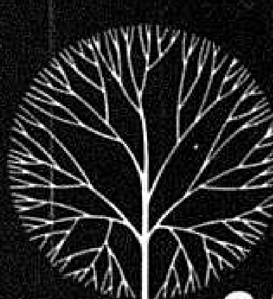


MICROFILMED BY BYU

AT: CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 7 NOV 1984

LIGHT METER SETTING: 25

FILM EMULSION NUMBER: AO 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.: HRP 51568

PROJECT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 21

LOCALITY OF RECORD: ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD: THELOGY MS 43

ITEM: 7

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [redacted] 260

Manuscript No. Theology 43

Library St Mark's Cathedral, Cairo

Principal Work Commentary on the Gospel of John, part 1

Author St. John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 18th cent. (reader's note dated August 1791 AD)

Material Paper

Folia 205 (Western)

Size

Lines 25

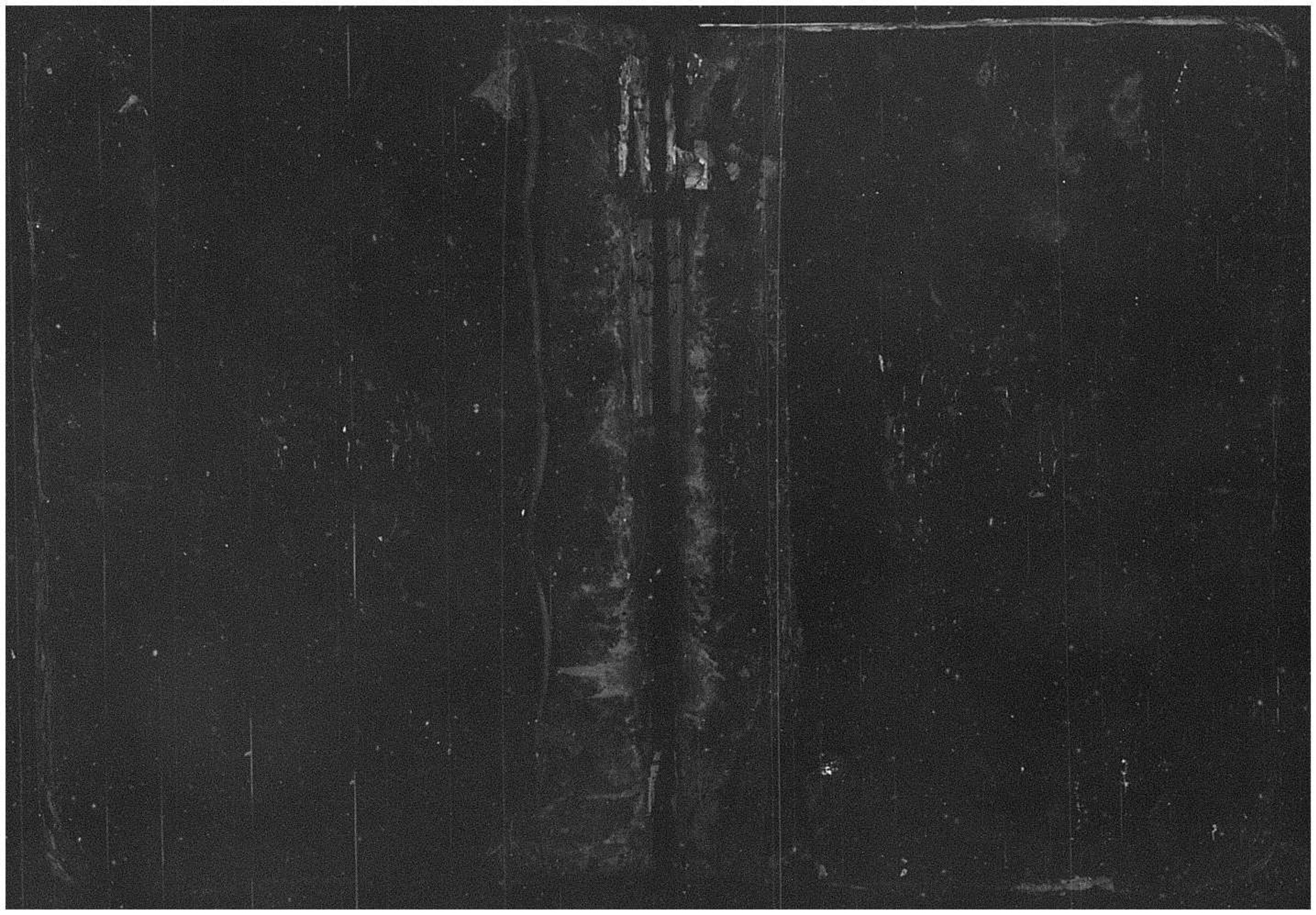
Columns 1

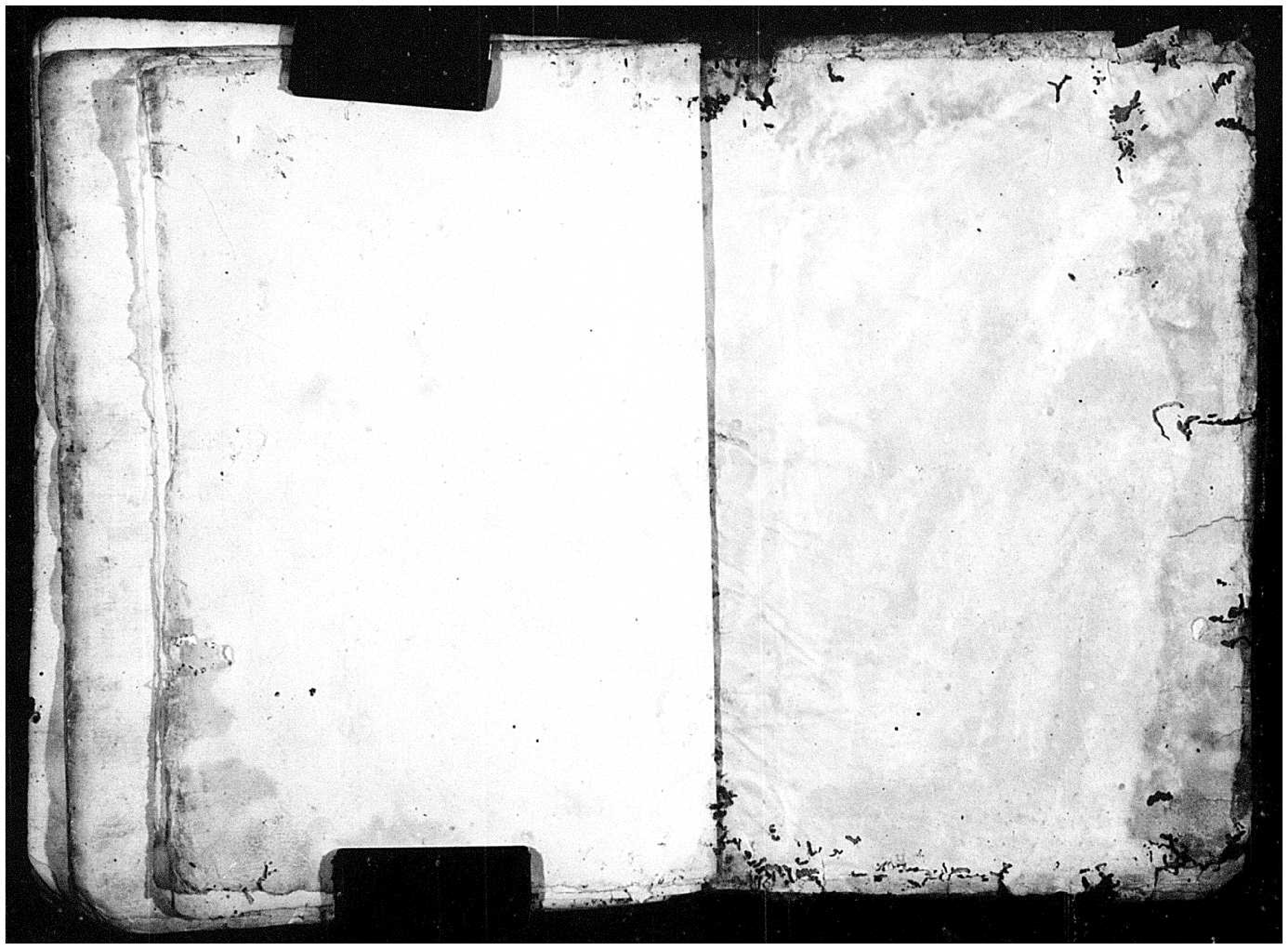
Binding, condition, and other remarks Tooled leather covered boards, well worn. Spine replaced but again damaged by worms. Boards beginning to come apart. Binding damaged. F. 193 loose. Arabic numbering of the pages inaccurate

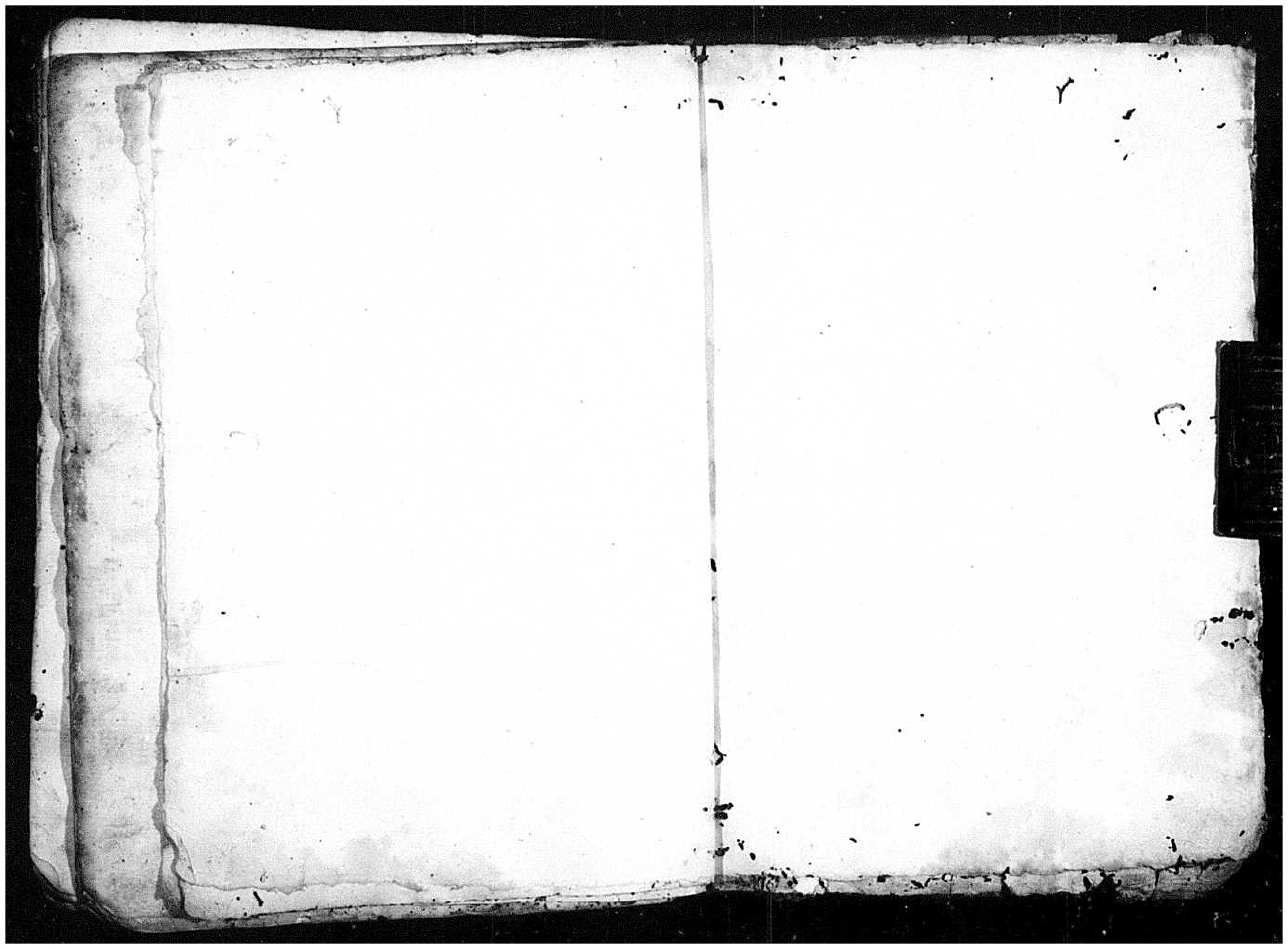
Contents ff 4b-202b Commentary of St John Chrysostom on the Gospel of John, part 1 (introduction—sixth exhortation)

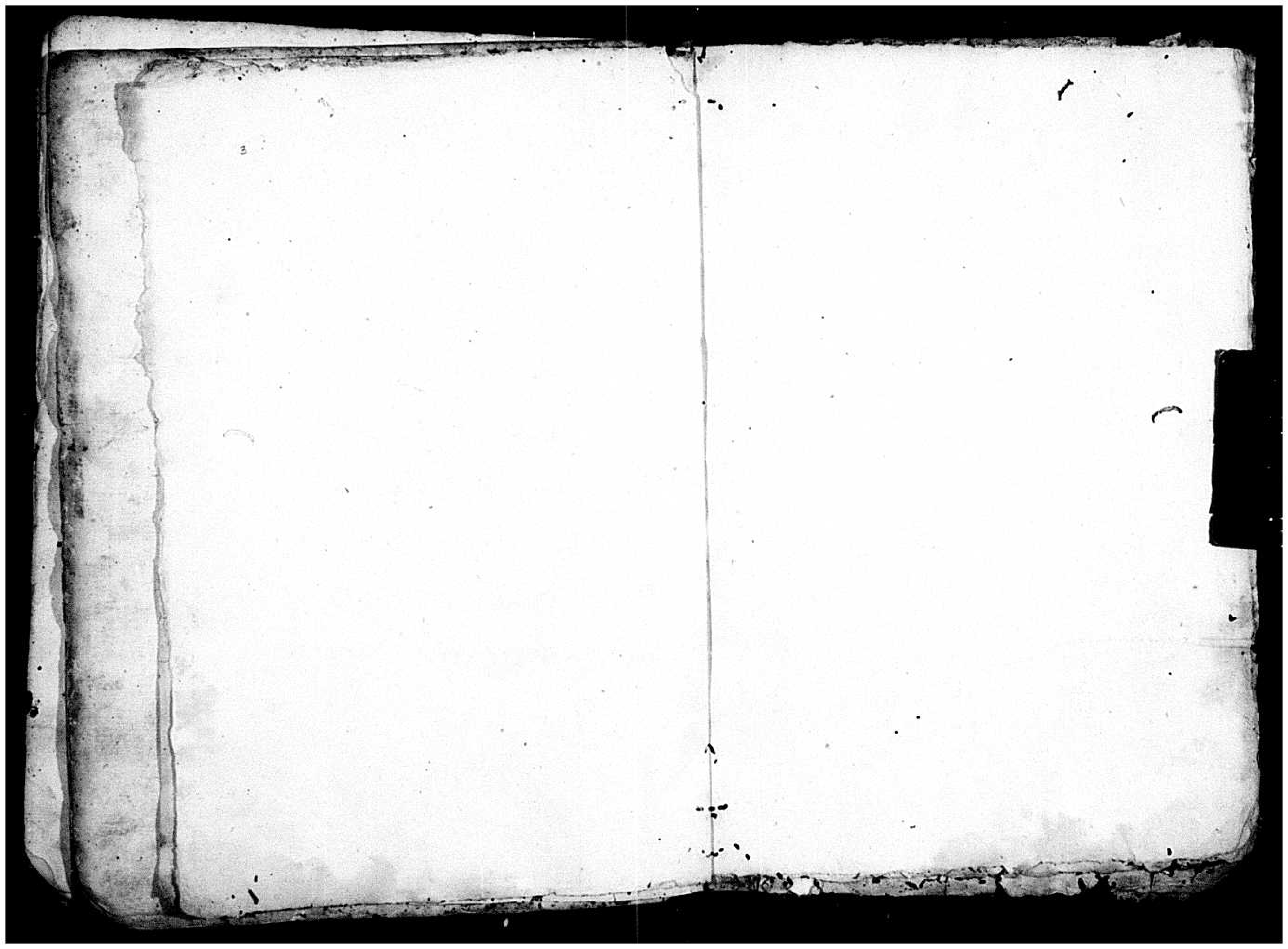
Miniatures and decorations:

Marginalia F. 4a: Notice of waqf. F. 203a: Note on the correct number of pages (of text) of the manuscript









وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً على القلاية العامرة
البطريركية لا يباع ولا يرهن ولا يخرج عن وقفيته ومن
وكل من تعدا وأخرجه عن وقفيته بوجه من وجوه التلاف
يكون مدان من الله ومحروم من نعمته ولحقه من الحاكمة
وعلى من الطاعة نحل البركة ولله الشكر دائماً

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

كتاب تفسير انجيل يوحنا البشير التالوغس لابينا الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب اخرجه من اللغة اليونانية الى اللغة العربية عبد الله بن الفضل الانطاكي وهو ثمانيه وثمانون مقاله وثمانيه وثمانون موعظه ويتقدمهم فاتحة الكتاب

يحق علينا دايما ان نقدم الشكر لله الكثير الاحسان • الذي جبل على صورته المسجود خلقة الانسان • وشرفنا بمثال ثالوثية الالهيه سالفا • ثم اختصنا بالولادة الروحانيه مستانفا • ونقلنا من درجة العبيد وان كنا بالمعصية اثرنا الانتزاح عن ملكته • ورفعنا الى رتبة البنين الوارثين الجلوس في ملكته • وحبانا في تعليمه اللحوق بطقس السماويين • ومثال عملة الناقل الى سيرة الروحانيين • وهدانا برسله الحواريين الاطهار • واجرى لعيشتنا الجديده من بين جماعتهم المقدسة اربعة الانهار • نشكر معترفين بسمو هذه المنة الزايدة الافضال • مستمرين في محبة المولى بالاقوال والافعال لننال غاية المواعيد وغاية المراد • ويضاعف لنا جزيل النعمة وجميل المعاد • واذا كانت الغفلة قد صيرت احوال النفوس ناردية • لاننا قد اضعفنا بالاعمال المذمومه توقا الى الراحة المشتهيه • فلهذا السبب مانعافا معافاة توصلها الى اشتها الطعام الروحاني • لان هذا الدا مع الامها الاخر كلها دلالة عظيمة على سقمها النفساني • وهواها ليست جايعه ولا ضاميه الى الغذا النافع • لكنها مستكرهة الصنفين وكليهما تدافع • ويمكنا اعادتها الى صحتها • بعد انهواجها في هذا المرض وتحلل قوتها بان تلامس الاقوال الالهيه • وتتدبع الفاظ الكتب المقدسه الروحانيه لان كل كتاب هاجس من الله هو نافع لتوبيخنا وتعليمنا • وتلافينا و اصلاحنا وتاديبنا • في العدل والبر والبرهان الواضح • ليكون

صاحب

صاحب الله كاملا متكاملا في كل عمل صالح • وقد ارسل سيدنا المسيح اليهود الى الكتب ليس الى قراة ساذجة لها • لكنه ارسلهم الى بحث بليغ عنها لانه لم يقل اقروا الكتب لكنه قال فتشوا الكتب لان الارا التي قيلت من اجله • تحتاج الى اهتمام كثير لانها مستورة بحجاب فوقها • لهذا امرهم ان يحتزوها ليجدوا الفوايد الموضوعه في قعرها • لانها ما قيلت طافيه على وجهها • ولا المرحت عن سطحها • ولكنها اذ محلها الحال ذخيرة نفيسه وضعت في قعر كبير منها • ومن يلتمس الاشيا الراسيه اسفل ان لم يلتمسها بتعب وبابلغ الاستقصا • فليس يمكنه ان يوجد مطلوبه • وانت ايها المعطى سكا السماوات • النعم عليك بولهاة المسيح • الموعود ان تجلس ان صبرت مثله في تجاربه • على المايدة الملوكيه • لماذا تتقي ذاتك من الحياه وهذه الاغذيه الروحانيه • تلقاك لاي جرية تبقى مستلقيا وهولا الشفات تجاهك انهض الان افتح سبلا توقعك على هذا الشرع العذب لم تترك الياقوته و تلامس الجوهر • لماذا تلقى الجوهر الفايقة كل ثمن • وتعتصم بالصدفه فلا تغفل عن الجزا الروحاني منك • اللاحظ بدوام صفاة الاسرار المقاسه وتشارك الحيوان في اهوية الجسد الذي اسقطتنا • اولا من ذلك الفردوس وثانيا احالة احوالنا • التي تدنس الحلة الروحانيه • وصيرتنا متقلبين في تقلب الشهوات الدنيه • لكن فلندنوا الى المعلم المحب للبشر • ونتخذ تعليمه وعمله • مهديين لنا • فهو قد قال تعالوا الي ايها المتعبون وحاملوا الاوقار وانا اريحكم • تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب • وتجدون راحة لانفسكم • ولعل السامع يقول • وما التعليم المستفاد من هذه الالفاظ فاجيبه ان هذا القول عين الفوايد بجملتها • ونقل الطبيعة البشريه من كافة اسقامها الى كمال صحتها • وذلك انها عندما اصدت عن امر ربها المشفق عليها • وجنحت الى الخديعة • واظهرت بهذه الغباوة تحدقا خلعها من الوداعه • واذنبت وصية الخالق • وطمعت ترفعا منها الى رتبة اللاهوتية • اضاعة اتضاع العبودية • وهوت الى رذيلة الكبريا

واذجدُ لاهنا السابغه افضاله. هذه الطبيعة بميلاد الروح والما طهر
النفس والجسد واعطاها قوةً على قوة. من تعليمه المحيي وعمله. فان
ازمعت اقتنا هذا التعليم. الذي يخلطك بالملايكه ويوصلك بالروحانيين
ويكاونك بالختن السماوي. ويجلسك مع التلاميذ الاطهار. حيث ساير
طغمات الملايكه وقوفاً. اذا اثرت هذه العيشه ان توصلها بتلك بلا واسطة
موت بينهما. ففرغ عقلك من شاكل هذا العالم الزايل فان معرفة الله و
خلاص النفس لا تقتنا. الا باطراح العوايق المضره. لان النبي يقول تابروا
واعلموا اني انا هو الله. وما بالي انا المتلي جراحات. اذا استجريت اضع
بدو الكلام في هذه المعاني. التي تعلو على ضعفي كثيراً. بزعمي ان يتابروا
محبو الحكمة الروحانيه. في ابتدا هذا الكتاب الشريف ويجدوا سبباً
للسلوك في السبيل المسيحي الهادي. استشعراني وامل الخطاب. وابلغ الى
يسير من برهنة تدبير مخلصنا. غير اني لما تحققت ما وعد به ربنا ابنا
كنيسة الرسوليه. وموقعي نفوسهم بحرارة ايمانهم. لتعاليمه الالهيه
وانه يجري من بطونهم انهار ما الحياه. وان يفيض من قلوبهم حل الشكوك
والاشتباه. والفيت تفسير هذا الاب السعيد. والرسول الجديد
الراعي الباذل نفسه عن خلاص قطيعه. الصابر لاجل الحق على صعوبة
النكال وفضيعه. البطريرك الطاهر والكوكب المشرق الناهر فريد
عصره ووحيد دهره. ابانا القديس الروحاني المغبوط انبا يوحنا
الذهبي الفم. الصابر على كافة الصلاح والفضل الجم. هذا الذي
انتهى تعليمه الى اقصى المسكونه وانارها. واسترم ضلالات مبدعي بدع
هواهم في دينناً واغارها. فلوان الحب فلا يمل كثرة الاطنابه. وان
اسهب فغير لكن في توسعه تعليمه واسهابه. بل كل لفظة من تفاسيره
تلصق بعقل يقظان. وكل تنبهة تطرد سورة من كان وسنان. وكل
عظة تربع من هو مطرقاً الى الارضيات. وكل طرفه تغنكه مشتاقاً
للسماييات. وكانت هذه الانهار كثيرة التدفق. شديدة التعمق

لا يتوجه

لا يتوجه لكل طالب ان يصل الى ما في قعرها من الجواهر. ولا يتبرهن من نفايسها
مستورات السرايره. فغاص هذا الاب المحب واخرج للمسيحيين دراً ولاليا
ورصع ذلك نظاماً. للمتمسيه في سما العلم متلالياً. واذ كان هذا الاب
قد شاهد الشهوات وباين اللذات. وعارك الاعدا الخفيه واجاع بطنه
واضنى جسده وادام سهره. حتى حصل هذه الفوايد وجاد بها لاهل
زمانه. افلا نلام سهاً نحن. ونتبصر معانيها النافعه. ويحفظ كل واحداً
منا ما يجهله منها. لاننا نعلم ان من يقتني صناعة عالميه يقتبس جميع ما
يحتاج اليه. ويحفظ جميع خواصها. ويتخذ ساير اداتها. فكم بالاحرى
يجب علينا ان ننقل هذا العزم الى الفوايد الروحانيه. فان من يديح روحه
باقتبائها ولو كان كارهاً. سيصير تلميذاً وعاملاً. ومعلماً وكاملاً. ويقتني
علما بخالطته السماويين وهو في الارض. ويصادق القديسين من ها هنا
قبل ان ينتقل اليهم. ويصير فردوساً زاهراً. ويخرج الرب فيه الاربعة
انهار. التي هي الامانه. والرجا. والمحبه. والصبر. لكيما يحفظ فردوس
قلبه. من اغتيالات العدو المبين. وليتلذ بالثمار الروحانيه كل حين.
من الان والى كل اوان والى دهر.
الداهرين.
امين.
تم

فهرسة الكتاب المبارك

الثانيه

١٧٤ عشر في انه يجب علينا ان نستعمل تروتنا فيما يجب ولا نطمرها المقالة
العشرون في قوله وفي الغد شا ان يخرج الى الجليل فوجد فيلبس فقال له
١٧٦ يسوع اتبعني وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس
العظة العشرون في انا يجب علينا ان نحب الاهنا وليس بكلامنا فقط لكن
١٨١ بعملنا المقالة الحادية والعشرون فاجاب ناثانايل وقال له يا معلم
انت هو ابن الله انت هو ملك اسرايل اجاب يسوع وقال له انني قلت
١٨٣ لك اني رايتك تحت التينه امنت ستبصر اعظم من هذه المحاسن ∴
العظة الحادية والعشرون في انا نحتاج لخلاصنا الى الامانه وعيشة
١٩٠ متقومه وان امتلاكنا والدين هذه الطريقه طريقتهما ليس كافيا لتخليصنا
١٩١ المقالة الثانية والعشرون في قوله مالي ولك ايتها الامراه ما جا ان وقتي بعد العظة
الثانيه والعشرون طعنا على النهمة بطونهم المقالة الثالثة والعشرون في الصدقة

+ في قوله هذه الاية عملها يسوع في قانا الجليل وهي ابتدا اياته العظة الثالثة والعشرون

المقالة الرابعة والعشرون في قوله وحين كان في اورشليم في عيد الفصح امن
٢٠٨ به اناس كثيرين العظة الرابعة والعشرون في ان لا نبحث عن الاقوال
٢١٤ الالهيه بافكارنا. لكن نصدقها في تقويم عيشتنا المقالة الخامسة والعشرون
في قوله الحق اقول لكم ان لم يولد واحد من ما وروح فليس يقدر يدخل الى ملكوت
٢١٦ الله العظة الخامسة والعشرون في ان المنصرف من الدنيا خايبا من ان
٢٢٢ يكون معويا الى جهنم يذهب ولو كان مالكا فضايل قد احكمها جزيلا عددها
٢٢٤ المقالة السادسة والعشرون في قوله ان المولود من اللحم لحم هو والمولود من
الروح روح هو العظة السادسة والعشرون طعن على الذين يغتاضون
٢٣٠ وانه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصياح لكن بسكون المقالة السابعة والعشرون
في قوله ان كنت قد قلت لكم الافعال الارضيه فكيف اذا قلت لكم الافعال
٢٣١ السمايه تصدقوها وما صعد احدا الى السما الا الذي نزل من السما ابن
٢٣٦ الانسان الذي لم يزل في السما∴ العظة السابعة والعشرون في حب المساكين
٢٣٩ المقالة الثامنة والعشرون في قوله ان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم لكن
٢٤٦ ليخلص العالم العظة الثامنة والعشرون طعن على ذوي الشرف الفارغ ∴

المقالة

٢٤٧ المقالة التاسعة والعشرون في قوله وخرج الى ارض اليهوديه هو وتلاميذه
٢٥٤ واقام هناك معهم وعمدهم العظة التاسعة والعشرون طعنا ايضا على ذوي
٢٥٦ الشرف الفارغ المقالة الثلاثون في قوله الوارد من فوق هو فوق البرايا كلها والموجود
اسفل هو من الارض ومن الارض يتكلم العظة الثلاثون في انه ينبغي لنا ان
٢٦١ نستعمل الكتب استعمالا ملايما على نحو ما قيل وفي العيشة المتقومه ايضا
المقالة الحادية والثلاثون ان الاب قد احب ابنه واعطاه البرايا كلها في يديه
٢٦٧ فمن يومن بالابن يملك حياة دهريه ومن يجحد الابن فليس يعاين الحياه لكن
٢٨٩ سخط الله يثبت عليه العظة الحادية والثلاثون في العيشة المتقومه المقالة
الثانية والثلاثون في قوله اجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من هذا الما يعطش
٢٩١ ايضا ومن يشرب من الما الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر لكن الما الذي
اعطيه يصير فيه ما يفيض لحياة دهريه العظة الثانية والثلاثون في انه
٢٩٨ يجب علينا ان نقرا الكتب الالهيه وفي الابتعاد من مشاهد الملعب المقالة الثالثة
والثلاثون في قوله قال لها يسوع صدقيني يا امراه انه سيجي وقت حين يسجد للاب
٣٠٦ لا في هذا الجبل ولا في اورشليم انتم تسجدون لمن لا تعرفونه ونحن نسجد لمن قد
عرفناه لان الخلاص من اليهود هو العظة الثالثة والثلاثون في ان الوداعه
٣٠٧ تنفعنا اعظم المنافع وان يوحنا البشير حين امتلك هذه الوداعه احبه ربنا
كما ذكر عن ذاته المقالة الرابعة والثلاثون في قوله وتركت الامراه جرتها
٣١٠ وذهبت الى المدينه وقالت للناس هلموا تعالوا ابصروا انسانا قد قال لي اعمالي
كلها التي عملتها وما تلاه العظة الرابعة والثلاثون في ان من يتوب يجب عليه
٣١٦ ان يتوب عن هفواته ويبتعد عنها ليس بفعله فقط لكن سبيله مع ذلك ايضا
ان يعمل بعزمه اضداد الخطايا التي اجترمها المقالة الخامسة والثلاثون في قوله
٣٢٠ ولما جا اليه السامريون سالوه ان يقيم عندهم فاقام هناك يومين وجماعة
منهم كثيرة امنوا به لاجل كلامه وقالوا للامراه انا ما نومن ايضا بسبب كلامك
٣٢٧ وبعد اليومين خرج من هناك وذهب الى الجليل العظة الخامسة والثلثون ∴
في انه ينبغي لنا ان نشكر الله في جميع العوارض التي تعرض لنا المقالة السادسة والثلثون

المقالة

٤٣

فهرسة الجزو الثانى

لان اليهود التمسوا ان يقتلوه وكان عيد اليهود نصب المظلات قريبًا العظة
الثامنه والاربعون فى الغضب والوداعه المقالة التاسعه والاربعون فى قوله
واذ قال هذه الاقوال اقام فى الجليل فلما اطلع اخوته حينيذ صعد هو الى العيد
فليس فى حال ظاهر لكن فى حال مستور العظة التاسعه والاربعون فى العدل
وان الظالم ليس يفيده نفعًا ان يملك والذين مقسطين عادلين المقالة الخمسون
فى قوله فقال اناس من اهل اورشليم اما هذا هو الذين يلتمسون قتله وها هو
يتكلم بجاهرة وما يقولون له شيا فلعل قد عرف روساكم بتحقيق ان هذا
هو المسيح بالحقيقه الا ان هذا قد عرفنا من اين هو العظة الخمسون فى العدل
المقالة الحاديه والخمسون فى قوله وفى يوم الاخير المعظم من العيد وقف يسوع
وصاح قايلا ان يعطش احدكم فليجى الى ويشرب من يومن بى على ما قال الكتاب
يجرى من جوفه انهار ماحى العظة الحاديه والخمسون فى الانكافى شر بيتر
المقالة الثانيه والخمسون فى قوله ثم لما جا الغلمان الى روسا الكهنه والفريسيون
فقال لهم اوليك لم ما احضرتموه فاجابهم الغلمان ما تكلم انسان فى وقت من
الاوقات هذا الكلام العظة الثانيه والخمسون فى ان المسيحى يملك
عيشه مكينه فى الفضيله المقالة الثالثه والخمسون فى قوله هذه الالفاظ
قالها يسوع فى خزانة الهيكل اذ علم فى الهيكل وما ضبطه احد لانه وقته
ما كان بعد قد حان العظة الثالثه والخمسون فى ان يجب علينا ان نتفرغ
للكنيسه ولقراة الكتب فعلى هذه الجهة يقتدر الخاطى ان يقبل الى ما هو افضل
المقالة الرابعه والخمسون فى قوله فقال يسوع لليهود الذين امنوا به ان تبتم
انتم فى كلامى فانتم بالحقيقه تلاميذى وتعرفون الحق ويعتقكم الحق العظة
الرابعه والخمسون فى انه ينبغى لنا ان نختطف ليس الاشيا العالميه لكن
ملكوت السموات المقالة الخامسه والخمسون فى قوله فاجابوا اليهود وقالوا
له افليس على صحة الصواب نقول نحن انك سامرى انت وتشتمل شيطانًا اجاب
يسوع انا لست اشتمل شيطانًا العظة الخامسه والخمسون فى الحسد وانه
يجب علينا ان نفرح مع الذين يكرمهم الله ونتوجع مع الذين يقاسون

المكروه

١٥

المكروه ولو كان الله يعاقبهم به المقالة السادسه والخمسون فى قوله وفى
اجتياز يسوع ابصر انسانًا ضريرًا منذ مولده فسالوه تلاميذه وقالوا يا معلم
من اخطا هذا ام والداه حتى ولد ضريرًا العظة السادسه والخمسون فى
الصدقه وفى مقايسة الخيرات الحاضره بالنعيم الصالحه المستانفه
المقالة السابعه والخمسون فى قوله واذ قال يسوع هذه الاقوال بصق على
الارض وصنع طينًا من ريقه ولطخ الطين على ذلك الاعمى وقال العظة
السابعه والخمسون فى انه يجب علينا ان نهرب من الاشرار والفاقدين اصطلاحهم
والا نشكل احدًا المقالة الثامنه والخمسون فى قوله فقالوا للاعمى ايضًا انت
ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك فقال انه نبى هو فما صدقت اليهود العظة
الثامنه والخمسون فى انه ينبغى ان نصغى الى الكتب بابلغ اهتمامنا لنوبخ الذين
يضاددوننا وفى انه يجب علينا ان نبتعد من معاينات المستقبحه المقالة التاسعه
والخمسون فى قوله واخرجوه الى خارج وسمع يسوع انهم قد اخرجوه الى خارج فاذ
وجده قال له تومن انت بابن الله فاجاب ذاك وقال له ومن هو يا سيدى
حتى اومن به العظة التاسعه والخمسون فى ان نحفظ وصايا المسيح خلاصًا
وفى حب القنيات والاموال المقالة الستون انا هو الراعى الجيد واعرف الغنم
التى هى لى وتعرفنى غنمى على نحو ما يعرفنى ابى واعرف انا ابى وابذل نفسى عن غنمى
العظة الستون فى انه ما ينبغى لنا ان نضحك وتنعم لكننا يجب علينا ان
ننوح دايمًا على خطايانا وفى افتقاد الذين فى السجون وفى اصطناع الجميل بالاخيار
والاشرار المقالة الحاديه والستون فى قوله وصار التجديدات فى اورشليم
وكان شتا ، ومشى يسوع فى الهيكل فى رواق سليمان فاحاط به اليهود
وقالوا له الى متى تجاذب انفسنا العظة الحاديه والستون فى ان هذه
الصمت ملايم للفضيله وفى فضيلة المراه الوادده لوجلها المقالة الثانيه
والستون فى قوله كان واحد مريضًا العازر من بيت عنيا ضيعة مريم ومرتا
اختها وكانت مريم التى دهنت ربنا بدهن مطيب العظة الثانيه والستون
فى النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال وهو مناسب للذين ينكرون

القيامه وفى انه يجب علينا ان نعطى من اجل الاموات صدقات ونقدم
قرابين وقداسات المقالة الثالثه والستون فى قوله وماكان بعد قد دخل
الى الضيعه لكنه كان فى المكان الذى فيه لقيته مرثا وان اليهود الذين كانوا
معه فى البيت العظة الثالثه والستون فى ان رسل ربنا باما نتهم فعرووا الفلاسفه
والذين خارج محلتنا وان امانة خالية من اعمال ما تتم شيا وفى الزنا والفسق
وان فسقاهو ان يفسد امراه اخرى من قدامتلك زوجه العظة الرابعه
والستون فى قوله ثم رفع يسوع عينيه الى فوق وقال يا ابى اشكرك لانك
استمعتنى وانا قد عرفتك تستمع منى كل حين لكننى انما قلت هذا بسبب هذا
الجمع الحاضر العظة الرابعه والستون فى الحسد وفى استكثار القنيه ؛؛
المقالة الخامسه والستون فى قوله وقال لهم قيافا واحد منهم كان رئيس كهنة
تلك السنه انتم ما قد عرفتم ولا شيا وقد افتكرتم ان موافقا لكم ان يموت انسان
واحد عن الشعب ولا تهلك الامه كلها العظة الخامسه والستون فى حب
الفضه ولم سمى عبادة الاوثان ومن اين يتكون حب الفضه المقالة السادسه
والستون فى قوله ثم عرف جمعا كثير عظيم من اليهود ان هنالك فجاوا اليه
ليس لاجل يسوع فقط لكن لكى يبصروا العازر الذى اقامه من بين الاموات
العظة السادسه والستون فى ان جنسنا يقام وانا نحتاج للكمال الى ارا
قويه وعيشه حميده والى معرفة اقوال مبدعى بدع هواهم فى ديننا والاوثانيين
المقالة السابعه والستون فى قوله من يحب نفسه فليهلكها ومن يمقت نفسه
فى هذا العالم يحفظها للحياة دهريه ان يخدمنى احدكم فليتبعنى العظه السابعه
والستون فى الصدقه المقاله الثامنه والستون فى قوله فاجابه الجمع نحن قد
سمعنا من الشريعه ان المسيح يبقى الى الدهر فكيف تقول انت انه يجب ان يرتفع
ابن الانسان فمن هو هذا ابن الانسان العظة الثامنه والستون فى الحب
وود المواخاه المقالة التاسعه والستون فى قوله ومع ذلك فكثيرون من الروسا
امنوا به لكنهم لاجل الفريسيين ما اعترفوا به ليلا يصيروا ممحوضين من
مجمعهم لانهم احبوا شرف الناس اكثر من شرف الله العظة التاسعه والستون

في

فى الشرف الفارغ وفى النسوه المزينات وفى الصدقه المقالة السبعون فى قوله
قبل عيد الفصح اذ عرف يسوع انه قد حان وقته لينتقل من هذا العالم الى ابيه
وكان قد احب اولياه فى العالم والى الغايه احبهم العظة السبعون فى العدل
وفى الصدقه على الارامل المقالة الحاديه والسبعون فى قوله وتناول ثيابه
واذ اتكى ايضا قال لهم هل عرفتم ما فعلته بكم العظة الحاديه والسبعون فى
الا ننتقم من اعدائنا بقولنا وبفعلنا وفى يوسف العفيف المقالة الثانيه والسبعون
فى قوله الحق الحق اقول لكم من يقبل واحدا اذا ارسلته يقبلنى ومن يقبلنى يقبل
مرسلى العظة الثانيه والسبعون فى الحب وفى العيشة المكينه فى الفضيله
المقالة الثالثه والسبعون فى قوله فقال سمعان بطرس يا رب الى اين تذهب اجابه
يسوع ما تقدر الان ان تتبعنى الى المكان الذى انا ذاهب اليه واخيرا ستتبعنى فيما
بعد العظة الثالثه والسبعون فى الصدقه وان الافضل الا يرحم ولا يصدق
احد من ان يصدق من ظلم وانا يجب علينا ان نحترز عن العمل الردى وبعد
ذلك نعمل العمل الجيد وان مشاركينا اسرار القربان بايادى عديمة ان تكون
مغسوله نفضيح فى التوبيخ المقالة الرابعه والسبعون فى قوله فقال له
فيلبس يا رب ارنا اباك ويكفينا قال له يسوع يا فيلبس انا معكم زمانا هذا
مبلغه وما عرفتنى من ابصرنى فقد ابصر ابى العظة الرابعه والسبعون
فى ان الفضيله هى ضحيه روحانيه وان حب الفضه هو من الشرف الفارغ وان
شهواتنا هى ثلثة اصناف اما طبيعيه واما اضطراريه واما ليست واحده
منها المقالة الخامسه والسبعون فى قوله وان احببتمونى فاحفظوا وصاياى
وانا اسال ابى فيعطيكم معزيا اخر لكى يثبت معكم الى الدهر روح الحق الذى
ما يقدر العالم ان ياخذه لانه ما يبصره ولا يعرفه العظة الخامسه
والسبعون فى وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم وفى
فضيلة ورذيلة الناس والملايكه وان الغم بغرض يرضى الله صالح والغم
العالمى ردى المقالة السادسه والسبعون فى قوله انهضوا ننصرف
من ههنا انا هو الكرمة الصادقه وانتم اغصانها وابى هو فلاحها

العظة السادسه والسبعون في الحب المسيح وفي استحقار القنيه وان نافعاً
لنا ان نفتقر افضل من ان نستغني المقالة السابعه والسبعون في قوله هذه
الاقوال قلتها لكم ليثبت سروري فيكم ويتم فرحكم هذه هي وصيتي ان يحب بعضكم
بعض مثل ما احببتكم العظة السابعه والسبعون في انما ينبغي لنا ان نصطبر
من اجل المسيح على العوارض والالام بفرح وان نبتعد عن الاعمال الرديه وفي الصدقه
المقالة الثامنه والسبعون في قوله هذه الاقوال في الابتدا ما قلتها لكم لانني كنت
معكم والان اذهب الى من ارسلني وليس يسالني سايل منكم الى اين اذهب العظة
الثامنه والسبعون الا الايتلاف والاتفاق وفي قبلة الحب المعطاه في تقديس
السراير الالاهيه وفي هدو وصمت الرهبان المقالة التاسعه والسبعون وفي قوله
بعد مدة يسيره ما تبصروني وبعد مدة يسيره ايضاً تبصروني لانني اذهب
الى عند ابي فقال قوم من تلاميذه احدهم للاخر ما هو القول الذي يقوله بعد مدة
يسيره ما تبصروني العظة التاسعه والسبعون في الحب وانه يجب علينا ان
نحتقر المسبه وفي الصدقه وفي العشق الجيد والعشق الزنايي المقالة الثمانون ؛
في قوله هذه الاقوال قالها يسوع ورفع عينيه الى السما وقال يا ابي قد جا الوقت
فمجد ابنك ليمجدك ابنك العظة الثمانون في الغنى وفي القناعه المقالة الحاديه
والثمانون في قوله قد اظهرت للناس اسمك الذي اعطيتنيهم من الدنيا لك كانوا
واعطيتهم قد حفظوا قولك العظة الحاديه والثمانون في انه يجب علينا ان نفضل
الحظوظ الدهريه السماويه على الحظوظ الارضيه الوقتيه وان ينبغي ان نرحم
الفقير البيس من ظلم واستغنام المقالة الثانيه وثمانون في قوله انا اعطيتهم قولك
والعالم قد مقتهم لانهم ليس هم من العالم مثل ما انني انا لست من العالم العظة
الثانيه وثمانون ايمانا بالعدل ووصف اصحاب العدل في الدنيا المقالة الثالثه
وثمانون في قوله واذ قال يسوع هذه الاقوال خرج مع تلاميذه الى جايز وادي
الارز الشربين حيث كان بستان دخل اليه هو وتلاميذه العظة الثالثه
وثمانون في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شتمت ولا تنتقم وفي وصف سلم يعقوب
المقالة الرابعه والثمانون في قوله وانا لهذا ولدت ولهذا جيت الى العالم لاشهد

بالحق

بالحق فكل موجود من الحق يسمع صوتي العظة الرابعه والثمانون في انه يجب
علينا ان نحب اعدانا وان نحسن الصنيع الى الذين يمقتونا لان الشياطين
سيجتذبون الناس الى الاعمال الرديه المقالة الخامسه والثمانون في قوله حين
دفعه بيلاطس اليهم ليصلبوه فتسلموا يسوع واستاقوه وخرج حاملاً صليبه
الى المدعو مكان الجمجمه العظة الخامسه والثمانون في ان ما ينبغي لنا ان ندفن
الاموات بكفن جزيل القيمه ويجب ان نعمل على موتانا صدقه فيكون حاملهم حال الحق
المقالة السادسه والثمانون في قوله ثم ذهب التلميذان الى ما ثم ايضاً وو
قفت مريم عند القبر خارجاً باكيه العظة السادسه والثمانون في انه يجب علينا
ان نكرم كهنتنا ولو كانوا ارديا في عيشتهم لانهم هم يعطوا عنا جواب المقالة السابعه
والثمانون في قوله وتوما احد الاثنى عشر الملقب بالتوم ما كان معهم حين جا يسوع
وقالوا له التلاميذ الاخرون قد ابصرنا الرب فقال ان لم ابصر في يديه العظة
السابعه والثمانون في انه يجب علينا لاجل حب المسيح ان نحتمل كل مكروه وضرراً
وكم بلايا تتبع حب الاموال وفي اصناف الزنا المقالة الثامنه والثمانون في قوله
ولما اكلوا قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان ابن يونا اتحبني اكثر من هولا فقال نعم
يا رب انت تعلم اني احبك العظة الثامنه والثمانون في التوابع التي تتبع اللذة
الروحانيه واللذة المستقبحه وفي الاستغنام ؛؛

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه بكتابة تفسير بشارة يوحنا الانجيلي
الثاولوغس مما ترجمه ابونا الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب رئيس
اساقفة مدينة القسطنطينية العظمى نفعنا الله ببركة صلاته
المقدسه امين

المقالة الاولى

اذكار بالرسول يوحنا ان معاينى الجهادات. التي خارج محلتنا متى علموا ان
مجاهدًا جليلًا مشكلًا قد جا من ناحية من النواحي. يتحاضرون كلهم حتى يعاينوا مصارعته
وصناعته وقوته كلها. وتبصر هنالك مشهدًا كاملًا من اناس كثيرين جزيل عددهم
مادين اليه عيون جسدهم والحاظ سرايرهم كلها. حتى لا يفوتهم صنف من اصناف
جهاده. ولا تحضر ايضًا معنى عجيب فان هولا باعيانهم يوعبون المشهد على مثال
ما قلناها. ويعملون الاشغال التي في ايديهم كلها. وربما كانت ضرورية يستحثهم اضطرارا
ويصعدون ويجلسون بجرم جزيل. سامعين اغانيه ونغماته متصغين اتقانهما
كليهما ونظامهما. هذه الافعال يفعلها الاكثرون الان الحذاق في اقوال الخطابه
يعملون هذا العمل بعينه. ايضًا بحضرة الخطباء. لان هولا قد يوجد لهم مشاهد
سامعون وتصفيق واجلاب وتصفح في غاية. مثلما قال بحضرتهم. فلين كان
رجال الخطبا وزمر ومجاهدون. يجلس لبعضهم اناس ناظرين اليهم. ولبعضهم
اقوام يبصرونهم ويسمعون اقوالهم ونغماتهم. فكم يجب علينا نحن ان نورد حرصًا
ونشاطًا في الاستماع ليس من زامر ولا من خطيب او مجاهد منحدر الان الى
الجهاد لكن الى الاستماع من رجل متكلم من السماوات هاتفا مبديا صوتا اجل من
صوت الرعد لانه قد ضبط كافة المسكونه ووصل اليها وملاها بصياحه ليس
بعظم ضجيجه. لكن بتحريكه لسانه بالنغمة الالهية والمستعجب من ذلك ان صياحه

اذ هو

اذ هو بهذه الصفه عظيم ليس هو خشنًا ولا مكروهًا. لكنه اشد لذة من كل نغمة
موسيقي. وازيد تياحا عارفا ان يطرب كثر اطرابا. وهو مع هذه الاوصاف
كلها اقدس النغمات والبقها. موعب معاني قد عدمت التكلم بها جزيلا تقديرها
حامل فوايد صالحه هذا مبلغها. يحضها ان تجعل الذين يستفيدونها باستقصا
ونشاط. ويحفظونها الا يكونوا بعد ذلك ناسًا. ولا يثبتوا في الارض لكنها
تجعلهم ان يكونوا اعلا سموًا من املاك الدنيا كلها. مولفين بالغاية الملايكيه
وان يسكنوا الارض على هذه الصفه كساكني السما. وبيان ذلك ان ابن الرعد
حبيب المسيح. عمود الكنايس التي في المسكونه. الحاوي مفاتيح السما. الشارب كاس
المسيح. المصطبغ بمعموديته المتكي على صدر سيدنا بدالة كثيرة. هو الداخل
الان الينا عندنا ليس متظاهر بخيال. ولا ساترا راسه بحجاب. ولا صاعدا الى درج
من خشب. لانه ليس يقول اقوالا يتوجه الطعن عليها. ولا يصادم برجله رقصا
ولا متزينا بحلة من ذهب. لكنه يدخل الينا عندنا مشتملا حلة حسنها يقاس الاحيار
عليه. لانه يظهر لنا متوشحا بالمسيح. رجلاه محتذيتان لابستان الحذية. باستعداد
التبشير بالسلامه. حاويًا منطقه ما تحدق بصدره لكنها تحوط بحقويه. ليست من
جلد بشري لينه. وليست مذهبه من اعلاها بذهب. لكنها منسوجة من الحق
مركبه منه. هذا الفاضل يظهر الان لنا ليس حاويًا مراءاه. لانه ليس عنده مرايا ولا
تصنع ولا حديث باطل. لكنه براس عري يخبرنا بالصدق. مكشوف الوجه وليس
هو انسانا مختلف العزم. يحقق العزم عند السامعين منه اوصافا اخرى عن ذاته
بشكله بنظرته بنغمته. وليس هو محتاجا للتجبير الى الة. بمنزلة معزفة او ربابه
او غير ذلك من هذه الاصناف وامثالها. لكنه يعمل بلسانه كلما يريد. اذ يبتدي
نغمة انفع من كل نغمة عود. والذ من كل نغمة موسيقيه. فتوجد له السما كلها
مسكنة. والمسكونه مشهد. ومعاينوه وسامعوه الملايكه كلهم. وجماعة
الذين قد صاروا ايضا من اناس ملايكه. وقد اشتهوا ان يصيروا ملايكه. لان هولا
وحدهم يقتدرون ان يسمعوا هذا النظام من قوله بابلغ الاستقصا وان يظهروه
بافعالهم. وان يكونوا سامعيه على حسب ما يجب ان يكون من يستمعه من جهة

انفع +

ان باقى الناس الاخرين كلهم يماثلون الصبيان الصغار، الذين يسمعون الكلام الا
انهم ما يعرفون ما يسمعونه • لكنهم مرتبطين بالعابهم الصبيانيه • يتلهفون اليها
فعلى هذا المثال هولا القوم • عايشون لبطونهم • ضاحكون متنعمون بنزوتهم
واقتدارهم • فربما يسمعون ما يقال لهم • وما يظهرون بافعالهم ولا فعلاً عظيماً
ولا عالياً • اذ قد يحنوا ذواتهم فى دفعة واحده فى اللبن والطين • الا ان القوات
من العلاء • وافقون لدى هذا الرسول • قد اذهلهن حسن نفسه وفهمه وجمال
فضيلته • التى بها استجذب هو المسيح واستدنعه الروحانيه • لانه على
مثال عود الغناء جيد النظام • مرصّع بالجواهر • حاوياً نغماته ذهبيه كذلك
اصلح نفسه • فخولنا ان يصوت بها الينا بالروح قولاً عظيماً عالياً • فسبيلنا
ان نستمع منه هذا الاستماع • كاننا ما نستمع من صياد • ولا ابن زبدى • لكن
كسمعين من عارف اعماق الله • من بانفعرفته الروح هذه الجليله • لانه ليس
يخاطبنا خطاباً انسانياً • لكن الاقوال التى يقولها • هى من الاعماق الروحانيه
من تلك الالفاظ التى يمتنع التكلم بها • التى ولا الملايكه عرفوها • قبل حدوث هذه
الحوادث • لان هولا الملايكه • بصوت يوحنا عرفوا معنا ربنا ما قد عرفناه • و
هذا المعنى فقد اوضحه رسول اخر اذ قال • حتى يعرف الان عند رياسات الملايكه •
وسلطاناتها بكنيستنا حكمة الاهنا الجزيل تفننها • فلين كانت رياسات الملايكه
وسلطاناتها والكاروبيم والسارافيم • بكنيستنا عرفوا هذه الحوادث فمن اوضح
البيان • ان هولا قد اجتهدوا فى هذا الاستماع بمسارعة كثيرة • لاننا قد
اكرمنا بهذا التكريم • ليس كرماً يسيراً • بان يعرفوا الملايكه معنا ما قد جهلوه
ولم يعرفوه • وعنيت بقولى انهم عرفوا بنا • ايمانهم ما كانوا الى الان عرفوا • من نحن
اواى محل محلنا • فسبيلنا نحن ان نحول الاستماع صمتاً • مع حسن رتبة توقرنا
ليس اليوم فقط • ولا فى يوم الذى نسمع فيه • لكن ينبغى ان نستعمل ذلك فى كل حين
من عمرنا • انا استماعنا منه كل حين • فعل نافع محمود • ولين كنا نرتاح الى ان
نعرف ما يكون فى قصور الملك • كقولك ما الذى قال متقلد الملك • ماذا فعل •
ما رايه فى الناس الذى يرعاهم • على ان هذه الاخبار طالما لم يصل الينا منها

نفع

نفع • فالبق والوجب ان يكون ما قد قاله الله ما نوراً استماعه • وافضل كثيراً
اذ كانت اقواله كلها مصنفه لنا • فهذا الفاضل يخاطبنا بهذه الاقوال كلها بابلغ
الاستقصا فيها • وهو حبيب المتملك علينا بعينه • فالبق ما يقال انه حاوى
اياه ناطقاً فيه وسامعاً منه • كافة الاقوال التى سمعها ذاك من ابيه • لانه قال
عن قوله قد دعوتكم احبتى • لانى عرفتكم كافة الاقوال التى سمعتها من ابى فسبيلنا
ان يكون الان حالنا فى الاستماع • حال اناس قد ابصروا واحداً مستشرفاً من العلو
فى دروع السما على غفلة • واصفالهم الاصناف التى هنالك بابلغ الاستقصا
فى وصفها • نتحاضر كلنا مبادرين اليه • لان هذا الرجل الفاضل من هنالك
يخاطبنا • لان ليس هو من هذه الدنيا • وقد اشتمل المعزى ناطقاً فيه • الحاضر
فى كل مكان • العارف اسرار الله • على هذا المثال معرفة بليغه • كما قد عرفت
نفوس الناس خفياتها • واسرارها روح القداسه • روح المستقيم التام المرشد
الى السماوات • المبدع الحافظ اخرى • الذى يجعلنا ان نغاير الحوادث المنتظر كونها
كانها ابن الاشيا الحاضره لدينا • الذى يخولنا ان نشاهد بحسنا ما هو فى السموات
فسبيلنا اذ نورد له هدو صمتاً كثير فى كل حين من عمرنا • فلا يليق من يدخل
الى هاهنا عاجزاً • ولا يكون نواماً • ولا متوسخاً • لكن ينبغى ان ننتقل الى السماء
ذواتنا • لانه يخاطب بهذه الاقوال هاهنا المتصرفين هنالك • لاننا متى لبثنا
فى الارض • فلا نستفيد من هذه الجهة فايده عظيمه • وبيان ذلك ان اقوال يوحنا
ليست عند الذين ما يريدون ان يتخلصوا من عيشتهم الخنزيريه شياً • كما ان
الاحوال التى هاهنا ليست عند ذلك الفاضل شياً •

العظة الاولى

فى ان المعتزمين ان يسمعوا الاقوال الالاهيه ينبغى لهم ان يباينوا كل اهتمام دنيانى
وافضل لهم كثيراً ان يتبعدوا من مشاهدة اللعب •

ولعمرى ان الرعد يريع نفوسنا • اذ يحوز صوتاً قد عدم ان يكون مفهوماً الا
ان صوت هذا الرسول ليس يزعج من المومنين احداً • لكنه يريح سامعه من الجبانيه

علو ما قال المسيح انا لست من هذه الدنيا

وقلقه • ويريع الشياطين وجلهم والذين يتعبدونهم • فلكيما نعرف كيف
يريعهم سبيلنا ان نورد الصمت كثيرًا • النعم من خارجنا • والصمت الذى فى
سريرتنا • وافضل لنا كثيرًا ان نورد هذا الذى فى سريرتنا • لان ما ينفعنا
ان يكون فمنا صامتًا هاديًا • اذ كانت نفسنا تجيش حاويه اضطرابها و
اختباطها كثيرًا • وانما الطلب انا ذلك الهدو الذى يكون من سريرتنا • الذى
يكون من نفسنا • اذ كنت انما احتاج السماع لتلك • ولا يعسفنها شهوة الاموال
ولا عشق التشريفه ولا اغتصاب الغضب • ولا باقى غيرهم • امراض هوانا
الاخر • لان لمعنا متعلم بتنقا فليس يجد له ان يعرف ان يعرف علو ما يقوله • هذا
الفاضل كما يجب ان يعرفه • ولا يمكنه ان يعرف على ما يجب ان يعرفه • ولا يمكنه
ان يعرف على ما يجب من هذه الاسرار • معناها الرهيب للغامر وصفه • ولا
يعرف الفضيلة الاخرى كلها • التى فى هذه الادوجه الالهيه • ولين كان نحن
نبدوا من ذمًا ومن عودًا • ما يمكن احدنا يعرفه على ما ينبغى • ان لم يدعقله
من سائر الجهات اليه • فكيف يقتدر الجالس السامع اقوالاً سريه ان يستفهمها
وتكون نفسه وانيه مضجعه • فلهذا الغرض ينهينا المسيح الاهنا قايلاً • لا
تعطوا الكلاب الالفاظ القدسيه • ولا تلقوا جواهركم • ولو لم قدام الخنازير
فيسمى اقواله هذه جوهرًا • ولولوًا على انها لم تزل اكرم من الجواهر واللولو بمقدار
كثير اذ ليس يوجد عندنا اكرم من هذه المادة غيرها • ولهذا الغرض من
عادته ان يقايس لذتها بالعسل فى كثرة اوقاته • ليس لان مقدارها هذا تقديره
فقط • لكن لانه ليس يوجد عندنا شيًا اشد لذة من هذا العسل • ولكى
توقفنا انها تفهم طيب الجواهر الكريمة • ولذة كل عسل بافراط كثير فى الغاية
اسمع النبى القايل فى وصفها • الموضع اقوالها سمعها • لانه قال انها المشتهاه اكثر
من الذهب والجوهر الكريم كثيرًا • وانها اشد حلاوة من العسل والشهد لكنها
انما هى لهذه الصورة • عند الاصحا المعافيين • ولذلكا ستثنى بقوله • لان
عبدك يحفظها • ووصفها ايضًا فى موضع اخر حلوه • واضاف الى ذلك فى
حلقى • لانه قال ان اقوالك الحلوه فى حلقى • ويحفظ ايضًا افراط حلاوتها

عند قوله احلا من العسل والشهد فى فمى • لانه كان قد عوفى وصح جيدًا • فلا نتقدم
نحن اليها ونكون سقما • ولكن اذا داوينا انفسنا وشفيناها • بعد ذلك نقبل
الاغتذا بها • لانى لهذا السبب تقدمت فقلت قولاً جزيلاً مبلغها • ولم اصل
بعد الى هذه الاقوال • حتى يطرح كل واحد منا حال مرضه • ويدخل على هذه
الحال نقيًا طاهرًا • كداخل الى السما بعينها • متخلصًا من غضبه واهتمامه • و
لجتها د نياه • ومن باقى امراض عزمه • لانه ما يجد له ان يستفيدها هنا
اشيا عظيمه على نحو اخر • اذ لم يكن اولاً على هذا النحو • قد نضف نفسه وينقيها
ولا يقولن لى احدكم • ان الوقت الذى فيما بينه الان وبين الايام المنتظر كونها
هاهنا قصير • لان ممكنًا ان ينقل احدنا طريقته • كلها ليس فى خمسة ايام • لكنه
يجد له نقلها فى لحظة واحدة • لان ماذا يكون قل لى • اشر من لص قاتل للناس
انما هذا الصنف من الرذايل • واصل الى الغاية القصوى من الرذيله • الا انه مع
ذلك • وصل فى الحين الى اعلا سمو الفضيله • وحصل فى الجنه بعينها • وما
احتاج الى ايام • ولا الى نصف يوم • لكن الى لحظة صغيرة • فمن هذه الجهة حصل
انتقالنا ممكنًا بغتة • ونقتدر ان نصير من طين ذهبًا • لان ليست افعل الفضيله

اد ليست افعال

والرذيله فى طبيعتنا حصل انتقالنا اليهما سهلاً متيسرًا علينا • متخلصًا من كل
ضرورة • لانه قال عن قوله • ان شيتم وسمعتم منى اكلتم خيرات الارض • ارايت
اننا انما نحتاج الى الاراده وحدها ليس الى ارادة الاكثر بن هذه المشاعه
فقط • لكننا انما نحتاج الى الاراده الحريصه • اذ قد عرفت اننا كلنا نحب ان
نطير الان الى السما • لكننا يجب علينا ان نوضح بافعالنا ارادتنا • لان التاجر
يريد ان يستغنى • الا انه ما يقف اراده عند هذه الهمة فقط • لكنه يصلح
سفينته • ويجمع نواتيه • ويستصحب مدبرًا • ويصلح للسفينه بجوايجها
الاخر كلها • ويستقرض ذهبًا • ويعبر لجه ويمضى الى ارض غريبه • ويصطبر على
صنوف من الخطر كثيرة • وعلى الشدايد الاخر كلها • التى قد عرفها السايرون فى
البحر • فعلى هذه الصورة يجب علينا نحن ان نوضح ارادتنا • لاننا نحن ايضًا نسير
سيرًا بحريًا • ليس هو من ارض الى ارض • لكنه مسيرًا من الارض الى السما فسبيلنا

ان نصلح فكرنا لتدبير بلايانا ويصاعدنا الى العلو • ونجعل له نواتيه قبولين
منه • وسفينه قويه حتى لا تتغرق في نايبه وكابه عالميه • ولا تترفع بروح
التجبر • لكن تكون متشمره خفيفه • فان اصلحنا على هذه المثال سفينتنا • ورتبنا
فيها على هذه الصفه مدبرها • ونواتيها فتسير برياح ساكنه • ونستجذب
ابن الله المدبر الصادق الى ذواتنا • الذي ليس يهمل السفينه ان تتغرق عندنا •
لكن ولو هبت رياح جزيل عددها • فهو ينتهر الرياح والبحر • ويخترع بدلا
من التزعزع والاختباط سكونا • فسبيلكم ان تصلحوا اذ واتكم هذا الاصلاح
اذا جيتم الى هاهنا في التيامكم التالي • ان كان لكم غرض تجتهدون فيه • ان
تسمعوا قولا من الاقوال النافعه • وان تخزنوا ما يقال لكم في انفسكم • فلا يكون
احدكم طريقا • ولا يكونن احدكم صخره • ولا يكونن احدكم ممتليا شوكا • فلنفلح
لانفسنا فلحانات • فاننا على هذه الجهة نطرح نحن البزور فيكم بنشاط • ان
راينا ارضكم نقيه نظيفه • وان رايناها حجريه خشنه • فاصفحوا لنا اذ لم
نشا ان نتعب تعبا باطلا • لاننا ان اهممنا ان نزرع • فانما نبتغي ان نقطع
للشوك • ومن غباوه واصله الى غايتها • ايضا ان نطرح بزورا في ارضا قد عدمت
ان تكون معموله • وما ينبغي للمستمتع بهذا الاستمتاع ان يشارك المايده الشيطانيه
لان ما هي الشركه فيما بين العدل • وبين مجانبة الشريعه • انت قد وقفت
تسمع من يوحنا وتتعلم به اقوال الروح • فيجوز لك بعد ذلك ان تذهب فتصير
سامعا من نسوه زانيات • متكلمات اقوالا قبيحه • متظاهرات بافعال اقبح
منها • ومن فاسقين ملطومين • ولاطمين بعضهم بعضا • فكيف تقتدر انت
تتنظف تنظيفا جيدا • اذا كنت تتمرغ في حماه • هذا مقدار كثرتها • لان
ما حاجتي ان اصف كافة الشناعة الكاينه هنالك صنفا صنفا • لان كلما
هنالك ضحك • كلما هنالك خزي • كله عار وثلب واغتيالات • كله استرخا
كله فساد • فهذا انتقدم واقوله واوصيكم كلكم • لا يفسدن احدا من
المستمتعين بهذه المايده نفسه • بتلك المعاينات النافثة فيه سمها • فكل ما يقال
ويعمل هنالك فهو شهوه شيطانيه • وقد عرفتم انتم المتعلمين سر المعموديه

ايت

ايت مواثيق وتعتموها عليكم لنا • واوجب ما يقال لكم وتعتموها للمسيح عليكم
اذا انتم كم هو على سيره • وقد عرفتم ما قلتموه لديه • وما خاطبتموه به في اجتناب
الشهوه الشيطانيه • وكيف باينتم مع الشيطان رسله ايضا • وشهرته هذه • و
وعدتموه انكم لا تنزلون الى هنالك • فذلك خوف ليس يسيرا • فلا يكونن احد منكم
غادرا زايلا حافظه • فيغدر بمواعيد هذه شروطها • فيجعل ذاته عديم ان يكون
اهلا لهذه الاسرار • افما ترى كيف يدعا الى دور الملوك • ليس الذين قد صادموهم •
بل المكرمون عندهم اذا ساهموا اعزهم • وترتبون من جملة احبا الملك • ونحن قد جا
الى عندنا شفيع من السما • فدار سله الاهنا بعينه • يخاطبنا في معاني ضروريه
نقلا هلتم انتم ان تسمعوا ما الذي يريده • وما الذي يستنفع فيه لنا • وجلستم
سامعين المحاكيين • فكلم صواعق تكون هذه الافعال موهله لها • فكما انه ما ينبغي
لنا ان نساهم مايدة الشياطين • فكما انه ما ينبغي لنا ايضا ان نساهم سماع الشياطين •
ولا يجب ان نجي بثوب دنس الى مايده بهيه • ممتليه خيرات جزيلا عددها • التي قد
اصلحها الاهنا بعينه • لان فوقها تبلغ تقديرها • الى ان يرفعنا بغته الى السما
بعينها ان اصغينا اليها فقط • بسيرة عفيفه وذلك ان المترنم عليه بالاقوال الالهيه
ترنما دايما • ليس من شانه ان يلبث في هذه المدينة الحاضره • لكنه بلازم الضروره
يترنيش في الحين • ويطير الى السقع العلوي بعينه • ويحظى من النعم الصالحه
بذخايرها المعتاص علينا ان نعرفها • التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس • الان ودايما
٭ والى ابد الدهور كلها امين ٭

المقالة الثانيه

في قول الانجيل المقدس في الابتدا كان الكلمه

لو كان يوحنا ازمع ان يخاطبنا • وان يذكر لنا اقواله لكان يلزمنا اضطرارا ان نصف
جنسه ووطنه • وتربيته واذ ليس يخاطبنا هو • لكن الاهنا به يخاطب طبيعة
الناس • فتصفح هذه الاشيا يوجد عندي • وعلى حسب ظني فضلة زايده جامحه

عن الاعتدال • والبوما يقال ان ليس التماسها على هذا النحو فضلة زايده • لكنه
ضروري لازم جداً • لانك اذا تفهمت من كان ومن اين • ومما زعم وما هو
عجايبه • وسمعت بعد ذلك صوته وفلسفته كلها • حينيذ تعلم علماً يقيناً
ان هذه الاقوال ما كانت اقواله لكنها الاقوال القوة الالهيه • التي حركت نفسه
فان سالت عما هو وطنه اجبتك • ما كان له وطن من الاوطان • لكنه كان من
ضيعه حقيره • ومحلها احقر من غيرها • ما تنشي شياً صالحاً • لان الجليل قد
ذمه الكتاب • اذ قالوا النقوديموس ابحث واعرف ان من الجليل ليس يقام نبياً • وقد
ثلبه الاسراييلي الحقاني • اذ قال من الناصره يمكن ان يوجد شياً صالحاً • فكان
الانجيلي من هذه الارض • وما كان من محلة نبيهه • ولا معروفة من اسمها
من هنالك كان هذا الفاضل • ابن ابي صياد فقيراً • فقيراً هذا الفقر الذي
اوصله الى ان يستميل ولده الى صناعته بعينها • وقد عرفتم كلكم ان ليس يوثق
صانعاً بيده • ان يجعل ابنه وارثاً لصناعته • اذ لم يلزمه بذلك فقر الزاماً
شديداً • وهذا المعنى يكون ابين كثيراً • اذا كانت صناعته حقيرة جداً • فليس
يكون افقر من الصيادين • ولا احقر قدراً • بل ولا يكون انقص منهم علماً • ولعمري
ان هولا الصيادين باعيانهم • لبعضهم يكون اعظم من غيرهم • وبعضهم ادنى
من سواهم • فاما هذا الرسول الشريف عندنا • فما شك في هذه الاوصاف
الرتبة الادنى من غيرها • لانه ما اصطاد من البحر • لكنه اقام عند بحيرة صغيرة
يطوف حولها مع ابيه واخيه يعقوب • يرفون شباكاً متخرقة • وهذا فكان
من فقر واصل الى غايته • فعلى هذا الحال ما دعاه المسيح لاجل الادب الذي
من خارجه • وينبغي لنا ان نعرفه من هذه المعاني • انه ما كان قد حصل له من
العلم الخارج عن محلتنا • ولا مهما كان منه • ويعرف ذلك من جهة اخرى • وهي
ان لوقا الرسول يشهد • اذ كتب في وصفه انه ما كان امياً فقط • لكنه كان
مع ذلك قد فاته العلم بالكتابه والكتب • وذلك على جهة الواجب • لان من
كان بهذه الصفه فقيراً • ما قد حضر في اسواق المدينه • ولا فاوض اناس
موهلين لتصديقهم • لكنه كان متشمراً في صناعته بصيد السمك • ومتى حضر

عنده

عنده في وقت من الاوقات احد الناس • انما كان يخاطبه في متاجرة السمك وفي
طبخه • ما الحال الا افضل الذي املاه ان يستمد من اصطياد السمك • ومن عدمه
النطق • وكيف لم يكن يماثل من الاسماك عدمها النطق • وفقدها للصوت والكلام
فهذا الصياد اذاً المتصرف حول البحيره • بالشباك والسمك الذي من بيت صيدا
الجليل • الناشي من اب صياد فقير • وكان فقيراً فقراً في اقصى غايته • الامي امية
في اقصى غاياتها • الذي لم يتعلم الكتابه • لا في اول عمره ولا في اخره • بعد كونه مع
المسيح • فسبيلنا ان نعرف ما الذي يتكلم به • ومن اجل ما عاين يخاطبنا • في وصف
اشيا في الاسواق • في وصف الانواع التي في الانهار • في وصف علامات الداله
على خواص السمك • لان هذه الاقوال لعل يتوقع متوقع ان يسمعها من صياده لكن
لا تخافوا فاننا ما نسمع منه قولاً من هذه الاقوال • وانما نسمع منه المحامد التي
في السماوات • والاسرار التي ما عرفناها • ولا في وقت من الاوقات عارف قبله • لانه
على هذه الجهة جا الينا حاملاً اعتقادات عاليه • ونواميس فاضله • وفلسفة جليلة
على ما يليق بالناطق من ذخاير الروح باعيانها • افهذه الاقوال • قل لي اقوال صياد
ام اقوال الخطيب بجملة وصفها • ام اقوال مغالط • ام فيلسوف • ام اقوال كل موديب
بالحكمه الخارجه عن محلتنا • لا البته • لان ليس يتهيا لنفس انسانية ان تتفلسف على
بسيط ذات التفلسف • بهذه الاقاويل الجليل محلها • في وصف تلك الطبيعه
السعيده • الفايقة ان توجد باليه • وفي نعت قوات الملايكه التي بعد تلك • وفي
وصف زوال الموت • وفي الحياة المسلوبة منتهاها • وفي نعت طبيعة اجسام
مايته • وستكون اخيراً عادمه ان تكون مايته • وفي وصف العقوبه • وفي
نعت محفل القضا الذي سيكونه • وفي ذكر العقوبات المامولة • ان تكون في اقوالنا
الموجبه على اعمالنا • المرسومه لافكارنا وسريرتنا • وما الانسان الذي يدعو انساناً
وما العالم • وما الانسان بالحقيقه • وما الانسان المظنون انه انسان • وليس هو
انساناً • وما الرذيله • وما الفضيله • لان صنوفاً من هذه قد ابتغاها افلاطون
وفيثاغورس • لان الفلاسفه الاخرين ما ينبغي لنا ان نذكرهم • على بسيط الذكر
اذ قد صاروا من هذه الجهة • يتمادى الضحك عليهم على هذا المثال كلهم كثيراً • بل

الذي استحبا عندهم اكثر من غيرها ووثقوا بهما ان يكونا قدوة لعلمهم ذلك النفيس لان هذين اكثر من غيرهما نظماً . اعني الاولادي . كتاباها في معنى مذهبهما واعتقادهم . فضحك عليهما . في اقاويلهما كلها . اقبح مما يضحك على الصبيان . اذ جعلا الفا مشاعات لكل اهل بلدهم . يشتركون فيهن . واقلبا عيشتا كلها وعكساها . وافسدا فريضة التزويج الشريفه . واشترعا شرايع غير هذه هذا معناها . يتضاحك الناس عليهم . فعلى هذه الطريقه افنيا كافة عيشتهما . وما استبقيا لاحد الناس افراطاً في الاحتراز من اجل اعتقادهما في وصف نفسنا . اذ قالوا ان نفوس الناس تصير دباباً . وبقاً . ونباتاً لاطياً وقد زعموا ان الاله بعينه يوجد نفساً . وشنعا شناعات غير هذه اكثر منها تماثلها وليس هذا القول وحده موهلاً لتلبه . لكن اللجة الكثيرة من اقوالهم . موهله مع ذلك لتفنيدها . لانهم كانوا كالداثرين في لجة بحر . من هذه الجهة الى تلك الناحيه على هذا المثال . ما يثبتوا في وقت من اوقاتهم . على اقوال هي هي باعيانها . اذ تكلموا من همهم جزوعه . متسكعه في غلطها . الآن هذا الصياد لم يكن هذا الحال حالته لكنه تكلم بكلما نطق به بالمغ وثاقته . ولم يتمايل البته . كانه واقف على صخرة . لانه اذا هل الفضل في هذه الغوامض باعيانها . وحوى سيد البرايا كلها ناطقاً فيه مانا له عارض نسيان . واولئك اذ كان حالهم حال الذين لم يوهلوا . ولا في يوم من للمشي في قصور الملوك . وسلكوا مع غيرهم من الناس في السوق خارجاً . وحدثوا من تمييز فهمهم . على الاشيا التي قد يحسن ان تكون ملحوظة . فظلوا ضلالاً كثيراً . لما ارادوا ان يتكلموا في وصف البرايا الفاقدة ان تكون ملحوظة . وصادم احدهم الاخر في هذه الظلاله بعينها . بمنزلة عميان . وسكارى يتصادمون وما صادم بعضهم بعضاً فقط . لكنهم قد صادموا مع ذلك ذواتهم . اذا انتقلوا دايماً الى معاني كثيرة . في اقوال واحده باعيانها . الآن هذا الخايب من معرفه الكتابه والكتب . الامي . الناشي من بيت صيد . ابن زبدي . ولو ضحك الاوثانيون دفعات كثيرة على بلاده . الاسما التي في بشارته . فلست اقول قولاً ادني انه قالها بجماهير كثيرة . لان على نحو ما يستبين عندهم امة الناس اعجميه . مبتعده من ادبهم . على هذا النحو تستبين اقوالنا المع نوراً . لان اذ تكلم الاعجمي الفاقد تعلم

الكتب هذه الاقوال وامثالها . التي ما قد عرفها احد من الناس الذي في الارض في وقت من الزمان . وما تكلم بها فقط . على انه لو كان انما فعل هذا الفعل وحده . لكان استحق به عظيماً . فالان قد خولنا مع ذلك دلالة اخرى اعظم من هذه . تدلنا ان الاقوال التي نطق بها هي هبة جسيمة من الله . وهي استمالتها سامعيها كلهم في طول الزمان كله الى قبولها . فمن لا يتعجب القوة الساكنه فيه . لان هذه الدلالة التي ذكرتها عجيبه . تدل على انه لم يشترع اشتراعاً من ذاته . فهذا العجمي اشتمل بكتابة بشارته على المسكونه كلها . وضبط بجسده وسط بلد اسيا . الذي فيه تفلسف كافة رهط بلد هلاطيه تفلسفهم القديم هنالك حصل مرهوباً عند الشياطين . لامعاً فيما بين اعدايه . مطفياً ظلامهم هادماً قلعة الجن . وانصرف بنفسه . الى ذلك الصف الملايم المبدع هذه البدايع وامثالها ولعمري ان فرايض الاوثانيين خمدت . وتغيبت كلها . الآن فرايض هذا الفاضل تصير كل حين المع نوراً . لان منذ حين هذا السعيد . وباقي الصيادين . صمتت اقوال فيثاغورس . وفرايض افلاطون المظنونة فيما سلف . انها تظهر وتثبت . فبطلت واكثر الناس مما يعرفونها ولا من الاسم الدال على صاحبه . مع ان افلاطون على ما ذكروا قد استوفوا ما مغتصبين . اذ حجم في الغي معهم . واستصحب رفقا كثيرين . وصار في البحر الى جزيرة سقليه . وفيثاغورس توجه الى بلاد هلاطيه العظيم سقعه وسير من سحره صنوف كثيرة . منها مخاطبة البقر . لانهم ذكروا انه كان يعمل هذا العمل وما كان هذا من جهة اخرى . الا من جهة سحره . وهذا يبين من ذلك الوجه اوضح بياناً . لان من خاطب البهايم على هذه الجهة . ما نفع جنس الناس نفعاً . لكنه قد ضره اضراراً عظيماً . على ان طبيعة الناس . كانت اشد ملايمة لفلسفة الاقوال . الا ان ذلك مع ذلك على ما ذكروا قد كلم نسوراً وبقراً بسحره . لانه ما جعل الطبيعة العديمة النطق ناطقه . لان هذا الفعل ليس هو ممكناً عند انسان لكنه اخترع الزايل فهم بحيلته واهمل ان يعلم اناساً صنفاً من الاصناف النافعه . وعلمهم ان اكلهم الباقله . عديل لاكلهم رووس والديهم . وحقق عند الراتبين معه ان نفس معلمهم . قد كانت حيناً نباتاً لاطياً . وصارت حيناً جاريه . وصارت حيناً سمكه . اما على جهة الواجب اخمدت تلك الخدع كلها . وغيبت تغيباً تاماً . نعم على جهة الواجب ازيلت . وعلى اصوب القياس

الان اقول هذا الامي. الخايب من تعلم الكتب. لم تكن هذه الحال حالها. لكن السريانيين
والقبط. والهند والفرس. والحبشه. والامم الاخر الجزيل عددها. نقلوها
الى لغتهم. والارا الوارده منه علمت الناس العجم ان يتفلسفوا. لانني ما قلت قولاً
باطلاً. ان المسكونه كلها صارت له متشبهًا. لانه ما اهل الناس. الذين قبيلتهم
قبيلته. وتعب تعبًا فارغًا في تعليمه. طبايع البهايم العادمة النطق. الذي
كان من فلسفة زايدة في الغباوه. ومن جهالة في غايتها. لكنه اجتاح هذا المرضع
غيره من امراض الهوى. واجتهد في غرض. واحد فقط. هو ان تتعلم المسكونه كلها
عملاً من الاعمال النافعه المتقدمه. ان تنتقل من الارض الى السما. ولهذا الغرض ما
سن تعليمه بغيم وظلام. كما فعل اوليك. اذا صدر وافق كلمهم اغماضه. بمنزلة ستر
للمعاني الرديه. الموضوعه في باطنه. لكن ارا هذا الفاضل واعتقاداته. هي ابين
ظهورًا من شعاعات الشمس. فلذلك بسطت لجميع الناس للذين في المسكونه. لانه ما
امر الذين يتقدمون الى تعلمها. ان يصمتوا خمس سنين. على حدود ما امر اوليك. ولا
علم هذا التعليم ان يجلس الناس عند المتعلمين كمن يجلس عند حجاره فاقدة الحس ولا
نطق بكذب يحاكي الحق عند تحديده. اذ كل ما يتوخاه المتعلم يوجد في عدة التاجيل
المحدوده لكنه استطرح عن كافة البرايا. هذه الكراهية الشيطانيه وفسادها.
ومزج في الفاظه بيسير فهم يبلغ تقديره الى ان يوجد ما يقوله كله. واضح ليس عند
رجال فهما فقط. لكن نستوضح معانيه معهم. ايضًا عند نسا وصبيان. وبيان
ذلك ان اقواله هذه صدقت عند جميع الذين سمعوها انها صادقه نافعه. ويشهد
بصحة ذلك كافة الزمان الكاين بعد ذلك السعيد. لانه استجذب المسكونه كلها
الى ذاته. واستخلص عيشتنا من كل ندب مضاده. بعد استماعها اقواله هذه النافعه
ولهذا السبب نوثر نحن الذين قد سمعناها. ونختار ان ننفصل عن نفسنا. وذلك
افضل عندنا من انحرافنا عن الارا. التي سلمها الينا. وذلك واضح في هذا الموضع
وفي كل مكان. ان ليس في اقواله قولاً انسانيًا. لكن التعاليم الوارده الينا بنفس هذا
الفاضل المتالهة. هي الاهيه سمايه. لاننا ما نعاين في اقواله وجبة الفاظ.
ولا فخامة كلام. ولا زينة اسما. والفاظ وحسن نظام زايد غير نافع. لان

المعلمين

هذه الاصناف بعيده من الفلسفه كلها. لكننا نشاهد فيها قوة الاهيه. تمتنع مجاريتها
واعتقادات وارا قويه. مقدرتها ناجيه من الاحتيال عليها. وتجود بفوايد صالحه.
جزيلاً عددها. ولعمري ان التعمق في الشرط المختص بوعد الفيلسوف. كان على
هذه الجهة فضله زايدة. قد عدم ان يكون موهلاً لاناس مغالطين. والبوهايقا
انه ما كان قد عدم ان يكون موهلاً للمغالطين. لكنه قد كان عديمًا ان يوهل
الاحداث زايل فهمهم. حتى ان الفيلسوف عندهم بعينه استوجب معلمه مستخزيًا.
من هذه الصناعة جدًا. وقايلاً للفضاد عليه. انهم انما يسمعون منه الفاظًا
قد قيلت بحسب الاتفاق. وعلى بسيط ذاتها. وليس لفظها مزخرفًا باقوال وليست
موشاه بالفاظ واسما. لانه قال ليس يليق بي ايها الرجال في سنكم. هذه ان
ادخل اليكم عندكم. بصورة صبي يخترع اقوالاً. وايضًا ربما سامع في ذلك المضحوك عليه
كثيرًا لان الكلام الذي جعله هو هاربًا من طريق انه مستقبح قد عدم ان يكون
موهلاً للفلسفه. وهو عملاً للصبيان. بذلك الكلام الهنا الهو اكثر من كافة
حيله. فعلى هذه الجهة كان الفلاسفه عزايمهم في كل مكان عزايم المباهاه وحدها
وكانك اذا كشطت من القبور ظهارتها. الصقيل ظهارتها. بياضها من خارجها
تبصرها مملوه ماده ونتانه. وعظامًا باليه. فكذلك اذا عريت اراهم عن رس
الفيلسوف من الحسن الظاهر في لفظها. فتبصرها مملوه داله مرفوضه.
كثيره. وقد يستبين جمله جدًا. اذا تفلسف في وصف نفسنا عند تكريمه
اياها تكريمًا فايقًا على الاعتدال. لان فخ ابليس المحال ليس في طباعه البته
ان يتوخا الاعتدال. لانه من عادته ان يزيغ الذين قد اقتنصهم تبكاة وصفه
وصفه احد المسفين. ويستميلهم الى شناعة الدم. لانه قال احيانًا ان نفسنا من جوهر
من جوهر الله. واحيانًا بعد ان رفعها هذه الرفعه. على جهة تتجاوز الاعتدال
وبلوغ الحد اهانها ايضًا بافراط افراط في اهانتها. بادخاله اياها في خنازير وحمير
وفي انواع من الحي. اكثر من هذه الاصناف هوانًا. لكن هذه الاخبار سبيلها ان تنتهي
الى هاهنا. ولولا ما يقال ان هذه الاوصاف قد تجاوزت الاعتدال. لاننا لو كان
يتجه لنا ان نتعلم منها فايده نافعه. لوجب علينا ان نثبت في وصفها اكثر. ولكنا

تمتنع

بمقدار ما نصفها نعاين قباحتها وللضحك عليها • فقد قبلت هذه الاوصاف • عندنا • اكثر مما نحتاج اليه منها • فلاجل هذه الاعراض نهمل احاديث اوليك التى تحاكى الحق بكذبها • ونلاسر اعتقاداتنا المتحدره الينا من العلو • التى ما تشتمل رايًا انسانيًا • فهات نحضر هذه الاقوال الى وسط مجمعنا • وما تفرعت اليكم فى ابتدا كلامى فيه • وهو ان تصغوا الى ما يقال لكم اصغا بليغًا به • اذكركم الان واضيفه الى ما قلته لكم • فان سالت عن ما ابتدا به هذا البشير • اجبتك انه قال فى الحين مجاهرًا • فى الابتدا كان الكلمه • والكلمه كان عند الله • ارايت مجاهرته وسلطته الكثيره • كيف ليس هو مرتابًا • ولا مقايسًا • لكنه ينطق باقواله كلها متحققًا • لان هذه الخاصه خاصة المعلم • وهى ان لا يتمايل فيما يقوله • لان من يعلم اناسًا اخرين • ان كان يحتاج الى غيره • مقصده ان يعضده فيما يقوله بحيا ذاته • فسيكون قد اشتمل على جهة الواجب • ليس رتبة المعلمين • لكن رتبة التلاميذ المتعلمين • فان قال قايل فما رايه فى انه ترك العلة الاولى • وخاطبنا الحين فى وصف العلة الثانيه • اجبناه اننا نستغنى ان نقول العلة الاولى • والعلة الثانيه • لان هذه الاقوال ليست اقوالنا • لان الذات الالهيه • اعلا من العدد ومن تتابع الازمان • فلهذا السبب نستغنى من هذه الاقوال • ونعترف باب موجود • ليس من احد • وبابن مولود من ابيه • فاذا اقتبل قولنا قال نعم • فلم ترك الاب • ويخاطبنا فى وصف ابنه فنقول له • ان ذلك اعنى الاب قد كان واضحًا عند كل الناس • وان كان ليس على انه اب • لكنه قد كان واضحًا عندهم • على انه اله • والوحيد فكان مجهولًا • فعلى جهة الواجب سارع للحين منذ مقدمات اقواله • ان يحصل فى الذين لم يعرفون المعرفه به • ولمعنى غير ذلك • انه ما صمت عن الاب فى اقواله فى وصف الابن والروح • فانظر لى • الى فهم الروحانى ذ عرفنا الناس ان يكرمون الاقنيم • الموجود قبل الكل • ويجعلونه الاهيم • فلهذا الغرض يجعل الابتدا فى هذا الموضع اولًا • وقال عند تقدمته فى الكلام • ان الكلمه موجوده الاهًا • ليس على حذو ما قال افلاطون • ان ذلك يوجد عقلًا

وهذا

وهذا نفسًا • لان هذه الاوصاف منتزحه من الطبيعة الالهية الفائقة ان تكون باليه • لانه ليس يحوى شيًا مشاعًا بيننا وبينه • لكنه قد انفصل عن المشاركه للخليقه • اعنى انه قد انفصل عن المشاركه لها فى ذات جوهرها • ليس فى ذات مناسبتها • ولهذا المعنى سماه كلمه • لانه اذا ازمع ان يعلمنا ان هذا الكلمة هو الوحيد ابن الله • فحتى لا يظن ظان ان ولادته الميه • تقدم فبطل هذا الظن الخبيث بتقديمه اسم الكلمه • موضحًا الابن موجودًا من ابيه • وانه مولود على جهة زوال التالم • ارايت بيان ما قلته • انه ما صمت عن الاب فى اقواله • فى وصف ابنه • ولين كانت هذه التمثيلات ليست كافيه لايضاح جملة المطلوب • فلا تتعجب ذلك • لان الكلام عندنا فى وصف الله • الذى ليس ممكنًا ان يوصف • ولا ان نغرم فهمًا موهلًا له • فلهذا الغرض ما وضع هذا الفاضل اسمه لجوهره البته • ای ما هو جوهره • ويتلطف
لنا فى كل مكان من افعاله • لان هذا الكلمه سيسميه باضعر بعد قليل نسيبه مدعو نورًا • ويدعى النور ايضًا مسمى حياه • والحياه ايضًا مدعو حقًا • فما سماه هذه التسميه • لاجل هذه العله فقط • لكنه انما سماه كلمه • لاجل هذه العلة الاولى • لجهة من الجهات • وهى ثانيه لجهة غيرها • اذ من شانه ان يخبرنا فيما بعد باقوال ابيه • لانه قال الجليل قوله • كل ما سمعته من ابى قد وصفته لكم • و يسميه ايضًا حياة ونورًا • لان من المعرفه به • وهب لنا النور • ومن هذه الجهة وهبة لنا الحياه • وبجملة المعنى ليس يوجد اسم واحد • ولا اثنان • ولا ثلثه ولا اسما كثيره كافيه ان تعرفنا المعانى فى وصف الله • لكن فعلًا محبوبًا ان نقتدر باسما كثيره • ان نتشبت • ولو تشبتنا غامضًا • بالافعال الموجوده فيه • فما وصفنا انه كلمه على بسيط ذات وصفه • لكنه بزيادة الحاسيه افضله بما من باقى الكلمات • ارايت الى ما قلت قولًا باطلًا • ان هذا البشير من السماوات يخاطبنا • وانظر اليه للحين منذ مبادى كلامه الى ابن استحك نفس سامعيه • والى ابن صاعد بتمييز فهمهم • لانه اقام نفسنا فوق البرايا المحسوسه كلها • فوق الارض • فوق البحر فوق السما • وبقتادها الى المحل الاعلا من روسا الملايكه • العالى فوق الكاروبيم والسارفيم • السامى

فوق الكراسى • وفوق الرياسات • وفوق السلطات • ونستميلها على بسيط
ذات الاستماله • الى ان نسافر الى ما يتجاوز الخليقه كلها • ولعلك تقول لى فالم يك
افلما صاعدنا الى علو هذا مبلغ ارتفاعه • هل اقتدرنا ان نوقفنا فى هذا الموضع
فاقول لك • ما اقتدرنا البته على ذلك • لكن كما ان احدنا ان اقتاد الى وسط اللجه
من كان واقفاً عند الساحل • ناظراً الى مدن • وشواطى وموانى • يكون لعمرى قد
ابعد من تلك المعاينات الاوله • الا انه ما قد وقف منه ناظر فى مكان لكنه
يكون قد استقاده • الى نظر اقدر فانه الى غير تحديد بمداه • وكذلك هذا البشير لما اقتا[دنا]
اقتادنا الى اعلا الخليقه كلها • وارسلنا الى دهور اعلا من كل الحدود بأسرها
ترك ناظرنا متعالياً • وما خوله ان يتمسك فى المنتهى العلوى • بغاية من الغايات
اذ ليس يوجد هنالك غايه • لان قولنا اذا صاعد الى الابتدا • تطلب اعا ابتدا
هو ثم تصادف جرف • كان يسبق تمييزه دائماً • فما يجوز موضعاً يقف فكره • لكنه
ينظر باهتاً • وما يقتدر البته ان يهتدى • او ينتهى الى غايه • فاذا كل وتعب
يرجع ايضاً الى ما هو اسفل • لان قوله فى الابتدا كان ليس هو الاعلى معنى اخر
الا على انه لموجود دائماً • وموجود • وجوداً اقدناه بتحديد مداه • اعرفت فلسفته
الصادقه • واراه الالهيه • وليست مثل اراء الجاهل هلاطه • الواضعين لالهتهم
سنين محدوده • القابلين ان يوجد بعضهم اشيخ من بعضهم • واقدم فى سنهم
وبعضهم اشب ممن هو سواهم • ولحلات فى عمرهم • الا انا نحن • فليس عندنا
صنف من هذه الاصناف • لان الله ان كان يوجد الاهاً على انه لم يزل موجوداً • فليس
قبله احداً • وان كان يوجد للبرايا كلها خالق فهو الاول • وان كان يوجد للبرايا
كلها سيداً ورباً • فالبرايا كلها • والدهور هى بعده ⁂

العظة الثانيه

فى انه يجب على الداخلين الى الكنيسه ان يصغوا الى ما يقال لهم اصغاءً بليغاً
⁂ وان يجتنبوا كافة الاهتمام الدنياوى ⁂

قد ارتايت ان اسير قولى الى تعب اخر فى تنبيهكم • الآن تميزكم العله قد

كل

كل فيكم • فلهذا السبب اذا اوصيتكم بما هو نافع لنا • فى استماع ما يقال لنا وفى
تفهم ما قد قيل لنا • اصمت ايضاً • وان سالتمونى وما هو الذى ذكرته • اجبت انى
قد عرفت ان كثيرين منكم قد تدوخوا • وعند طول ما قد قيل لهم وقرئ عليهم • و
هذا العارض يكون اذا انتقلت نفسنا بهموم كثيره عالميه • وكما ان اعيننا اذا
كانت نقيه صافيه يوجد نظرها حاداً • وما تتعب فى تاملها الاجسام • التى الطف
وادق من غيرها بايسر رام • ومتى ما انصب اليهما من الراس خلط خبيث • او
انبث اليهما من اسفل المعده بخار دخانى يكون فوق حدقتها غمامه كثيفه • ما
تتركها ان تبصر ولا صنفاً من الاصناف الاكثف من غيرها • بصراً بيناً • فكذلك
هذا المثال من عادته ان يكون فى نفسنا • اذا كانت نقيه متنظفه • وما تشتمل
داء يضنيها • ففى طباعها ان تبصر ربانيه الى ما تحتاج ان تبصره • ومتى ما تكدرت
بامراض كثيره لطواها • فمن شانها ان تهلك فضيلتها • وما تكون فيها كفايه • تستمكن
بها من عزم من العزايم العالميه بسهوله • لكنها تكل سريعاً وتسقط • وتنحرج الى النوم
والونيه • وتدفع ما من شانه ان يقدمها الى الفضيله • والى الحياه المتولده منها
وما تتقدم اليها بنشاط كثير • فحتى لا يصيبكم هذا المصاب • لا تغافلت اكف
عن توصيتكم بهذه الوصايا دائماً • اسالكم ان تعافوا سريرتكم وتصححوها • حتى
لا تسمعوا من بولص الرسول • هذه الاقوال باعيانها التى سمعاها منه • الذين
امنوا من العبرانيين • لانه خاطب اولئك الخطاب • الذى حصل عندهم عظيماً
استجابه • يصعب عليهم ترجمته • وما كانت هذه الحاله فى طبيعته • لكنه
قد ذكر العله فى ذلك • فقال اذ قد صرتم عاجزين فى استماعكم • لان من يكون
مريضاً سقيماً • فذلك فى طباعه ان يوذيه الكلام اليسير • كما يوذيه الخطاب
الطويل • ونظن ان الاقوال البليغه السريع حلها • مستهجنه مستصعباً ادراكها
ولكن لا يكون ها هنا من هذا الحال حاله • بل ادا طرد عنه كل هم عالمى • فليسمع
بعد ذلك هذه الاعتقادات الجليله • لان سامعها متى ما مسكته شهوه • انما
قال ما يمكنه ان يضبط شهوه استماعها على مثال واحد • لان نفسنا اذ هى
واحده • فليست فيها كفايه لشهوات كثيره • لكن الشهوه الواحده تفسد الشهوه

الاخره • واذا انقسمت الشهوة • تصير اضعف فعلاً • واذا استظهرت شهوة اخرى
تنشى فى ذاتها كل ما تزداده • وهذا العارض من شانه يعرض لابائنا • لان احدنا
اذا امتلك ابناً واحداً وحده فمن عادته ان يحب ذلك الواحد بافراط حبه • واذا صار
اباً لبنين كثيرين • وانقسمت عليهم افعال الحب • تصير جواهر محبته اضعف
فعلاً • فان كان هذا العارض يعرض لابائنا المحبوبين • الذين يجانسونا بحيث
عصب الطبيعة وقوتها • فماذا نقول فى الشهوة • والمواد الناشيين باختيارنا • و
يبين ذلك بياناً كثيراً • اذا كان هولا الذين يعشقون الاشيا الفانيه • يحق
الاكثر من عشقهم الاقل منه بمعاندته اياه • وبيان ذلك ان عشق الاموال
ضد لعشق الاستماع هذا النافع • لاننا اذا دخلنا الى هذا الموضع • فانما ندخل
الى السما • ولسنا نعنى اننا ندخل الى موضع منها • لكننا بارتياح ودنا ندخل
اليها • لانه ممكناً ان نكون موجودين فى الارض وقوفاً فوقها • وان نتصور ما
هنالك فى السموات • نستمع النغمات البادية من هناك • ولا يوردون احدنا
الى السما • اقوال الارض • لا يهتمن الواقف منكم هاهنا • بالاشغال الذى فى
منزله • لان الفوايد المستفادة من هاهنا • سبيلها ان تشتمل منزلنا • وتتصرف
فى سوقنا • وما يجب ان تشغل كنيستنا باحمال هموم منزلنا • وباوقار الاشغال
المجموعه من السوق • ولهذا الغرض ندخل الى موقف كرسى التعليم • حتى نفتقد
عنا فى هذا الموضع الوسخ الذى اشتملنا من خارجه • فان امعنا ان نفتقد • فى
فراغنا هذا القصير مداه • مما يقال او مما يعمل خارج هذا المكان • فالافضل
كان لنا • ان لا نكون دخلنا فى الابتدا الى هاهنا • فلا يتلون احدكم فى
الكنيسه الهموم التى فى منزله • لكن سبيله ان يعيد فى منزله الاقوال التى استقاها
من الكنيسه • فلتكن عندكم هذه الاقوال اكرم الفوايد كلها • فهذه هى فوايد
نفسنا • وتلك هى اشغال جسدنا • واليوم ما يقال ان الاقوال الذى تقال
فى هذا الموضع • هى افضل المنافع لجسدنا ونفسنا • ولهذا الغرض فلتكن هذه
الاقاويل اعمالاً مقدمه عندنا • والاشغال الاخرى كلها • فلتكن عملاً
منحرفاً عن همتنا • لان هذه الاقاويل هى مناسبه لحياتنا المامولة • ولحياتنا

الحاضر • واقوال الدنيا لن تناسب حياتنا تلك ولا هذه • ان لم ترتب على
ترتيب الشريعه • بعد ان قد وصفها هولا الناس • لانه ليس يحصل لنا ان نتعلم
من هاهنا ما سنكونه فيما بعد • وكيف نعيش فى ذلك الحين فقط • لكنا نتعلم
مع ذلك كيف نسوس حياتنا الحاضر • لان هذا البيت هو بيمارستان روحانى
نقصده لكيما نداوى هاهنا الجراحات • التى قد جرحنا بها من خارجه ننفيها وما
نتوجه اليه • حتى يجمع لنا فيه جراحات غير تلك • ونذهب بعد ذلك خاسرين
لان اذا كان الروح القدس يخاطبنا وما ننصغى اليه • فلسنا ما نكون قد غسلنا
الادناس الاوله فقط • لكننا نكون مع ذلك قد استمدينا ادناساً غير تلك ايضاً •
فسبيلنا ان نصغى الى الكتاب • عندما نكتشافه لنا بحرص شديداً صغاءً كثيراً •
لاننا ما نحتاج فيما بعد الى تجارة كثيرة • اذا تعلمنا مباديه واصوله باستقصا
بليغ • لكننا اذا تعبنا فى مباديه تعباً يسيراً • فيمكنا بعد ذلك ان نعزى قوماً
اخرين • على راى بولص الرسول • لان هذا الرسول رفيع المحل جداً • وكلامه
مملو معانى كثيرة • وافضل لنا ان نثبت فيها اكثر من غيرها • فلا نسمعه سماعاً
منحرفاً عن غرضنا • لاننا لهذا المعنى نترجم لكم لفظاً يسيراً • حتى يتيسر لكم ادراك
جميع ما نبينه • ولا نفوت ذكركم • وسبيلنا ان نخاف ان لا نصير تحت الموت
بذلك القول القايل • لو لم اجى واكلمهم لما كانوا اخطاوا ومن ذلك خطيه • لان ما
القايده التى ينلكها اكثر من الذين لم يسمعوا • اذا ذهبنا الى منازلنا بعد استماعنا
وما قد حزنا نفعا • الا استجبنا ما قد سمعناه فقط • امنحونا ان نزرع فى ارض
صالحه • خولونا ان نستمد اعظم استمداداً • وان يكن فيكم من قد شمل شوكاً
فليبث عليه نار الروح • ومن كان ارضاً قاسيه صلبه • فليجعلها ثمنيه
باستعماله هذا الروح بعينه • ومن كانت الافكار تتوطاه فى ارضه • فليدخل
الى اقصاد داخله • ولا ينطرح للمريدين المسارعه الى اختلاسه • حتى تصير
حقولكم مخصبه • لاننا اذا اهتممنا بانفسنا هذا الاهتمام البليغ • وتمسكنا
بهذا السر الروحانى باتيان التعب • فنستخلص من جميع اشغال الدنيا تخلصاً
وان لم يكن فى دفعه واحده • لكنه سيكون مهلاً فمهلاً • فلهذا الغرض سبيلنا

كانت

ان نصغا الى ما نسمعه • حتى لا يقال فى وصفنا ان اذاننا فيها صمما • لان
للسامع الذى هذه سجيته • قل لى ما الذى يزيده به عن الوحش • وكيف ليس
يكون اعظم نطقا من كل بهيمه • ومن يكون الله يخاطبه فلا يصغى اليه • ولئن
كان هذا الفعل الذى يرضى به الله • هذا هو لئن تكون انسانا • فمن لا يريد ان يسمع
كيف ينبغى ان يحكم هذا الفعل • ما الذى يكون صنفا اخر ما خلا ان يكون وحشا
تظن فى هذا الفعل الشرير ما اكبر ضرره • اذا كان المسيح يشا ان يجعلنا من اناس
نظرا ملايكة • فننتقل نحن بذواتنا من اناس الى وحوش • لان انبساطنا للتعبد لبطننا
وبالشهوة للاموال • وغضبنا على اخوتنا وغيظنا • ورفضنا اياهم ليس هو مناسبا
للناس • لكنه مناسبا للوحوش • على ان الوحوش • لكن على ما يقال يشتمل داء
واحد • وهذا هو فى غريزته • فاما الانسان الذى قد اخرج رياسته على افكاره
وانفصل عن الطريقه التى ترضى الله • فقد اذاع ذاته لامراض هواه كلها • وليس من
اجل ان يصير وحشا فقط • لكنه يصير علامة جزيله ضرورها وتلونها • وما يمثلك
ولا من طبيعته عفوا • لان الرذيله كلها انما هى من اختيارنا ومن عزمنا • لكن
لا كان صار فى وقت من الاوقات من الازمان ان تجرى هذه التهم • فى وصف كنيسة
المسيح • لاننا قد تحققت عندنا الاوصاف العاليه الفاضله • المدنية الخلاص
فى وصفكم • لكن بمقدار تحققها عندنا • بقدر ذلك ما نبتعد عن الاقوال التى
تقدم فتحفظ صحتكم • ولا عن صنف ادنى منها • الى ان نطلع الى هامة الفضايل
بعينها • ونال الحظوظ الصالحه التى قد وعدنا بها • التى فليكن لنا ان نرزقها بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذى معه وبه لابيه المجد مع الروح القدس
الان ودايما والى اباد الدهور امين

المقالة الثالثة

فى قوله فى الابتدا كان الكلمه وعند الله كان

ان تنبيهى ايضا اياكم • فى الاصغا للاستماع يكون فضله زايد • اذ قد اوضحتم
تنبيهنا اياكم • ايضا حاسريعا باعمالكم • لان اسراع سعيكم وثبات وقوفكم

وصغاكم

واصغاكم ودفع احدكم الاخر • لاجتهاده ان يصل الى المكان الجوانى • الذى منه
يحصل لكم النغمة البادية منا • ابين وضوحا عندكم • ومن شدة ازدحامكم وتضا
ما تريدون ان تنصرفوا الى ان نحل هذا المشهد الروحانى • ومديحكم وجلابكم هذه
الافعال كلها وامثالها • على بسيط ذاتها هى دلايل على الحرارة التى فى انفسكم • وعلى
ايثاركم الاستماع بانتم شهوتكم • فلذلك تحصل شهوتنا • توصيتنا اياكم فى هذا
الباب فضله زايد • بل يلزمنا اضطرارا ان نقول لكم ذلك القول • ونتضرع اليكم
ان تثبتوا لكين هذا الحرص • وان تظهروه ليس فى هذا الموضع فقط • لكن اياكم
اذا صرتم فى منازلكم • ان يخاطب الرجل منكم امراته • والاب لابنه • فى تذكر
هذه الاقاويل • وان نقول ما قد استفاده • ويطالب اوليك الذين يستمعونه
بحفظ ما قد حكاه لهم • ويصدر هذه البضاعة النافعه الى جميع من يوثرها •
ولا يقولن لى قايل • اذا ابناتنا ما يحتاجون ان يشتغلوا بهذه الفوايد • فانى اقول
لهم انهم يحتاجون ليس الى ان يتنزهوا لها فقط • لكنهم مع ذلك محتاجون ان يجعلوا +
وحرصهم فيها وحدها • ولكنى مع ذلك بسبب ضعفكم • لست اقول هذا القول ولا
استيلهم عن اجتهادهم • فى الشغل الخارج عن محلتنا • كما انى لست اجتذبكم
انتم من اشغال مدينتكم • لكننا نستميحكم يوما واحدا من هذه سبعة الايام تفرزوه
لسيد البرايا كلها • الذى صودة يومها • لان كيف ليس هذا الفعل شنعا • ان
نامر عبيدنا ان يخدمونا ويتعبدون لنا طول زماننا كله • ولا نخول نحن الاهنا
فراغا انقص مقدارا • وهذه افعال عبوديتنا كلها ليس من شانها • ان تزيد ذلك
جل وعز شرفا • لان الذات الالهيه قد تبعدت من ان تكون محتاجه • وانما تعبدنا له
محصور فيما يوافقنا • ولعمرى انكم اذا سقتم ذواتكم الى مشهد اللعب فما تقدمون على
النهوض بالبهاء لا بتعاليم ولا بشغل اخر من هذه الاشغال وامثالها • ومتى ما وجب
ان تستفيدوا فايده من الفوايد الروحانيه • وتجمعوها سميتم هذا الفعل بطاله
واشتغال عن ما يهمكم • وكيف ما تتعطلون الله • اذا تفرغتم لاعمالكم الاخرة •
كلها وخولتموها وقتا • وحصلوا اسكم اشغاله محزنا لكم • وما تظنون
وقت موافق نافع لابنايكم • فلا تفعلوا هذه الافعال يا اخوتى • لان هذه السنن

غفلكم

فكرهم

تلايمها كثيرًا • وتحتاج الى استماع هذه الاقوال النافعه • لانها سنن ناعمه يرتسم
فيها ما يقال اسرع ارتسامًا • وينطبع السماع في سرايرهم • كما ينطبع الختم في
الشمع • ولعنى احوز العيشه حينيذ فيهم تحوى ابتدا الجنوح الى الرذيله • او الى
الفضيله • فاذا استمالهم مستميل عن الطريق الخبيثه • منذ ابوابء عمرهم ودهاليز
باعيانها • واستقادهم الى الطريقة الفاضله • يكون حالهم حال من قد ثبتهم •
في ملكه جيده • وطبيعة حميده • وما يتيسر انتقالهم الى طريقة اشر من غيرها طايعين
اذ هذه العاده تجتذبهم الى افتعال الاعمال الصالحه • فعلى هذه الطريقه يصيرون
عندنا موقرين محتشمين اكثر من الشيوخ • ويكونون نافعين في اعمال مدينتهم • اذ
يوضحون في صباتهم افتعال الشيوخ • لان ليس يوجد على ما سبقت فقلت مستمعًا
بهذا الاستماع • مصاحبًا لهذا الرسول الجزيل الخزم • فلا يستمد فايده عظيمه
جليله صالحه • وينصرف ولو كان المستمتع بذلك رجلًا • ولو كان امراه • ولو
كان حدثًا • ولين كانوا نبس الوحوش • اذ نقوم اخلاقها بالنطق الذي فينا
فالاوجب والاولى بنا نعمل هذا العمل بالناس • بهذا التعليم الروحاني • اذ الفرق
فيما بين الدواء • وبين المداوى كثيرًا • وذلك ان الوحشيه التي فينا ليس مقدارها
كمقدار الوحشه • التي في تلك الوحوش • من الوحشيه التي في تلك هي من طبيعتها
التي فينا هي من اختيارنا • ولا قوة صنف الاقوال هي هي بعينها • لان تلك القوه
كل من تمييز انساني • وهذه القوه هي من قدرة الروح والنعمه • فمن قد ايس من
ذاته • فليتفطن في الوحوش التي قد دونت • فما يخضع في وقت من الاوقات
لرآ الناس • وليذهب الى هذا البيا مارستان الروحاني ذهوبًا متصلًا • و
ليسمع في كل وقت تعليم شرايع الروح • واذا امضا الى منزله • فليكتب ما قد
سمعه في سريرته • فسيحصل على هذه السجيه في آمال صالحه • وفي حياطه
كثيره • اذ يشعر بنجاحه بخيرته وايقانه • لان ابليس المحال اذا ابصر شريعة
الله مكتوبه في نفس احدنا على ما ينبغي • ورای قلبه قد صار لوحًا لها • لان
بحيث تكون كتابه ملكيه ليست منقوشه في تمثال نحاسي • لكنها مرسومه بالروح
القدس في سريرة واده لله • لامعه سطورها من نعمه كثيره • فما يقدر ذلك

المارق ان يحدق اليها • لكنه يبدل لنا ظهره من بعد بانزاح • لان ليس فعلًا عند ذلك
العيد هو بها هذه الصفه • مخوفًا عند الافكار الناشيه منه • مثل سريرة دراسه
الاقوال الالهيه • ونفس جاءت الى عين التعليم هذه النافعه كل حين • لان النفس التي
هذه السجيه سجيتها • لن تستطيع عارض من العوارض الحاضره ان يغمها • ولو كان
كربيًا • ولا يبددها ويرفعها • ولو كان ماثورًا • لكنها تستمتع بسكون كثير في شقا
جزيلة شدته • لان ليس يكون فينا الارتجاف • من تلقا طبيعة العوارض • لكنه
انما يحصل فينا من جهة ضعف تمييزنا • والا فلو كنا يصيبنا هذا المصاب • من تلقا
ما يعرض لنا • لوجب ان يرتجف الناس كلهم • لاننا كلنا نسبح في هذا البحر بعينه •
وممتنع علينا ان نوجد خارج امواجه وملوحته • فان كان يوجد اناس قد وقفوا
عند اهتياج البحر خارج شتايه وشدته • فمن اوضح البيان ان الشده والشتا
ما نكونه العوارض • وانما نكونه غريزة تمييزنا • فان اصلحنا تمييزنا هذا الاصلاح
الذي يوصله الى ان يحتمل جميع العوارض بايسر رام • فليس يكون عندنا شتا
ولا شدة اختباط • اذ يكون هدونا ابيض دايمًا • الا انني لست اعرف كيف
كم اقدم ترتيب هذه الاقوال • بان اقول في وصفها قولًا • فاندفعت الى هذا
المقدار من وعظكم وتنبيهكم • فاصفحوا عن اطالة كلامنا • فانني خايف
مرتاع جدًا من ان لا يصير لى • اجتهادى هذا اضعف فعلًا • من طريق اني
لو وثقت حرصى اذ انما فاوضتكم الان من هذه الاقوال قولًا • لان هذا الوعظ
فيه كفايه • ان يجعل المعانى كلها متيسره عندكم • فنقدحان الان الاوان • ان
انوجه الى ما اعتمدناه اليوم • حتى لا نصادمكم بجهادات الكلام • وحالكم حال
كالين متضجرين • لان مصارعات الكلام • قد وضعت لنا تقصيا اعدا الحق
وتحولوا الى المخترعين كافة الحيل • حتى ينقضوا مجد ابن الله • بل انما هدموا مجد
شرفهم • لان مجده ذاك باقى على ماهيته كل حين • ليس ينقضه اللسان المفترى
عليه نقصًا • واوليك الذين يجتهدون ان ينقصوا تشريف من يقولون انهم
يجحدون له • يملاون وجوههم هوانًا • وانفسهم عذابًا • وان سالت عن ما
يقولون اوليك • اذا قلنا نحن هذه الاقوال • اجبتك يقولون ان قول البشير

في الابتدا كان الكلمه • ليس يوضح زعو لخاصته الازليه • لان هذا القول قد
قيل في وصف السما وفي نعت الارض • وانا الخاطبهم ترحالو قاحتكم ولكثرة زوال
نورعكم • انا الخاطبك في ذكر الاله • افتوردات لي الى الوسط الخطاب في الارض
والناس الذين من الارض • واذا كان الانسان يدعا ابن الله • فليكن اذا عندك
الاها • لان النبي قد قال انا قلت انكم الهة وبنو العلي كلكم • افتغالب الوحيد
على بنوته • وانه على قولك هذا ليس يمتلك حظا اكثر منك • ولعلك تقول
لست اقول هذا القول اصلا • فاقول لك لعمري انك تعمل هذا العمل • وان كنت
ما تقوله بكلامك • لانك اذا قلت انك انت قد استعبدت بالنعمة البنوة بالوضع
وذاك قد اشتكها على هذه الجهة • لان قولك ليس يوجد في طبيعته ابنا • ليس
هو شيا اخر • الا انك تجعله ان يوجد هذه الحال حاله بالنعمه • لكن فلننظر
مع ذلك في الشهادات التي يوردونها لنا • قالوا في الابتدا خلق الله السما والارض
وكانت الارض قد عدمت ان تكون ملحوظه او متقنه • وايضا كان انسان
من رامه سيفا • فهذه هي الشهادات التي يظنونها توجد قويه • الا انها انما توجد
قويه • وهي توجد قويه • الا انها انما توجد قويه في ايضاحها تقويم الاراء التي
نذكرها نحن • ولكنها توجد اضعف الحجج كلها • عند اقامتها تحديدهم • لان
قل لي ما المعنى الذي يوجد مشاعا • فيما بين قولنا خلق وبين قولنا كان • ما
المناسبه فيما بين الله وبين الانسان • ما بالك تخالط ما قد عدم ان يختلط • و
تحيل الاشيا المفترقه بتخليطك اياها • وتجعل ما فوق اسفل • لان قوله في هذا
الموضع كان ليس يوضح الخاصة الازليه فقط • لكن قوله ايضا في الابتدا كان
يوضحها • وقوله والكلمه كان يظهرها لنا ايضا • وكما ان قولنا لم يزل اذا قيل
في وصف انسان • فانما يدل على الزمان الحاضر فقط • واذا قيل في وصف الاه
فانما يدل على الخاصة الازليه الدهريه • فكذلك قولنا كان اذا قيل في وصف
طبيعتنا • انما يدل عندنا على الزمان الماضي • وهذا الزمان قد عبر سلاه
فاذا قيل في نعت الاه • فانما يظهر خاصته الازليه الدهريه • لانك يحزنك
اذا سمعت ايضا • واذا سمعت انسانا ان لا نتوهم فيهما توهما اكثر مما يلايم الاشيا

المكونه

المكونه في طبيعتها • لان الشي المكون مهما كان فقد كان في زمان وفي دهر • فاما
ابن الله • فليس هو اعلا فوقا من الازمان فقط • لكنه اقدم من الدهور كلها
لانه هو مبدعها وخالقها • لان الرسول قد قال به صنع الدهور • والخالق هو بلازم
الضروره • قبل مخلوقاته • واذا كان قد يوجد اناس على هذا المثال • قد زال
حسهم حتى انهم يتوهمون فيما بعد في وصف ذواتهم • وهما اعظم من رتبتهم في لفظه
صنع الارض • وقوله كان انسان • تقدم الرسول فاستدرك تمييز سامعه • وحسم
كافة وقاحته • لان كلما قد خلق والسما والارض • فقد خلقت في زمان • وقد
اشتملت ابتداء زمانيا • وليس شيا منها عديما ان يكون مبتديا اذ قد تكون تعجب
من ذلك اذا سمعت انه صنع السما والارض • وان انسانا كان • فانما تقدر فيما بعد
هديا اذا بدا • هاديا في تعجبه فانك بذلك هديا قد ذللت المنفعه منه • لانني انا
اذكر ايضا افراطا في الوصف غير هذا • وان سالت وما هو هذا • اجبت انه
ولو كان قد قيل في وصف الارض • في الابتدا كانت الارض • وفي نعت الانسان
ان في الابتدا كان الانسان • لما كان سبيلنا ولا على هذه الجهة ان نتوهم في
وصفهما توهما • اعظم من الاوصاف الموضوعه الان لهما • وذلك ان اسم الارض
والانسان قد سبق كلما يقال في وصفهما • وما اهمل تبين فهمنا ان يتصور في وصفهما
وصفا اعظم مما قد عرفناه الان • كما ان الكلمه الازلي • وان كان قد قيل في وصفه
قولا صغيرا • فما قد فسح لنا ذلك ان نجسر لنا فيه وهما دليلا حقيرا • اذ كان موسى
اذا امعن في الوصف • قال في وصف الارض ان الارض كانت عديمه ان تكون ملحوظه
ومتقنه • لانه اذ قال انه ابدعها ووضع حدها • تكلم بعد ذلك في باقي اقواله
تكلما خاليا من الخوف • لعلمه انه ليس يوجد احد الناس • زايلا عنه الصفه فهمه
حتى انه يتوهم ان الارض قد عدمت ان تكون مبتديه ومكونه • وبيان ذلك ان
اسم الارض • ولفظة خلق كافيا ان يحقق عند المجرع القلب جدا • انها
ليست ازليه • ولا عديمة ان تكون مكونه • لكنها من الاشيا المكونه في زمان •
وخلوا من هذه الحجج فلفظه كان في الارض • وفي الانسان ليست على بسيطها دالة
داله على الوجود • لكنها اذ حملت على الانسان دلت على وجوده من المكان الفلاني

فاذا حملت على الارض • دلت على كيف وجودها • لانه ما قال والارض كانت على بسيط
ذات كونها وصمت • لكنه قال كيف كانت وعرفنا كيف كانت بعد تكوينها • كقوله
انها كانت عديمة ان تكون ملحوظة متقنة • اذ كانت بعد مستورة بالمياه ومنحجبة •
وما ذكر في وصف هلقنا انا انه كان انسانًا فقط • لكنه استثنى بان قال من اين
كان • من رامه سيفًا • وما قال في الاهنا الكلمة هذا القول • واستحيل ان اساوي
في البحث هذه الاوصاف بتلك • لا انا ان كنا نسمى الذين يعملون هذا العمل • باناس
اذ كان الفرق في الفضيله • فيما بين الذين يقع البحث عليهم جزيلاً • على ان طبيعتهم
موجودة واحدة بعينها • فاذ كان الفرق بين تلك الطبيعة السعيدة • وبين كافة
الطبايع الاخر بهذه الصفة • ممتنعًا تحديده • فكيف لا يكون تحريك هذه المعاني
وامثالها • من جنون واصل الى غايته • لكن فليكن هذا الذي يفترى عليه • اوليك
غفورًا لنا • لان ضرورة هذه الاقاويل وامثالها • لسنا نحن اخترعناها وصنفناها
لكن المحاربين خلاصهم ابدعوها لنا • فالذي اعتمدته بقولي هو ان قول البشير في
وصف الكلمة الاهًا كان • دليلاً على وجوده فقط • وجودًا ازليًا • لانه قال في
الابتدا كان الكلمة • وقوله كان دفعة ثانية • هو دليلاً على وجوده • عند من لم يزل
عنده • واذ قد استبان هذا المعنى كثيرًا • ان خاصة الله هي هذه • انه ازلي دهري
وعديم ان يكون مبتديا • وضع البشير هذه الخاصة • اولاً ثم حتى لا اذا سمع سامع
قوله كان في الابتدا • فيقول انه عديم ان يكون مولودًا • سبق في الحين فلا فاه
قبل ان نقول فما معنى كان بقوله انه كان عند الله • وحتى لا يظن ظان انه كلمة بالحقيقة
بارزة بنغمها • او مستكنة بطل هذا الظن بزيادة الحاشية • التي هي على ما قدمت
ذكره • الالف واللام في الكلمة • وهذا الحرف الثاني • لانه ما قال ان كان في الله
لكنه قال انه كان عند الله • مظهرًا لنا ازليته بذات قنومه • ثم اذا امعن في
الوصف • كشف هذا المعنى ابين وضوحًا • فقال ان هذا الكلمة قد كان الاهًا
الا ان معارضنا يقول لكنه مصنوع • فاقول له وما الذي منعه ان يقول هذا
القول • ان في الابتدا صنع الله الكلمة • لان موسى عند تكلمه في وصف الارض •
ما قال في الابتدا كانت الارض • لكنه قال انه ابدع الارض وبعد ذلك قال وكانت

الارض

الارض • وما الذي منع يوحنا ان يقول هذا القول • ان في الابتدا صنع الله الكلمة • و
لين كان موسى قد خشي هذا الظن في وصف الارض • اذ لا يقول قايل انها عديمة
ان توجد مكونة • فالي يوحنا واجب ان يخاف عند وصفه الابن • اذ كان
مخلوقًا • لان العالم بعد تكونه ملحوظًا • بديع من هذه الجهة خالقه • لانه قال
السماوات تذيع مجد الله • واما الابن الازلي فهو عديم ان يكون ملحوظًا • لم يزل
فايقًا على الخليقة • كلها حدًا وفوقًا • فهو عديم ان يكون مخبورًا • ولين كانت الجهة
التي لم تكن محتاجة فيها الى قول وتعليم • توصلنا الى ان نعرف انها هي مكونة • قد
وضع موسى النبي هذا القول فيها • قبل قوله الاخر • وضعًا بينًا • فيوحنا قد
كان اليق به كثيرًا • واحوج الى ان يقول هذا القول • في وصفه الابن الازلي
لو كان مخلوقًا • ويجوز ان يقول لنا المعترض علينا نعم • الا ان بطرس الرسول
قد قال هذا القول بينًا واضحًا • فاقول له اين قاله ومتى ذكره • ولعله يجيبني قد
قال في مخاطبته لليهود • ان الله قد صنع هذا ربًا ومسيحًا • فاقول له وما بالك
ما تضيف الى ذلك ما يتلوه • وهو هذا يسوع الذي صلبتموه انتم • اي تستجهل
ان ما قيل في ربنا بعضه يناسب طبيعته • العديمة ان تكون باليه مضمحله • و
بعضه هو يناسب لسياسته • فان لم يكن هذا الراي رايك • لكنك تعتقدها
كلها على بسيط ذاتها • مناسبة اللاهوتية • فقد اوردت الذات الالهية • ما لومه
فان لم تكن ما لومة فليست مخلوقة • لان الدم لو كان جرى من طبيعته الالهية •
الممتنع وصفها بعينها • وكانت هذه بدلاً من جسمه • فقد شقت في حين الصلب
وفزرت بالمسامير • لا تجد لك احتجاج في هذه المغالطة • وان كان هذا القول ما
ذكره ولا البيس المحال بعينه • فلم تعمل انت ان تستجهل استجهالاً قد يعدم على
هذه الجهة الصفح عنه • ولم تتظاهر به ولا الشياطين • فلمعنى اخر قوله ربًا ومسيحا
ليس هو مناسب لجوهره • لكنه مناسبًا للرتبة • لان قوله الرب مناسبًا السلطانة •
وقوله المسيح مناسبًا للدهن وسمحته • فما قولك في ابن الله • لانه لو كان مخلوقًا على
رايكم • لما كان هذا القول يشكك موضعًا • لان الله ما كونه اولاً ثم اتدبه بعد
ذلك • ولا امتلك رياسة مرفوضة لكنها جوهرية وبالطبع • لانه حين سويل

ان كان ملتحمًا • قال انا لهذا الوزير ولدت • وبطرس رسوله خاطب اليهود خطابًا • كانه
فى وصف متدبب • لان الكلام عنده انما كان فى وصف تدبيره كله • وما استجابكى الكان
بطرس قد قال هذا القول • اذا رايت بولص حين خاطب اهل مدينة اثينا • يدعوه رجلًا
فقط • اذ قال لهم هذا القول • بالرجل الذى حده • اذ منح كل الناس التصديق بانه
قد اقامه من بين الاموات • ولم يقول قولًا فى وصف صورة الله • ولا ذكر انه عديلًا
له • ولا انه شعاع مجده • وذلك على جهة الواجب • لان الوقت ما كان مناسبًا بعد
لهذه الالفاظ • لكنه كان عنده فعلًا محبوبًا • ان يقبلوا عاجلًا انه انسان • وانه
قد قام • فهذا العمل عمله بطرس • ولما تعلم بولص منه • دبر افعاله هذا التدبير • وربنا
المسيح ما كشف لنا فى الحين لاهوته • لكنه ظن به فى اول ظهوره انه نبى وانسان صالح
على بسيط ذاته • واستبان اخيرًا بافعاله والفاظه • المعنى الذى كانه • ولهذا الغرض
استعمل بطرس فى ابتدا انذاره هذا المعنى • لانه خاطب اليهود هذا الخطاب • فى
وسط مجمعهم • ولانهم ما اقتدروا ان يتعلموا حينيذ قولًا واضحًا فى وصف لاهوته
لهذا السبب ثبت فى اقواله • فى وصف تدبيره وسياسته • حتى اذا ارتاض سمعهم
بهذه الاقوال يطرق لباقى تعليمه • وان اراد مريد ان يعبر فى كافة خطابه • للجمع من
اعلا كلامه • سيجد هذا المعنى الذى اقوله لامعًا جليًا • لانه هو اعنى ربنا • يدعوا
ذاته رجلًا • وثبت فى اوصاف تالمه وقيامته • وولوده بذات جسده • وبولص
الرسول اذ قال انه كاين من زرع داود بذات جسمه • ليس يعلمنا تعليمًا غير الاف
قول بطرس صنعه ربًا • انما اتخذه فى وصف سياسته • وهذا فنحن نعترف به •
الابن الوحيد انما يخاطبنا الان فى وصف وجوده الممتنع وصفه • الذى هو قبل الدهور •
فلهذا السبب هل قوله • صنع ووضع قوله • كان وقد كان ينبغى له لو كان مخلوقًا
ان يصلح هذا القول ايضًا اصلاحًا كثيرًا • ولين كان بولص قد خشى ان لا يتوهم متوهم
من الذين قد زال فهمهم ان الابن يكون اعظم من ابيه • ويتلك والده خاضعًا له •
لانه لهذا المعنى اذ راسل اهل مدينة قورنثيه • قال واذ قال انه يخضع له •
فواضح انه خلوًا من الذى اخضع له البرايا كلها • على انه من توهم ان الاب يخضع
فى وقت من الاوقات لابنه خضوعًا مع كافة البرايا • لكنه مع ذلك ان كان قد

خشى

خشى هذه الظنون الفاقدة القياس • وقال خلوًا من الذى اخضع له البرايا كلها • فلو
كان ابن الله مخلوقًا لكان الاليق بوجهنا والاوجب عليه ان يخشى • ان لا يظن ظان
انه قد عدم ان يكون مخلوقًا • ولكان ينبغى له ان يعرف هذا المعنى قبل اقواله كلها • واذ
كان مولودًا • فعلى جهة الواجب لا هو ولا غيره • ولا احد ولا رسول ولا نبى قال
انه مخلوق • والوحيد بعينه لو كانت هذه الحال حاله لما كان تعدى وصفها • لان
المتكلم الاقوال الذليلة على هذا النحو لاجل تجدده معنا • قد كان اولا به ان لا يكون قد
صمت عن هذا المعنى • وقد كان واجبًا عند امتلاكه الحظ العالى ان يصمت عن ذكر
ذاته افضل من ان يكنى عن ذاته • اذ لم يمتلك هذا الحظ • ولا يعرفنا انه لم يمتلكه • لان
هنالك كانت حجة صمته تكون واضحة • وهى ايثاره ان يعلم الناس ان يذللوا عزمهم • وان
يفيدهم بصمته • من الفضايل الموجوده فيه فوايدها العظيمة • وها هنا ليس يجوى
بصمته • ولا حجة واحده واضحه يقولها • لانه ان كان مخلوقًا • فلم صمت عن ذكر
كونه • وقد استعفى من اوصاف كثيره • من المحامد الموجوده فيه • فيلزم من ذلك القايل
فى اكثر الاوقات الاقوال الذليلة • التى لم تكن موجوده فيه • لاجل تعليمه ايانا ان نذلل
عزمنا • ويليق به كثيرًا • لو كان مخلوقًا ان لا يكنى عن ذلك • او ما تراه حتى لا يتوهم
متوهم انه عديم ان يكون مولودًا يعمل ويقول • من اجل هذا كل عمل • وقول متكلمًا
اقوالًا ليست موهلة لرتبته وجوهره • منحدرًا الى التواضع بنى • لان قوله على نحو ما
اسمع احكم • وقوله ذاك قال لى ما اقوله • وما اتكلم به وما شابه هذه الاقوال
وناسبها هى مناسبة الانبيا • وحدهم • فلين كان لا يثار ان يزيل هذا التوهم • لم
يستنكف ان يقول الفاظًا على هذا النحو ذليله • فلو كان مخلوقًا اذ يقول اقوالًا كثيره
هذه المعنى معناها • كقولك انه قد كان قال لا تتوهمونى مولودًا من ابى • فانا قد
خلقت وما ولدت • ولست انا من جوهر ذاك • فهو الان يعمل كل ما ضاد هذا
القول • لانه ينطق بتلك الالفاظ التى تضطر الذين ما يوثرونها • ان يقبلون التوهم
المضاد كارهين • كقولك انه قال انا فى ابى وابى فى • وانا معكم زمانًا هذا مبلغ
كثرته • وما عرفتنى يا فيلبس • فالناظر الى قد نظر الى ابى • ولكى يكرم البرايا كلها
الابن كما يكرمون ابا • • وعلى نحو ما ينهض الاب الاموات ويحييهم • فعلى هذا النحو

+ لقد كان اليق به واولى حتى لا يتوهم
متوهم انه عديم ان يكون مخلوقًا

يحيي ابنه الذين يشا ان يحييهم • وابي الى الان يعمل وانا اعمل • وعلى نحو ما يعرفني ابي
اعرف انا ابي • انا وابي واحد نحن • ويضع في كل موضع من كلامه حرف كما • وحرف
كذلك • ولفظة انه واحدًا • اذا قويس الى ابيه • فتدل على زوال مباينته اباه • و
يبين سيادته بذاته بهذه الاقوال وباقوال غيرها اكثر منها • كقولك اذ قال للبحر
اصمت فابكم • وللابرص اشا ان تطهر فطهر • ولك اقول يا جنيًا اصم وعديم ان
تكون ناطقًا اخرج منه فخرج • وقوله قد سمعتم انه قد قيل للقدما • لا تقتل فانا
اقول لكم ان من يتغاظ على اخيه باطلًا • سيكون مطالبًا بجناية الجحيم • وما
ناسب هذا القول الذي قاله حين اشترع شرايعه واجترح عجايبه • فيها كفاية ان
يبين سلطانه • واليوم ما يقال ان الصنف اليسير من هذه الاقوال فيه كفايه
ان يحقق عند الذين لم يفقدوا حسهم جدًا سلطانه وسيادته ∴

العظة الثالثة

طعن على المتشرفين بالشرف الفارغ

ولكن الشرف الباطل دا ردي • من عادته ان يعمي تمييز الذين قد اقتنصهم عن فهم
المعاني الظاهرة جدًا • ويحقق عندهم ان يخاصموا في الاقوال المعترف بها • ويسلب
اناسًا اخرين عارفين الاشيا الصادقة جدًا • موقنين بها معرفتهم • ويستميلهم
الى الدنايا • والمعاندة • وهذه الحوادث • فقد حدثت في ايام اليهود • لانهم جحدوا
ابن الله • لا لا ستجهالهم اياه • لكنهم انما انكروه لينالوا التكريم من الناس الكثيرين
لانه قال انهم قد صدقوه • لكنهم خشيوا ان لا يصيروا منفيين من المجمع • وادنوا
خلاصهم الى غيرهم • لانه ليس يوجد ولا يتهيا للمتعبد هكذا تعبدًا شديدًا للشرف
الحاضر ان ينال الشرف الذي من الله • ولذلك زجرهم قايلًا كيف تستطيعون ان
تومنوا • وانتم تحبون المديح من الناس • وما تطلبون السبح الذي من الله لان
هذا السقم سكر عميق • يجعل من قد استاسره صعبًا ان تشاله منه • ويفصل
من السماوات نفس الذي قد اقتنصهم وسمرها في الارض • وما يتركها ان ترفع
طرفها الى الضو الصادق • لكنه يستميلها الى التمرغ في الحماة كل حين • ويبتدع

لها

لها سادة اقويا بهذه الصفة • من عاداتهم ان يضبطوها في خدمتهم خلوًا من اوامرهم لان
المتقسم بهذا السقم ليس يوعز اليه موعز • لكنه يعمل من ذاته كل الاعمال • التي يظن ان
مواليه يسرون بها • لانه لاجل اوليك يلبس ثيابًا حسنة ويزين وجهه • وليس يعمل هذا
العمل لنفسه • لكنه يحتفل به لاناس اخرين • ويسوق حوله تباعًا في السوق • حتى يستعجبه
اقوام اخرون • وكل ما يعمله انما يصطبر على تعبه • لاجل ان يرضا اناسًا اخرين وحده •
ايكون مرض اصعب من هذا المرض ان يتكرد من لا لوم به يتكرد ساً مستصلًا حتى
يستعجبه اقوام اخرين • افتشا ان تعرف غضبه مع ان الاقوال التي قالها يسوع الاهنا
كافية لايضاحه • فاسمع ما يتلوها • لانك ان شيت ان تستخبر واحدًا من المتصرفين في هذا
الدا • المنفقين النفقات الجزيلة • لاجل اي غرض يفرغون ذهبهم الجزيل تفديرًا • وما الذي
تزداده هذه النفقة الجزيلة عندهم • فما تسمع منهم جوابًا اخر انهم اعتمدوا به الا سيرضا المحفل
فاذا استخبرته وما هو المحفل • يقول لك هو شيا مملوا قلقًا وارتجافًا • واكثره منتظم
ختظم من غبار ومحمول على بسيط ذاته • يشابه في اكثر الاوقات امواج البحر • مجموع من عزم
متلون محارب • فاذا امتلك احدنا سيدًا هذه صفته • من يكون اشقا منه • ولكن تلهف
اناس عاملين الى هذه الخدع ليس هو على هذا النحو مستصعبًا • مع انه صعب مذموم جدًا •
ولكن استقام القايلين انهم قد انفكوا من قيود الدنيا • من هذه الاستقام باعيانها • والبق
ما يقال انهم قد استقموا باصعب منها • فهذا السقم يستبين كثيرًا • انه مستصعب
جدًا • لان اوليك العاملين الى مواتهم • تصل خصارتهم • وفي هذا الوجه يصل الخطر
الى النفس • لانهم اذا اسلموا امانتهم القوية لاجل تشريفهم • ولكيما يشرفوهم ويهينوا الاههم
فمن يحوي قولًا لما فرطًا في مضرته • واشرافًا في جنونه • يماثل الفعل المحايب من هولاى
لان اوامر هوانا الاخرى • نحو لعمري ضررًا كثيرًا • الا انها تختلق لذة يسيرة • وان
كانت وقتية حقيرة • وبيان ذلك ان محب الاموال • ومحب الخمر • ومحب النسا يتلكون
مع مضرتهم لذة • وان كانت يسيرة • فاما الماسورين بهذا السقم • فيعيشون طول
زمانهم • عيشة مستمرة مسلوبة لذاتها • لانهم ما يصلون الى ما يعشقونه جدًا • اعني
التشريف من الكثيرين • لكنهم يظنون انهم يستمتعون به • وما يتمتعون به • لان هذا
الذي يبتغونه ليس هو شرفًا • ولهذا ليس يقال لهذا الدا شرفًا • لكنه يدعا شيًا فارغًا •

من الشرف لان القدما كلهم قد سموا هذا الدا شرفاً فارغاً لانه فارغ • ليس يحوى
فى باطنه شياً بهياً شريفاً • ولكن كما ان وجوه اشباح الخيال • تظن انها بهيه
معشوقه • وهى فارغه من داخلها • ولذلك مع انها توجد بها حسناً من وجوه
اجسامنا • ما الزمنا احداً ولا فى وقت من الاوقات والزمان • واحداً منها ايثاراً
نقاده المعتقد • فكذلك التشريف من الكثيرين • واليوم ما يقال انه اشقى واحقر
مما ذكرناه • قد مثل لنا هذا الدا • الغاصب المستصعب قهره • لانه يمتلك وجهاً
بهياً وحده • والجذع الذى فى داخله ليست فارغه فقط • لكنها ممتليه هواناً
مملوء غضباً قاسياً • ولقايل ان يقول فمن اين يتولد هذا الدآ • الخالى بهذه الصفه
من القياس • وليس يشك لذا فاقول له • ما يتولد هذا من جهة اخرى • الا من نفس
ذليله حقيره • لان من قد اقتنصه التشريف ليس يتهيا له ان يتفهم ربحاً شياً
عظيماً جليلاً • لكنه يظن ذلك الشى يوجد قبيحاً حقيراً • مهما نا صغيراً • لان
من ليس يعمل من اجل الفضيله عملاً • ولكن يسترضى رجالاً • ليسوا اهلاً لكلمة
واحده • يتلقط من كل مكان قضيتهم المنطفيه المتخدعه • فكيف يكون موهلاً
لشى صالح • لان قل لى لو ساله سايل انت ما ظنك بهولا الكثيرين • لاجاب انه
يظن انهم وانين مضجعين • فان ساله سايل انت ما رايك افتختار ان تكون نظيرهم
فلست اظن انا انه يختار ان يكون مثلهم • فكيف ليس يكون اهلاً لضحك فى
اقصى غايته • ان تتصيد تشريفاً من هولاى • الذين ما يشا فى وقت من اوقاته
ان يصير شبيهاً بهم • فان قلت ان كثيرين منهم يوجدون اناساً متطابقين •
متوافقين • اجبتك فلهذا السبب ينبغى لنا ان نزدرى بهم كثيراً • لانهم اذا كانوا
على انفرادهم • وجدوا تيسير الاهوان بهم • فاذا صاروا كثيرين يخصهم ان
يعرض لهم هذا العارض باعظم تاثير • لان غباوة الفرادى من الناس تصير
عند التيامهم جميعاً اعظم مما كانت • وبينها اكثرهم • ولهذا السبب لو اراد احد
مرتاداً ان يتلاف واحداً واحداً منهم على انفراده • فى وقت من الاوقات • ربما امكنه اصلاحه
واذا التاموا معاً ليس يتسهل له اصلاحهم • ولا يمكنه لاجل تزايد الغباوه فيهم
ولنسياقهم كانسياق البهايم الراعيه • واتباع بعضهم فى كل مكان اثر بعض • و

اوهامهم

واوهامهم • افهذا التشريف من الكثيرين • قل لى اترغب فى استمداده لا • المطلب
وانوسل اليك ان لا ترغب فيه • فان هذا الدا جعل كافة احوالنا فوق واسفل • هذا
ولدا استكثار القنيه والحسد والسرقه • والاغتيال • هذا يتم غيظ الذين لم يظلموا
ظلماً • ويبدعهم سلاحه • على الذين ما ظلموهم شياً • ومن قد سقط تحت هذا السقم
فاقد عن صداقته • ولا يذكر الفه • ولا يعرف ان يستحى ولا من احد الناس البته •
لكنه قد حذف من نفسه سجاياها الجيده كلها • ويقصد بمحاربته كل الناس • لانه قد
عدم ان يكون تاباً وودا • ولعمرى ان دا الغيظ • وان كان يوجد غاصباً • يمتنع ان
يكون محولاً • الا انه ليس من عادته ان يعسفنا دايماً • الا اذا حضر لدينا الذين
اغاظونا فقط • فاما دا التشريف الفارغ • فيخصه ان يعسفنا دايماً • فلن يوجد له
على ما يقال • وقت يمكن ان ينتهى فيه الى غايه • ولا يوجد فكراً يمنعه • ولا ينقضه
لكنه حاضراً دايماً ليس من عادته • ان يستميلنا الى الاخطا فقط • لكنه مع ذلك
وان اتفق لنا ان نصلح صنعاً محموداً • يغيبه من يدينا • وفى اطاعته انه ولا يتركنا
ان نجتنى من ذلك الصنع مبداه • ولين كان بولص الرسول • يسمى الاستغنام واحتشاد
القنيه • عبادة اصنام • فالتشريف الفارغ ام هذا الدا وقرمته وعينه • ماذا يجب
ان يسما • لانه ليس يجب لنا ان نجد لردواته اسماً اهلاً لها • فسبيلنا يا احبتى ان
نستفيق • وننزع هذا الثوب الخبيث • ونمزقه ونقطعه • ولنسير فى وقت من
زماننا • احراراً حريه صادقه • ونستمد احساساً بشرف الحسب الذى وهبه الله
لنا • فينبغى ان نتهاون بتشريف الناس الكثيرين • فليس يوجد على هذا المثال عارياً
مضحوكاً عليه حقيراً • مثل هذا العارض المملوء زياً وذلاً كثيراً • وهذا العارض يصير
باصراً من جهات كثيره • لان عشقنا الشرف يعدمنا التشريف • والشرف الحقيقيه
انما هو الاعراض عن هذا الشرف • وان لا نذكره ذكراً • لكن نقول كل ما نقوله • ونعمل
كل ما نعمله كنحو محبة الله • فعلى هذه الجهة نقتدر ان نستمد الثواب من الناظر الى
خفايانا نظراً بليغاً • اذا اكتفينا به وحده معاينا لنا • لان ما حاجتنا الى الحاضر
اخرين • اذا كان المزمع ان يكرمنا • ناظراً الى ما يكون منا دايماً • وكيف يكون فعل
منكراً اذا كان العبد يعمل كلما يعمله • لاسترضا سيده بعمله • وليس يلتمس شياً اكثر

من معاينته اياه • وليس يجتذب الحافظ اخرى الى عمله • وان كان الذين ينظرون
اليه معظمين • لكنه يرتقب قصداً واحداً فقط • هو ان ينظر اليه سيده • ونحن
فقبا متكنا كار باتنا يرعا سيادته • فما ينبغي ان نطلب ناظرين اخرين ليسوا يفيدونا
نفعاً • بل هم مقتدرون ان يضرونا من تلقا نظرهم الينا • وان يستنزعوا كافة
تعبنا • اطلب اليكم ان لا نعمل هذا العمل • لكن الذي نوثر ان ناخذ من عنده اقسام
اجرنا • اياه ندعوه مادحاً • لما يكون منا ذاك هو معايننا • فليست بنا حاجة الى
الحافظ انسانيه • لاننا ان شينا ان ننال هذا الشرف • فانا نحصله • حينيذ اذا
طلبنا المجد الذي من الله وحده • لانه قال لا شرف الذين يمجدوني • وكما اننا حينيذ
نثري بالاموال اثرا كثيراً • اذا ازدريناها وتهاونا بها • وطلبنا الثروه التي من الله
فقط • لانه قال عز قوله • اطلبوا ملكوت الله اولاً • وهذه الاشيا تزدادونها فعلى
هذا المجرى يجري الشريف • اذا حصلت عندنا عطية الاموال • وعطية الشرف
خاليه من خطر • حينيذ يكثرها الرب ويوسعها علينا • وانما توجد حينيذ خاليه
من خطر • اذ لم تضبطنا ولم تقهرنا • ولم تامرنا هي كما تامر العبيد لها • لكنها تخضع
عندنا لخضوعها عند ساداتها • وعند الاحرار عن التعبد لها • ولهذا السبب
ليس يراد منا ان نعشقها حتى لا تضبطنا • فاذا احكمنا هذا الغرض سيعطيناها
الله بتوسعة كثيرة • لان قول لي ماذا يكون ابهى بهجة من بولص الرسول • القايل لما
نطلب من الناس شرفاً • ولا منكم • ولا من اخرين غيركم • ما الذي يكون احسن
بها ممن لا يملك شيا • وهو ضابط الاشيا كلها • لاننا اذا لم تضبطنا على ما ذكرت
هذه الاشيا • فحينيذ نضبطها نحن • وعند ذلك نحصلها • فان اشتهينا
ان نملك شرفاً • فينبغي لنا ان نهرب من الشرف الوقتي • فاننا على هذه الطريقه نقتدر
ان نستكمل شرايع الاهنا • ونحصل الحظوظ الصالحه التي هاهنا • والنعم الصالحة
التي وعدنا بها هناك • بنعمة مسيحنا الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد
• الدهور كلها •
• امين •

المقالة الرابعة

في قوله في الابتدا كان الكلمه والكلمه كان عند الله والله كان الكلمه

ان المعلمين ليس من عاداتهم ان يضعوا على الصبيان • منذ مبدا دخولهم الى التعاليم
اوقاراً من التعليم كثيراً • يتلو بعضها بعضاً • ولا من شانهم ان يعملوا هذا العمل في
دفعه واحده • لكنهم يناولونهم دفعه بعد دفعه بالفاظ يسيره واحده باعيانها حتى
يتيسر لهم ان يحصلوا في تمييز فهمهم ما يقولون لهم • وكيلا يستصعبوا منذ المبادي كثرة
الاقوال • وصعوبة تمكينها في حاسة ذكرهم • فيصيروا اكثر كسلاً من غيرهم في جميع
الالفاظ التي تدفع اليهم • اذ يكون فيهم خدراً من صعوبة ما بيدهم • فهذا العمل
اريدانا ان اعمله • واجعل التعب خفيفاً عندكم • اذ اخذ من هذه الاقوال التي في هذه
المايده الشريفه قليلاً قليلاً • واحصله على هذه الجهة في نفوسكم • ولهذا السبب لاس
ايضاً تلك الالفاظ باعيانها • لا حتى اكرر القول بعينه • لكن حتى اضيف اليه ما ينقص
منه فقط • فهات نسوق القول الى مباديه ايضاً • وهو في الابتدا كان الكلمه • والكلمه
كان عند الله • ولعلك تستخبر لم ابتدا المبشرون الاخرون كلهم • من سياسة ربنا • وذلك
ان متى قال • كتاب كون يسوع المسيح ابن داوود • ولوقا يصف لنا اخبار مريم والدة الاهنا •
ومرقص فعلى جهة مماثلتهما يثبت في هذه الاقوال باعيانها • ويسال فلم ابتدا يوحنا وليك
من هذا الموضع • ويوحنا فاغمض ايضاح هذا المعنى • عندما قال فيما بعد بلفظ يسير •
والكلمه صار لحماً • وكنى عن الاخبار الاخر كلها وتجاوزها • وما وصف الحبل به • وولودته
وتربيته • ويصف لنا في الحين ذكر ولادته الازليه • فنا بين لكم العله المختصه بهم • وذلك
ان باقي المبشرين لما ثبتوا اكثر ثباتاً في اقوالهم • في ذات جسم ربنا • تكون ليوحنا لاجل هذا
المعنى خوف • حتى لا يوجد اناس طرحيين • باوهامهم على الارض • فيثبتون في هذه الاراء
والظنون وحدها • وقد صاب بولص السميساطي هذا المصاب • فعلى جهة الواجب صاعد
هذا الرسول من مدلة الجنوح الى الاوهام الارضيه • الذين شارفوا ان يسقطوا فيها
واجتذبهم الى السماء • اذ جعل ابتدا تكلمه من العلو • ومن وجوده الازلي الدهري • لان
متى اذ جعل ابتدا تكلمه ووصفه من هيرودس الملك • ولوقا اذ ابتدا بما اخبر به من

طيباريوس الخليفه • وورقصها جعلا بنعت كلامه من معمودية يوحنا اهل هـذا
الفاضل هذه الاقوال كلها • وصاعدا علا من كل زمان ودهر • وانفذ تمييز فهم
السامعين منه الى هنالك • الى قوله في الابتدا كان • وما تركه يقف في مكان ولا
وضع له حدًا على حدًا • وما وضع اوليك هيرودس • وطيباريوس • ويوحنا
المعمدان حدًّا لوصفهم • ولعمري ان هذا الفعل من افعالهم • موهلاً للذكر كثيرًا
وذلك ان لا يوحنا مع ان كلامه بعينه اعلا علاً • اهمل تدبير سيدنا • والذي
ذكرو • ولا اوليك مع اجتهادهم في وصف تدبيره • صمتوا عن وصف وجوده الاقدم
من الدهور • وذلك على جهة الواجب حدًا • لان الروح الذي حرك نفوسهم كلهم
كان واحدًا • ولهذا المعنى اظهروا اتفاقهم في تخبيرهم كثيرًا • فاذا سمعت بها الحبيب
كلمه • فلا تعجب في وقت من الاوقات • المرايي القايلين انها فعلاً • ولا تطابق الظانين
انها كلمه على بسيط ذاتها • لان اقوال الله كثيره • التي تعملها ملايكته • الا ان ولا
كلمه • واحده من تلك الكلمات الاه • لكن تلك الكلمات كلها نبوات وافعاله لان الكتاب
بهذا الاسم جرت عادته ان يسمي شرايع الله واوامره ونبواته • ولذلك استثنى بقوله
في ذكر الملايكه • انهم قادرين ان يعملوا كلمته بقوتهم • وهذا الكلمه هو جوهر الاهي
حاصل في قنوما • بارز من ابيه بعينه • خلوًا من انفعال عارض • لان هذا المعنى
الذي قدمت ذكره في مقالتي • ان الرسول اوضحه باسم الكلمه • يبين خاصتها الازليه
الدهريه • فكذلك قوله انه في الابتدا كان عند الله • اظهر لنا اتفاقه مع ابيه في ازليته
لان حتى لا اذا سمعت ان في الابتدا كان الكلمه • وتعتقد انه ازليًا • الا انك توهمه
انه في حيانه اقدم من ابيه • بمسافة فريده • وتعطي للوحيد ابتدا في دهرًا اكثر
استثنى بقوله • انه في الابتدا كان عند الله • وانه على هذا المثال الازلي مثل ابيه
بعينه • لانه ما كان ولا في وقت من الاوقات خاليًا من كلمته • لكنه كان الاهًا
عند الاه • دايمًا في قنوم خاصيه • ولقايل ان يقول كيف المعنى في انه كان في العالم
ان كان عند الله فنقول له انه كان عند الله وكان في العالم • لان لا الاب ولا
الابن • يوصل الى غايه لهما البته • لان ان كانت عظمته • لن يوجد لها غايه
وفهم • ان كان ليس يوجد له عددًا في البين • ولا جوهره يوجد له ابتدا فريدًا
زمانيًا

زمانيًا • فقد سمعت ان في الابتدا ابدع الله السما والارض • فما الذي تفهمه • من
هذا الابتداء افما قد استبان واضحًا انك • انما فهمت من ذلك تكوينه اياهما قبل
البرايا الملحوظه كلها • فكذلك اذا سمعت في وصف الوحيد • انه كان في الابتدا
فافهم انه كان قبل البرايا العقليه كلها • وقبل كافة الدهور • فان قال قايل فكيف
يجب ان يكون ابنًا • فلا يوجد احدث من ابيه • لان الضروره كلها توجب انه
يوجد الموجود من احد الاشيا اخيرًا • بعد الذي يوجد منه • سنقول له قد
يستبين كثيرًا • ان هذه الاقوال المتولده من افكار الناس • ومن يطلب هذا
المطلوب من شانه • ان يطلب مطالب اخرى اشنع من هذه جدًا • وليس يجب
ان نقتبل في سمعنا هذه المطالب وامثالها • لان الكلام عندنا الان هو في ذكر
الاهنا • وليس هو في ذكر وصف طبيعة الناس • الموضوعه تحت مساوي هذه
الافكار • ولكن لاجل استمالة الاضعفين الى الصواب • سنورد الطعن عليها
قل لي يا هذا شعاع الشمس • ايظهر من طبيعة الشمس بعينها • ام من جهة
اخرى • فالضروره كلها تلزم من لم يكن مسلوبًا • فعل حواسه • ان يعترف انه
من طبيعتها يظهر لا محالة • ولكن مع ان الشعاع موجود من الشمس بعينها • لسنا
نقول في وقت من الاوقات انه اخيرًا بعد طبيعة الشمس • لان ما ظهرت في وقت
من الاوقات شمسًا خلوًا من شعاعها • فان كان قد ظهر في هذه الاجسام الملحوظه
المحسوسه • موجود من احدها وليس هو اخيرًا بعد • الذي هو موجودًا منه • فما
معنى انكارك • ان كان يوجد هذا الموجود بعينه • في الطبيعة الفاقده ان
توجد ملحوظه • او موصوفه • على هذا المثال • على نحو ما كان لا يتابذلك
الجوهر • لان لاجل هذا المعنى سماه بولص الرسول هذا الاسم • وبين الشعاع
البادي منه • واتفاقه في الازليه معه • فافهم انه قبل الدهور كلها • فلي
به تكونت • وكل مسافه لها • فالضروره كلها تلزم من لم يكن مصروعًا ان يعترف
بهذا • فليس اذًا زمانًا او وسط • بين الابن الازلي وبين ابيه • فان يكون ليس بينهما
زمانًا او وسط • فليس الابن اخيرًا • لكنه عديل ابيه في ازليته • لان حرف قبل
وحرف بعد • هما معنيان دالان على زمانين • لان خلوًا من دهرًا وزمان • ما

يستطيع احدنا ان يفهم هذين الحرفين • والله اقدم واعلا من الازمان والدهور •
فان قلت انه ينبغي ان يوجد للابن الازلي ابتدا • فاحذر لا تضطر • على حد
قولك هذا وفكرك • الى ان تعد الاب تحت ابتدا يكون اقدم • لكنه مع ذلك
ابتدا • لان قولي لي ما تضع قبل الابن زمانًا قريبًا وابتدآ • فمن البين انك
تقول ان الاب تخصه على هذه الجهة • ان يفهم الى فوق • متقدمًا في الابتدا • فقل
لي اذًا • الاب كم يتقدم في الوجود • لانك ان قلت انه يتقدم مسافة صغيرة
او كبيرة • فقد جعلت الاب تحت الابتدا • لانك من البين اذا عددت الاوسط
وذكرت على هذا النحو عددًا يسيرًا او جزيلاً • ما يتجه لك ان تعد • اذ ليس يوجد
ابتدا لكليهما • فيلزم من ذلك • اذا خولت الابن ابتدا • امكنك على انفرادك
ان تخوله اباه • فليس يكون ولا للاب على ما يكك عديمًا ان يكون مبتديًا • ارايت
ان ما قاله مخلصنا يوجد صادقًا • وكلامه يستبين في كل مكان قوته • وان
سالت وما هو قوله هنا • اجبتك ان من لا يكرم الابن فليس يكرم اباه • وقد
عرفت ان ما قد قلنا • يوجد عند ناس كثيرين • ممتنعًا ادراكه • فلذلك
ابتاطا ان احرك الهواجس من افكاري في جهات كثيرة • لان باقي المحفل ما يستطيع
ان يتبعها • وان تبعها فلن يحوي رايًا حقيقيًا • ويتنقالان افكار الناس
جزوعة ورويا لهم مخدوعة • واقول بالتذاذ ذلك القول الذين يعاندونا
ما هو معنى القول الذي قيل عند النبي • ما صار قبلي الاه اخر • وليس يوجد
بعدي الاه • لان ان كان الابن احدث من ابيه • فكيف قال ليس يوجد بعدي
الاه • فهل تبطلون جوهر وحيد • لانه يلزمكم اضطرارًا • اما ان تجاسروا
على هذا الكفر • واما ان تقبلوا اللاهوت واحدًا • الاب والابن في قنوم خاص
واين يكون قوله • البرايا كلها به تكونت • صادقًا بجملة معناه • لان ان كان
يوجد دهرًا اقدم منه • فكيف يكون الدهر الكاين به قبله • ارايتم الى اي
جسارة خرج كلامهم • حين ذاغوا دفعة واحدة حركة الحق • لان لماذا لم يقل
البشير انه صار من ما لم يكن موجودًا • كما بين بولص الرسول المعنى في ابداع
البرايا كلها • عند قوله هذا القول • الذي دعا البرايا التي لم تكن موجوده •

كانها

كانها موجوده • لكنه قال في الابتدا كان • لان هذا القول ضد لذلك • وذلك على
جهة الوجوب جدًا • لان الاله ما كون ولا يحوي شيا اقدم • لكن هذه الالفاظ
اقوال الاوثانيين • فعلى ذلك المعنى ما تقول ان الخالق يفوق على اعماله • فوقًا
يفوت المقايسه • فان كان للذي ابدعها ما لم يكن موجودًا شبيهًا بها • فاين فوقه
الفايت المقايسه • وما هو بجملة البحث قوله انا هو الاول • وانا بعد البرايا • وما
صار قبلي الاه غيري • لان ان لم يكن الابن من جوهر ابيه بعينه • فهو الاه اخر وان
لم يكن عديله في ازليته فهو بعده • وان كان ما برز من جوهره • فمن البين انه قد تكون
فان قلت ان هذه الاقوال • انما قيلت توخيًا الانفصال • بينه وبين الاصنام فكيف
ما تطلق ان تقال الانفصال بينه وبين الاصنام • انه هو الاه الصادق وحده
فان كان يقال هذا القول توخيًا • للانفصال بينه وبين الاصنام • فكيف تترجم
القول كله • لانه قال بعدي ليس يوجد الاه غيري • فان قلت فما قال هذا
القول مخرجًا ابنه • لكنه انما قال هذا القول يتوخى به ان ليس يوجد بعدي الاهًا
صنمًا • وما قاله لان ليس يوجد ابنًا • لان ابنه موجود • اقول لك فما معنى
قوله قبلي ما كان الاه غيري • فعلى هذه الجهة • يعني لان ما تكون مني • افيكون اذًا
ابنه قبله • واي شيطان يقول ان هذا القول • لان على حسب ظني ان ولا ابليس
المحال بعينه يحسن يقول هذا القول • وان كان ليس هو بجملة الايمان • عديلاً
لابيه في ازليته • فكيف يقول ان حياته قد عدمت ان توجد مخبورة • فان
كان قد امتلك ابتدا من فوق • وان كان قد عدم ان يكون منتهيًا • فليس يوجد
على كل حال عديمًا ان يكون مخبورًا • لان معنى قد عدم ان يكون مخبورًا • وهذا •
المعنى اذا اوضحه بولص الرسول • قال ليس يحوي لا ايامه ابتدا • ولا لحياته غايه •
موضحًا خاصته • الفايقة ان تكون مبتديه او منتهيه • لان كما ان هذه الخاصه •
ما تحوي غايه • فكذلك ولا تلك ما تحوي نهايه • لان ليس هاهنا انقضاء ولا •
هناك ابتدا • وكيف هو حياه • ما كانها هو في وقت من الاوقات • لان حياته ••
توجد دايمًا • وجميع المومنين يعترفون • ان حياته توجد وجودًا قد عدم ان •
يكون مبتديًا ومنتهيًا • ان كان يوجد على الحقيقه حياه • كما انه لم يزل ويوجد •

يجب ان يكون على كل حال عديمًا ان يكون مخبورًا

حياه• فان كان يوجد حيا ام لم يوجد حياه• فكيف يكون حياة البرايا الاخرى• و
حياته ليست موجوده• فى وقت من الاوقات• فان قلت فكيف وضع يوحنا
الابتدا• اذ قال فى الابتدا كان• اجبتك فلما تتامل قوله فى الابتدا• وقوله
كان• وما تفطن فى قوله الكلمه كان• فما قولك اذا سمعت النبى يقول فى وصف الاب• منذ
الدهر والى الدهرانت هو• اتراه اذا قال هذا القول يضع به حدا له• لا البته لكنه
انما قاله موضحًا خاصته الدهريه• على هذا المعنى تفهم قوله هاهنا• لانه ما قال
هذا القول يضع به حدًا• لانه ما قال هوى ابتدى• لكنه قال فى الابتدا كان
وسلاخا اياك بحرف كان• الى ان تفهم الابن• انه عديم ان يكون مبتديًا• الا
ان القايل يقول لنا• فها الاب يقال• بزيادة الحاشيه التى هى• الالف واللام والابن
يقال خلوًا من هذه الحاشيه• فنقول له فاى الرسول• اذ قال الاهنا العظيم
ومخلصنا يسوع المسيح• وقال ايضًا وهو الاه على براياه كلها• فها هو قد ذكر
الابن هاهنا• خلوًا من حاشيه• وهو يعمل هذا العمل عند ذكر الاب• لانه
اذ راسل اهل مدينة فيلبس• قال هذا القول• الذى كان بصورة الله• لم يحسب
وجوده عديلا لله• اختلاسًا• وارسل الى اهل مدينة روميه• ايضًا قايلا
نعمة لكم• وسلامه من الاهنا ابينا• ويسوع المسيح ربنا• والمعنى اخر وزيادة
هذه الحاشيه هاهنا• كانت فضله زايده• اذ ازيدت فى الكلام• فوق زيادة
متصله• لان على نحو قوله فى وصفنا بيه• اذ قال الله روح• واذ لم يزد فى الروح
الحاشيه• لسنا ننكر لاجل ذلك خاصة الله• الخاليه من جسم• فكذلك وان لم
يزد هاهنا فى الابن الحاشيه• فليس الابن لاجل هذا المعنى انقص او ادنى• فان
سالت وما معنى قوله الاهًا• والاهًا• اجبتك ليس يبين لنا بذلك فرقًا فى اللاهوت
لكنه يبين ضد ذلك• لانه اذ تقدم فقال• والكلمه كان الاهًا• فخفى لا تظن ان
لاهوت الابن ادنى• وضع للحين الدلايل• المعرفه بلاهوته الخالص• اذ اعاد
خاصته الدهريه• لانه قال هذا كان فى الابتدا عند الله• واستثنى بخاصته
الخالقه• فقال لان البرايا كلها به تكونت• ومن دونه ما تكون ولا شى واحد قد
صار• وهذا المعنى فقد ذكره ابوه فى كل مكان بانبياه• انه يوجد معروفًا بجوهر

ذكر

ذكر كثيرًا• والانبيا يردون ترديدًا متصلا• صورة برهان ذلك• وما ذكروا ذلك على
بسيط ذات الذكر• لكنهم اجتهدوا فى ابطال تشريف الاصنام• لانه قال الهة ما ابدعت
السما• والارض فلتهلك• وقال ايضًا انا بيدى مددت السما• ووضع هذا فى كل
مكان• انه يوجد دالًا على لاهوته مظهرًا له• وهذا البشير فما اكتفى بهذه الالفاظ
لكنه دعاه حياه ونورًا• فان كان مع ابيه دايمًا• ان كان قد ابدع هو البرايا كلها ان
كان هو استخرجها كلها ويضمها• لانه بالحياه اغمض ايضاح هذا المعنى• ان كان
هو ينيرها كلها• فمن حسن هذه الصوره زايلا فهمه• حتى انه يقول ان البشير
بهذه الالفاظ يجتهد ان يوهم تنقيصًا للاهوته• وهو مقتدر ان يبين بها معادلته
اباه فى اللاهوت• ونطال مباينته اياه تنبيًا كثيرًا• فلا تخلط الخليقه مع خالقها
حتى لا نسمع نحن انهم اكرموا الخليقه• اكثر من مبدعها• لانه ان قال قايلا• ان
هذا القول انما قيل فى وصف السماوات• الا انه مع ذلك فى كلامه فى وصفها• قد
منع بجملة المنع• واوضح انه ما يجب ان تعبد خليقه• على نحو ما وجد الراى الاوثانى
عبادتها::

العظة الرابعة

فى انه ينبغى ان نشكر لتعطف ربنا وفى اجتناب الغيظ

فلا نخصص ذواتنا فى هذه العباده• فلهذا السبب جا ابن الله ليستخلصنا من
هذه العباده• لهذا الغرض اخذ صورة عبد• حتى يحررنا من هذه العبوديه• لهذا المعنى بعينه عليه لهذا
المعنى لطم• لهذا الغرض اصطبر على الموت الموجب العار• فلا نجعلن افعاله هذه
كلها خاليه من الانتفاع بها• لا نعاودن ايضًا• الى الحادنا الاول• واليوم ما يقال
لا نعاودن الى اصعب من الحادنا الاول بزياده كثيرة• لانه ليس يوجد فعلا متساويًا
ان تعبد الخليقه• وان يحط الخالق بعينه الى مقارنة الخليقه• اذا افضى الينا
على انفرادنا ان نغطه اليها• لانه هو ثابت على الحال الذى هو موجود عليها• لان
النبى قد قال• انت هو وسنوك ما تنقضى وما تفنى• فسبيلنا ان نحفظ على حد
ما تسلمنا من ابايناه• وينبغى لنا ان نحرص بايماننا واعمالنا• لانه ليس يحصل لنا نفعًا
يوصلنا الى الخلاص• من اعتقادات معافاه نعتقدها اذا كانت حياتنا مفسوده

عندنا • فلذلك يجب علينا ان نقوم عيشتنا على حسب اراء الاهنا • ونجعل ذواتنا
نازحين عن كل فعلاً مستقبح • وعن الظلم واستكثار القنيه • ويكون حالنا
حال الغرباء الطاريين مغتربين من الاشيا التي ههنا • وان احدنا يملك اموالاً • و
املاكاً كثيره • فليستعملها هذا الاستعمال • كاستعمال حال منتزح • بعد مده
يسيره عنها طايعاً او كارهاً • وان كان قد ظلمه احد الناس • فلا يغتاظن عليه اغتياظاً
عظيماً ان يكون ميتاً • والي ما يقال لا تغتاظن على احد اغتياظاً وقتياً • لان الرسول
ما دفع الينا الاستعمال غيظنا اكثر من يوم واحد • لانه قال لا تغرب الشمس على
اغتياظكم • وذلك على جهة الواجب • لان فعلاً محبوباً ان لا يكون غيظ
مكروه • في وقت في هذه الصفه يسير • فان ادرك الليل غيظنا تكون الهواجس
الكاينه منه اشد واصعب تاثيراً • اذ يجتمع لنا النار من ذكرنا كثيره • واذا بحثنا
عن هواجسه • ولذلك اشغالاً امر الاشتغال راساً • فبوعز الينا الرسول قبل ان
يتسلمنا هذا الشغل المهلك • وقبل ان يضطرم ناره اضطراماً اشد تاثيراً • ان
نستدرك صورته الشديده ونخمدها • لان داء الغيظ هو حاد حدة احد من
كل لهيب • ولهذا يحتاج الى مسارعه كثيره يستدرك لهيبه • ولا نفسح له
ان يرتفع الى العلو • لان هذا المرض يصير علة لبلايا كثيره • لانه قد قلب منازل
كاملة باهلها • وفسخ الفة قديمه • واخترع في مده يسيره صنوفاً من الندب
والعويل • مسلوبة تسليتها • لان لحظة غضبه • قد قال الحكيم انها سقطه
له • فلا نطلقن هذا الوحش خالياً ان يكون ملجماً • لكن سبيلنا ان نجعل
فيه خوف مجلس القضا • المنتظر كونه • كوناً شديداً من كافة جهاته • فاذا
غمك صديقك • واغاظك احد المناسبين لك • فتفطن في خطايا التي
اخطيتها انت الى الله • وتامل بتلك بالدعه • التي تعتمد ذاك المحزن لك
جا • ولا تجعل مجلس القضاء ذاك المريع اوفر رفقاً لك • لانه قال اغفروا فيغفر
لكم • فيهرب دا الغيظ منك باوفر الاسراع • وتصفح مع هذه الزواجر
ذاك العارض • ان كنت في وقت من اوقاتك • انبسطت الى تمرد وغيظ • فبطلت
ذاتك • وان كنت في وقت من الزمان قد يحبسك داء غيظك • وقابل الوقتين

كلاهما •

كلاهما الحد بمقابل الاخر • فستمد من هذه الجهة اطلاقاً كثيراً • وتامل متى انحمدت ذاتك
حين انتهرت • ام حين ضبطت غيظك • اولسنا حينيذ • نشكو ذواتنا اشد الشكوى
ونستخزي • وليس يصحا موبخ • ويدخل الينا عارض الندامه عظيماً بسبب اقوالنا
وافعالنا • واذا قهرنا غيظنا نتنعم • ونفرح من طريق انا قهرناه • لان القهر للغيظ • ليس
هو انتصارنا للعوارض العارضه لنا بامثالها • لان هذا الفعل هو هزيمه واصله الى
غايتها • لكنه احتمالنا باوفر الوداعه ما نقاسيه • من صنوف المكاره العارضه
لنا • ومن قوادح المسبات الصادره الى اسماعنا • لان هذا هو الامتلاك الاكثر
من الغايه • ليس هو ايصالنا الى غيرنا مكروهاً • فلا تقولن عند اغتياظك انا على
كل حال ستاصله • انا بالغ في الانتصار منه • ولا تنقاد للذين يشيرون
عليك • ان تنتهي باحتمالك قايلاً • لست استجيز ان يضحك علي فلان وينصرف
لانه ليس يضحك عليك في ذلك الحين • لكنه انما يضحك عليك اذا اسرفت في
انتصارك • فان ضحك عليك في ذلك الحين • فانما عرض له هذا العارض من طريق
انه قد ذال فهمه • وانت اذا قهرت فلا تطلبن التشريف من الزايل فهمهم • لكن استشرف
كافياً اذا حصل لك من المالكين عقولهم • بل ما فايدتك من احتشاد مشهد يسير
ذليل • تنظمه انت من ناس • ارفع للحين طرفك الى الله • فذاك هو الذي يمدحك
ومن يستجيبه ذاك • ما ينبغي له ان يلتمس من الناس تكريماً • لان التكريم من الناس
ربما كان يعرض تحمده • وربما يكون تعتمد معادات اناس اخرين • واغاظتهم ليس يجتلب
فايده • والفضيله من الله مخلصه • من زوال التمهيد • وتجتلب للمستجيب نفعاً
جزيلاً • فينبغي لنا ان نلتمس هذا المديح • ساعين وراه • انت ان تعرف الاغتياظ
كم تقدر بفعله الردي • اقف في السوق باناس متخاصمين • لانك ما يتيسر لك ولا
تقدر ان تعرف في ذاتك فضيحتك عند اظلام فكرك وسكرك • لكنك اذا تفطنت
وتنظفت من المرض • حينيذ انظر الى افعالك في اخرين غيرك • اذا لم يكن حكمك
منفسداً فيك • انظر الى الجموع المتخاطرين • والى المفتضحين في وسطهم
لان الغضب اذا غلى في الصدر ينهض المغضوب • وينمو ويجعل فمه بيت ناراً • و
يورم وجهه من كل جهاته • ويمد يديه مداً زايغاً عن الترتيب • وتعقر رجلاه

فقرًا يوجب الضحك عليه • وان يشتن على مناقضه • فليس يكون بينه وبين المجانين
فرق • ومع هذه الافعال كلها • فالذين يتم هم هذا الداء يزولحسهم • و
يرفسون رفسًا ليس يبدوا • ولا الحمير الوحشيه • ويعضون • فالرجل الغضوب
ليس صورته بالحقيقه حسنه • ثم بعد هذا الضحك الكثير عليهم اذا انصرفوا
الى منازلهم • وعادوا الى ذواتهم • يشتملون الوجع اعظم تاثيرًا • والخوف جزيلًا •
عند افتكارهم قايلين • ترى من كان الحاضرون عندنا وحين اغتياظنا • لانهم
كانوا نظير المصروعين • يستجهلون المجتازين بهم • لكنهم اذا استفاقوا حينئذ
يفتكرون هذه الافكار • اترى الذين بصرونا اصدقانا كانوا • اوهل محاربين
معادين لنا كانوا • لانهم يرتاعون ويخجلون • من كلام الفريقين خجلًا متساويًا
فيخجلون من احبابهم • من جهة انهم يلومونهم • ويجعلون تخجيلهم وحزنهم
اعظم مضضًا • ويخجلون من اعدايهم • من طريق انهم يشتمونهم • وان كانوا حين
صادم بعضهم بعضًا • قد اسرفوا في الصوت والتشتيم • فخيفتهم تكون اصعب
واشد جدًا • كقولك ان لا يكون تعرض للمضروب عارضًا من العوارض الاصعب
من غيرها • اما انه يتبع ضربة حما تورده موتًا • واما ان يتولد له من ذلك
ورم يعسر برؤه • وينتهي به الخطر الى اشد الاخطار • ويقولون • ما الذي
احوجنا الى هذه المنازعه • ما الذي اضطرنا الى الشتايم والخصومه • قد هلك لي
كذا وكذا • وكلهم يلعنون الشياطين لموقعنا • وجميع الذين نسبوا هذه الافعال
المميته • ابتداها والذين هم اعدم قياسًا من غيرهم • يجعلون سبب تلك الحوادث
ساعه رديه • الا ان تلك الافعال ليست هي افعال ساعة رديه • لان ما
يوجد في وقت من الاوقات ساعه رديه • ولا تلك الافعال منسوبه الى شيطان
خبيث فقط • لكنها افعال خبث المتتصين بها • لان اوليك يستجذبون
الشياطين اليهم • ويجتلبون الشدايد كلها الى ذواتهم • ولعل قايلًا يقول
الان قلبي يتورم • وتغيظه المسبات وتلدعه • فاجيبه وانا اعرف لك
لاني لهذا السبب استعجب الذين يضبطون هذا الوحش الصعب • مع اننا اذا
شينا فممكن لنا ان ندفع هذا الداء • وانا استخبرك لم اذا شتمونا الروسا ليس

يوثر فينا هذا نايرا الغضب • فانا الجاوب نايبًا عنك • لان ذا اغيظنا وقعنا خوفًا
عديلًا له • اذا راعنا ولم نسمح ان يوزع فينا من غضبنا • ولا ابتداه ولم يحتمل
عبيدنا ما سمعت كل الشتايم الجزيل عددها • التي نشتمهم بها • وانا ايضًا اجيب عن
ذلك • لانهم ما لكون هذا الرباط بعينه • موضوعًا عليهم • فلا تتفطن انت في الخوف
من الله فقط • لكن تتفطن انت مع ذلك موقنًا ان الاله • الذي امرك ان تصمت اذا
شتمت هو الذي شتمك • حينئذ فتحتمل وفر الوداعه • جميع ما يجري عليك • وقل
للمتوثب عليك • ما الذي ينالني منك • غيرك قد ضبط يميني ولساني • فتكون
هذه الحكمه لك • ولذاك • موضوعًا للفلسفه • فنحن الان طال ما احتملنا لاجل
الناس مكارم يمتنع احتمالها • وقلنا للذين يسبوننا ويعيبوننا • فلان هو الذي شتمني
وما شتمتني انت • يعني الذي احتملناه لاجله • افمن اجل الله ما تملك هذا التورع والاحتمال
واي عفو يكون لنا • فسبيلنا نقول لانفسنا الاهنا الان يشتمنا • وهو الضابط
ايدينا • فلا نتكفى • ولا يكون الاهنا عندنا انقص كرامه من الناس • ولعلكم قد
ارتعتم لهذا الكلام • الا انما انا اريد ارعبكم ليس بالالفاظ فقط • لكنني اريدكم
ان ترتعدوا بالفعل • لان الاهنا قدامنا • اذا الطمنا ان لا نحتمل فقط • لكنه قد
اوعز مع ذلك الينا • ان نبذل ذواتنا للتكبد عارضًا اشد من ذلك • ونحن نخالفه
مخالفه • يبلغ تقدير شدتها • الى اننا لسنا ما نبذل ذواتنا فقط • لنقاساه ما يكون
مكروهًا • لكننا مع ذلك ننتقم ممن يوذينا • وربما اثرنا ان نروس على ينحطا لمه • و
نتوهم اننا ننقص منزلتنا اذ لم نعمل بها اعمال المغضوبين باعيانها • لان هذا هو العارض
المستصعب انا نظن اذا انهزمنا انهزامًا في اقصا غايته • وحصلنا طريحين سفل
مقتبلين من ابليس الجال جراحات جزيل عددها • ونتوهم اننا نحن قد قهرناه وضبطنا
فلهذا السبب نتوسل اليكم • ان نتعلم ما هي بحية هذا القهر • ونستعمل نوع هذه
البحيه بعينها • لان مقاساتنا اشد المكروه • هذا هو تكليلنا باكليل الظفر • فان
شينا نحن ايضًا ان يدبج الله ذكرنا • فلا نحفظ شريعة الجهادات الوارده من
خارج • لكن ينبغي لنا ان نحفظ الشريعه التي اعطاناها الاهنا في هذه المصارعات •
وان نحتمل الحوادث والعوارض كلها بتمهل وطول اناه • فاننا على هذه الجهة نقهر

الذين يصارعوننا . حتى نحصل الخيرات التي وعدنا . والنعم الصالحة التي وعدنا بها هناك . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه والروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما . والى اباد الدهور امين .

المقالة الخامسة

في قوله ان البرايا كلها به تكونت

ان موسى النبي لما ابتدى في الشريعة العتيقة . بوصفها وتصنيفها وبمفاوضته ايانا . بوصف البرايا المحسوسه . وبعدها باصناف كثيره . لانه قال في الابتدا ابدع الله السما والارض . استثنى بعد ذلك بان قال بان تكون نورًا وسمًا ثانيه وطبايع ونجوم وجناسها . من الحيوان مختلفة اصنافها . والبرايا الاخر كلها حتى لا يتجاوز الحذف وصف صنف منها . فتحرف الى خارج الاعتدال . واما هذا البشير فضم هذه الاقوال كلها . واحتوى بلفظة واحده على تلك البرايا كلها وعلى البرايا الاعلا فوقًا منها . وذلك على جهة الواجب جدًا . من طريق انها معروفه عند الذين قد سمعوها . ولمسارعته الى موضوع اعظم جلالًا . وتبانه في تصنيفه كله ليس من شانه ان يخاطبنا في وصف اعمال الباري . لكنه يخاطبنا في وصف مبدع البرايا كلها . ومستخرجها فلهذا السبب اما موسى فعلى انه اشتمل بوصفه على القسم الادنى من الخليقه . لانه ما يخاطبنا في ابداع القوات الملايكيه العديمة ان تكون ملحوظه . ثبت في اوصافه هذه . واما هذا الفاضل فلا راعه ان يصعد الى الخالق بعينه . تجاوز عن هذه الاقوال كلها . باستماله على هذه البرايا . وعلى تلك المصموت عنها عند موسى . بقول واحد يسير وهو ان البرايا كلها به تكونت . ولكي لا نتوهم ان قوله البرايا كلها انه انما يذكر تلك البرايا فقط . التي وصفت بلسان موسى استثنى بقوله . وخلوًا منه ما تكون ولا شي واحد قد صار . ومعنى هذا هو ان البرايا المتكونه ان كان منها شيًا ملحوظًا . وان كان منها شيًا معقولًا . فما استخرج منها تخصل الى وجوده خلوًا من قدرة الابن الازلي لانه ليس ينبغي لنا ان نضع النقطه

التامه بعد قوله . ولا شيًا واحدًا على راي المبدعين في الدين بدع هواهم . لان اوليك لا يتارهم ان يقولوا ان الروح القدس مخلوق . قالوا قد صار فيه كانت الحياه . لكن على معناهم هذا يصير ما نقوله . مسلوبًا ان يكون مفهومًا . فاولا انه ما كان في هذا الموضع . وقت لذكر الروح .. وان كان ارتاى ذكره . فلم وضعه على هذا النحو وضعًا فاقدًا بيانه . ومن اين يستبين ان هذا القول قد قيل في وصف الروح . ولمعنى غير ذلك . انا نجده على معنى هذا القول ليس للروح القدس . لكن الابن بعينه نصادفه متكونًا بذاته . لكن انصتوا الى الاصغا . حتى لا يفوتكم ما نقوله . وهات الان نقرا هذا اللفظ . على راي اوليك المخالفين . فستكون شناعة رايهم على هذا النحو . ابين وضوحًا عندنا ونقول قد صار فيه كانت الحياه . فقد قالوا ان الروح يقال له حياه . الا ان هذه الحياه توجد نورًا . لان البشير قد استثنى بان قال والحياه كانت النور للناس . فالنور اذًا على رايهم للناس يدعا ها هنا الروح . فما قولهم اذا استثنى البشير ان انسانًا صار مرسلًا من الله . حتى يشهد على النور فيلزمهم اضطرارًا ان يقولوا . ان هذا انما قيل في وصف الروح . لان الذي سماه البشير فيما علا قوله كلمه . هذا اذا المعنى في كلامه يسميه الاهًا وحياه ونورًا . لانه قال ان هذا الكلمه قد كان حياه . وهذه الحياه قد كانت نورًا . فان كان الكلمه اذا الحيا وهذا الكلمه والحيا . قد صار لحمًا . فالحياه قد صارت لحمًا . ومعنى هذا هو الكلمه . قوله وعاينا مجده كوحيد من ابيه . فان قالوا اذًا ان الروح ها هنا تدعى الحياه . فانظركم شناعات تتبع قولهم . لان الروح على زعمهم تكون متجسدًا من ذاته . وليس الابن الذي تجسد . ويكون الروح ابنًا وحيدًا . فان لم يكن هذا القول قولهم . فاذا هربوا من هذا الكفر فيسقطون الى كفر اشنع منه اذا قراو هذا القول هذه القراه . لانهم ان قروا كما نقرا نحن . وقروا هذا القول كما نقراه نحن . ولم ينقضوا بعد قوله ولا شي واحد . واعترفوا ان هذا القول انما قيل في وصف الابن . فيجدون الابن بعينه . كاينًا من ذاته . لانه ان كان الكلمه الحياه . والذي صار فيه كانت الحياه . فهو في ذاته . وقد كان

بذاته على معنى هذه القراه • ثم اذ ذكر في الوسط فلا نا استثنى بان قال و
عاينا مجده مجدًا كوحيد من ابيه • فما هو الروح القدس يوجد ابنًا وحيدًا على
معنا قراه القايلين هذه الاقوال • لان هذا الوصف كله انما قيل عنه في نعت
الابن • ارايتم ان الكلام اذا تدحرج عن المصدق الى اين يخرف • وكم شناعات
تولد منه • ولعل احدكم يقول فما رايك • افما يوجد الروح نورًا • فاجيبه قد
يوجد نورًا • الا ان الكلام ما قيل هاهنا في وصف الروح • الا ابيه قد يدعا
روحًا • ومعنى هذا هو انه عديم ان يكون جسمًا • ولكن ان ذكر في مكان الروح
فليس يدل بلازم الضرورة على الله • وما استحيابك ان كنا نقول هذا القول
في وصف الاب • لانا ما نقول هذا القول • ولا في نعت المعزى • كقولك ان
اينما يكون الروح فهو دليل بلازم الضرورة على المعزى • على ان هذا الاسم هو
معروف به ابين التعريف • لكن ليس يلزم على كل حال • اينما يكون روح ان
يوجد معزى • لان المسيح قدرة الله وحكمة الله يدعى • ولكن ليس يلزم على
كل حال • اينما يكون قدرة الله وحكمته ان يوجد ابنه الازلي • فعلى هذا المثال
يكون المعنى هاهنا • ان كان للروح يعنى • فما قال البشير هذا القول في وصف
الروح • الا انا اذا حجزناهم عن هذه الشناعات • يحرصون في كل مكان
ان ينتصبوا ثايرين على الحق • فيقولون اذا تثبتوا ايضًا بقراتهم بعينها • ان
الذى صار فيه كانت الحياه • فهل ان تكون شي ايكون حياه • فنجيبهم • افهل
افاتنا هل سادوم • والطوفان وجهنم وما ماثل هذه الحوادث الجزيل عددها
تكون حياه • ويوشك ان يقولوا ان الكلام عندنا في الابداع • فنقول لهم
فتلك الحوادث تستبين كثيرًا انها من الابداع • ولكن لكي نطعن على كلامهم طعنًا
كثيرًا زايدًا • نقول لاحدهم قل لي هل العود عندك حياه والحجر حياه •
هذان الصنفان الخاليين من نفس وحركه • فهل الانسان بجملة وصفه
حياه • ومن يقول هذا القول • لان الانسان ليس هو حياه من ذاته • لكنه
قابل الحياه • وانظر ايضًا الى الشناعة هاهنا • لان على هذا المساق بعينه
نسوق الكلام في هذه الجهة • وتامل الى عبادتهم في هذه الجهة • لانهم يقولون

ليس

ليس صنف من هذه الاصناف • ليس ملايمًا على هذه الجهة للروح البته • لانهم اذا
سقطوا من تلك الجهة • يطيفون بالناس الظنون التي توهموها • قد عقلت اهلًا
للروح • ولكن سبيلنا ان نبحث عن قراتهم بعينها • على هذا النحو انه على ان
الخليقه حياه فهي اذا نور • ويوحنا انما جا ليشهد لها • فلم لا يكون هو اذًا نور •
لان البشير قد قال ما كان ذاك النور • على ان يوحنا من الخليقه كان فكيف اذًا
ليس هو للنور • وكيف كان في العالم والعالم به تكون • افالخليقه كانت في الخليقه
والخليقه تكونت بخليقه • والعالم فما عرفه • افالخليقه ما عرفت الخليقه
وجميع الذين قبلوه فما يتكلم به مناسب للضحك • لاني افسح لكم فيما بعد ان
تميزوا عن كذب هذه الاقوال • حتى لا تظنوا انتم هذا الظن بنا • انا قد تقدمنا
فتكلمنا بهذا الكلام المضحك • على بسيط ذات الظن • ونفني الوقت بالملا لان
هذه الاقوال ان كانت ما قيلت في وصف للروح • كما انها ما قيلت فيه على حسب
البرهان الدليل على ذلك • ولا قيلت في وصف خليقه • فاذا استمعي ايضًا
قراتهم بعينها • سيتبعهم ذاك الراي الذى هو اشنع الاراء كلها • الذى قد
ذكرناه فيما سلف • وهو تكون الابن بذاته • لان الابن ان كان هو النور
الصادق • وهذا النور فقد كان حياه • والحياه قد تكونت فيه • فالضروره كلها
تضطر الى الانقياد الى هذا الراى • على حسب قراتا وليك • فلهذا السبب نقل
هذه القراه • ونحى الى القراه المشترعه • والوصف الصحيح • وان سالت وما هي
هذه القراه • اجبتك هي ان نريح قولنا الى قد تكون وصار • ثم نبتدى من اللفظه
الذى تتلوه • القايله فيه كانت الحياه • لان معنى ما نقوله هذا هو ان خلوًا
منه ما تكون ولا شي واحد قد تكون • قال انه في قد تكون شيًا من الاشيا المكونه
فما يكون خلوًا منه • ارايت كيف هذه الزيادة اليسيره تلافا ساير الشناعات
المانعه • لان استثناه بقوله ان خلوًا منه ما تكون ولا شي واحد • واضافته
الى ذلك قد تكون • احتوى بذلك على البرايا المعقوله • وافصل الروح منها • لانه
لما قال كافة البرايا به تكونت • وخلوًا منه ما تكون ولا شي واحد • فكيلا يقول
قايل فاذا البرايا كلها به تكونت • فالروح ايضًا قد تكون به • احتج بهذه الزياده •

لانه قال انا قلت ان كان قد يوجد شي مكون . فذاك الشي به كون . ان كان عديما
ان يكون ملحوظا . ان كان فاقدا ان يوجد جسما . ان كان في السماوات . فلهذا المعنى
ما قالت كافة البرايا على بسيط ذات القول . لكنه قلت ان كان قد تكون شي و
معنى ذلك هو اي الاشيا المكونه . واما الروح القدس فليس مكونا . اعرفت تعليمه
البليغ استقصاوه . اذ ذكرك بابداع البرايا المحسوسه . لان موسى قد سبق
فعرف بها . ثم لما انخمست من هناك اقتادك الى البرايا الاعلا منها . اعني البرايا
الخاليه من اجسام العادمة ان تكون ملحوظه . وافضل الروح القدس من الخليقه
كلها . على هذا النحو لما استمد بولص من هذه النعمة بنفسه . قال ان البرايا كلها به
خلقت . وانظر هاهنا ايضا الى المبالغه في الاستقصا . لان هذا الروح
بعينه حرك هذه النفس . لانه حق لا ينفصل فاصل شي من الاشيا المكونه من
ابداع الله . لاجل ان هذه البرايا المحسوسه . المعروفه عند كل الناس .
واحصى البرايا التي في السموات قايلا . ان قلت الكراسي ان ذكرت الربوبيات ان
قلت الرياسات . ان ذكرت السلطات . لانه حرف ان قلت الموضوع في واحد
(واحد) من رتب الملايكه . ليس يظهر لنا معنى اخر الا هذا المعنى الذي ذكره يوحنا . وهو
قوله كافة البرايا به تكونت . وخلوا منه ما تكون ولا شي واحد قد تكون .
فان توهمت ان حرف به يوجب حرف تنقيص لرتبته . فاسمع قوله انت يا رب
في المبادي اسست الارض . والسموات هي اعمال يديك . ثم ما قيل في وصف
الاب على انه خالق . هو يقال في وصف ابنه . فما كان قال هذا القول
لو لم تكن حاله حال الخالق . ما قد اشترك شرفه . شرف خادم لغيره . ولين كان
حرف به يقال هاهنا . فلم يوضع لاجل معنى اخر . الا لكيلا يتوهم متوهم ان
الابن عديم ان يكون مولودا . اذ كان الدليل على انه في رتبة الابداع . ليس
يحوي فعلا ادنى من ابيه . يجد لنا ان نسمعه منه القايل . كما ان الاب
ينهض الاموات ويحييهم . فكذلك الابن يحيي الذين يشا ان يحييهم . فان كان
في وصف الابن قد قيل في عهد العتيق . انت يا رب في المبادي اسست الارض
فمرتبة ابداعه بينه . فان قلت ان النبي انما قال هذا القول في وصف الاب وبولص

الرسول

الرسول . فنسبه الى الابن ما قيل في وصف ابنه . فعلى هذه الجهة يكون هذا المعنى
بعينه ايضا للابن . ما كان بولص الرسول اشترع ان هذا المعنى لايقا بالابن . لو لم
يقف ايقانا بليغا . ان افعال المرتبه لم تزل متساويه . لانه اصدارها افعالا
لايقه بطبيعة تفوت القياس . الطبيعة ادنى من تلك وانقص . قد كان يكون
من جراه واصله الى غايتها . الا ان الابن الازلي ليس هو ادنى ولا انقص من جوهر
ابيه . ولهذا السبب ما وثق بولص ان يقول في وصفه هذه الاقوال فقط . لكنه
قد قال معها اقوالا غيرها تماثلها . لانه حرف منه الذي محله محل مرتبه ومنزله
تنسب الى الاب وحده . قد ذكره في وصف ابنه . اذ قال هذا القول . الذي منه
يستمد الجسم الانساني كله بالات لمسه ورباطاته . عطية نشوه وبه يحيه
فينمي الى نما الله . وليس يكتفي بهذا القول وحده . لكنه يسد افواهكم فيكم القايلين
ان حرف به . هذا المنسوب الى الاب . محله عندكم محل تنقيص الابن اذ قال صادق
الاهنا الذي به دعيتم الى شركة ابنه . وقال ايضا بمشيته . وقال في موضع
اخر ان البرايا كلها منه وبه واليه . وليس ينسب لفظة منه الى الابن وحده
ولكنه ينسبها ايضا الى الروح . لان الملاك قد قال ليوسف لا تخف ان تسلم
مريم امراتك . لان المولود منها من الروح القدس هو . وكان لفظة منه
الموجوده للروح القدس . ما يستنكف النبي ان ينسبها الى الله . عندما قال
هذا القول . من الله نصنع القوه . وبولص الرسول عند ما تضرع قال
لعل يتيسر لي في وقت من الاوقات ان اجي اليكم بمشية الله . ويضع هذا
الوضع ايضا في ذكر المسيح قايلا . بالمسيح يسوع ونحن نجد فما ت شتى هذه
الالفاظ منقوله نقلا ادوم اتصالا . فهذه الالفاظ ما كان يعرض لها ذلك .
لو لم تكن في كل مكان مقوله على جوهر واحد بعينه موضوع لها . وحتى لا تتوهم
ان قوله الاشيا كلها به تكونت . انما قيل الان في وصف اياته . لان باقي
المبشرين قد تكلموا في وصف اياته . استثنى بقوله بعد ذلك في العالم كان . و
العالم به كون . الا ان الروح ما تكون به . لان الروح ليس هو من البرايا المكونة
لكنه مما يفوق على البرايا كلها . لكنا مع ذلك نتثبت بما يتلوا ذلك . لان

يوحنا اذا تكلم فى وصف بداعه. كقوله البرايا كلها به تكونت. وخلوا منه
ما تكون ولاشى واحد قد تكون. اورد الكلام فى وصف عنايته وسياسته
عند ما قال فيه كانت الحياه. لان حتى لاينكر منكر. فيقول كيف تكونت
به. هذه البرايا الجزيلى تقديرها المفرط عظمها استثنى بقوله ان فيه كانت
الحياه. وكالحال فى العين المولده لجريها انك كلما اغترفت منها لم تنقص
العين نقصا. فكذلك الحال فى فعل الوحيد. كلما امنت وصدقت ما استخرج
وصنع بفعل ابن الله الوحيد. فما قد تكون له نقص ولكى استعمل تمثيلا اخص
من هذا واكثر وضوحا اقول تمثل النور. الذى قد استثنى به فى الحين
البشير بقوله. والحياه كانت النور للناس وكما ان النور كلما انار ربوات
فليس ينقص فى اشراقه نقصا. فكذلك الله عز وجل قبل بداعه وبعد
افتعاله حاله حال واحده بالسوا ثابت عديم ان يكون ناقصا لا ينقص شيا
ولا يضعف من تلقا ابداعه الكثير. لكنه لو احتاج ان يكون عوالم ربوات
عددها. هذا المثال مثالها. قد عدمت ان تكون مخبوره فى احصايها.
يلبث هو بعينه كافيا لها. ليس كافيا لاستخراجه اياها فقط. لكنه يلبث
كافيا لضبطها وتمكينها بعد ابداعه اياها. وذلك ان اسم الحياه. هاهنا
ليس هو مناسبا للابداع فقط. لكنه مناسب ايضا لعنايته المعتنيه
ببقايانا. قد تقدم فاورد لنا الكلام فى قيامتنا. وابتدى بهذه البشارات
العجيبه. لان الحياه لما جاءت الينا حللت عز الموت واقتداره. واذا اشرق
النور تنا ليس يوجد الظلام ايضا لكن الخاصة المحيية بتم بينا سعد
حين دايما. ولنس يقتدر الموت ان يقهرها. فمن هذه الجهة ما قيل فى وصف
ابيه. قد قيل بتحقيق فى وصفه هو انا فيه نحيا. ونتحرك ونوجد. وهذا
المعنى اذا وضحه بولص الرسول. قال ان البرايا كلها فيه خلقت. والاشيا
فيه قد ثبتت. ولهذا السبب يدعا اصلها واساسها. فاذا سمعت ان فيه
كانت الحياه. فلا تظنه مركبا. لانه اذا معن فى القول يقول فى وصف ابيه
كما ان الاب يملك حياه فى ذاته. فكذلك قد اعطى الابن ان يملك حياه فى
ذاته. لكن كما انك ما تقول من اجل هذا القول ان الاب مركب فكذلك لا تقولن

لاجل

لاجل هذا القول ان الابن مركب. لانه قد قال فى موضع اخر ان الله هو نور.
وقد ذكر فى موضع اخر انه ساكن فى النور يحتجز الدنو منه. فهذه الاقوال كلها
قيلت ليس حتى تظن فيه تركيب. لكنها قيلت حتى تنقاد قليلا قليلا الى علو
الاراء والاعتقادات. والا فما كان يتيسر ان يفهم واحد من الناس الكثير كيف
توجد حياه الابن حاصله فى قنومه. ففى الاول قال ذاك القول الادون تواضعا
ثم اذا تادبوا يقتادهم الى القول الاعلا محلا. لان الذى قال انه اعطاه ان يملك
حياه فى ذاته. هو قد قال ايضا انا هو الحياه. وقال ايضا انا هو النور.
فقل لى مثل ما هو هذا النور وانا اجيبك. ليس هو بهذه الصوره محسوسا
لكنه نور معقول. ينير نفسنا بعينها. لان اذا المسيح يزمع ان يقول ليس
يقتدر احد الناس ان يجى الى ان لم يجتذبه ابى. لهذا السبب تقدم البشير
فقال هاهنا ان هذا هو الذى يعنى. حتى اذا سمعت قولا مثل هذا فى وصف
الاب. لا تقول ان ذاك القول مناسب لابيه وحده. لكن تقر انه
مناسب الابن ايضا. لانه قد قال عن قوله. جميع ما لابى فهو لى. فاولا
علمنا القول فى وصف بداعه البرايا. وبعد ذلك يقول لنا المحامد الصالحه
التى فى نفسنا. التى الجاء منحنا اياها. وبلفظه واحده اغمض البشير ايضا
واشار اليها بقوله. والحياه كانت النور للناس. وما قال والحياه كانت
النور لليهود. لكنه قال والحياه كانت النور لجماعة الناس. لان ليس اليهود
وحدهم. لكن والاوثانيين معهم. جاءوا الى هذه المعرفه بعينها. وهذا
النور وضع مشاعا للكل. وان سالت ولاى سبب ما اضاف الملائكه الى
الناس. فنقول لان الكلام يوجد الان عنه. فى وصف هذه الطبيعه
ولهم جا مبشرا بالحظوظ الصالحه. والنور فى الظلام ظهر. يعنى بالظلام
الموت والضلاله. لان هذا النور المحسوس ليس يظهر فى الظلام. لكن هذا
النور منفصل من ذلك. والانذار بنا اشرق فى وسط الضلاله. عند
استظهارها بعينها. ولما صار هو فى الموت قهر الموت هذا القهر الذى بلغ فيه
الى ان اسعد من عقاله. الذين كان قد سبق فضبطهم. فاذ ما قهره

لكنه قال الحياة كانت النور للناس

الموت ولا الضلاله. لكنه وجد في كل مكان بهيًا لامعًا بقدرته. لذلك قال
المبشر والظلام ما ادركه. لانه هو عديم ان يوجد مقهورًا. وليس عجيبًا ان
يسكن في النفوس التي ما شانها ان تستنير:

العظة الخامسة

في ان الخطيه هي ظلمه وفي العقوبه العديمة ان تكون منقضيه

فان كان ما اختار كل الناس: فلا يرجفك هذا فانه ليس ينقاد الينا
بالزام وغصب. لكنه يستمد بارادتنا وبعزمنا. فلا تغلقن ابوابك
لدى هذا النور: فتستمتع بالنعم الكثيره. فهذا النور انما يجي بالامانه
واذا حضر فمن شانه ان ينير من يقبله انارة واسعة جزيله. واذا خولته
عيشة نقيه يلبث قاطنًا في باطنك دايمًا. لانه قال جل قوله من يحبني يحفظ وصاياي
وسانى انا وابي اليه عنده. ونجعل منزلنا عنده. وكما ان شعاع الشمس ان يمكن
ان يستمتع به على ما يجب من ليس يفتح عينيه. فكذلك ان يساهم لمعان هذا
النور مساهمه واسعه. من ليس يفتح ناظر نفسه جدًا. ويجعله حاد البصر
من كافة جهاته. وان استخبرت كيف يكون ذلك. اجبتك اذا نقينا نفسنا من
ادوى الهوا كلها. وذلك ان الخطيه هي ظلمه وظلام دامس عمقه. وذلك
واضح من افعالها. مستوره بابلغ الاستتار. والحذر من ان يعرفها عارف.
لان كل من يعمل اعمالاً رديه يمقت النور. وليس يجي الى النور الضوء. وما يكون
مستورًا فمستقبح ان يوصف ويذكر. وكما ان في الظلام ليس يعرف عارف
صديقه ولا عدوه. لكنه يجهل من الاشيا طبايعها كلها. وكذلك في
الخطيه. ليس يعرف احد نا شيًا. وبيان ذلك ان المريد ان يستكثر من القنيه
ليس يفصل صديقه من محاربه. والحسود ينظر الى المختص به كثيرًا بصورة
عدوه. والمغتال العيار يجمع اهل بلدته بالسوا. وكل من يعمل الخطيه فهو
على بسيط ذات تمثيله. لا فرق بينه وبين السكارى والمجانين. من طريق
انه ليس يعرف طبيعة الاشيا. فكما انا في الظلمه نبصر الخشب والحديد.

والرصاص والفضه والذهب والجوهر النفيس. على مثال واحد كلها اذ ليس
الضو الذي يميزها حاضرًا. فكذلك من قد امتلك عيشة نجسه. ما قد عرف
فضيلة العفه. ولا حسن الفلسفه. لان الجواهر النفيسه. على ما قد تقدمت
وقلت اذا كانت طريحه في الظلام. ليس من شانها يظهر حسنها. وليس من ذلك
من تلقا طبيعتها. لكنه من جهل الناظرين اليها. وليس يعرض هذا العارض الصعب
وحده لنا المتسكعين في الخطايا. لكننا يعرض لنا مع ذلك. ان نعيش في خوف مرتاب
دايم. وكما ان الذين يمشون في ليل دامس خال من قمر يرتعدون ويرتاعون. وان
كان ليس يحضرهم احدًا يريعهم فكذلك الذين يعملون الخطيه. ليس يجب لهم ان
يطمنوا. وان لم يحضر لهم احدًا يريعهم ويوبخهم. لكنهم يرتاعون من الاشيا كلها
ويتوهمون كافة الاوهام. ونظنتهم تلذعهم. واحوالهم كلها مملوه عندهم
خوفًا واجتهادًا يجيلون الحاظهم. الى كلما يتحرك حولهم. ويخافون كافة ما يدهمهم
فسبيلنا ان نهرب من الحياة المولهه بهذه الصفه. لان بعد هذا الوجع يعقبهم
موتهم. وهو موت قد عدم ان يموت. لان العقوبه هنالك لن توجد لها غايه
والذين يجولون في منام الاحلام التي ليست ثابته هاهنا. فلا فرق بينهم وبين
المصروعين. لانهم يظنون انهم قد ايسروا. وليس موسرين. ويتوهمون
انهم يتنعمون. وليسوا متنعمين. وما يشعرون اولاً بهذه الخديعه على واجب
الاحساس بها. الى ان يتخلصوا من الجنون بها. الى ان يتيقظوا من نومهم. ولهذا
السبب يوعز بولص الرسول الى سائر المومنين ان يستفيقوا ويتيقظوا. وربما
يقول لنا هذه الاقوال باعيانها. ولعمري ان من يكون مستفيقًا منتبهًا. ولو
اقتضته خطيه يخصه ان يدفعها عنه بسارعه. ومن يكون نايمًا ساهيًا
فليس يحس كيفما نضبط بالخطيه. فلا نرقدن فليس زماننا مناسب الليل
لكنه مناسبًا للنهار. فينبغي ان نتصرف فيه احسن التصرف كمتصرفين في النهار
لان ليس عارضًا ادنى ضررًا من تصرفنا خطاه مذنبين. لان ذلك التعرى ليس
هونًا للاجربا اذ تقديره. وطال ما تكون من الفقر. وليس يكون اقبح شهره من
الخطي. ولا اكثر هوانًا. وينبغي ان نتفطن في الذين يساقون الى مجلس القضا.

اقبح الخطيه وذلك ان نفعلها ... [illegible]

بسبب اختلاسهم ما ليس لهم . واستغنا بهم كيف يستبينون مفتضحوًا عليهم
مستقبحًا فعلهم . متوبخين في كافة حججهم كذابين فاقدين الخجل . ونحن بهذه
الصورة اشقيا نستحق ان يرثا لنا . من طريق انا ما نصبر ان نلبس ثوبًا مقلوبًا
على بسيط ذات لبسنا اياه . لكنا اذا ابصرنا رفيقنا . قد عرض له ذلك
نصلحه ونتلافا غلطه . ونحن كلنا ورفقاونا نمشي منكسين على رؤسنا .
وما نحس بذلك ولا نشعر به . لان قل لي ما الذي يكون اقبح من رجل يدخل
الى عند امراة زانيه . ما الذي يكون احوج من الشاتم والحاسد ان يضحك
عليهما . فاذا استخبرت من اي جهة ما نظن هذه الافعال الموجوده بهذه
الصفه مستقبحه منكره . ولا نستقبح مثل ما يستقبح لنا ان نمشي عراه
مجردين . اجبتك ذلك من جهة ذوالحسا وحده . لان هذا التعري ما
عرض . ولا في وقت من الاوقات ان يفعله احدنا طايعًا . وذاك الخطا
نجتري عليه كلنا بالطلاقة عزمًا دايمًا . ولو دخل داخل بمنكر الى جماعة
ملايكيه . ما صار عندهم في وقت من الاوقات . مثل ذلك المنكر يعرف
حينيذ بتضاحكهم الجزيل عليه . وما معنى قولي لو دخل الى جماعة ملايكيه
لان في قصور الملوك هذه التي عندنا . ان احضر محضر زانيه . او ان قبض
عليه . وقد سكر من الخمر . او ان اشتهر باحد الافعال المنكره . فسيقابل
بعقوبه في غايتها . فان كان في قصور الملوك ما يستجاز التجاسر على هذه
الافعال وامثالها . فالى كم بنا واوجب اذا تجاسرنا على هذه الافعال ونظايرها
لدى ملكنا الحاضر في كل مكان . الناظر الى الافعال الكاينه منا . ان نعاقب
عقوبه واصله الى غايتها . فلذلك اتوسل اليكم ان نطهر عيشتنا هدوًا
كثيرًا . واصطلاحًا جزيلًا . لانا قد حوينا ملكًا ناظرًا الى افعالنا كلها
كل حين دايمًا . حتى ينير نا هذا النور ابدًا انارة واسعة . ونستجذب شعاعه
الينا . فانا على هذه الجهة نستمتع الخيرات التي ها هنا . وبالحظوظ الصالحه
الماموله . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومعه لابيه
المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور امين ؛

المقالة السادسه

في قوله صار انسان مرسل من الله اسمه يوحنا ؛ . .

لما خاطبنا البشير في مبادي كلامه بالاقوال التي استحثته الى وصف
الاله الكلمه سلك في طريق وصفه وترتيبه . وجا الى النذير بالكلمه يوحنا
سميه . فاذا سمعت انت انه مرسل من الله . فلا تظن ان لفظه من الالفاظ
التي يقولها توجد انسانيه . لانه ليس يتكلم اقواله . لكنه انما يتكلم اقوال
مرسله كلها . ولهذا المعنى سمي ملاكًا . وفضيلة الملاك ان لا يقول قولًا
يخصه . ولفظه صار في هذا الموضع . ليست داله على بروزه الى وجوده
لكنها لفظه داله على رسالة . لان قوله صار مرسل من الله . ما قيل في وصف
زوال تباينته والده . لاجل انه لم يضع الحاشيه . التي هي الالف واللام
في اسم الله . لان ها يوحنا لم يضع الحاشيه في قوله مرسل من الله . افتراه
لم يقول هذا القول في وصف الاب . فما الذي يقوله النبي القايل . ها انا مرسل
ملاكي امام وجهك الذي يصلح طريقك . لان حرفا اليا في ملاكي والكاف
في وجهك يدلان على وجهين . هذا جا للشهاده ليشهد للنور . ولعل قايلًا
يقول فما معنى هذا . فالعبد يشهد لسيده . نقول له فاذا رايته ليس يشهد
له عبده فقط . لكن اذا ابصرته مع ذلك . جاييًا الى عنده مصطبغًا
منه مع اليهود . اتراك ما تتحير لكثر وتدهش . ولكن ما سبيلك ان ترتجف
ولا تقلق . لكن ينبغي ان تنذهل من خيريته الفايقة الوصف . وان لبث
احدنا متحيرًا من ذلك مرتجفًا . سيقول له هذا القول الذي قاله ليوحنا
اترك الان هذا . فان لايقًا بنا هو ان نتمم على هذه الجهة كل عدله . وان
ارتجف لذلك مرتجف كثيرًا . فاقول له ما قاله هو لليهود . ليس لاني استمد
الشهاده من انسان . فان قلت فان كان ليس يحتاج الى هذه الشهاده . فلم
ارسل الله يوحنا . اقول لك ما ارسل يوحنا لانه هو محتاج الى شهادته له .
لان هذا القول هو مناسب التجديف في اقصى غايته . ويوحنا البشير يستثني

بايضاح هذا المعنى. اذ قال حتى تومنوا به. اى بانذارى به. والمسيح يعنيه
قد قال لست استمد الشهادة من انسان. فحتى لا يتوهم عند الذين قد زال فهمهم
انه مخالف لذاته. اذ قال احيانًا. آخر هو الذى يشهد لى. وانا عارف ان
شهادته هى صادقة. يعنى بقوله هذا يوحنا. ولما قال احيانًا لست استمد
الشهادة من انسان. استثنى بان قال حل هذا المعنى باسراع بقوله. لكننى
انما اقول هذه الاقوال لاجلكم. حتى تخلصوا. كانه قال البرهان على انى لاه انا
وابن خالص لله. ومن ذلك الجوهر السعيد الفاقد ان يكون ميتًا. لست احتاج
الى شاهد واحد به. لان ان لم يوثر موثر ان يقول هذا القول. فلست نقصانًا
فى طبيعتى. لاجل ذلك نقصًا. واذ الاهتمام عندك. انما هو بخلاص الكثيرين
لهذا السبب تحدرت الى هذا المقدار من التواضع. الذى بلغ فيه الى ان
افوض الى انسان الشهادة لى. لان بسبب ذل جموح اليهود الى الاوهام
الارضية وضعفهم. اثر ان يكون التصديق به عندهم بهذه الصورة اسهل
ادراكًا وايسر امامًا. وكما ان لبس جسمنا حتى اذا صادمنا بلاهوته
عاريًا هلكنا كلنا. فكذلك ارسل انسانًا نذيرًا به. حتى اذا سمعوا صوته
الذى يناسبهم يصغى اليه من يسمعه. حينئذ اسهل اصغاآء. والدليل
على انه ما كان محتاج الى شهادة يوحنا. قد كان يكفيه لايضاح ذلك
ان يظهر بجوهر عزى ذاته من كل مكان. ويريع جميع الناظرين اليه ويفزعهم
الا انه ما عمل هذا العمل. لاجل ما قدمت ذكره. انه كان قد اباد كل
الناظرين اليه. اذ لم يستطيع احدهم ان يحتمل ذلك الشعاع الممتنع الدنو
منه. اللامع من نوره. لهذا المعنى ليس على ما قدمت ذكره جسمه.
وفوض الى احد الذين يواخوننا فى العبودية الشهادة له. اذ كان انما عمل
كلما عمله مكتسبًا للناس خلاصهم. ليس ناظرًا الى مرتبته فقط. بل ناظرًا
الى ما يتيسر اقتباله على سامعيه. ويكون نافعًا لهم. وهذا المعنى فقد
ذكره ههنا مضمرًا. فقال وهذه الاقوال اقولها لاجلكم حتى تخلصوا.
والبشير اذ تكلم فى سيدنا هذه الاقوال بعينها. بعد ان قال لكى يشهد

للحق

للحق استثنى بقوله. لكى يومن الناس كلهم به. فقارب بقوله هذا المعنى لا تظن
ان يوحنا السابق جا لهذا السبب شاهدًا. حتى يزيد قولا موهلا لتصديقه
فاجا لهذا السبب. لكنه انما جا بصدق به الذين قبلتهم قبيلته وجود
سيده. والدليل على انه انما استثنى بهذا الحرص ان يتقدم فيبطل هذا
التوهم. فذلك واضح مما قاله بعد ذلك. لانه استثنى فقال وذلك فما كان
النور. فان كان ما استعاد هذا القول مبينًا ذلك الوهم. فقد ازاغ ما قاله عن
الصواب. على بسيط ذات ازاغته. وقد حصل لتعليمه تكريرًا للفظه. اكثر
ما حصل له ايضاح المعنى. لانك اذا قلت ايها البشير ان يوحنا ارسل ليشهد
للحق. فما معنى قولك ايضًا. وذلك فما كان النور. فما قال ذاك على بسيط
ذات القول. ولا قولا باطلا. لكن اذ قد تحقق عندنا فى اكثر الجهات وعلى اكثر
الحالات. ان الشاهد اعظم من المشهود له. ونظن فى اكثر الاوقات انه موهل
للتصديق اكثر من المشهود له. فكيلا يتوهم متوهم فى يوحنا هذا التوهم. بطل
البشير فى الحين منذ مبادى قوله. هذا التوهم الخبيث واقتلعه من قرمته. وبين
من هو هذا الشاهد. ومن هو ذاك المشهود له. وما هو الفرق بين الشاهد وبين
المشهود له. وعمل هذا العمل. وبين سموه الغايت قياسه. ثم يبالغ بعد ذلك
فى شرح ما تبقى من الكلام بمهله. واذ كان فى اوهام الزايل فهمهم شنيعة من
الشناعات. ما نعه انتزعها بابلغ الاستقصا. واقتلع اثرها وحصل فى جميع
المومنين كلام تعليمه على مساقه بايسر مرام خاليًا من تعويق ؛

العظة السادسة

فى اننا ليس يحصل لنا نفعًا من متلاكنا راى مستقيمة فى ديننا اذا اقتنينا
عيشة ملتوية ؛

فسبيلنا الان ان نبتهل ان يكون لنا مع انكشاف هذه المعانى لنا. ومع تقويم ارائنا
ذات
فى ديننا عيشة نقية ايضًا وسيرة نجيبة. اذ كان ليس يحصل لنا من هذه الاعتقا
نفعًا. اذ لم تكن الاعمال الصالحة حاضرة عندنا. لاننا ان امتلكنا الامانة

كلها • ونفهم الكتب ومعرفتها • وكاعراه مقفرين من نجدة تحصل لنا من عيشتنا •
فليس مانع يمنعنا من حشرنا الى نار جهنم التي تحرق فاعيها المسلوب خموده ابداً
قد عدم ان يكون مخبوراً • وعلى نحو ما ان نحن العاملين اعمالاً صالحة يقاومون
الحياه دهريه • على نحو ذلك يقام المتجاسرون على الافعال الضديه • الى العقوبة
الابديه • التي ما تحوي في وقت من الاوقات غايه • فلذلك سبيلنا ان نظهر
كل حرص واجتهاد • حتى لا تنفسد الغايه الحاصله لنا من اماننا المتقومه
برداوة اعمالنا لكن اذا هذبناها هنا • يمكننا ان نعاين المسيح بداله • فان ليس
يوجد حظاً جليلاً • يكون لهذه السعاده عديلاً • فليكن لنا كلنا ان ننال
هذه الحظوظ الصالحه الموصوفه • وان نعمل كلما نعمله لمجد الاهنا الذي له
المجد مع ابنه الوحيد • والروح القدس الى اباد الدهور امين •

المقالة السابعة

في قوله كان النور الصادق الذي يضي لكل انسان وارد الى العالم
بالاولادي المانورين عندي كثيراً • لهذا السبب نفيد كم بمعاني من الكتب قليلاً
قليلاً • وما ندفقها كلها عليكم في دفعه واحده • ليكون حفظ ما تلقونه دايماً
سهلاً عليكم • لان على ما يعرض في البنا من يضع على الحجارة الاوله التي ما
قد سندت بعد • ولا تمكن نظامها حجارة اخرى غيرها • ينظم الحايط
كله نظاماً ضعيفاً • ويكون انهدامه سريعاً • ومن يصبر الى ان يتمكن رصف
البنا اولاً • ويضع بعد ذلك باقي ما يبنيه قليلاً قليلاً • فلذلك يتم البيت
كله بالبلغ وتناقته • ويجعله ليس بيتاً قصيراً مدا ثباته • سريعاً انهدامه
لكنه يجعله بيتاً مكيناً • فنحن قد ماثلنا هولا البنايين • وعلى هذا النحو
بعينه نبتني نفوسكم • لاننا خشينا ان لا يكون في الموضع الاول من البنا
مع طراوة تمكنه يفسد الافهام الاوله • تنضيد الثانيه فوقها • اذ لم يكن في
تمييزكم كفايه بضبطها كلها • فان سيلت وما هو القول الذي قري اليوم
عندنا • اجبت كان النور الحقيقي المنير كل انسان وارد الى العالم • لان البشير

اذ تكلم قبل هذا الكلام في وصف يوحنا • ذكر انه جا ليشهد للنور • وانه الان
ارسل فلكيلا اذا سمع سامع اقواله هذه • يتوهم في المشهود له • بسبب ان ورود
الشاهد له محدث توهماً مناسباً لهذا اصعب تمييزه • وارسله الى الموجود المتجاوز
كل ابتدا • الذي ما ينتهي البته الى غايه • ولا يقف تاثبنا عند غايه • ولعل
قايلاً يقول • وكيف يحوي هذه الخاصه من هو موجود ابناً • فاقول له كلامنا
في وصف الاله • افتستخبر انت كيف ذلك فما ترتاع ولا تجزع • لكنك لو سالك
سايل كيف تملك نفوسنا واجسادنا بعد هذه الدنيا حياتها • عديمة ان
توجد منقضيه لضحكت على سواله • من طريق انه ليس لتمييز انسان ان يطلب
هذه المطالب وامثالها • لكنه يجب عليه ان يصدق فقط ما قد قيل له • ولا
يبحث عنه • اذ قد امتلك برهاناً كافياً لما قد قيل في هذا المعنى قدرة قايله • فاذا
قلنا ان خالق النفوس والاجساد • الفايق سموه على كل الخليقه • فوقاً يفوت
القياس • لم يزل عديماً ان يكون مبتدياً • انطالبنا بحال ذلك ومعناه • ومن يوجد
يقول هذه الاقوال من نفس ثابته • من يوجد ينطق بها • من فكر معافى صحيح • قد
سمعت ان قد كان النور الحقيقي • فما بالك تماحك جزافاً وباطلاً ان تطفر بفكرك الى
اعلى من هذه الحيا • العديمة ان تكون مخبوره • لان ليس ذلك ممكناً • ماذا يك
في ان تطلب ما قد عدم ان يكون مطلوباً • ما غرضك في ان تفتش عن ما قد
عدم ادراكه • ما بالك تقتفي اثر ما قد سلب تفتيشه • ثم تامل اصل شعاعات
الشمس بعينك • الا انك ما تقدر على ذلك • ولكنك ما تغتاظ على ذاتك • ولا
تستصعب ضعفك عن ذلك • فكيف قد صرت محبة يا متهجماً على المطالب الاعظم
قدراً • فابن الرعد يوحنا الحاوي البوق الروحاني • اذ سمع من الروح القدس
لفظاً • كان ما طلب مطلوباً اكثر من هذا • وانت الفاقد نعمة • ذلك الفاضل
مع انك تكلم من افكارك المجزوعه • اتطفر فوق مقدار معرفته • فلهذا السبب
ما تستطيع ان تصل ولا الى دون مقدارها • لان حيلة ابليس الحال هذا
الفعل فعلها • لانه يخرج الذين يقبلون منه • من الحدود التي اعطاناها
الله بالترغيب في حدود اعظم منها بكثير • واذا المغاهم بهذه الامال يخرجهم

من نعمة الله • وبعد ذلك ليس من شانه فقط • انه ما يدفع اليهم شيًا اكثر
لانه كيف يخولهم شيًا صالحًا وهو عالم • لكنه مع ذلك ولا يتركنا ان
نعود الى الحدود الاول • التي لبثنا فيها بابلغ الصيانه • واتم الحياطه لكنه
يجبلنا في كل مكان تايهين • لا نملك البته ثباتًا • فعلى هذه الجهة جعل
المخلوق الاول لادم ان يعدم المقام في الجنة • لانه نفخه بتاميل معرفه
اعظم • وكرامه اكثر • واستسلبه ما كان له • حينيذ بثقته واطمانيته لانه
ما اصابه فقط انه ما صار عديلاً لله • على حد ما وعده ذاك • لكنه سقط
الى تحت الموت عليه • وليس مصابه انه ما استمد من اكله من الشجرة فايدة اكثر
فقط • لكنه اضاع مع ذلك من المعرفه التي كان قد امتلكها جزوًا ليس يسيرًا
بتاميله معرفة اكثر • لان استخزاه وتوبيخه بعريه • في ذلك الحين حصلا
له • لانه قبل انخداعه كان اعلا من هذا الاستخزا • لان نظره الى ذاته قد
صار عاريًا • واحتياجه بعد ذلك من الثياب الى سترها • وامتلاكه الى
امراض عظيمة غير هذه اكثر منها من هذه الجهة افرعته حينيذ فيه • فحتى لا
يصيبنا نحن هذا المصاب • حسبنا ان نخضع لالهنا • ونثبت في الحدود
التي اوعز هو الينا ان نثبت فيها • ولا نستبحث عن شي نتجاوزها فيما سلف
على حد ما اصاب هولا • لانهم لما التمسوا ان يجدوا للحياه الفاقدة ان تكون
مبتديه ابتدا • اضاعوا ما كانوا قد اقتدروا ان يمتلكوه لانهم ما وجدوا
مطلوبهم • لانه ليس يوجد ممكنًا • وخابوا من الامانة الصحيحه • المعافاه
المنكورة في وصف الابن الوحيد • لكننا نحن لا ننقل الحدود الدهريه • التي
وضعها اباونا • ولا نتزعزع عنها بل حسبنا ان نخضع في كل وقت لشرايع
الروح • واذا سمعنا انه كان الضو الحقيقي دايمًا • فلا نطلب ان نجد
معنى اكثر • لاننا ليس يحل لنا ان نتجاوز هذه اللفظه • لان الاب لو كان
ولد كما يلد انسان • لالزمت الضرورة ان يوجد زمان فيما بين الوالد والمولود
واذ كان انما فللمولود ينقاص وصفها • وعلوما هو لا يليق بالاه • فانفصل
عن حرف قبل وحرف بعد • لان هذين الاسمان يناسبان الازمان • والابن

حتى لا نعدم الفوايد الصالحة التي اعطيناها

الازلى فهو خالق الدهور كلها • ولعل قايلاً يقول • فليس هو اذًا اباه لكنه
اخوه • فنقول له قل لي واية ضرورة تلزمنا بذلك • لاننا لو كنا نقول ان
الاب والابن يوجدان من اصل اخر مختلف • لكنت تقول حينيذ هذه الاقوال
على جهة الصواب • وان كنا اهرب من هذا الكفر بعينه • ونقول ان الاب مع انه يوجد
قديمًا ان يكون مبتديًا • لم يولد والابن يوجد قديمًا ان يكون مبتديًا • وهو مولود
من الاب فاية ضرورة من هذا المعنى تستورد ذاك القول الكافر • ولا ضرورة
واحدة تورد علينا لانه هو شعاع هو • والشعاع انما يفطن به مع الطبيعه
التي هي شعاعها • لان لهذا الغرض سماه بولص الرسول هذا الاسم • حتى لا يتوهم
فيما بين الاب والابن وهم وسط • لان الشعاع دال على اصله • وما يتلوا
التمثيل • يتلافا في الذين قد نالهم • الشناعة المانعة تصديقهم • لانه
قال اذ قد سمعت انه شعاع • فلا تتوهم انه قد تبرا من اقنومه بعينه • فان
هذا القول هو كفر مناسب لاصحاب صابالبوس • والجنون الناشيين من مركلس
فنحن ما نقول هذا القول • لكننا نقول انه موجود في اقنومه بعينه الخاصي به • و
هذا المعنى اذ ذكر بولص الرسول انه شعاع • استثنى بان قال وانه صورة اقنومه
ليبين اقنومه الخاص به • وانه موجود من الجوهر بعينه الذي هو صورته • لانه
ما يكتفي على ما تقدمت فقلت بلفظة واحده • ليبين لنا من الاعتقادات في الله
لكن فعلاً محبوبًا عنده • اذا استنفعنا بالفاظ كثيره • ان ننتخب من لفظه
لفظه منها المعنى اللايق به • فاننا على هذه الجهة • نقتدر على الوصول الى
التمجيد الموهل له • اعني الموهل له على حد قوتنا • لانه ان ظن ظان انه يقتدر
ان يقول قولاً في التمجيد الموهل بالحقيقه له • ويا ما احكن قايلاً انه يعرف الله على هذا
النحو • على نحو ما قد عرفه هو ذاته • فهذا هو الذي يجهل الله اكثر من غيره كثيرًا

العظة السابعة

فاذن لا نبحث لكن نصدق الاقاويل التي قالها الكتاب ونتذكر خطايانا
واذ قد عرفنا هذه المعاني • فينبغي ان نتمسك باتم الصيانه بما سلمه الينا الذين

كانوا معاينين بذاهم الكلمه • ويخذا ماله منذا بتدا وروده • ولا انتقلب الى ما
يتجاوز ذلك • لان الشقى بهذا السقم من شانهم ان يعرض لهم عارضين رديين • احدهما
انهم يتشوقون شوقًا باطلًا • في ابتغايهم ما ليس وجوده ممكنًا • والثاني انهم يغيظون
الله بمحاولتهم ان يقلبوا الحدود التي هو وضعها • وهذا الفعل فالسخط الجزيل
الذي من شانه ان يحركه • لستم محتاجين ان نعرفكم اياه • لانكم كلكم تعرفونه
فلهذا السبب سبيلنا ان نجتنب تجبرا ولئك الفاعلين هذا الفعل • ونرتعد
من اقوال ربنا ليحوطنا احياطه دايمه • لانه قال الى من انظر • الا الى المتواضع
الهادي المرتعد من اقوالي • فينبغي ان نباين هذا الاستبحات المهلك • ونطحن قلوبنا
ونخشعها • وننوح على ما اوعز المسيح الينا • على ما اجترمناه من خطايانا • ونخشع
على ما اذنبناه ونتفكر ابلغ الافتكار في كلما اعتدنا عليه • في الساف من زماننا
ونمقته ونجتنبه • بكل حال في ساير الجهات • لان الله عز وجل قد فتح لنا
طرقًا كثيره • الى هذا الاصطلاح • لانه قال قال انت ولا خطاياك حتى تحقق
عدلك • وقال ايضًا ادعت لك اجتنابي شريعتك • فانتزعت نفاق قلبي
لانه ليس يفيدنا التنقيص جسامة خطايانا • فاية يسيرة تذكرها ومواصلة
ثلبها • وقد يوجد طريق اخرى ابلغ فعلًا من هذه • وهي ان لا نحقد على احد الذين
اخطاوا الينا • وان نغفر لجميع من اذنب الينا ما اذنبوه لنا • وعلوم من الكوف
بنا وان شينان نعرف طريقًا ثالثه • اسمع دانيال القايل الى بختنصر الملك •
لهذا السبب سبيلك ان تفتدي من خطاياك بصدقاتك • وتخلص من مجانباتك
الشريعه • براافتك على الفقرا • وقد يوجد مع هذه طريقًا غيرها • وهي اتصال
الصلوات ومثابتها • والدوام بثبات في التضرع الى الله يورد لنا تسلية ليست
يسيره وحلًا لخطايانا • والصوم اذا قارنه التعطف على رفقاينا • فانه يطفي
شدة سخط الله علينا • لان النار المضطرمه يطفيها الما • وبالصدقات
تنهدم خطايانا • فسبيلنا ان نسلك في هذه الطرق كلها • لاننا اذا حصلنا فيها
كل حين • انا فنينا فراغنا في هذه الطرق • فسنغتسل ليس من الذنوب
فقط • الذي سلفت لنا لكنا سنربح فيما بستانفنا عظم الفوايد نفعنا

لاننا

لاننا ما نحول البيس الحال مهله يصادمنا فيها • لا بونية في عيشتنا • ولا باستبحاث
هكذا • لانه يورد هذه المطاعن من غيرها ها هنا من اقسام البحث • الى قد دال
الفهم منها • ومن الحرب بالكلام الضار من تاثيرها • حتى نصير فارغين بطالين
ولا نعتني ولا عنايه واحده بالفضيله في عيشتنا • لكننا نحن ينبغي لنا ان نسد
هذا المدخل • الذي يخنس فيه الينا • ونتيقظ ونستفيق حتى اذا تعبنا في هذا
الزمان القصير تعبًا يسيرًا • ننال النعمه الصالحه المسلوبة الموت • في الدهور العديمه
ان نكون مخبوره • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد
مع الروح القدس • الان والى كل اوان • والى اباد الدهور كلها امين ::

المقالة الثامنة

في قوله كان النور الحقيقي المنير كل انسان واردًا الى العالم

انه ليس مانعًا يمنعنا ان نلامس اليوم هذه الالفاظ بعينها • لان شرحنا فيما سلف
ما نرتابه في الدين • منعنا عن الاطناب في ايضاح كافة ما قرئ علينا • فاين هم
القايلون انه ليس الاها حقيقيًا • لانه قد دعي ها هنا نورًا حقيقيًا • وحقًّا
بذاته وحياه بذاتها • لكننا اذا وصلنا الى ذلك الموضع وكلامنا سنبالغ في
شرحه • ونجعله ابين وضوحًا • وفي هذا الوقت الحاظر ليلزمنا ضرورة ان
نخاطبكم ذلك الخطاب • الذي به الناس ايل عن معناه • ان كان ينير كل انسان
وارد الى العالم • فكيف قد تبقا ناس جزيل مبلغهم • عديمين ان يكونوا منارين
لانه ليس جميع الناس قد عرفوا عبادة المسيح • فكيف قال انه ينير كل انسان
وارد الى العالم • فكيف قد تبقا ناس جزيل مبلغهم • عديمين ان يكونوا منارين
لانه ليس جميع الناس قد عرفوا عبادة المسيح • فكيف قال انه ينير كل انسان
وارد الى العالم • فيقول انه قد انار بالحمل الانارة التي كانت اليه على انفراده افتعالها
فان كانت ناس يغمضون باثارهم الحافظ تمييزهم • فاذا لم يريدوا ان يقتبلوا
شعاعات هذا النور • فالظلام انما حصل لاوليك ليس من طبيعة النور لكنه
من جهة سوء صناعة الذين عدموا ذواتهم موهبته باختيارهم • لان نعمته

متدفقه الى كل الناس . ليس من عادتها ان ترد يهوديا . او وثنيا . ولا عجميا
ولا كرديا . ولا حرا ولا عبدا . ولا رجلا ولا امراه . ولا شيخا ولا صبيا
لانها تقترب الى كل المومنين على مثال واحد . وتدعوهم بتكريم متعادل . فاما
الذين لم يريدوا ان يتمتعوا بهذه الموهبه . فلينسبوا الى ذواتهم عمايتهم هذه
على جهة الواجب . لانا اذا كان مدخلها موضوحا لكل من يعتمد . ولم يوجد
مانعا يمانعهم . فيلبث اناس موثرين الشر خارجا . فانما هلاكهم ليس من جهة
اخرى . لكن هلاكهم انما يكون من جهة خبثهم وحده . الذي في العالم كان الا
انه ليس حاله حال قرين العالم في زمانه . اكفف عن هذا الكفر . لان البشير
لهذا المعنى استثنى بقوله . والعالم به تكون . وبهذا القول يصاعدك الى فوق
ايضا الى الوجود الذي قبل الدهور . وجود الوحيد . لان من يسمع ان هذا
العالم كله تكون به . ولو كان فاقدا حسه جدا . ولو كان عدوا . ولو كان
محاربا لمجد الله . فسيضطر على سابر وجوه الاضطرار . الى ان يعترف طايعا
وكارها . ان الصانع قبل اعماله . ومن هذه الجهة يعرض لها ان استعجب دايما
جنون بولس السميساطي . كيف اجترا ان يعكس نظره عن حق ظاهر بهذه
الصفه وضوحه . وهو بذاته طايعا . لانه ما اخطى جاهلا لكنه
اخطا عارفا ابلغ معرفه . اذ صابه مصاب اليهود بعينه . لان على حد
ما ان اليهود لنظرهم الى الناس . دفعوا قوة ايمانهم المعافاه . لانهم اذ قد عرفوا
انه هو ابن الله الوحيد . ولاجل روسايهم ما اعترفوا به . كيلا يصيروا
منفصلين من مجمعهم . فكذلك صاحب هذا الشقي لخدمه الى امراه واحده
ذكروا انه باع خلاصه . لان تمرد الشرف الفارغ صعب على الحقيقه مستصعب
فيه كفايه . ان يعمي ابصار الحكماء اذ لم يستفيقوا . ولان كان اقتبال الهدايا
يقتدر على هذا الاضرار . فالرا . الذي هو اشد اغتصابا منه . البواث
يقتدر على الاضرار اكثر منه . ولهذا السبب قال المسيح ربنا . لليهود
كيف تقتدرون ان تومنوا . اذا كنتم تستمدون من الناس تشريفا . وما
تطلبون الشرف الذي من الله وحده . وقال البشير ايضا والعالم ما عرفه

فالعالم

فالعالم هاهنا سماه الجماعة المفسده . اللابثين شوقا الى الاشيا الارضيه
الشعب المرذول المنزعج الزايل فهمه . من طريق ان احبا الله النجيبين كلهم قد عرفوه
قبل وروده في جسمه . فقد قال المسيح بعينه في وصفه بين الاباء باسمه ان
ابراهيم اباكم ابتهج لكي يرى يومي فابصره وفرح . وقد قال في وصف داود حين وبخ
اليهود كيف يدعوه داود بالروح ربه . اذ يقول قال الرب لربي . اجلس عن يميني . وفي
معاني كثيره يذكر موسى . عند معاندته اوليك . وقد قال الرسول في وصف جماعة
الانبيا . لان جميع الانبيا منذ صموييل . قد قال بطرس الرسول انهم قد عرفوه . و
تقدم فبشر بوروده من بعيد ناز . اذ يقول هذا القول . وجميع الانبيا منذ
صموييل والذين بعده كلهم تكلموا . واذاعوا هذه الايام . وقد ظهر ليعقوب ولابيه
كناظر لجده . وخاطبه ووعده ان يعطيه حظوظا كثيره عظيمه صالحه . واوصل
وعده الى فعله . ولقايل ان يقول فكيف قال هو جل قوله . ان انبيا كثيرين اشتهوا
ان يبصروا ما قد رايتم فما ابصروا . وان يسمعوا ما قد سمعتم فما سمعوه . افتراهم
ما ساهموا المعرفه الموثقه به . فاقول له انهم قد ساهموا جدا . وساروم ان اجعل
ذلك ظاهرا من هذا القول . الذي منه يتوهم متوهمون . انهم يسلبون الانبيا
هذه المعرفه . لانه قال ان كثيرين اشتهوا ان يبصروا ما قد رايتم على نحو ما ابصروه
واردا الى الناس . مدبرا الافعال التي دبرها . لانهم لولا انهم عرفوا لما كانوا اشتهوا
لان ما يستطيع احد ان يشتهي اشيا ما قد اشتمل عليه انكارها . فمن هذه الجهه
قد عرفوا ابن الله . وانه سيجي الى الناس ولو كان سالوه باسيدنا . وما هي الاشيا
التي ما عرفوها . وما هي الاقوال التي ما سمعوها . لاجابهم هي هذه الافعال التي قد
رايتموها . الا انتم والاقوال التي قد سمعتموها . لان الانبيا قد سمعوا صوته
وابصروه . الا انهم ما راوه في جسم . ولا راوه على هذه الحال متصرفا مع الناس
ولا راوه يفاوضهم بمجاهره جزيل تقديرها . وهذا المعنى عند ما اوضحه هو . ما قال
على بسيط ذات القول انهم اشتهوا انهم يبصروني . لكن ما الذي قال . قال اشتهوا ان
يبصروا ما قد رايتموه انتم . ولا قال اشتهوا ان يسمعوني لكن ما الذي قال قال انهم اشتهوا
ان يسمعوا ما قد سمعتموه انتم . فيجب من ذلك انهم وان كانوا ما ابصروا وروده ٥ :

الحاصل في جسمه • لكنهم مع ذلك قد عرفوا ورود المنتظر الذي اشتهوه وامنوا
به • وما انصرع في جسمه • ومتى ما شكا ناالاوتانيين وقالوا لنا هذه الاقوال • ما
الذي اعتمده المسيح اذ لم يتعاهد جنس الناس في الزمان السالف • وما الذي عضد
به خلاصنا الماجاء في الزمان الاخير • وقد اهمل تخليصنا زمان هذا مبلغ كثرته
نقول لهم • انه قبل هذا الورود في العالم كان معتنيًا باعماله • وكان معروفًا عند
كافة المؤهلين له • فان قلتم انه ماكان معروفًا • بسبب انه لم يعرفه حينئذ
جميع الناس • بل انما عرفه اوليك الاجلاء • المكينين في فضيلتهم وحدهم • فعلى
قولكم هذا • ولا الان يعترفون ان الناس يسجدون له • اذ ليس جميعهم الان قد
عرفوه • لكن كما انّ في وقتنا الحاضر ليس يجوز ان ينكر الذين قد عرفوه منكر
لسبب الذين جهلوه • فكذلك ليس ينبغي ان يرتاب مرتاب لاجل الازمان السالفة
لانه قد عُرف عند الكثيرين • والذي ما يقال انه قد عُرف عند جميع اوليك
الرجال الاجلاء المحبين • فان قال قايل فلم ما اصغى اليه كل الناس في ذلك
الوقت • ولا اخدموه كلهم ولا ارضوه لكن اصحاب العدل وحدهم استرضوه
اقول له • فلم ما يعرفه الان كل الناس • وما معنى قوله عن المسيح لا تنى اورد اياه
واقول لم ما عرفه كل الناس • ولا في ذلك الحين • ولا الان لكن بعضهم قالوا
ان البرايا كلها مسيرة بحركة ذاتها • وبعضهم يسلمون العناية بالجمل الى
الشياطين • وبوجدانا نرى يخترعون الاهًا اخر غير هذا • واقوام منهم يجدفون
عليه بانه يوجد قوة معاندة • ويتوهمون ان شرايعه شرايع الشيطان
وهي خبيث • فما رايك افمن تلقا هذا القول • ما نقول نحن ان يوجد الاهًا

٧ خبيثًا لان قد يوجد

اذ قد يوجد اقوامًا يقولون هذا القول • ويعترفون انه يوجدانا نرى يجدفون
عليه بهذا القول • ابعد عنك انحراف بصيرتهم وجنونهم الواصل الى غايته
لاننا ان اعتزمنا ان نمثل اعتقادات ناس حكم المصروعين • فليس مانع يمنعنا
نحن • نحن جنونًا اصعب تاثيرًا • وبعد ذلك فليس يقول قايل • ان للشمس
بسبب المرضا في الحاظهم توجد مفسده لا بصارنا • لكنه يقول انها منيرة
لالحاظنا • مستمدًا من الاصحا المعافيين قضاياهم بحقيقة ذلك والعقل

ليس

ليس يقول قايل انه مرًا • اذ يظن عند حس السقماء انه مرًا • افينبغي من جهة توهم
المرضى في عقولهم ان يحكم اقوام ان الاله ليس هو موجودًا • ام انه يوجد خبيثًا
او انه احيانًا يعتني بالبرايا ويسوسها • واحيانًا ليس يعتني بها ولا يسوسها ومن
يقول هذه الاقوال اقوالهم معافيين لكننا نقول ان هولاى قد انحرفوا عن تمييزهم
وقد صرعوا وجنوا جنونًا في اقصا غايته • وقد قال البشير والعالم ما عرفه
الا ان الذين ما كان العالم عدلهم • هولاى عرفوه • لانه لما ذكر الذين ما
عرفوه وضع بلفظ يسير علة استجهالهم اياه • لانه ما قال على بسيط ذات
القول انه ما عرفه عارفه • لكنه قال ان العالم ما يعرفه • ومعنى ذلك هو ان
الذين قد تسمروا في العالم وحده • وللناس الراغبين في اشيا الدنيا ويخزونها
اوليك ما عرفوه وحدهم • لان المسيح الاهنا من عادته ان يسميهم هذه
التسميه • على نحو ما اذ قال يا ابي القدوس والعالم فلم يعرفك • فالعالم
اذا ما جهله هو وحده • لكنه قد جهل اباه معه • ايضًا فعلى حسب ما
قلناه ان ليس عارضًا يكدر على هذا النحو تمييزنا مثل تلهفنا الى الاشيا الحاضرة
حتى يضنونا شوقنا اليها

العظة الثامنة

في حب الاموال وان الذين هذه الحال حالهم ما يتعبدون لله لكنهم انما يتعبدون
لغضب المال • فاذ قد عرفنا هذه الاقوال • فانتزحوا عن الدنيا • وانفصلوا من
من الاشيا الجسمانيه بحسب مكانكم • لان ما يحصل لكم منها الخسارة
في اشيا حقيرة • وانما يكون منها الخسران لكم في هامة الصالحات • لان ليس
يوجد في هذه الدنيا انسانًا مستثبتًا باحوالها تثبتًا شديدًا يقتدر ان يمتلك
امتلاكًا خالصًا • النعم التي في السموات • لكن الحريص المجتهد في هذه الدنيا
والاشيا الزايله • يفقد بلازم الضرورة تلك النعم ويعدمها • لانه قال
عز قوله ما تقدروا ان تتعبدوا لله ولغضب المال • لان الضرورة تلزمكم ان
تثبتوا باحدهما وتمقتوا الاخر • وهذه الاقوال في ممارسة الاشيا تقتنعنا

وكذلك ان الذين يتهفون على شهوة الاموال • فهولاء هم الذين يحبون الله حبًا جزيلاً
على ما ينبغي كما الذين يحبون تلك الرياسه • ويستجبونها • فهولاء هم اكثر من جميع
الناس توانيًا في حبه • لان النفس الذي قد اقتنصها حب الاموال في دفعه واحده
ما تاباه ان تقول ونعمل بايسر مرام عملاً من الاعمال التي تستحقه الله ٧ • فاستيقظوا اذا
من وقتا وقانكم • وتيقظوا وانهضوا • فاذا تفطنا لمن نحن عبيدًا • فينبغي ان
نحب ملكه وحده • وسبيلنا ان نبكي وننوح من اجل ازماننا السالفه • التي فيها
تعبدنا لغصب المال • وينبغي ان نخلف عنا في دفعه واحده نير الثقيل المستصعب
حمله • ونثبت حاملين نير المسيح الخفيف السهل • فانه ليس يامرنا امرًا بما تامرنا
يامرنا به غصب المال • لان هذا المال يامرنا ان نضير اعداء لكل الناس • وربنا يامرنا
بضد ذلك ان نود جميع الناس ونحبهم • وذلك يوعز الينا ان نتبحبح في الطين
واللبن • لان الذهب هو طين • وما يتركنا ان ننام في الليالي قليلاً • والمسيح
يامرنا ان نجتنب هذا الاهتمام الزايل الخالي من المنفعه • وان نجمع دخاير لنا
في السموات • ليس من ظلم يصل منا الى غيرنا لكن من عدلنا • وذلك فعند اعراقنا
الكثيره • وضروب شقانا الجزيله ما يقتدر ان يقف بنا اذا احصلنا معذبين
هنالك • متكبدين ضنك العقوبه لاجل شرايعه • وربنا فاذا امرنا ان نعطي
قدحًا من الماء باردًا • فليس يطلق ان نضيع منا ثوابه • ومجازاته في وقت من
اوقاتنا • لكنه يعوضنا الجزا بتوسعه كثيره • فكيف ليس يكون هذا الفعل
من عبادة في غايتها • ان تتوانا في سيادة رافقة بنا هذا الرفق البليغ مملوء
خيرات جزيل تقديرها • وان نتعبد لغاصب المال زايل شكره وحفاظه
ليس يفيد الخاضعين له لا هاهنا ولا هناك نفعًا • ولا يمكنه ذلك وليس هذا
الفعل المنكر فعله فقط • ولا هذه الخساره نصيبنا منه • انه ما ينتقص
لنا اذا احصلنا معاقبين فقط • لكنه مع ذلك يلقينا في بلايا جزيل عددها
على ما قدمت ذكره الى الخاضعين له • لان اكثر الناس الذين يعذبون هنالك
يراهم الناظر معاقبين من جهة هذه الغله • لانهم تعبدوا لاموالهم واحبوا
ذهبهم • وما واسوا المحتاجين • فحتى لا نقاسي نحن هذه البلايا سبيلنا

ان

٧ من طريق انها مسارت عبطة لسيد
آخر يعوض بما لا يخص الله

ان نبذل ما نملكه ونعطيه للفقراء • ونستخلص نفسنا من الهموم التي هاهنا
الضاره • ومن العقوبات الراتبه لنا هناك لاجل هذه الافعال • ونخزن لنا
في السموات عدلاً • بدلاً من اموال نخزنها في الارض • ولنجمع لنا دخاير قد عدمت
امتحاقها • دخاير متقدمه ان تسير معنا الى السما • قادره ان تورطنا في الشده
ان تقف معنا • وتجعل القاضي حينيذ غفورًا لنا • الذي فليكن لنا كلنا ان نغالطه
متعطفًا علينا • الان وفي ذلك اليوم • وان نستمتع بداله كثيره بالنعم الصالحه
المستعده في السماوات للذين احبوه على ما يجب • وينبغي التي فليكن لنا كلنا ان ننالها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه ولابيه المجد مع الروح القدس الان
ودايمًا والى اباد الدهور امين ⁘

المقالة التاسعة

في قوله الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله ⁘

ان كنتم قد تذكرتم المعاني الاوله • فسنبني عليها المعاني التي تتلوها بنشاط اوفر
واكثر • عاملين هذا العمل لكن بعمله في غايه عظيمه لانكم على هذه الجهة • يكون
كلامنا عندكم سهلاً تعليمه • اذا تذكرتم ما قيل لكم سالفًا • وما نحتاج نحن الى
تعب اكثر • اذا اقتدرتم انتم بكثرة ايثاركم التعليم ان تنظروا في باقي ما نعلمكم
اياه احد نظرًا • لان من يملك ما قد يدفع اليه من العلم ويضيعه دايمًا
يحتاج الى من يعلمه دايمًا • وليس يعرف في وقت من الاوقات شيًا • ومن يحفظ
ما يتسلمه ويحصل باقي ما يتلقنه هذا التحصيل • سيكون سريعًا بدلاً من
تلميذًا معلمًا • وليس يكون نافعًا لنفسه فقط • لكنه سيكون مع ذلك نافعًا
لاخرين كلهم • وهذا الحظ نتوقع انا ان تحصله الجماعه كلها • مستدلاً
عليه من حبها الاستماع هذا الجزيل تقديره • فهات الان نستودع فضة
ربنا في نفوسكم • كانها في خزانه صاينة للذخاير • ونفتح معاني ما قد
قدم اليوم لنا على نحو ما تخولنا نعمة الروح • قال البشير ان العالم ما عرفه
بعد ان تكلم في وصف الازمان التي فوق • احدره فيما بعد كلامه • الى زمان

المناداه به • وقال الى خاصته جا • وخاصته لم تقبله • فاذ قال الان
خاصته انما عنا اليهود • من طريق انهم شعب متكاثر وللناس كلهم • من جهة
انه هو كونهم • وعلى حد وفيما يخبر فيما سلف من كلامه عن عباوة الكثيرين
وتخيل في وصفه طبيعتنا المشتركه • وقال ان العالم به تكون • وما عرف
خالقه • فكذلكا ستصعب هاهنا زوال شكر اليهود • وقلة وفا الناس
الكثيرين ايضاً • وجعل ثلبهم اشد لذعاً • بقوله ان خاصته لم تقبله • و
هذه انعامهم • مع انه هو جا اليهم • وليس هذا وحده مستعجباً • لكن اعجب
من ذلك • ان الانبيا قد قالوا هذا القول بعينه • مستعجبين من فعله • وبولس
الرسول بعد ذلك قد انذهل من هذه الحوادث باعيانها • والانبيا هتفوا هذا
الهتاف • نايبين عن وجه المسيح قايلين للشعب الذي ما عرفته تعبد لي
وبسماع اذنه اطاعني • والبنون الغربا كذبوني • البنون الغربا عتقوا وعرجوا
عن سبلهم • وايضاً سيبصره الذين لم يخبروا بوصفه • والذين ما سمعوه
يفطنون به • وقد صودفت عند الذين لم يطلبوني • فقد صرت ظاهراً عند
الذين لم يسلون عني • وبولس الرسول حين راسل اهل روميه • قال ما
الغرض فاذ ما طلبه اسرايل ذاك ما وصل اليه • بل قد وصل الى انتخابه
وقال ايضاً ماذا نقول فان الامم التي ما سعت ورا العدل • وصلت الى
العدل والاسرايل مع سعيه ورا العدل • ما وصل الى شريعة العدل لان
هذه الحوادث بالحقيقه اهلاً للانذهال منه • كيف الذين تنبا وا في كتب
الانبيا • وكانوا يسمعوا موسى كل يوم قايلاً اقوالاً كثيره في ورود المسيح •
وبعد ذلك سمعوا باقي الانبيا يصفون حضوره • وعاينوا المسيح بعينه
مجترحاً كل حين عجايبه لهم • متفرغاً لهم وحدهم • لا يطلق عاجلاً
لتلاميذه ان يذهبوا في طريق الامم • ولا يدخلوا الى مدينة السامريين
ولا يعمل هو هذا العمل • لكنه يقول في اعلا خطابه واسفله • انه انما
ارسل الى الغنم الضاله من بيت اسرايل • وقد سمعوه يذكرهم اذكاراً متصلاً
باياته • وباقوال انبيايه اعموا نفوسهم • وتصامموا فدفعه واحده

على

على هذا النحو حتى انهم ولا بصنف من هذه الاصناف انقادوا الى تصديق المسيح والجموع
من الامم • ما استمتعوا ولا بصنف واحد من هذه الاصناف • ولا سمعوا في وقت
من اوقاتهم وزمانهم اقوال الاهيه ولا في نومهم • قولاً يقوله المنام • لكنهم كانوا متحيرين
دايماً في احاديث المجانين • التي يحاكي الحق لفظها • لان هذا اللفظ يخترعه الفلاسفه
والشعرا التي تخارج محلتنا • ويعبدون هذه الهديانات • متسمرين في شغفهم بالخشب
والحجاره • لا يعرفون احتجاجاً نافعاً • معاقين عن معتقداتهم وسيرتهم • لان
عيشتهم كانت انجس من اعتقاداتهم • وذلك على جهة الواجب جداً • لانهم اذا كانوا
ابصروا الهتهم مسرورين بكل رذيله • يسترضون بالفاظ قبيحه وباعمال اقبح منها
يستشعرون هذا الفعل عيدهم • وتكريمهم مكرمين ايضاً يتسوقون من القتل
نجسه • ويقتل الصبيان كيف ما كانوا يا تلون الهتهم • الا انهم بعد هذا بهم
الى قعر الرذيله بعينه • ظهروا عندنا على غفله من دروق السماوات بعينها
لا معين • كانهم قد حصلتهم في علوها حيله من الحيل صاعدتهم اليها
وان سالت كيف صار هذا • ومن اين تكون • اجبتك انا سمع بولص الرسول القايل
لان ذلك السعيد • اذ بالغ في التماس هذه المطالب • ما انتزح عن ابتغايها
الى ان وجد عله ذلك واوضحها للناس الاخرين كلهم • وان استخبرت وما هي
هذه العله ولمن هي • ومن اين عرض لهم هذا العمى الجزيل تقديره • اسمعه المومن
على هذه السياسة قايلاً هذه الاقوال • اذ حل شك الناس الكثيرين في هذا
الوجه • فقال انهم اذ جهلوا عدل الله • ولا التماسهم ان يثبتوا عدلهم ما خضعوا
لعدل الله • ولذلك عرضت لهم هذه العوارض • وقال ايضاً اذ ترجم هذا المعنى
بعينه على جهة اخرى ماذا نقول • ان الامم التي ما سعت ورا العدل وصلت الى
العدل • العدل الذي من الايمان • واسرايل دسعا ورا شريعة العدل
ما وصل اليها • وان سالته لم ذلك • لاجابك ما التمسوها من الامانه • لانهم
عثروا بحجر العثره • فالذي يقوله هذا هو معناه • ان زوال تصديقهم
صار عله لبلاياهم • وزوال التصديق ولد تجبرهم • لانهم اذ استكملوا
قبل هذا الوقت اكثر من الاوثانيين اختصاصاً بتسلمهم الشريعة • ومعرفتهم الله

والمواهب كلها التي ذكرها بولص الرسول • ثم ابصروا اوليك مدعوين وهم
الى الامانه بمساواه واحده بعينها • وعاينوا الولمد من اهل الختانه • ليس
بملك حظًا افضل من الولمد من الامم بعد ايمانه • غصهم تحيرهم وبغيهم
اذ صعدوا الى الحد • وما احتملوا ود سيدنا للناس الذي لا يوصف المفرط
فضله • وهذا العارض عرض لهم ليس من جهة من الجهات البته • الا من تحيرهم
وخبثهم ومقتهم للناس • وانا الخاطبهم • يا من هم اقل الناس كلهم فهمًا • ما الذي
يضركم من الاشفاق لواصل الى اناس اخرين • ما الذي ينقص حظوظكم
الصالحه • اذ تحوزوا الناس الاخرين بما هو لكم فيها باعيانها • فلخبث
لعا بالحقيقه • وليس يقدر ان يعرف باسراع صنفًا من الاصناف الواجبه •
فلما ادعوا اذًا بامثالكم شركا في ذاتهم بعينها • دفعوا السيف على انفسهم •
اذا اخرجوا ذواتهم من تعطف الله • وذلك على جهة الواجب جدًا • لانه قال
ياصاح [illegible] ظلمتك • اريد اعطي هولا مثلك كما اعطيك انت • وا ولاما يقال
ان هولا ليسوا موهلين لهذه الاقوال • لان ذلك انكان استصعب تحويل
الفاعل الاخر نظيره • لكنه مع ذلك يجب له ان يذكر تعاسا فهاره كله وشقاه
وحر النهار واعراقه • وهولاي ما الذي ينساغ لهم ان يقولوا • لعمري انه ما يجب
لهم ان يقولوا قولًا هذا معناه • الا انهم يوردون ونيتهم وتفريطهم • وسياتهم
الجزيل عدده • التي كانت الانبيا كلهم قد لبثوا كل حين يقرعونهم بها • التي
لاجلها صادموا الله بمشابهتهم الامم • وهذا المعنى اذ وضحه بولص الرسول •
قال لان ليس فرقًا فاصلًا فيما بين اليهودي والاوثاني • لان الناس كلهم اخطاوا
وعدموا مجد الله • وانما تحققوا لهم العدل مجانًا بنعمته • وهذه المقدمه
كلها • يرويها في تلك الرساله • رياضه نافعه زايده في الفهم جدًا • وقد
ذكرنا علا تكلم فيه انهم موهلين لعقوبة اعظم كثيرًا • لانه قال الجميع الذين
اخطاوا في حين شريعتهم سيحكم عليهم بشريعتهم • ومعنى هذا هو • انهم
يحكم عليهم اصعب حكومه • اذ قد ملكوا شريعتهم مع طبيعتهم تالبة اياهم
وليس هذه عله عقوبتهم وحدها • لكن علتها مع هذه انهم صاروا علا لا

للافترا على الله عند الامم • لانه قال ان اسمي بكم يفترى عليه عند الامم • ولعمري
ان هذا الاحسان السابغ على الامم • كان الذي لذعهم لذعًا شديدًا • لان
هذا الحادث قد استشعر عند الذين امنوا من اهل الختانه انه بديع مستعجب و
لذلك قد اشتكوا لبطرس الرسول عند عوده اليهم من مدينة قيساريه • و
قالوا له انك دخلت الى عند رجال مشتملين غلفتهم واكلت معهم • وبعد ان عرفوا
سياسة الله استعجبوها ايضًا هذا الاستعجاب الجزيل • واظهروا اندهالهم
من ان كيف قد اندفقت على الامم موهبة الروح • من طريق انهم ما توقعوا في
وقت من الاوقات • هذا الحادث البديع • فلما عرف الرسول بولص ان هذا
الحادث هو الذي لذعهم اكثر اللذع واشده • ابصر كيف استنزع صلفهم • و
حال تحيرهم بعد تورمه تورمًا شديدًا • لانه بعد ان تكلم في وصف الاوثانيين
واظهرهم لا يتشككون البته ولا عذرًا واحدًا • ولا نايل خلاصهم • وفند اعوجاج
اعتقاداتهم تفنيدًا بليغًا • ونجاستهم في عيشتهم • نقل كلامه الى اليهود
وتلفظ من النبي كافة الاقوال التي بها قال ذلك • انهم كانوا اناسًا نجسين غشوشين
مستنبطين الخبث • وانهم كلهم قد زال الانتفاع بهم معًا • وان ليس فيهم ولا
واحد يطلب الله • لكنهم كلهم قد انحرفوا عنه جانحين • وما ناسب هذه وما شابهها
واستثنى بقوله وقد عرفنا • ان كل ما تقوله الشريعه • انما تخاطب به الذين
في الشريعه لينسد كل فم • ويصير العالم كله عند الله تحت جنايه • لان
الناس كلهم اخطاوا • واعدموا مجد الله • فما بالك ايها اليهودي تعلي ذاتك
مترفعًا • ما بالك تنتخم تنخمًا عظيمًا • لان فمك قد انسد • ودالتك قد
ازيلت وبطلت • وصرت انت مع العالم كله تحت جنايه • وحصلت بسويه
غيرك محتاجًا ان تحقق لك العدل مجانًا • وقد كان سبيلك ولو كنت متهذبًا
مالكًا داله جزيله عند الله ان لا تحسد • ولا على هذه الجهة المومنين ان
يرحموا ويتخلصوا بتعطف الله على الناس • لان هذا العارض من خبث
في غايته • وهو ان تدوب حسدًا للحظوظ غيرك الصالحه • ولا سيما اذ
ان مع هذا الحادث • ان يحدث ليس بخسارة تنالك • لان لو افتقد خلاص

الناس الاخرين حظوظك المستحسنه . لكان توجعك لذلك يشكك احتجاجا . على ان
هذا التوجع لن يجوز احتجاجا . عند من قد تعلم ان يتفلسف . فاذا كنت لا
اذا عوقب رفيقك تتكاثر لك فوايد اجرتك . ولا اذا احسن اليه تنتقص . فلم
تقطع ذاتك من اجل الفوايد التي تخلص بها غيرك مجانا . وقد كان ينبغي لك على
ما قد قلت . ولو كنت من المتهذبين الافضلين . ان لا يمسك الخلاص الصاير الى
الامم بنعمة الله . فاذا كنت عند سيدك تحتجبا به هذه الجرايم باعيانها
وانت مصادم له بافعالك . استصعب الحظوظ الصالحه الحاصله لاخرين
وتتهم نعما عظيما كانك تحسدك . مستوجبا ان تساهم نعمته . فليس هذا
العارض من حسدك وبغيك فقط . لكنه من غباوة في غايتها تجعلك مستوجب
لمخافة العقوبات الاصعب من غيرها . لانك غرسة في ذاتك فرمة الشرور
كلها . التي هي الكبريا . ولهذا المعنى قال حكيم من الحكما . ان ابتدا الخطيه
الكبريا . ومعنى ذلك ان الكبريا هي اصل الخطيه . وينبوعها وامها :.

العظة التاسعة

طعن على الكبريا

فعلى هذه الجهة خاب المخلوق الاول . من ذلك النصر السعيد . على هذه
الطريقه انهبط ابليس المحال . الذي طغاه من علو رتبته ذاك السامي
من هذه الجهة . اذ عرف الشيطان النجس طبيعة هذه الخطيه ان فيها
كفايه . ان تهبط من السموات باعيانها . سلك هذه الطريق حين
حرص ان يهبط ادم من كرامته تلك الجزيل تقديرها . لانه بوعده اياه
انه يكون عديلا لله . نفخه وبعد ذلك اهبطه وكردسه الى هاوي الجحيم
باعيانها . لان ليس عارضا هذه الصوره يغربنا من تعطفنا الاهنا . ويدفعنا
الى نار جهنم . مثل اغتصاب الكبريا . لان هذه اذا حضرت فينا . تصير
عيشتنا كلها نجسه . ولو لحظنا عفافا . ولو امتلكنا بتوليه . ولو
مارسنا صوما . ولو داومنا الصلوات . ولو افتعلنا صدقه . ولو اصطنعنا

مهما كان من الصلاح . لانه قال ان نجسا عند الله كل مترفع قلبه . فينبغي ان نقبض
تبخنا . ونقطع تعظمنا . اذ شينا ان نكون انقيا . وان نخلص من العقوبه المعده
لابليس المحال . والبرهان على ان المستعظم . يقاسي النوايب باعيانها . والشدايد
الموجبه على ذلك المحال . اسمع بولس الرسول يقول في من يختار اسقفا . قال لا يكون
غرسه جديده . لكيلا ينتفخ فيسقط الحكومة ابليس المحال ونفخه
ما معنى حكومة ابليس . اجيبك . لكيلا يسقط الى الحكومة الموجبه عليه بعينها
في عقوبته نفسها . ولسايل ان يسالنا فكيف ينفلت احدنا من هذه النايبة الصعبه
فنجيبه ينفلت ان فكر في طبيعته . وفي كثرة خطاه . وفي عظم التعاذيب التي هنالك
وفي مدى الحظوظ المظنونه ههنا بهيه . الوقتي زوالها . انها لا فرق بينها
وبين الحشيش تضمر دابلة . اكثر من ذبول ازهار الربيع . ان احبينا هذه الافكار
في ذواتنا دايما . وحصلنا في حاسة ذكرنا . الذين احكموا المحامد الجسميه . فليس
يقتدر ابليس المحال ان يرفع وهمنا . ولو ماحكنا دفعات كثيره ان يرفعه ويصلفه
بل ولا يمكنه ان يعرقلنا في رياسه . والاهنا الاه المتواضعين الصالح الوديع . وهو
يهب لكم ولنا قلبا متخشعا منسحقا متذللا . فانا على هذه السجيه نقتدر ان نحكم
المحامد الاخرى بايسرها . بمجد ربنا يسوع المسيح . الذي به ومعه لابيه المجد
مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين :.

المقالة العاشرة

في قوله الوخاصته جا وخاصته لم تقبله :.

الاهنا ايها الحبيب لم يزل محبا للناس محسنا اليهم . من شانه ان يعمل كل اعماله
ويتحيل بها . حتى يشرق نورنا في الفضيله . ويريدنا ان نكون متهذبين . وهذا
العمل يعمله لكي يجتذب به اليه جميع المريدين . ليس بعسف من غصب ولا بالزام
بل بقبولهم منه . وباحسانه اليهم يستميلهم اليه . ولهذا السبب عند مجيه
قبله اقوام من الناس . واقوام منهم ما قبلوه . لانه ما شا ان يمسك ولا عبدا
واحدا كارها ولا مضطرا . لكنه شا ان يحوزنا كلنا طايعين مختارين عارفين

منه التعبدله • لان الناس من طرايقا نهم محتاجين الخدمة عبيدهم • يضبطون شريعة سيادتهم • انا ساكثيرين ما يكونون يريدون ان يخدموهم • فاما الاهنا فقد عدم ان يكون محتاجًا الينا • وليست به حاجه الى صنفًا من صنوف خدمتنا • وانما يعل كلما يعمله لاجل خلاصنا فقط • وقد جعلنا باعبا ننا اصحاب هذا العزم • ولهذا السبب ما وضع ولا على واحدًا من الذين يريدون التعبدله قسرًا • ولا الزامًا • لانه انما ينظر الى الفعل الموافق لنا فقط • لان اجتذابه ايانا كارهين • الى هذا التعبدله • هو عديل لاجتنابنا التعبدله بجملة عزمنا • ولعل قايلا يقول • فما الراى فى انه يعاقب الذين ما يريدون ان يطيعوه وما غرضه فى انه يهول بجهنم على الذين ما يقبلون اوامره • فنجيبه لاننا اذ لم نخضع له • ولا نقبل منه • شفوقًا علينا جدًا لانه لم يزل صالحًا • واذا طغرنا جامحين عنه وهربنا منه • وما يتنزح عنا • ولعمرى اذا ابعدطريق احسانه الاولى • الذين لم يريدوها بالقبول منه • وبسبوغ انعامه عليهم اورد الطريق الاخرى • التى تتحود عليهم • بتعذيبه وبعقوباته • وانها الاشد مرارة من كل استمرار • الا انها مع ذلك ضرورية لازمة • اذا هونوا بالطريق الاولة • ومع ذلك مشترعوا الشرايع • قد رسموا عقوبات كثيرة صعبه • على الذين يخطيون وما يرتجع عنهم • بسبب هذه الفرايض • لكننا نكرمهم اكثر لاجل التعاذيب على مخالفتهم • ولا انهم ما يحتاجون الى فايدة من الفوايد المستفادة منا • وطالما لم يعرفوا من هم المزمعون فى وقت من الاوقات ان يستمتعوا بالمعونة من ما شرعوا • الا انهم مع ذلك اهتموا بحسن تربيتنا فى عيشتنا • اذا كرموا الغالبين فى الفضيله • ومنعوا بالتعاذيب التى رسموها الفاسقين عن تفريطهم • والمنتقدين من بعدوا باقى اصحابهم عن بغيهم • فان كنا نستعجب هولاء ونحبهم • فما يجب علينا ان نتنحل من الاهنا ونحبه اكثر • لاجل اهتمامه هذا الجزيل تقديره بنا جدًا • لان الفرق بين اهتمام اوليك بنا • وبين عناية هذا السابغة علينا هو عديم ان يكون مخبورًا • لان خيرية الاهنا بالحقيقة لا توصف • قاهرًا كل افراط فى وصفه • وتامل هذا قال الى خاصته جا • ليس لاجل حاجته

لان الذات الالهيه على ما قلت عديمة ان تكون محتاجه • لكنه انما جا من اجل الاحسان الى خاصته • وما قبلوه ولا على هذه الجهة • خواصه عند مجيه الى اصحابه لمنفعتهم لكنهم دفعوه • اخرجوه الى خارج كرمه وقتلوه • وما جحزهم هو ولا على هذه الجهة من التوبه • لكنه خولهم متى ارادوا بعد تجاوزهم شريعته هذا الجزيل تقديرها • ان يغتسلوا بايمانهم به • من ساير ما اجترموه • وان يعاد لهم الذين ما فعلوا فعلا هذا صفته • لكنهم لم يزالوا يحبونه اكثر من كل الناس • والدليل على ذلك انى ما قلت هذه الاقوال • على بسيط ذات القول • ولا لاجل رفق وملاطفه انا ابدى بايضاح ذلك صوتًا جهيًا ابين به لخبار بولص السعيد كلها • تحقيقًا لاقوالى هذه • لان هذا المضطهد للمسيح بعد صلبه • الراجم اصطفان شهيده باياد كثيرة • لما تاب وذم الخطايا المجترمه به اولاً • وبادر جريًا الى من كان يضطهده حسبه للمحبين من احبايه • المالكين المراتب المتقدمه عنده • واظهره نذيرًا به ومعلمًا للمسكونة كلها • واعلى شان المفترى المضطهد الشتام • ورفع اسمه على حد وما قدا دلع هو بذلك • مبتهجًا بتعطف الاهنا عليه • وما خجل من ذلك بل صنف لكل الناس • وبين الجرايم التى اجترمت به اولاً • بكتايب كانها فى تمثال مشهور مستشعرًا • ان تضيفه لداعى جميع الناس عيشته الاولى • لانها سبامة موهبة الله • يكون افضل من سترة تعطفه عليه • الممتنع ان يكون موصوفًا • اذا تكاسل ان يشهر للناس كلهم ضلالته • فلهذا السبب يردد فى اعلاه رسايله واسفلها • اضطهاداته واغتيالاته • وحروبه التى اثارها على كنيستنا بقوله • لحيانا لست انا مستحقًا ان ادعى رسولاً • لاننى اضطهدت كنيسة الاهنا • واحيانًا ان يسوع جا ليخلص الخاطيين الذين انا اولهم • وقال ايضًا قد سمعتم بتصرفى قديمًا فى اليهوديه • اننى كنت اضطهدت كنيسة الله بافراط • فى ذلك واهلكها • لانه حال من يقضى للمسيح هذا الاقرار مكافا لتمهله عليه باظهاره من كان سالفًا • وكيف خلص بفضله عدوه ومحاربه فعلى هذا الحال ينادى بجريه للكنيسه بمجاهرة كثيرة • الذى حارب بها المسيح فى ابتدا ايمان الناس به • بنشاط جزيل • ومع ذلك ينبسط للذين قد ايسوا

٧ وانعطاوه الجمعان فقط كلهم وفعو

من انفسهم اما الاصالحه . لانه قال ان المسيح لهذا الغرض قدمه وادناه اليه .
ليبين فيه اولا تمهله كله . واوفا ثروة خيريته . ثم ثانيًا للمزمعين ان يومنوا به
يوصلهم الى حياة دهرية . لان الافعال التي جرت عندهم عليها . كانت اعظم
من كل عفوًا . وهذه الافعال قد اظهرها البشير . وقال الى خاصته اتا . وخاصته
لم تقبله . ولعلك تسال فمن اين جاء المالي برايا كلها . الحاضر في كل مكان . واي مكان
فرغ من حضوره فيه . المحتوي على البرايا كلها في يده وضابطها . فاجيبك انه
ما استبدل ولا مكانًا واحدًا . لان كيف كان يكون ذلك . وانما فعل هذا الفعل
تحدره الينا . لانه اذ كان في العالم موجودًا . ولم يظن انه حاضرًا فيه . لانه لم
يكن بعد معروفًا . اظهر ذاته اخيرًا . لما اهلنا لاستيطانه جسمنا . فالرسول
اعني يوحنا البشير . يدعو اظهوره هذا وتحدره ورودًا . وقد يتعجب متعجب من
هذا التلميذ . اذ لم يخجل من امتهان معلمه . لكنه كتب بمجاهرة المسبة الصايرة
اليه . وهذا الفعل ليس هو دلالة صغيرة . على تجيبة حبهم للصدق ولمعنى غير
ذلك . هو ان المستخزي لاجل الممتهنين . ما سبيله ان يخجل من اجل الممتهنين
المقتسوم لان هذا الممتهن قد اشرق نوره اكثر اشراقًا با متهانهم اياه . واعتنى
بالذين اهانوه . بعد امتهانهم اياه . عناية جزيل تقديرها . واوليك فاستبانوا
عند جميع الناس . مكابرين غادرين نحسين . اذا ابعدوا من جا اليهم بخيرات
هذا المقدار الجزيل مقدارها . واحلوه محل عدوهم ومحاربهم . وما انضروا
بهذا المضرع وحدها . لكنهم انضروا معًا بانهم ما اتفق لهم امتلاك ما اتفق للذين
قبلوه امتلاكه . وان سالت وما الذي اتفق لهولاي الذين قبلوه امتلاكه . اجبتك
هو قول الرسول وجميع الذين قبلوه اعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله . وانا
اخاطب الرسول . ما رايك ايها السعيد فانك لم تذكر لنا العقوبة الراتبة للذين لم
يقبلوه . لكنك قلت انهم كانوا خاصته . ولما جا الى خاصته لم تقبله . وما وصفت
ما يقاسونه . بدلا من افعالهم هذه . ولا استثنيت ايضًا بذكر العقوبة التي تكبدها
على انك كنت على هذه الجهة . قد ارعبتهم اعظم الارتياع واشده . وكنت بهذا لك
قد لينت جفاوة تجبرهم . فلم صمتت عن ذكر ذلك . فسوف يجيبني عن ذلك . وما

الذي

الذي حدث من الحوادث في وقت من الاوقات . اعظم من هذه العقوبة عقوبة غيرها
اذ كان للسلطان مبذولا لهم ان يصيروا اولاد الله . فلم يصيروا . لكنهم اعدموا ذواتهم
طايعين شرف هذه المجانسة . والكرامة الجزيل تقديرها . ومع ذلك فاندوقف
في هذه الاقوال عوارض العقوبة الراتبة لهم . ولا انها الى انهم ما يحصلون حظًا
صالحًا . لكنهم اذا امعن في قوله كشف النار العادمة ان تكون خامدة . الذي تقتبلهم
كشفًا ابين وضوحًا . الا انه الان يصف الحظوظ الصالحة للذين قبلوه . ويبينها
بلفظ يسير . بقوله هذه الالفاظ باعيانها على هذه الجهة . وكافة الذين قبلوه
اعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله . ولو كانوا عبيدًا . ولو كانوا احرارًا ولو
كانوا اوثانيين . ولو كانوا عجميين ولو كانوا صقالبة . ولو كانوا حكما . ولو كانوا
غير حكما . ولو كانوا نسا . ولو كانوا رجالا . ولو كانوا صبيان . ولو كانوا شيوخًا .
ولو كانوا رهبانين . ولو كانوا مكرمين . ولو كانوا اغنيا . ولو كانوا فقرا . ولو كانوا
روسا . ولو كانوا عامه . فكلهم قد اهلوا الكرامه واحده بعينها . وبيان
ذلك ان الامانه . ونعمة الروح القدس التي نقتبلها في المعموديه . اذا انتزعنا من
اشخاص الناس العاليه زوال تساويها . خلقتهم كلهم صورة واحده . ومثلتهم
بصورة التمثال الواحد الملكي . فما الذي يكون عديلا لهذا التعطف على الناس
فالملك المخلوق معنا من طين واحد بعينه . ليس يوهل الذين يواخونه في العبوديه
لله . ويشاركونه في طبيعته بعينها . وربما كانوا افاضل في اخلاقهم . ان يحسبوا
في جيشه الملكي . اذا اتفق ان يكونوا عبيدًا . الا ان ابن الله الوحيد . لم
يستنكف ان يحسب اناس عشارين . ساحرين . وعبيدًا . واقوامًا افقر الناس كلهم
واكثرهم هوانًا . وكثيرين اجسامهم فيها عاهات . مشتملين عيوبًا كثيرة في وصف
اولاده . فقوة الايمان به جزيل تقديرها . وافراط نعمته جزيل مقدار سموها
وكما ان طبيعة النار اذا لامست ارض معادن الذهب . جعلتها ترابها في الحين .
ذهبًا . متكونًا من ارضها . هذا الفعل تفعله المعموديه بالذين يستحمون فيها .
واكثر منه كثيرًا . لانها تجعلهم بدلا من ترابيين ذهبيين . اذا حصلت نار الروح
في ذلك الوقت في نفوسنا . واحرقت تمثال الترابي . وجددت اغراس تمثال السماوي

واظهرته بهياً لامعاً صقيلاً . كصقال الذهب الخالص الخارج من الكور . فان سالت فما غرضه في انه جعلهم ان يصيروا اولاد الله اجبتك . انه اراد بذلك انا نحتاج الحرص كثير . حتى يرتسم تمثال البنوة في الوضع فينا بالمعمودية . وان نصونه بجملته . ناجياً ان يصير متدنساً او ملوثاً مطهراً مع ذلك ان هذا السلطان ليس يقدر احداً ان يسلبنا اياه . اذ لم نسبق نحن فنوصل سلبه الى ذواتنا . ولين كان الذين يتسلمون من الناس سلطاناً على بعض الاعمال يشكلون قوة تقارب في تقديرها القوة التي يشكلها الذين اعطوهم السلطان باعيانهم . فالذين قد انفقوا لهم ان يتشكلوا من الله هذه الكرامه احق واولا بذلك . اذ لم يعملوا عملاً عديماً ان يكون اهلاً لهذا السلطان . ولنكون نحن اشد قوة من جميع الناس . لاجل ان الذي خولنا هذه الكرامه هو اعظم من الكل . واوفر صلاحاً ومع ذلك فيريد ان يوضح ان النعمه ما تتبع على بسيط ذات الاتباع . لكنها انما تتبع الذين يريدونها والمجتهدين على امثالكما . لان في سلطان هولا . قد وضع ان يصيروا اولاداً . فان لم يشا ذلك هولاى . اولاً فما تتبعهم الموهبه . ولا تعمل عملاً يخصها . فعندنا نتزاعه في كل مكان السجيه المنظمه . وايضاحه السجيه الموثره . المستوليه على ذاتها قال الان هذا القول لان في هذه المواهب الصالحه . الممتنع وصفها باعيانها اما اعطا النعمه فهو لله . واما اصدار الامانه فهو للانسان . وفي الزمان الذي بعد ذلك . نحتاج ان يكون حرصنا واجتهادنا كثيراً . لاننا ليس يكفينا لصيانة الطهاره فينا . ان نصطبغ وان نومن فقط . لكننا نحتاج اذا اعتزمنا ان نستمتع كل حين ببهجة المعموديه هذه . الى ان نحو لها عيشه موهله لها . فهذا الفعل قد نوضه الاهنا الينا . لان نولدنا تولداً سرياً . وتنظفنا من كافة الخطايا المجترمه بنا . ربما يكون من المعموديه لنا . وثباتنا فيما يتلو ذلك نقيا . ولا نقتبل ايضاً فيما بعد من الوسخ . ولاصنفاً فهو لسلطاننا واجتهادنا . ولهذا المعنى ذكرنا بسجية الولاده . وارانا من مقايسة اتعاب الطلق الجسمانية عظمها وشدتها بقوله الذين ما ولدوا من دماً . ولا من مشية لحم . ولا من ارادة رجل . لكنهم من الله ولدوا . فعلى هذا العمل حتى اذا تاملنا حقارة ولادتنا الاوله ومماثلتها

الكاينه بالدما وبمشية اللحم . وعرفنا علو ولادتنا الثانيه . وشرفها وحسبها الكاينه بالنعمه . نستمد من هذه الجهة وهماً عظيماً من اجله . موهلاً لموهبة الذي ولدنا . ونظهر فينا بعد حرصنا كثيراً . لان خوفنا ليس يسيراً . نحتاج حتى لا ندنس في وقت من الاوقات هذه الحلة الحسنه . بونيتنا فيما بعد . ونخرج بذنوبنا من الجلد والخدر . مثل اوليك العذارى الجاهلات الخمس . نظير ما اخرج الذي ما امتلك لبوس العرس . لان ذاك قد كان من الندما . لانه قد دعى . وبعد الكرامه الاكرام الجزيل بسبب من دعاه . واسمع ايت مقابلة قوبل . وكيف يستوجب الترف لها والدموع الغزيره . لما جا يتناول من تلك المايدة البهيه . فما منع من الوليمه فقط . لكنهم شدوا يديه ورجليه . وساقوه الى الظلام البراني الاقصا بعيداً متكبداً العويل الدهري . الفا قدان يكون مجبوراً وصريفا الاسنان ❊

العظة العاشرة

فان الذين ما يعيشون عيشه محموده ليس ان يستفيدون من المعموديه المقدسه نفعاً

فلا نظن نحن بالحبى ونتوهم . ان امانتنا فيها كفايه لخلاصنا . لاننا ان لم نظهر عيشه نقيه . بل نحضر لابسين ثياباً عديمه ان تكون اهلاً لهذه الدعوة السعيده . فليس مانع يمنعنا ان نقاسي ما قاساه ذلك الشقي بعينه لان منكراً ان يكون هو لم يزل الاهاً وملكاً . لم يانف ان يدعوا اناساً حقيرين مكديين . ليسوا موهلين لشي . لكنه ساقهم من طريق المسكنه ذات الثلاث جهات الى تلك المايده . فنظر نحن ذو الحسا يبلغ في كثرته . الى ان لم يبض في هذه الكرامه الجزيل تقديرها . افضل مما كنا . لكننا ثابتين بعد معونته ايانا في رذيلتنا بعينها . متهونين بتعطف داعينا علينا الذي لا يوصف . لانه ليس لهذا الغرض دعانا الى مشاركة اسرار هذه الروحانيه الرهيبه . حتى ندخل الى وليمته برذيلتنا . بل انما دعانا حتى اذا نزعنا قباحتنا نلبس الثياب الذي يجب ان يلبسها المدعون الى الاكل في قصور ملكه . فان لم نشا ان نعمل اعمالاً

موهل لدعوته تلك النفيسه • فليس ذلك من جهة الذي اكرمنا • لكنه من جهتنا
لان ليس يخرجنا داعينا من صف ندمايه العجيب • لكننا نحن نخرج ذواتنا • لان
هو قد استكمل كل ما هو منسوب اليه • لانه قد سوم افراح عرسه • وقد اصلح
مايدته • وقد ارسل دعاته • واستقبل الواردين لما جاو الى عنده • واكرمهم
الاكرام الاخر كله • ونحن وصلنا الهوان اليه • والى الحاضرين عنده والى عرسه
بثيابنا الوسخه التي هي اعمالنا النجسه • فعلى جهة الواجب يكون اخراجنا فيما
بعد • لانه بهذا الفعل يكرم عرسه • والمدعوين اليه • بطرده اوليك الوسخين
الملوثين اجسامهم • لانه لو ترك في عرسه اللابسين ذلك الثوب الوسخ لتوجه
الطعن عليه • انه هو يهين الاخرين • لكن لا صار ان يمارس واحدنا ومن الناس
الاخرين • ما مارسه ذلك المدعو الذي هذه الحاله حاله • لان لهذا الغرض كتبت
هذه الحوادث كلها قبل كونها • حتى نرتدع بتهويل الكتب الواصفه هذه العقوبات
ولا نطلق ان يصل هذا الهوان وهذا العذاب الى فعله • وان نوقف العذاب في
الالفاظ وحدها • ويصير كل واحد منا الى تلك الدعوى بحلة ملكيه • التي فليكن
لنا كلنا ان نتمتع بها • بنعمة ربنا يسوع المسيح • وتعطفه الذي به ومعه لابيه
• المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين • • •

المقالة الحاديه عشر

في قوله والكلمه صار لحما وسكن فينا

اريد ان استميحكم كلكم قبل ان الامس الفاظ الانجيل منه واحده • وعسا كم ما
تجيبون الى استماحتي • مع انه ليست اطلب فعلا ثقيلا صعب • وليس هو
نافعا الى اخذه وحدي • لكنه نافع لكم للذين تجودون به علي • واكثر
منفعه واصله اليكم • وان انتم سالتموني عن ما استميحكم اياه • احب
اريد كل واحدا منكم • ان ياخذ الاصحاح من الاناجيل • الذي ينتظر ان تقرا
عليكم في يوم الاحد والسبت • بيده قبل هذين اليومين • وليقراه جالسا في
منزله قراه متصله • وليتصفح ما قد قيل فيه تصفحا بليغا دفعات كثيره ••

ما نيلفظ به ويستعيبها على

وليتامل المعاني المخزونه فيه • وليبحث عنها كلها بحثا صايبا • ويميز ما هو منها واضحا •
وما هو غامضا • وما هو على ما يظن مناسبا لاضداد معناها • وما ليس هو على بسيط
ذات الاسنبرا • ويعتبرها وبعد ذلك تستقبلون استماع ما يقرى عليكم • فان
الفايده لكم • ولنا من هذا الحرص والاجتهاد ما تكون صغيره • لاننا نحن ما نحتاج تعبا
كثيرا • لايضاح ما قيل في الاصحاح • واظهار قوته لكم اذ كان تمييز فهمكم قد تقدم
فاختص بمعرفة الفاظه • وانتم تصيرون بهذه الرياضه بصايركم اسرع فهما • واحد نظرا
ليس في استماعكم فقط • ولا في تعلمكم لكن في تعليمكم • اخرين غيركم • فمن هذه الجهة فقال
ان كثيرون من الحاضرين الان هاهنا يلزمون ذواتهم • ان يعلموا هذين الصنفين جميعا •
وهما الفاظ الاصحاح كلها • وما نقوله نحن في ترجمتها • ولو استكملوا يعملون هذا
العمل سنه كامله • لما كانوا يقتطفون فايده من الفوايد يسيره • وكيف يمكنهم ذلك وهم
انما يتفرغون لما يقال هاهنا في وقت قصير • كانه من عمل منحرف عن غرضهم • فان
احتج عندنا محتجون باشغالهم ومهماتهم • وبكثرة اشغالهم بالنظر في احوال المدينه
والعامه • فهذا العارض بعينه اولا انه لا ليس صغيرا لهم • ان يجدوا بهم كثرة اشغال
جزيل تقديرها • وان يتجشموا على هذا النحو في اشغال الدنيا كل حين • تجنبا ينقضي بهم
الى ان يتفرغوا فراغا يسيرا للفوايد التي هي الزم ضروره من الاشغال كلها • وبعد ذلك
نبلبهم • بان اقوالهم هذه احتجاج ومدافعه • لان التيامهم مع اصدقايهم • ومقامهم
في مشاهد اللعب • وجموعهم التي يجمعونها من اجل النظر الى مناجن الخيل • وسباقها
التي طال ما افنوا فيها اياما كامله • وما يحتج فيها احدهم البته • باشتغاله باشغال
مهمة تحجزه عنها • ومع ذلك فالاشغال المذمومه • قد ازلتم عنكم توجه الحجه عليكم
فيها • ويمكنكم ان تتفرغوا لها فراغا غزيرا • واذا وجب ان تصغوا الى اقوال الاهنا
تظنون انها احقر من كل ما يوجد فضلا زايدا واشدها ونا • وتبلغون في استحقارها
الى ان تعتقدوا انها ما يجب ان تتوزعوها • ولا فراغا يسيرا • فاذا كانت هذه
الحال حالكم فكيف تكونون اهلا لاستنشاق المومي • والنظر الى هذه الشمس • وقد
توجد الاكثرين ونيه من عنيرهم • حجة اخرى اعدم الحجج احتجاجا • وهي انهم ما يستقنون
ولا يتملكون مصاحف • فالاغنيا من المحتجين هذا الاحتجاج • يتكاثر الضحك عليهم •

من اجل احتجاجهم هذا • واذا الاكثرون من الفقرا على حسب ظني يستعملون هذه الحجه
استعمالاً متصلاً • اقول لهم ذلك القول باوفر الاعتداد • هل يوجد صانع من الصناع
ليس يقتني لصناعته كافة اداتها تامه كامله • ولو منعته موانع من فقره عن اعدادها
فكيف ليس يكون هذا الفعل منكراً ان يكون ذلك الصانع ليس يحتج بفقره • لكنه يعمل كل ما
يعمله • حتى لا يكون له عايق من العوايق في صناعته • ولا من جهة من الجهات • وذلك
اعتزمتم انتم ان تستثمروا منفعة هذا المبلغ الجزيل مبلغها • تحتجون على اشغالكم • و
تحتجون بفقركم • ومع ذلك ان كان اناس منكم فقرا في الغاية القصوى من فقرهم • فقد
يمكنهم من استماع القراة المتصله هاهنا ان لا يجهلوا ولا معنى واحد من المعاني المخزونه
في الكتب الالهيه • فان تكن هذه الغاية تظن عندكم ان وجودها ممتنعاً • فعلى
جهة الواجب تظنون هذا الظن • لان الاكثرون منكم اذا جاوا الى هاهنا • ما يسمعون
ما يقال • بكافة نشاطهم • لكنهم انما يستكملون هذا السماع • الى ان يمضي النهار فقط
ويرجعون في الحين الى منازلهم • وان لبث عندنا اناس • فلم يكن حالهم افضل
من حال الذين انصرفوا • وانهم حاضرون عندنا • هاهنا بجسمهم وحده • لكن لكيلا
نثقل عليكم بتطويل العدد كثيراً • ونفني كافة الوقت في مذماتكم • سبيلنا
ان نسير الى الفاظ البشاره • لان الوقت يسوق كلامنا الى الموضوع له • ولكن
انهضوا حتى لا يفوتكم صنفاً مما يقال • قال والكلمه صار لحماً وسكن فينا • لما قال
ان الذين قبلوه قد ولدوا من الله • وصاروا اولاد الله • ثبت علة هذه الكرامة
الجزيل مقدارها • المغتاص وصفها وسببها • وهذه العله هي كون الكلمه لحماً
واتخاد سيدنا صورة عبد • لانه صار ابن انسان • وقد كان ابن خالصاً
لله • لكي يصير بني الناس بني الله • لان ذو الحظ العالي اذا خاطب الرجل الذليل
وصاقبه • فليس يصل الى شرفه ضرراً • وقد انهض ذلك من تذلله الكثير • وهذا
الفعل كان في تحنن ربنا • لانه من تحدره هذا ما نقص من طبيعته نقصاً • ورفعنا
نحن الجالسين كل حين في الظلام • وفي زوال الشرف الى شرفاً يغتاص وصفه
فعلى هذه الجهة اذا خاطب ملك في مكان من الاماكن رجلاً مسكيناً فقيراً بحرص وتودد
فلعمري ما قد اخزى بذلك ذاته • وقد جعل ذلك ان يكون عند كل اهل بلده

بهياً

بهياً شايعاً ذكره • فان يكن في مرتبة الناس الزايله • ليس يضير من كان فيها اكرم من
غيره محلاً بمخاطبته ومصاقبته من كان فيها ادنى من غيره قدراً • فالبتة واجب ان
لا يوثر ذلك في الجوهر السعيد • ذاك العديم ان يكون بالياً • الذي ليس يحوي فعلاً
دخيلاً ولا كاينا • وبالملا الذي يتملك افعاله الصالحه كلها على الكمال • ثابته عادمه
ان تكون متحركه • فقد وجب من ذلك اذا سمعت ان الكلمه صار لحماً ان لا ترتجف • ولا تسقط
لانه ما انتقل من جوهره الى اللحم • لان هذه الافكار هو من كفر والحاد • لكن جوهره
بقي على ما هو • فاتخذ على هذه الجهة صورة عبد • وان سالت ولم استعمل البشير لفظة
صار • اجبتك انه استعملها حتى يسد بها افواه اصحاب بدع الهوى في الدين • لان اذ
قد يوجد اناس يقولون • ان افعال تدبيره كلها انما كانت خيالاً وراه وتوهماً
وضع البشير قوله صار لحماً • اذ تقدم فابطل من اعلا كلامه تجديفهم • ليس مريداً
ان يبين انتقال الجوهر ابعد هذا الوهم • لكنه قال موثراً ان يبين اتخاذه لحماً حقيقياً
وعلى نحو ما ان الرسول بولص • اذ قال ان المسيح • ابتاعنا من لعنة الشريعة • اذ
صار من اجلنا لعنه ما قال هذا القول • ان جوهره انتزح عن شرفه • وتجوهر لحماً
لان هذا القول ولا الجن فطنوا به • ولا الذين قد نالهم جداً • وقد عدموا
ايضاً بصايرهم الطبيعيه • اشتركوا مع الحادهم انحراف تمييزهم هذا الجزيل تقديره
فما قال الرسول اذا هذا القول • لكنه انما قال ان المسيح اقبل اللعنه الموجبه علينا
وما اهملنا فيما بعد ان نوجد ملعونين • على هذا النحو قال البشير يوحنا هاهنا
انه صار لحماً • ليس انه احال جوهره الى لحم • لكنه قال انه اتخذ لحماً • اذ بقي
جوهره ناجياً من ان يدانيه حوول • فان قالوا انه لم يزل الاهاً قادراً على كل ما
يشا • قد اقتدر ان ينتقل الى لحم • نقول لهم ذلك القول • انه يقتدر على كل ما
يريد • الى ان يبقى لم يزل الاهاً • فان اقبل انتقالاً وحوولاً الى حال اشر • فكيف
يكون الاهاً • لان الانتقال والحوول منتزح عن تلك الطبيعة الفاقدة ان تكون
باليه • ولهذا الغرض قال النبي ان كافة البرايا تعتق كما يعتق الثوب • ومثل الردا
تطويهم فيتغيرون • وانت على ماهيتك انت هو • وسنوك لا تفنا • لان هذا
الجوهر اعلى من كل حوول • لانه ليس شياً افضل منه • حتى عند تجاحه

وافيا له يصل الى ذلك الشى • وما معنى قولى ليس شيًا افضل منه • بل ولا يوجد
عديلاً له • ولا قريب منه قليلاً • فاقبا له اذًا الانتقال الى الجوهر الادنى ينقص شرفه
ولو انتقل هذا الانتقال لما كان يكون الاهًا • ولكن هذا التجديف فلينعطف الى راس
القايلين هذه الاقوال • والبرهان على انه لهذا الغرض وحده • قيل صار لحمًا معنى
لاتظنه خيالاً • اسمع البشير باقواله التاليه هذه • ينقض قول المعارضين الردى •
ويعكس توهم الخبيث • لانك ان سالت وما هو القول الذى سنثنى به • اجبتك
هو قوله وسكن فينا • فتقارب ان يقول لا تتوهموا توهمًا شنعًا من قوله وصار لحمًا
لانى ما ذكرت حوول لتلك الطبيعة الفاقده ان توجد مستحيله • لكننى انما
ذكرت سكنى واستيطانًا • والساكن والمسكن ليسا معنى واحد بعينه • لكن شى
اخر يسكن فى شى اخر • والا فما كان يكون سكنًا • لان ليس شى يسكن فى ذاته • وانما
ذكرت اخر فى الجوهر • لان الاله الكلمه والجسم هما فى اتحادهما • واقترانهما واحدًا •
اذ لم يصير الجوهرى ربما تشويش تخليط • ولا ينغيب لكن صار لهما اتحادًا عديمًا
ان يقال او يوصف • فتعرف هو كيف تكون بابلغ الاستقصا • وان سالت
وما هو المسكن الذى سكنه • اجبتك اسمع النبى القايل • لاتجعلوا ~~...~~ مسكن
داود الهابط • لان طبيعتنا سقطت بالحقيقه • وكان سقوطها سقوطًا
عديمًا شفاوه • واحتاجت الى تلك اليد العزيزه • وما انجبه الاخران ينهضها
الا الذى خلقها فى القديم • ومديده لعونتها • ومثلها ونقشها من فوق باعاده
ولادتها بالماء والروح • وانظر الى السر الرابع الممتنع وصفه • لانه يسكن فى
هذا المسكن دايمًا • لانه لبس لحمنا • وليس حاله حال من قد خلاه ايضًا • لكن حاله
حال مشتملاً اياه كل حين ومعه دايمًا • ولو كان ليست هذه الحال حاله • لما
كان اهله لعرشه الملوكى وتمجدله وهو لابس لحمنا • كافه جيوش الملايكه
التى فى العلو • ورؤسا الملايكه والكراسى • والربوبيات والرياسات والسلطات •
فاى قول • واى تمييز يقتدر ان يبين هذه الكرامه الجزيل تقديرها • الواصله
الى جنسنا • المربيه على هذه الجهة • الفايقه على الطبع ايما ملاك • ايما
رييس ملايكه امكنه ذلك • ما اقتدر البته ان يبين هذه الكرامه • ولا واحدًا

من

+ لاعيان بناه

57

من الذين فى السماء • ولا من الذين فى الارض • لان المحامد التى احكمها الاهنا هذا المحل
محلها • واحسانات عظيمه محو هذا المثال • وفايقه على الطبيعه • حتى ان وصفه كلمة
البلغ يفوق ليس على اللسان الانسانى فقط • لكنه يعلو مع ذلك على القوه الملايكيه

العظة الحاديه عشر

فى اننا اذا عشنا عيشه مقومه لسنا نوصل المنه الى الاهنا لكننا
انما ننعم على ذواتنا ونحسن اليها

فلهذا السبب نحن نحن كلامنا فى الصمت • ونوصيكم ان تكافوا المحسن الينا العظيم
محله • بمنح من المكافاه يبلغ تقديرها • الى ان تثبت كافة فوايدها لنا • وهذه
المكافاه هى ان نهتم نحن بانفسنا بابلغ الاهتمام • لان هذا العمل فعل التعطفه
لانه ليس محتاجًا الى عملاً من اعمالنا • وهو يقول • انه يستمد منح المكافاه منا
اذا اهتممنا نحن بانفسنا • فلهذا السبب يكون فعلنا من عنايته فى غايتها موهلاً
لعقوبات جزيل تقديرها • اذا كنا قد استمتعنا بكرامة هذا المبلغ الجزيل مبلغها
فلا نقدم ما تصل اليه قوتنا • على ان المنفعه من هذه الاعمال الصالحه • موافيه
الينا ايضًا • والنعم الصالحه الجزيل عددها • موضوعه لنا فيها • فسبيلنا من
اجل هذه الاحسانات كلها • ان نعطى تمجيدًا لالهنا • الواد ولنا ليس بالفاظنا
وحدها • لكن نعطى له تمجيدًا اكثره • وازيد باعمالنا لكى يتفق لنا فيما بعد امتلاك
النعم الصالحه • التى فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة ربنا يسوع المسيح • وتعطفه
الذى به ومعه المجد لابيه مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين •

المقالة الثانيه عشر

فى قوله وعاينا مجده مجدًا كمجد وحيدًا من ابيه مملوًا نعمة وحقًا

لعلنا قد ظهرنا عندكم مستثقلين خارج الواجب • مستكرهين اذا استعملنا
كلامنا لكم فيما سلف النيع من غيره • واسمينا على توانى الكثيرين منكم
تقريعًا طويلاً • لكننا ان كنا فعلنا ذلك متعمدين هذا الغرض بعينه ان

نعمكم فقط • فعلى جهة الواجب قد استصعب ذلك كل واحد منكم • وان كنا
قد عرضنا عن التجد اليكم باقوالنا • ناظرين الى مايوافقكم • فان كنتم من ركاكتكم
ماتريدون ان تقبلونا • الا انكم اذا كنتم اصحاب عدل • ستعرفون خلوص
ودنا الجزيل بتقديمه • لانا نرتاع ارتياعاً شديداً • اذ لم نحرص نحن ان
ننبهكم • ولو تؤثروا انتم ان توضحوا اثار التعب بعينه في استماعكم ان تصيبوا
عقوبات العاجزين منكم اصعب بلاما • فلهذا الغرض نضطر ان ننهضكم •
وننبهكم تنبيهاً متصلاً • حتى لا تسقط عنكم لفظه من الالفاظ التي نقولها
لانكم على هذه الجهة يتساغ لكم ان تعيشوا الان عيشة حميده • وان تقوموا في
ذلك اليوم لدى منبر المسيح بداله كثيره • فاذا كنا قد لذعناكم فيما سلف لذعاً
كافياً • فهات نتوجه اليوم الى اقوال البشاره باعيانها من مباديها • قال
وعاينا مجده مجداً كمجد وحيد من ابيه • لما قال انا قد صرنا اولاد الله • وبين
باي حال صار الكلمه لحماً • ذكر ايضاً فايدة اخرى منه بعينه • فان استخبرت
وماهي هذه الفايده • اجبتك انه اذ قال • وعاينا مجده مجداً كمجد وحيد من
ابيه • فلو لم يظهر لنا بمجد مناسب لنا • لما كنا عايناه • ولئن كان
الذين كانوا في زمان موسى النبي • الذي كان مساهماً لنا في طبيعتنا بعينها
ما صبروا على معاينة وجهه فقط • لما مجد • لكن احتاج الى برقع للصديق
يغتديه ان يحجب خلوص مجده • ويوضح لهم وجه النبي انيساً وديعاً • فكيف
كنا نستطيع نحن الترابيون الارضيون ان نحتمل لاهوتاً عارياً • يتقاصر على
القوات التي في العلو مقارنته • لهذا السبب سكن فينا • حتى نتمكن ان
ندنو امنه • وان نخاطبه • ونتصرف معه بمجاهرة كثيره • وان سالت
ومامعنى قوله • مجداً كمجد وحيد من ابيه • اجبتك لما كان كثيرون من
الانبيا قد تمجدوا • كقولك موسى هذا بعينه • وايليا • واليشع • فاليشع
احاطت به مركبه ناريه • وايليا صعد على هذه الجهة عليها • وبعدهما
دانيال • والثلثة فتيه • واخرون كثيرون اظهروا عجايب وتمجدوا • واستبانوا
عند الناس ملايكه • وابرقوا نور طبيعتهم • اذ فتحوا للناظرين اليهم • وقد

ظهر

ظهر للنبي اشعيا • ليس ملايكه فقط • بل قد ظهر له ايضاً الكروبين بمجد كثير • وقد
ظهر له السارافيم بتشبه ذلك • فالبشير يجوزنا عن هولا كلهم • وانهض تمييز فهمنا
من الخليقه • ومن بهجة المتواخين في العبوديه • واقامنا عند هامة النعم الصالحه
بعينها • لانه ماقال عاينا مجد نبي • ولا مجد ملاك • ولا مجد رئيس ملايكه • ولا
مجد القوات الاعلا سمواً • ولا مجد طبيعة اخرى مخلوقه • ان كانت توجد طبيعة
اخرى • لكنه قال انا عاينا مجد سيدنا بعينه • ملكنا نفسه • مجد الابن الوحيد
الخالص بعينه • ربنا كلنا وسيدنا • وحرف مثل هاهنا • ليس هو حرف تشبيه
ولا مقايسه • لكنه حرف تحقيق وتحديد • خالياً من ارتياب • كانه قال عاينا
مجداً كما لايق • ووجب ان يتملكه ابن وحيد خالص لالاه البرايا كلها وملكها • وهذه
عادة الكثيرين من الناس • لانني لست استعفي ان احقق كلامي من عادتهم الشايعه
لان ما قد وضع لنا الان ان نتكلم كلاماً ما يتوخى حسن الاسما • ونظام الشروط
لكنه يعتمد منفعتكم فقط • فمن هذه الجهة ليس يمنعنا مانع ان نحققه • من عادة
الناس الكثيرين • وان سالت ماهي عادة الناس الكثيرين • اجبتك اذا ابصر
في اكثر الاوقات اناس • ملكاً مزاناً لامعاً من كافة جهاته • بجواهر مكرمه جداً
اذا ارادوا ان يصفوا لاقوام اخر ذلك الحسن • وينعتوا زينته وشرفه • يقولون
مايمكنهم • فيصفون زهرحلته • وعظم جواهرها • وبياض بغلاته • والذهب
الذي يشتمل اقتانها • ومفرشه الناعم • اللامع صقاله • فاذا اعدوا هذه
الاوصاف وغيرها معها • ولم يمكنهم ان يبينوا بكلامهم بهجة زينته كلها •
استثنوا بالحين بهذا اللفظ • وقالوا ما حاجتنا ان نقول اوصاف كثيره في دفعه
واحده • انه مثل ملك يريدون ان يبينوا بحرف • مثل من ذكروا هذه الاوصاف
كلها في نعته • ليس انه شبيهاً بملك • لكنهم يوثرون ان يوضحوا بذلك انه
ملكاً بذاته خالصاً • فعلى هذه الجهة وضع البشير حرف • مثل في قوله مثل
مجد وحيد من ابيه • مريداً ان يبين جسامة مجده • وتجاوزه الغايه فيه
تجاوزاً يفوت المقايسه • لان الاخرين كلهم اعني الملايكه والانبيا • كانوا اذا
اوعز اليهم • يعملون جميع مايعملونه • واما هو فعمل كلما اراد بسلطان لايق •

بملك وسيد • وهذا الفعل قد استجنبه الجموع • انه عليهم نعليم مالك سلطانًا
عليهم • وعلى ما قلت فقد ظهرت في الارض ملايكه بمجد كثير • على نحو ما ظهروا
في زمان دانيال • وفي ايام داوود • وفي عصر موسى • الا ان حالهم كانت حال
عبيد • يحوذون سيدًا يشكلهم • ورب الخالد حال سيدًا ظابط برايا كلها
فعل فعاله هذه لما ظهر بشكل حقير ذليل • الان الخليقه مع ذلك عرفت على هذه
الحال سيدها • فالنجم من السما استدعا المجوسا الى السجود له • ورهط الملايكه
جزيل عددها • انبث في كل صقع من تلك البلاد يحوطون بسيدهم ويسبحونه
واخرين منهم افرعوا على غفله منذرين به • وكلهم يستقبل بعضهم بعضًا
مبشرين بهذا السر الغامض التكلم به • فالملايكه بشروا الرعاه • والرعاه بشروا
اهل المدينه • ومريم واليشبع بشرها جبرايل • ولما جاوا ايضًا الى الهيكل بشر ابهم
حنه وسمعان ايضًا • وليس رجال ونسا فقط • استطاروا فرحًا من شدة
التذاذهم • لكن ويوحنا ايضًا سمع هذا البشير • وما كان بعد قد ظهر الى الضو
طفلًا لا ارتكض • وكان بعد في حشا امه مسرورًا • وكلهم كانوا مستعليين
بامالهم الى فعاله المستانف كونها • فهذه الحوادث كانت في الحين عند مولده • فلما
اظهر فاته اكثر اظهارًا • مادل عليه ايضًا نجم وسما • ولا ملايكة وربيا
ملايكته • ولا جبرايل ولا ميخايل • لكن اباه بعينه • اشاد به من فوق •
السماوات • ومع ابيه ايضًا طار عليه المعزي مع صوت ابيه • وثبت عليه •
فعلى الحقيقه • لاجل هذه البدايع قال البشير • وعاينا مجده مجدًا كمجد •
وحيد من ابيه • وليس لاجل هذه الحوادث الباهره فقط • قال هذا القول •
لكنه قال ايضًا لاجل ما يكون بعدها • لانه لم يبشر به رعاه فقط • ولا
نسوه ارامل ولا رجال شيوخ • لكن صوت فعاله بعينه هاتف اجهر من كل بوق
هتافًا شديدًا • يبلغ تمثيلًا الى ان صار نغمته تسمع في الحين ها هنا • لان
سماعه وصل الى الشام • واعلن ذاته عندهم كلهم • وصاح الى ساير الجهات
بكافة افعاله • ان ملك السماوات قد وافا • لان الجن هربوا من كافة الجهات • و
تفارطوا موليين • وابليس الحال انصرف مستترًا • والموت توارا حينيذ

وتغيب بعد ذلك تغيبًا كاملًا • وانحل نوع كل سقم • والقبور اطلقت الاجساد
الميته • والجن اهملت المجانين • والاسقام تركت المرضا • وكان للناظر حينيذ يرى
افعالًا معجزه عجيبه • كان الانبيا على جهة الواجب • قد اشتهوا ان يروها فما ابصروها
لان الناظر كان يرى عيونًا مخلوقه • يعني عيني الضرير التي ابدعهما من طين • وذلك
الابداع الماثور • الذي اشتهى جميع الناس ان يبصروه • وهو كيف خلق الله ادم من
الارض • هذا صار في مدة يسيره عند جميع الحاضرين • حينيذ ملحوظًا في العين
التي هي اجزا افضل اجزا جسمنا • وشاهدوا اعضا جسدنا المتخلعه المتفسخه • ملتصقه
منتظمًا بعضها ببعض • وايدين ميته • قد عادت متحركه • وارجل متخلعه منفكه
قد صارت على غفلة تقفزوا تنب • واذانًا صمه قد عادت مفتوحه • ولسانًا صايحًا
صياحًا عظيمًا • وقد كان مربوطًا فيما سلف بزوال نغمته • لانه تسلم حينيذ طبيعة
الناس الشايعه • بمنزلة صانع فاضل قد تسلم بيتًا قد اخرمه الزمان • فجدد على
هذه الجهة اجزاها بعد تكسرها وتممها • وضم اعضاها • المتباعده المتفسخه ونظمها
واعضا الواقعه منها على التمام واقامها • وما الذي يقول قايل في اعادته ابداع نفسنا •
وقد كان اعجب من اختراعه الصحه في اجسامنا بكثير • لان عافية اجسامنا
عظيمة المحل • الا ان عافية نفوسنا اعظم من تلك بكثير • ومقدار عظمها بمقدار
ما ان نفسنا افضل من جسمنا • وليس هذا المقدار فقط بينهما • بل ان طبيعة اجسامنا
اذا شا خالقنا • ان يقتادها الى الصحه تتبعها • وليس لها ولا صنف واحد معاندًا
واما انفسنا فصايره متامره على ذاتها • حاويه سلطانًا على عالمها • واذ لم تشا
فما تخضع لله كافة قواتها • وليس يشا هو ان يجعلها جيده • اصيله في الفضيله
كارهة مضطره غصبًا • اذ كان هذا الالزام ليس هو فضيله • لكنه انه
يشا ان تطيعه • وتكون هذه الحال حالها • برايه طايعه • فمن هذه الجهة
توجد مداواة النفس اصعب من مداوات الجسم • لكن هذه المداواه • مع امتناعها
قد اصطلحت وتمت • وانطرد منها كل نوع من الرذيله • وكانه ما اعاد اجسامنا
التي شفاها الى صحتها فقط • لكنه نقلها مع ذلك الى اتم الصحه التي كانت لها فيما
سلف • فكذلك ما استخلص نفوسنا من رذيلتها فقط • الواصله الى غايتها

لكنه مع ذلك استفادها الوهامة الفضيلة بعينها • فصار العشار رسولاً • واستوضح
الطارد الى الشام • المفترى نذيراً للمسكونه • وصار مجوساً معلمين لليهود • واسبانا
لعرساكن الجنه • واشرقت زانيه فى امانة كثيره • واستبانت امراه سامريه
نذيره ايضاً • للذين كانت قبيلتهم قبلنها • واصطادت مدينة بجملة اهلها • واقتادتهم
خارجين الى المسيح • وصيرت امراه كنعانيه بامانتها والحاجها • جنياً خبيثاً
منطرداً من نفس ابنتها • وحسب اناساً اشر من هولاى بكثير فى جملة تلاميذه •
وكافة اوراض اجسامنا انتقل شكلها بغتة • واسقام نفوسنا ايضاً •
انتقلت الى صحتها • والى الفضيلة البليغ استقصاوها • وما عوفى من هذه الاسقام
اثنان او ثلثه اناس • ولا خمسه وعشره • وعشرون او مايه وحدهم • لكن مدنا
بجملة اهلها • وانما انتقلت الى صحتها بسهوله كثيره • وما الذى يقوله قايل فى
فلسفة اوامره • وفى فضيلة شرايعه السماييه • وفى حسن ترتيب طريقة الملايكه
لانه استورد لنا عيشة هذا المحل بعينها • ووضع عندنا شرايع هذا التاثير •
تاثيرها • وثبت سيرة هذا الفعل فعلها • اوصلت الذين استعملوها الى ان
يصيروا فى الحين ملايكة ومتشبهين بالله • على جهد قوتهم • ولو اتفق ان
يوجدوا اشر من الناس كلهم • فهذه العجايب كلها • اذ جمعها البشير الكاينه
فى اجسامنا • والحادثة فى انفسنا • والمتكونه فى الاستقصات من اوامره و
مواهبه • وافعاله تلك المتجاوز وصفها • التى محلها اعلا من السموات • وشرايعه
وسيرته • وطاعته • ومواعيده المنتظره • والامه • ابدى هذا الصوت العجيب
الممتلى ارآه • واقفاماً عاليه قايلاً • عاينا مجده مجداً كمجد وحيد ابن ابيه • مملواً نعمه
وحقاً • لاننا لسنا نستعجبه لاجل عجايبه فقط • لكننا مع ذلك نستعجبه بسبب
الامه • كقولك اننا نستعجبه بالسياط • اذ لطم • اذ بسق عليه • اذ ضربوه
على خده الذين هو احسن اليهم • لانه بهذه الحوادث المظنونه انها تجلب عاراً
حصلاً موهلاً ان يقال فيه ايضاً هذا القول بعينه • اذ كان هو قد سماها هذا
الفعل مجداً • لان الحوادث الكاينه ما كانت سيمات اشفاقه وحبه فقط
لكنها كانت مع ذلك دلايل قدرته الممتنع وصفها • لان الموت حينيذ غيب

١٧ اذ بسق فى صليبه بعد ان ضرب

واللعنه

واللعنه انحلت • والشياطين اخزيت • وانشهروا مفتضحين • وصك خطايانا
سمر فى صليبه • ثم لما اجترحت هذه العجايب اجتراحاً علاماً • ان يكون ملحوظاً
تكونت عجايب • شوهدت ملحوظه • موضحة انه كان بالحقيقة ابناً وحيداً لله •
سيد الخليقة كلها • لانه اذ كان جسده المغبوط بعد معلقاً • عطفت الشمس
شعاعاتها • واهتزت الارض • واظلمت البرايا كلها • وتشققت القبور • وانفضت
البطحا • وطفر من الاجسام الميته رهطاً يفتا من ضبرته • ودخل الى مدينة
اورشليم • وقام الميت الذى سمر وصلب • وكانت حجارة قبره منظومه فى وضعها
وسيما قاراته على حالها • وملا تلاميذه الاحد عشر من قوته الكثيره • وارسلهم
حينيذ الى الناس الذين فى المسكونه يكونون • الطامثاعين لطبيعتهم كلها • فقوموا
عيشتهم وهذبوها • اذ زرعوا فى كل مكان معرفة الاراء السماييه • وحلوا تمرد
الشياطين • وعلومهم التعاليم العظيمة الصالحه • الممتنع وصفها • وبشرونا بزوال
موت انفسنا • وبحياة دهريه لجسدنا • وبجواين يتجاوز عقلنا سموها • لن تحوى
غايه فى وقت من اوقاتها • فهذه النعم واكثر منها تاملها هذا السعيد وعرفها هو •
الا انه ما استجاز ان يكتبها كلها • لاجل ان العالم ليس يطيقها ولا يسعها • لانه
قال هذه النعم كلها ان وصفها واصف • فعلى حد ظنى ان ولا العالم بعينه يطيق
المصاحف المكتوبه فى وصفها ولا يسعها • وهذه كلها اذا افتكر فيها صاح هاتفاً
عاينا مجده مجداً • كمجد وحيداً من ابيه • ممتلياً نعمةً وحقاً •

العظة الثانية عشر

فى العيشة الحميده وفى العقوبات الدهريه وانا نحتاج الى عيشه
متقومه من طريق ان ليس يقتدر صنف غيرها ان ينجينا من العقوبه
فيحتاج الذين قد اهلوا المعاينات هذا مقدار جلالتها • ولسماعات هذا
محل منفعتها • وان يستمتعوا بمواهبه هذا مبلغ تفضلها • الى ان يظهروا عيشه
موهله لارايهم • حتى يستمتعوا ايضاً بالنعيم المستحسنه هنالك • لان
لهذا الغرض جاربنا يسوع المسيح • حتى لا نفعل مجده ها هنا فقط • لكن نعاين •

مع ذلك بمجده المنتظر ظهوره • لهذا المعنى عزقوله (قال) اشا ان يكون هولاى حيث اكون
انا • لكى يعاينوا المجد الذى لى • فلين كان هذا المجد على هذا المثال • كان مجماً
ظاهراً شرفه • فما الذى يقوله قايل • فى وصف ذاك المجد المنتظر • لانه ليس
يظهر فى الارض باليه • ولا فى اجساد فاسده نوجدلنا • لكنه انما يظهر فى خليقه
قد عدمت ان تكون باليه او شايعه • بهجة هذا المقدار الجزيل مبلغها • ليس ممكناً
ان يبين بقولنا • فبالحقيقه ان الموهلين • لان يكونوا معاينين ذلك المجد السعيد
لكثيرين الغبطة • مستوجبين هذا النعت دفعات كثيره • الذى فى وصفه قال
النبى • فليدفع المنافق لكى لا يعاين مجد الرب • لكن لا كان ان يدفع احداً منا •
ولا نكون فى وقت من الاوقات عديماً معاينته • لاننا (ان) كنا مانومل ان نستمتع به
فقد ساغ لنا ان نقول فما وفق وقت لذلك • قد كان جيداً لنا ان لا كنا قد
ولدنا • لان ما الذى ينفعنا ان نعيش • ونستنشق الهوى • ما فايدتنا اذا قد
حصلنا موجودين • اذا اتفق لنا ان نخيب من تلك المعاينه • اذ لم يسمح لنا احد
حينيذ ان نعاين سيدنا • ولين كان للذين ما يعاينون ضو الشمس • يصابرون
حياة اشد مراره من كل موت • فما الذى يقاسيه على ما يليق بذلك الذين يعدمو(ن)
ذلك النور • لان الخسار ها هنا فى هذا العارض فقط هو • والخسران هناك
فليس ينتهى الى هذا العمى فقط • على ان العارض المستصعب • لو كان هذا هو
فقط • لما كان على هذه الجهة عديلاً لشدة العقوبه • بل مقدار تاثير
الاصعب من غيره بمقدار ما توجد تلك الشمس افضل من هذه • بتقدير يفوت
القياس • الا انه الان ينتظر عذاباً غير هذا • لان من ليس يبصر ذلك النور ليس
يجب ان يودى الى الظلام فقط • لكنه يكون يحترق كل حين ويذوب • وتقعقع
اسنانه • ويقاسى شدايد اخرى جزيلاً عددها • فلا نتغافلن عن انفسنا
بتضجرنا هذا اليسير وتراخينا • فنسقط فى تعذيب دهرى • لكن سبيلنا
ان نتيقظ ونستفيق • ونعمل ونحتال بكل ما يمكننا • لكى يتفق لنا امتلاك
ذلك التمتع • ونكون بعيداً من نهر النار الساحب بدوى عظيم • قدام المنبر
الرهيب • لان من قد سقط فيه دفعه واحده • فهناك يستوجب ان يبقى

كل

كل حين • وليس احداً يستنقذه من تعذيبه • لا ابوه ولا امه • ولا اخوه • وهذه
الحوادث • فالانبيا باعيانهم يعترفون بها • فاحدهم داوود النبى يقول • اخ ما
يفدى • افيفدى انسان • وحزقيال النبى فيبين اكثر من هذا العارض • ويقول
ان وقف نوح • وايوب ودانيال • فما ينقذون بنيهم وبناتهم • وانما توجد
هناك عنايه واحده وحدها • وهى التى تكون من اعمالنا • والعادم هذه العنايه
فليس يجد من جهة اخرى استخلاصه • فاذا رددنا هذه الحوادث فى نفوسنا • و
كررنا افتكارنا فيها داىماً • فسبيلنا ان ننقى عيشتنا ونجعلها نجيه • لكى نعاين
ربنا بداله • ونتفق لنا نحصيل نعمة الصالحه • التى وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه • الذى به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور
كلها امين

المقالة الثالثة عشر

فى قوله ويوحنا شهد من اجله • وصاح قايلاً هذاك ان الذى قلت انه
جاى وراى • وهو الذى كان قبلى لانه كان اولاً لى متقدماً على •
اترانا السنا نعدوا فى سعى باطل • ونتعب تعباً باطلاً فارغاً • اترانا السنا
نزرع على الصخور • هل ليست زروعنا قد تخفى عنا • انها واقعه على الطريق
وفيما بين الاشواك • لانى اجتهد واخشا ان لا تكون فلاحتنا خايبه • من ان
تكون نافعه لنا • على انى مع ذلك لست اتوقع ان انظر • واخيب من اجرة هذا
التعب • لان اتعاب الذين يعلمون ليس هى نظير اتعاب الفلاحين • ولا يعرض لهولا
مثل ما يعرض لاوليك • لان الفلاح ربما بعد اتعابه طول سنته • وبعد
شقايه ذلك الجزيل واعراقه • اذ لم تقدم له ارضه ثمراً اهلاً لاتعابه • ليس
يقدر ان يجد من احد غيره سلوة لاتعابه • لكنه يرجع من بيدره الى بيته
بخجل واكتياب وتقطيب • وليس يجب له ان يطالب امراته واولاده • بمكافاة
اتعاب التعب الطويل مداه • وليس يوجد فى احوالنا نحن المعلمين عارض هذا
صفته • لان الارض التى نفلحها نحن • ان لم تنبت ثمراً واحداً • بعد ان نظهر فيها

كافة تعبنا • فرب جاور بنا الليس يغفل عنا • ان نصرف بالمال فارغه • لكنه
يعطينا منح مكافاتنا • لانه قد قال • ان كل احد يتسلم اجرته على جهده وتعبه
ليس على نحو غاية افعاله • فقد قال في حزقيال • وانت يا ابن الانسان • حذر
هذا الشعب • ان كانوا لعلهم يسمعون • ان كانوا العاهم يفطنون • وقال ايضاً
اذا تقدم الرقيب • فقال ما يجب ان يهرب منه • وما ينبغي ان يختار • فقد نجى نفسه
ولو لم يكن من يصغي اليه • لكننا مع انا قد حوينا هذه التسليه قويه • ومع
ثقتنا بالمكافاه الواصله الينا • اذا راينا عملكم ليس ناميا • ولا منجحا • لن يكون
حالنا افضل من حال اولايك الفلاحين المتحسرين • الناعين المستترين الحازنين
لان هذا هو ترثي المعلم • هذا هو اشفاق الاب • لان موسى لما امكنه التخلص
من زوال محافظة اليهود • واقتدر ان يتقلد رياسة امة • امة اخرى اعلا من
تلك الرياسه سموا واعظم كثيرا • لان الله قال له دعني ابيدهم واجعلك رئيسا
لامة عظيمة • اكثر من هذه الامة • فاذ كان قديسا • ولله تبارك اسمه عبداً
وعبداً خاصاً صالحاً شجاعاً • ما احتمل ان يسمع هذا القول • لكنه اختار ان
يهلك مع الذين قد حصلوا رهطه • افضل من ان يتخلص خلواً منهم • وان يكون
في رتبة اعظم من رتبته • هذا العزم يكون عزم المتقدم على نفوس الناس • لان
فعلاً شنعاً منكراً علينا • ان يكون من يحوي بنين طالحين ليس يشا ان يدعو
غيرهم اباهم • لكنه يشا ان يدعو • الذين ولدهم اباهم • ونكون نحن قد
قد استغنينا تلاميذ • فنستبدل دايماً اخرين من غيرهم • ونختلس التقدم
حيناً على هولاء • وحيناً ايضاً على اوليك • وبعد هولاء • نتقدم على غيرهم
ولا يكون حالنا حال من يختص ولا بواحد منهم • لكن لا كان لنا ان نتوهم
هذه الاوهام من اجلكم • في وقت من اوقاتنا • لاننا موقنون انكم قد تقدمتم
اكثر في ايمانكم • بربنا يسوع المسيح وفي حبكم • الذي تخلصه لحكم للاخر
ولكل الناس • وانما نقول هذه الاقوال • مريدين ان نزيد نجاح حسكم • وان
تنمي فضيلة سيرتكم الى اعظم مبلغ • لانكم على هذه الجهة تقتدون ان تحذفوا
معاني الاقوال التي توضع لكم في قعر قلبكم بعينه • اذ لم يظلم الحافظ تمييزكم

صنفاً

صنفاً من رمد الخبث • ويكذب قوته الباصرة الحادة نظرها • وان سالتم ما هو القول الذي قيل اليوم لنا •
اجبتكم هو يوحنا شهد من اجله • وقد صرخ قايلاً • هذا كان الذي قلت انه جاي بعدي صار قدامي وقد كان
قبلي لانه كان اولاً لي متقدماً علي • هذا البشير يوجد في اعلا كلامه واسفله يردد ذكر يوحنا كثيراً
ويورد شهادته في جهات • ويعمل هذا ليس على بسيط ذات العمل لكنه يعمله باوفر فطنة • واكثرها لان اليهود
كانوا قد نحوا استجابة هذا الرجل عظيماً • لان يوسيبس يحتسب الحزن الذي اشتملهم لو افاه هذا الرجل
الفاضل الحرب الذي لاجله لم توجد لليهود المدينة التي كانت في وقت من الزمان ام مدنهم • وينتخب في
وصف يوحنا اقوال الابن المديح طويلة مريداً ان يخجل اليهود منه • ويذكرهم اذكاراً متصلاً بشهادة السابق
ولعمري ان المبشرين الاخرين يذكرون الانبياء الاقدم من غيرهم • وفي كل فعل صاير من ربنا يرسلون مسامعهم
الى هناك • فعندما ولد قالوا هذا كله كان ليتم ما قيل بلسان اشعيا النبي القايل ها هي العذرا تحبل وتلد
ابناً • ولما اغتيل عليه وطلب في كل مكان هناك على هذه الجهة بمبالغة • وعندما ذبح هيرودس الاطفال يذكرون
ارميا القايل صوت سمع في الرامة عويل وبكا ونوح عظيم راحيل تبكي على اولادها • ويذكرون هوشع النبي واذ
صعد ايضاً من مصر قال من مصر دعوت ابني • وفي كل موضع يعملون هذا العمل • وهذا البشير يجعل الشهادة افجع
جهاراً • واحرى زماناً من طريق انه ما اتى بصوت اعظم نغمة من المبشرين الاخرين • فيسوق الى وسط كلامه صوتاً
متصلاً ليس للانبياء القدما فقط لكنه يقتاد الى وسط قوله النبي الحي الذي اظهر ربنا الماجد • وعمد ليس حريصاً
ان يجعل سيدنا من جهة عبده اهلاً لتصديقه • لكنه فعل ذلك متعبداً لاسم ضعف الاطفال في عقولهم
وكانه لولا انه اعتني ربنا اخذ صورة عبد لما كان يتيسر لنا قبوله • فكذلك لولا انه سبق واحضر اسماع النوحين
في طبيعتهم بصوت العبد لما كان كثيرين من اليهود اقتبلوا قوله على هذه الجهة • ومع ذلك فقد اصلح
بذلك صنفاً اخر عظيماً عجيباً • لانه اذا كان احدنا متى قال عن ذاته اوصافاً عظيمة يجعل شهادته لذاته
متهمة • وربما تثبت عند كثيرين من سامعيه انا جا اخر شاهد له بها • وخلوا من هذه الاصناف فاكثر الناس
قد اعتادوا النحو من الاغا ان يحاضروا اكثر الى الصوت المالوف عندهم المناسب لهم من طريق انهم يعرفونه
اكثر من الاصوات الاخرى • ولهذا الغرض صار الصوت من السما دفعة ودفعتين • وصار صوت
يوحنا دفعات كثيرة متصلة • لان الافضلين هم الذين قد صاروا فوق ضعف شعبهم وتخلصوا من
الاشيا المحسوسة كلها • وقد قدروا ان يسمعوا الصوت من العلو • وما قد احتاجوا الى الصوت
الانساني جيداً لكنهم قد اطاعوا في كل الاحوال ذلك الصوت وانقادوا له • وغير هولاء هم متصرفون
اسفل ايضاً محتجبون بحجابات كثيرة يحتاجون هذا الصوت الادنى من غيره • فعلى هذه الجهة اذ عرى
يوحنا ذاته من الادراك المحسوسة كلها ما احتاج الى معلمين اخرين لكنه اتى من السما واعلم انه قال
ان الذي ارسلني اعمد بالما ذاك قال لي من تبصر روح الله منحدراً عليه فذلك هو • واليهود الذين
هم بعد صبيان لا يستطيعون ان يصلوا الى ذلك العلو بعدما استكملوا معلمهم انساناً ليس قايلاً
اقوال نفسه بل مخبراً بالاقوال التي سمعها من العلو • فان سالت ما الذي قال هذا البشير اجبتك انه قال
هذا الفاضل شهد من اجله وقد هتف قايلاً وان استخبرت وما معنى هتف اجبتك انه ينادي بمجاهرة
وبجراة وحرية خلواً من كل انقباض ولعلك تسال وما القول الذي نادى به وبما ذا شهد وهتف اجبتك
انه قال هذا كان الذي قلت انه جاي ورايي وهو قبلي كان لانه اقدم مني • فشهادته هذه محجوبة
حاوية ايضاً الراي الدليل جزيلاً • لانه ما قال ان هذا هو ابن الله الوحيد الابن الخاص لكنه قال هذا
كان الذي قلت انه ياتي ورايي وقد كان امامي لانه اقدم مني • لانه على مثال امهات الطيور ان
تعلم افراخها في الحين ولا في يوم واحد الطيران كله لكنها تخرجهم احياناً بهذا المقدار بقدر ما يمكن.

خارج عشهن. واحيانًا تريحهم اولاً وتزيدهم ايضًا فى طيرانهم.
وفى اليوم التالى تطير معهم مسافة اكثر من تلك كثيرًا. وعلى
هذه الجهة بسكون قليلاً قليلاً. يتادوهم الى العلو الواجب. فعلى هذا
المثال كان يوحنا السعيد. لما اقتاد اليهود فى الحين الى الاراء العالية. لكنه
علمهم عاجلاً ان يطيروا ويتعلوا من الارض قليلاً قليلاً. بقوله ان
المسيح كان افضل منه. لانه ولا هذا الاعتقاد صغيرًا. اذ يقتدر ان
يحقق عند سامعيه. ان الذى لم يكن بعد ظاهرًا. ولا احتج عجايبه.
هو افضل من العجيب بهذه الصفة. اعنى انه افضل من يوحنا الظاهر
عندهم شرفه. الذى تحاضروا كلهم اليه. الذى كانوا قد دعوه ملاكًا.
ولعمرى انه حرص عاجلاً ان يحصل فى تمييزات سامعيه هذا الراى.
ان المشهود له افضل من الشاهد. وان الوارد فيما بعد هو افضل
من الذى جاء اولاً. وان الذى لم يكن بعد قد ظهر افضل من الواضح الظاهر
شرفه. وانظر كيف استورد الشهادة باتم فطنة. لان ما اوضحه حين ظهر
فقط. لكنه انذر به قبل ان يظهر. لان قوله هذا هو الذى قلت. هو موضح
هذا المعنى على نحو ما قال متى. انه عند مجى جماعتهم الى عنده قال. انا انما
اعمدكم فى ماء. والجاى وراى هو اقوى منى. الذى لست انا كفوًا ان احل شسع
حذايه. وان سالت لم عمل هذا العمل قبل ظهور المسيح. اجبتك لكى تكون
شهادته عليه اذا ظهر اسرع قبولاً. اذا كانت سريرة سامعيه قد سبقت
فتمسكت بما قد قيل فى وصفه. وليس يفسدها ضررًا من حجاب الشهادة الحقيرة.
لانهم لو كانوا ابصروا ربنا ولم يسمعوا البتة عنه قولاً. واقتبلوا معا نظروا
اليه. شهادة اوصافه الشهادة العجيبة على هذه الجهة. والعظيمة لقد كانت
حقارة شكله تحصل حقارة لجسامة ما يقال فيه. لان المسيح قد اشتمل شكلاً
حقيرًا عامًا لجميع الحاضرين. تبلغ تمثيله. الى ان كان نسوة سامريات وزانيات
وعشارون يجتجون بكل طمانية الى ان يتقدموا اليه وان يخاطبوه. فعلى
ما قلت لو كانوا سمعوا الفاظ الشهادة هذه. معًا ابصروه لكانوا ضحكوا

على

على شهادة يوحنا. فالان لما سمعوا الشهادات. قبل ان يظهر المسيح دفعات كثيرة
وتباهوا بما قيل فى وصفه. عرض لهم خلاف ذلك. لانهم ما اخرجوا تعليم الفاظ
يوحنا الشاهد. من وجه المسيح المشهود له. لكنهم من تصديق ما قيل سالفًا فيه.
اعتقدوا انه ابهج فضلاً. واما قوله الجاى وراى. فيدل على الذى ينذر بعدى.
وما قال الصاير بعدى. وهذا المعنى بذكره متى غامضًا عند قوله. يجى وراى رجلاً.
فليس قوله هذا فى وصف ولودته من مريم القديسه. لكنه انما قاله فى وصف وروده
فى انذارى. لانه لو كان قال ذلك فى وصف ولودته. لما كان قال يجى لكنه كان قال
قد جا. لانه قد كان مولودًا حين قيلت هذه الاقوال. وان استخبرت وما معنى
قول وقد كان قدامى. اجبتك قد كان المع نورًا. واكرم قدرًا منى. كانه قال
لا تظنوا اذا جيت انا اولاً نذيرًا. ولا تتوهموا من هذا الفعل. انى اعظم من
ذاك. لانى انا دونه كثيرًا. وانا بهذا المقدار دونه. وادنى منه. اشتهى اذا امثلت
قدمه الى انى لست موهلاً. لانى احسب فى منزلة عبده. لان هذا هو معنى
قد كان قدامى. وقد اوضحه متى البشير على نحو اخر. وقال لست كفوًا ان احل
شسع حذايه. والدليل على ان قوله. قد كان لم يقل فى وصف نوحه. الى ورود
الينا. فهو واضح بالقول الذى يتلوه. لانه لو كان اراد ان يقول هذا القول لكان
قوله الذى يتلوا هذا. لانه قد كان قبلى مستقدمًا على يكون فضله زايد. لان من
يكون بهذه الصفه مجريًا. زايلاً فهمه حتى يغبى عنه. ان الكاين قبله. قد كان
اولاً له متقدمًا عليه. لان قوله لو كان فى وصف وجوده الذى قبل الدهور. لما
كان ما قيل يوجد معنى اخر. الا ان الجاى وراى قد كان قدامى. لكن هذا القول
قد عدم ان يكون مفهومًا. والعلة فقد وضعت فيه بالمله. لانه ان كان اراد
هذا المعنى. فانما يبين خلافه وضده. وقد كان يجب عليه. ان يقول ان الجاى
وراى. قد كان اولاً لى متقدمًا على. لانه قد كان قدامى. لان على جهة الواجب
قد كان يحتاج الواضع الى هذه العلة لوجوده اولاً. وليس معنى وجوده اولا علة
لكونه اولاً. وهذا القول قد نقوله نحن. لو كان يحوى حجة بينه جدًا. لانكم
قد عرفتم كلكم هذا المعنى ان المعانى الواضحه. ان تحتاج الى ذكر العله. لكن المعانى

العديمة ان تكون واضحه • تحتاج دايماً الى ذكر العله فيها • فلو كان كلام البشير
فى وصف مجد ربنا • لما كان غامضاً ان الكاين اولاً يجب ان يوجد اولاً • واذا كان
انما يخاطبنا فى وصف كرامته • فعلى جهة الواجب حل الشبهة المظنونه • لان
واجباً كان ان يشتبه على اناس كثيرين • فيقولون من اين ومن اية جهه • انه يكون
الجاى اخيراً • قد كان قدام يوحنا وقبله • ومعنى هذا ومن اين يستبين اكرم منه
وافضل • فلهذه الطلبه والبحث • وضع العله فى الحين • والعله فهو انه يوجد
اولاً له متقدماً عليه • لانه قال ليس من نجاح واقبال كان اولاً لى • فلما حصل
وراى صار قدامى • وانما قال انه كان اولاً لى متقدماً على • وان كان قال اخيراً • و
لقايل ان يقول • فان كان يتكلم فى وصف ظهوره للناس • وفى ذكر المجد العتيد
ان يكون منه • فكيف يصف ما لم يصل بعد الى غايه • كانه قد كان سالفاً •
لانه ما قال سيكون • لكنه قال قد كان • فنقول له هذه عاده توجد للذين
يتنباون منذ اعلى الزمان • ان فى جهات كثيره يتكلموا فى وصف العوارض •
المستانفه • كتكلمهم فى ذكر الحوادث التى قد كانت • لان اشعيا النبى لما
تكلم فى وصف ذبحه • ما قال يساق كما تساق النعجه الى ذبحها • وهذا فقد كان
مستانفاً • لكنه انما قال سيق كالنعجه الى الذبح • على انه ما كان بعد قد تجسد
الان النبى يقول • ما سيكون كما يصف ما قد كان • وداوود النبى لما اوضح
صلبه • قال ثقبوا يدى ورجلى • واقتسموا ثيابى بينهم • والقوا اقتراعاً
على لباسى • ولما تكلم فى وصف دافعه • الذى لم يكن بعد قد ولد • قال هذا
القول • الذى اكل خبزى رفع عقبه على • وذكر فى وصف الافعال الكاينه فى
حين صلبه • قايلاً جعلوا فى طعامى مراره • وسقونى عند عطشى خلاً
افتريدون ان استشهد بما يتلو ذلك • وهذه الاقوال تجزيكم • فانا اظن
ان فيها كفايه • لاننا اذ لم نحفر فى مكاناً عظيماً واسعاً • لكننا نحفر فى قعر
عميق ان يحوى عملنا هذا تعباً • انقص من ذلك العمل • فنخشى لانكم مللاً •
قد عدم الاعتدال • فنجعلكم ان تسقطوا • فلهذا السبب نجعل لكلامنا
غايه واجبه • وان سالتم وما هى هذه النهاية الواجبه • اجبتكم هى تمجيدنا

اللايق

اللايق بالله بنطقنا • وقد يليق بنا ان نمجده ليس بالفاظنا فقط وحدها • لكن
اللاوجب بنا كثيراً ان نمجده باعمالنا • لانه قد قال عز قوله • فليشرق نوركم
قدام الناس • لكى اذا ابصروا اعمالكم الحسنه يمجدوا اباكم الذى فى السموات
ولعمرى انه ليس يوجد صنفاً اللمع من السيرة الفاضله • على نحو ما قال واحد من
الحكما • ان طريق اصحاب العدل تلمع لمعاناً شبيهاً بالنور • وهذه الطرق تنير
وترشد الى الطريق القويمه • ليس الذين باعمالهم قد اشعلوا نورهم وحدهم • لكنها
تضى ايضاً للذين يوجدون قريبين منهم •:•

العظة الثالثة عشر

فى الصدقه وفى ان لا تكون من استغنام

فسبيلنا ان نسكب الزيت فى مصابيحنا هذه • حتى تصير نارها على سمو لكى
يستبين ضوها غنياً واسعاً • لان هذا الزيت ليس يمتلك الان قوته كثيره •
ولكن اذا ازهرت حينيذ ضحايا الصالحات • يضى قوة تلك الضحايا بجلالة
الجزيل فضله • لانه قال اريد رحمه • ولست اريد ضحيه • وذلك
على جهة الواجب جداً • لان تلك الضحيه مجراها خايب من نفس • وهذه
الرحمه مجراها ذو نفس • وهنالك فالضحيه التى تتقدم كلها تصير مادة
للنار • وتنتهى الى غبار • وتنبت الى تراب • وتتحلل دخانها الى طبيعة الهوا •
وها هنا فالصدقه ليس فيها صنف هذه صفته • لكنها تجيب ثمرات
اخر • وهذه الثمرات فقد اوضحها بولص الرسول فى قوله • لانه لما وصف
دخاير حب اهل مدينة قرنثيه للمساكين كتب هذا اللفظ • ان خدمة هذه
الموهبه ليس مستوجباً فقط • انما متمه اعوازات القديسين • لكنها مع
ذلك زايده نامية بصنوف كثيره من الشكر لله • اذ ا مجدوا الله على خضوع
اعترافكم للبشاره • وعلى ثروة مشاركتكم لهم ولكل الناس • وعلى توسلهم
من اجلكم تايقين اليكم • ارايت هذه الرحمه مخلله الى شكر وتسبيح لله • والى
صلوات متصله • من الذين قد وصل المعروف اليهم • والحب وفرحان

فينبغي لنا يا احباي ان ننبح • ونضحي على هذه المحاريب كل يوم • فان هذه هي ضحيه
اعظم من الصلاه والصوم • ومن محامد غيرها كثيره • اذا صارت من ربح عدل
فقط • ومن اتعاب عدله • وكانت نقيه من كل استغنام • وخطف وغصب •
لان الله انما يقتبل هذه القرابين وامثالها • ونرتجع من غيرها وتمقتها • لانه ليس
يشا ان يكرم من مصايب غريبه • لان هذه الضحيه نجسه مرفوضه • وتغيظ
الله على من يقدمها اكثر مما يستعطفه • فلذلك سبيلنا ان نستعمل كافة حرصنا
حتى لا يشتم من نكرمه في غرض استرضاينا اياه • لان قاين اذ كان اذ قرب
الاثمار الادون من غيرها • على انه قدمها وما ظلم غيره • قوبل مقابلة عدله في غايتها
فاذا قربنا نحن من اختلاس واستغنام • كيف ما نقاسي عقوبات اصعب مراسا
لان الله لهذا السبب رانا نوع هذه الوصيه • لكي نرحم الذين يواخوننا في
العبوديه • ليس حتى نعاقبهم • لان من ياخذ اشيا اخرين ويعطيها لغيرهم • فما
قد رحم لكنه قد عاقب وظلم ظلماً واصلاً الى غايته • وكما ان الحجر ليس يولد
زيتاً • فكذلك ولا القساوه تولد تعطفاً • لان الفعل الذي هذا صفته ليس هو
صدقه • اذ كان يحكم قومه هذه الحال حالها • فلهذا المعنى سالكم ان لا تنظروا
الى هذا العزم فقط • وهو كيف نعطي المحتاجين • لكن تتفقدوا مع ذلك الى
هذا الفعل ايضاً • كيف يكون ما نعطيه من اختلاس اشيا اناس اخرين لان
اذا كان واحد مصلياً عليك داعياً لك • وواحد لاعناً اياك من الذي تنتفعت
به اكثر من تعب لا حيف فيه • فاذا سوقنا ذواتنا هذا المساق بالغ استقصا
شفقته بنعمة الله ان نحصل تعطفاً كثيراً علينا • ورحمة لنا واغتفاراً • لما
اجترمناه من خطايانا • في مدا زماننا هذا الطويل • ونتفلت من هذه
النار • التي فليكن لنا كلنا ان نتخلص منه • وان نطلع الى ملكوت السموات
• بنعمة ربنا يسوع المسيح • وتعطفه الذي •
• معه ولابيه المجد مع الروح •
• القدس الى اباد الدهور •
• كلها امين •

المقالة الرابعة عشر

المقالة الرابعة عشر

في قوله ومن امتلايه اخذنا نحن كلنا نعمة بدل نعمة • • •

قد قلنا سالفاً ان يوحنا حل الشبهة عن المزمعين ان يلتمسوا في ذواتهم • من
اين يستبين حين جا الرب الى الانذار • اخيراً اجا اول ليوحنا متقدماً عليه
والمع نوراً منه • واستثنى بانه كان اول له متقدماً عليه • فهذه علة واحده
وقد وضع علة اخرى • التي قالها الان • وان سالت ما هي هذه العله • قال
لكن من امتلايه نحن كلنا • نعمه بدل نعمه • ومع هذه الاقوال اقول ايضاً
علة اخرى • وانا استخبرته وما قد اجابك • ان الناموس بيد موسى اعطي •
والنعمه والحق بيسوع المسيح صارا • ولعلك تسال وما هو المعنى قوله من امتلايه
اخذنا كلنا • فاجيبك لعمري ان في قوله هذه الجهة • متقوم جداً • كانه
قال ليس يملك الموهبه بعلة • لكنه هو ينبوع الموهبة الجيده كلها • وهو
بذاته اصلها • وهو حياة بذاته • ونوراً بذاته • وحقاً بذاته • ليس يحبس
في ذاته ثروة خيراته • لكنه يدفقها على براياه الاخر كلها • ويغزرهم بها
وهو باق بعد ان يفيضها عليهم • ويدفقها ممتلياً • وليس ينقص من تلقا
افاضتها على اخرين • ولا نوع في واحد منها • لكنه فايض دايماً • ويخول براياه
كلها • هذه الهبات الحسنه • ويبقى في كماله بعينه ثابتاً • والذي اورده انا
فهو مثال الوصل اليه • لاني من اخذته • وهو كمن ياخذ جزواً صغيراً من الكل
وبمنزلة نقطة حقيره باضافتها الى لجه • قد فاتها الوصف • والى فم مسلوب
خبرته • والبق ما يقال • وان ولا هذا المثال يقتدر ان يبين لنا ما نتعاطاه
نصفه • لانك اذا استخرجت نقطة من لجة • فقد نقصت اللجه بتلك
النقطه بعينها • وان كان التنقص قد عدم ان يبين ظاهراً • وليس يجب ان
يقال هذا في تلك العين الفايضه • لكن بمقدار ما يغترف منها مغترفوه تبقا
ليست ناقصه شياً • فلذلك نحتاج اكثر احتياجاً • ان نجي الى المثال غير هذا
وهو لعمري ضعيف ليس قادراً ان نبين ما نطلبه • واليق به انه يقتادنا • الى

المثال الاول • والى المعنى الموضوع لنا الان • نتصور ان عين نار موجوده ثم
توقد من تلك العين سرج ربوات عددها • وتوقد منها ايضًا دفعات ثانيه
وثالثه • ودفعات كثيره • نظير تلك السرج الجزيل عددها • افلما
ما انبقا النار فى كالهابيه • بعد تحويلها تلك السرج الجزيل عددها • فعلها
فهذا واضح فى كل مكان • فلين كان يوجد فى الاجسام المتوزعه المنقوضه •
من جهة ما ينتزع منها • غير هذه صفتها • بعد انتزاعها اشخاصًا اخر •
الاجزا الماخوذة منها • ما تنقض ضررًا • فهذا العارض الذى واجب • ان يعرض
لتلك القوة العديمة ان تكون باليه • الخاليه من جسم • لانه وان كان حيث
يوجد الشى الماخوذ جوهرًا وجسمًا • ويوزع وما يتجزا • فالذى واجب
اذا كان كلامنا فى وصف فعل الجوهر • خايب من جسم • ان يعرض له هذا
العارض واجبًا • فلهذا المعنى قال يوحنا من امتلايه اخذنا نحن كلنا ويقرن
شهادته بشهادة الصابغ • لان قوله من امتلايه اخذنا نحن كلنا • ليس هو
قول السابق • لكنه قول يوحنا التلميذ • فالذى يقوله هذا هو معناه •
لا تظنوا زعم • انا نحن المقتربين به زمانًا طويلًا • وقد ساهمناه فى ملح
ومايده • نشهد له بمجد • لان يوحنا الذى لم يعرفه قبل هذا الوقت • الذى
لم يقارنه الا فى ذلك الحين فقط • حين اعمده مع الاخرين • لما عاينه هتف
قد كان اولًا لى • ومتقدمًا على لما اخذ من هنالك • اى من فوق • كل ما نشهد
به • فنحن الاثنى عشر كلنا • والثلاثمايه والخمسمايه • والثلاث الاف والخمسة
الاف • والربوات الكثيره من اليهود • وجميع افواج المومنين فى ذلك الحين • و
المومنين الان • والذين سيومنون ايضًا فيما بعد • من امتلايه اخذنا • فان
سالته ماذا اخذنا • اجابك اخذنا نعمه بدل نعمه • فان قلت فاية نعمة
اخذناها بدل اية نعمة • فيقول لك • اخذنا الحديثه • بدل العتيقه •
وكما انه قد كان عدل وعدل • لانه قال اعنى بولص الرسول • انه كان
فى العدل • الذى فى الشريعه • عديمًا ان يوجد معيبًا • وامانه وامانه
لانه قال من امانه الى امانه • وبنوه بالوضع • وبنوه بالوضع • لانه قال

الذي

الذين لهم بنوه بالوضع • ومجد ومجد • لانه قال والمبطل ان كان ذا مجدًا فالثابت
فى المجد الذى من ذلك واجب • وشريعه وشريعه • لانه قال ان شريعة روح
الحيا اعتقتنى • وديانه وديانه • لانه قال الذين لهم الديانه • ويخدمون الله
بروحهم • وعهد وعهد • لانه قال اعهد لهم عهدًا جديدًا • ليس نظير العهد
الذى عاهدت به لابايهم • وقداسه وقداسه • ومعموديه ومعموديه • وذبيحه
وذبيحه • وهيكل وهيكل • وختانه وختانه • فكذلك كانت نعمه ونعمه
لكن تلك الاصناف • كانت محلها محل رسوم • وهذه الاصناف حالها حال الحق
فتلك العتيقه • حافظه اتفاقًا فى الاسم • واختلافًا فى الحد • وليست هى موضوعه
اتفاقًا فى الاسم والحد • لان فى الرسوم والتماثيل تمثال الانسان المرسوم بخطوط
بيض • فى لوح لونه اسود يسمى انسانًا • والتمثال المقتبل حقيقة الالوان
يسمى ايضًا انسانًا • وفى التماثيل المجسمه • والتمثال الذهب منها يسمى انسانًا
وقالبه الطيني • يدعى ايضًا انسانًا • لكن ذاك الرسم والقالب محله محل
رسم الصوره وقالبها • وهذا الكامل بالالوان • والمجسم من الذهب • هو بمنزلة
حقيقتها • فلا يكونن حالك حال من يظن الاشيا • من اشتراك الاسما غيريه
ذاتها • ولا اغترابها • لانه ان كان رسم • فما كان غريبًا من الحق • وان كان رسم
الصوره • قد حفظ ظلها • فقد كان ادنى من حقيقتها • فما هو الفرق اذًا فيما
بين هذه الاصناف كلها • اتريدون ان نتعاطا شرح صنف واحد او
صنفين من الاصناف • التى قد ذكرناها • لان على هذه الجهة يصير باقيها
واضحه لكم • فنصير كلنا ان تلك الاصناف العتيقه • كانت تعاليم صبيان
وهذه الاصناف الجديده تعاليم رجال شجعان معظمين • وان تلك محلها
محل فرايض • افترضت لاناس • وهذه منزلتها منزلة شرايع اشترعت
الملايكه • فمن اين ينبغى ان نجعل ابتدى بحثنا • اتريدون ان نبتدى من
البنوه • بالوضع بعينها • وننظر ما هو الفرق بين تلك البنوه وهذه • فتلك
البنوه كانت كرامه من كلام • وهذه البنوه يتبعها الفعل • فقد قال فى وصف
تلك البنوه • انا قلت انكم تكونون الهة وابنا العلى كلكم • وقال فى وصف

هذه البنوه ولدوا من الله • وان سالت كيف وباى حال ولدهم الله • اجبتك
ولدهم بجحيم اعادة ولادتهم • وبتجديد الروح القدس • واوليك فبعد تسميتهم
بنين • كانوا قد اقتنوا روح عبوديه ايضاً • لانهم لبثوا عبيداً وعلى هذه الجهة
كرموا بهذا اللقب • ونحن حينيذ فصرنا احراراً • فنلنا تكريمنا ليس بالاسم
لكن بالفعل • وهذا المعنى قد اوضحه بولص الرسول قايلاً انكم ما تسلمتم روح
البنوه بالوضع • الذى به نهتف للاب يا ابانا • لاننا لما ولدنا من فوق واعيد
تعنصرنا • على ما يقول قايل • دعينا على هذه الجهة بنين • وبهجة القداسه
ان تاملها متامل عرف ما هى هذه • وما هى تلك • وابصر الفضل فيها ايضاً
كثيراً • لان اوليك متى كانوا ما قد تعبدوا الاصنام • ومتى ما كانوا ما قد زنوا
ومتى كانوا ما فسقوا • كانوا يسموا بهذا الاسم • ونحن فنكون قديسين ليس
في حال ابتعادنا من هذه الرذايل • لكننا نكون قديسين • في استقنايتنا
الفضايل الاعظم محلاً • ونحصل ولا هذه الموهبه • من حلول الروح القدس
علينا بعينه • ثم نحصلها بعد ذلك من سيرتنا • التى هى اعظم من سيرة اليهوديه
بمقدار كثير • والدليل على ان اقاويلنا هذه ليست تنجماً • اسمعه ماذا قال
لاوليك • اما تخافونى اما تطهرون ابناوكم فانكم شعب قدوس انتم
فالقداسه عند اوليك • انما كانت من تخلصهم • من شرايع الاصنام • والقداسه
فليست حالها عندنا هذا الحال لكنه قال لتكون الجماعه قديسه في جسمها
وفى روحها • واسعوا نحو السلامه والقداسه • التى ان خلوا منها ما يبصر ربنا
باصر • وتمموا قداسه بخوف الله • ولعمرى ان الاسم بانه قديس • اذا قيل
على كل من يسمى به ليس هو كافياً • ان يبين معنى واحد بعينه • لان الله يدعى
قديساً • الا انه ليس كما ندعى نحن قديسين • وتامل النبى حين سمع اسم
القدس • هذا متوجهاً اليه من السارافيم • ماذا قال ويلى انا الشقى فانى
موجوداً انساناً ناحاوياً شفتين نجستين • وانا ساكن فيما شعب حاير شفاهم
نجسه • على انه قد كان قديساً ونقياً • ولكننا نحن اذا قويسنا بالقداسه
التى فى العلو فنحن نجسون • والملايكه قديسون • ورؤسا الملايكه قديسون •

والسارافيم

والسارافيم والشاروبيم باعيانهم قديسون • الا ان فضل هذه القداسه اخر هو ايضاً
باضافتها الينا • والى القوات الفايقه علينا • وممكن لنا ان نتكلم فى الاصناف الاخرى
كلها • الا ان مقالتنا تصير طويله جزيلاً طولاً • فلذلك نعبر الى ما يتجاوزها • ونهمل
لكم باقيها • تمارسون شرحها • لان ممكناً لكم ان تجمعوا هذه الاصناف اذا حصلتم
فى منازلكم • وان تشرحوا الاصناف الباقيه • شبيهاً بشرح هذه • فقد قال
اعطى الحكيم شيا • فيكون اوفر حكمه • لاننا يلزمنا نحن ضطراراً • ان نشرح الفاظ
البشارة التى بقيت • لانه لما قال من امتلايه اخذنا نحن كلنا • استثنى بقوله
نعمه بدل نعمه • لان اليهود بنعمته خلصوا • لانه قال ما اخترتكم لاجل تكاثركم
كثيراً • لكننى من اجل ابايكم انتخبتكم • فالذين ما اختارهم الله • من تلقا محامد
احكموها • فانما انفق لهم تحصل هذه الكرامه بنعمته • ونحن كلنا ايضاً • فانما
خلصنا بنعمته • لكن ليس ذلك متشابهاً • لاننا ما خلصنا بمواهبها اوليك باعيانها
لكن بمواهب اعظم محلاً كثيراً • واعظم سمواً • لان هذا المعنى عندنا نعمه
لاننا لم يوهب لنا اغتفار خطايانا فقط • لاننا نساهم اوليك فى هذا الصنف
لان الناس كلهم اخطاوا • لكننا قد وهب لنا عدل وقداسه • وبنوه بالوضع •
ونعمة روح ابهج اشراقاً بكثير • واوسع فيضاً • وبهذه النعمه صرنا ما نوثر بين
عند الاهنا • وليست منزلتنا منزلة عبيد فقط • لكن محلنا محل ابنايه و
اصدقايه • ولهذا الغرض قال البشير نعمه عوض نعمه • لان فوايض الشريعه
قد كانت من نعمته • وكوننا بعينه مما ليس موجوداً • انما من نعمته كان
لاننا ما تقدمت لنا محامد احكمناها • فاخذنا هذه المنه مكافاه عنها • وكيف
ذلك الذين ما كانوا موجودين • لكن الاهنا فى كل مكان ابتدانا باحساناته وما
استمد بنا كوننا فقط مما لم يكن موجوداً • لكننا حصلنا ايضاً مع كوننا ان نعرف
ما نعمله • وان نملك هذه الشريعه فى طبيعتنا • ونجلس قضا فطنتنا • استدعه
مبدعنا فينا • عديماً ان يكون غايباً • وذلك كان من نعمه جسيمه • واخذنا
بعد تلك نعمة اخرى • واستعادة هذه الشريعة بالشريعة • التكون بعد انفسادها
من نعمته كانت • لان قد كان فعلاً تابعاً للنظام ان يعذب • ويعاقب الذين

بلبلوا الوصيه، التى دفعت اليهم دفعه وغيروها. الان الذى صار اليهم. ماكان
هذا الفعل . لكنه كان تلافيا لهم. لم يكن واجب لهم. لكنه كان موهوباً من رحمة
ونعمته . والدليل على انه كان من نعمته . اسمع ما قاله داوود النبى. ربنا
صانع رحماته وانصافه لساير المظلومين. قد عرف موسى طرقه. وعرف بنى
اسرايل مشياته. وقال ايضاً ربنا صالح ومستقيم. لهذا السبب يشترع
للذين اخطاوا فى طريقهم. فاخذ الشريعه اذا انما كان من رحمته ورافته
ونعمته . فلهذا السبب قال البشير اخذنا نعمه بدل نعمه . واذا كان مجتهداً ان
يوضح جسامة المواهب التى اعطيناها ابين وضوحاً . قال البشير الشريعه بموسى
اعطيت . والنعمه والحق بيسوع المسيح صارا. افطنت كيف يوحنا الصابغ
ويوحنا التلميذ صاعد للسامعين منهما . بلفظه واحده الى معرفة اعلا محلا
بكونه مهلاً مهلاً . لما راضهم بالفاظ اذل من غيرها اولاً . لان ذاك الصابغ
قايس بذاته. المستولى على البرايا كلها . خلواً من مقايسه. وبعد ذلك اوضح
على هذه الجهة سمو سلطانه. قايلاً الذى كان امامى. ثم استثنى بقوله لانه
قد كان اولاً لى متقدماً على. وهذا التلميذ قد فعل فى المقايسه اعظم مما فعل
ذاك للصابغ بكثير وانقص من رتبه للوحيد. لانه ما قايسه بموسى المستعجب
عند اليهود. اكثر من يوحنا عند ما قال الان. الشريعة بموسى اعطيت. الا ان
النعمه والحق بيسوع المسيح صارا وانظر الى فهمه. فليس يجعل البحث من الوجه
لكن من الافعال. لان الاعمال اذا تبرهنت. واستبانت اعظم بياناً واكثر
كان اقتبال الزايل حفاظهم. قضيته فى وصف المسيح. وشهادته من لازم
الضرورة واجباً. لان اذا كانت اعمال المسيح التى ليست لها ولا عله واحده
تشهد انه يعمل هذا العمل. لتحمد الى احد او لمعاداه . فقد تبين عند الزايل
حفاظهم . قضية خالية من ارتياب بها. لان الاعمال على نحو ما تمثلها.
الذين يعملونها . على ذلك النحو تلبث ظاهره . فلهذا المعنى توجد الشهاده
الباديه منها . اكثر من جميع الشهادات. خاليه من تشكيك فيها . وانظر
كيف يجعل وضعه خايباً من ان يكون مستثقلاً. حتى عند الاضعفين تمييزاً.

ايضاً

ايضاً. لانه ليس يصلح التعظيم كلامه. لكنه يرينا الفضل من سماعاريه
لانه جعل بازا الشريعة نعمة وحقاً . وجعل بحذا اعطى صارا والفرق بينهما
عظيم. لان معنى اعطى هو مناسب الخادم. اخذ شياً من جهة اخرى ودافع
اياه الى الذين او عز اليه ان يدفعه اليهم. ومعنى صارت النعمه والحق. هو
مناسب لملك غافر بسلطانه الخطايا كلها. مصلح الموهبه له. ولهذا السبب
قال للمخلع. قد غفرت لك خطاياك. وقال ايضاً. ولكى تعرفوا ان ابن الانسان
يملك سلطاناً ان يغتفر فى الارض الخطايا. ثم قال له انهض احمل سريرك واذهب
الى منزلك. ارايت كيف تكونت النعمه به. تامل الان الحق ايضاً ولعمرى انه
قد ارانا النعمه . واوضحها افعاله لنا هذه . ومنحته التى جاد بها على اللص. و
موهبة المعوديه . ونعمة الروح التى اعطيناها به . ومنح اخر غيرهذه كثيره و
سنعرف الحق ابين معرفه واوضحها اذا تاملنا الرسوم . لان الشيا التى ستكون
كونها فى الحديثه. كانت رسومها قد سبقت فارتسمت على انها رسوم . فلما
جا المسيح تممها . فسبيلنا ان نتامل الرسوم فى اصناف يسيره . لان ما ليس مناسباً
لوقتنا الحاضر ان نستغرقها كلها. فاذا عرفتم من الاصناف اليسيره جملة المطلوب
ستعرفون الاصناف الباقيه منها . افتوثرون ان نبتدى من تالم سيدنا بعينه
وان سالتم وما الذى قاله الرسم . اجتبك قال خذوا خروفاً فى بيتكم. واذبحوه
اعملوا به على حذو ما امرتم . واشترع لكم . والمسيح فما اوعز بهذا الابعازه ولا
امران يكون . لكنه هو صار هذه الضحيه . اذ قرب ذاته لابيه ضحيه وقرباناً
فانظر كيف اعطى الرسم بموسى. واما الحق فصار بيسوع المسيح. وايضاً فى
طورسينا . لما حضرت فيه جيوش العمالقه. اسند هارون وهور يدى موسى
عند بسطه اياهما . واقفين من كلى جانبيه. والمسيح لما جا وقف بذاته
وبسط يديه فى صليبه . ارايت كيف الرسم اعطى. والحق صارا . والشريعه
ايضاً قالت ملعون . كل من لا يثبت فى هذه الفرايض المكتوبه كلها. فى هذا
المصحف الان النعمة قالت . تعالوا الىّ كلكم ايها المتعوبون. المحتملون الاوساق
فانا اريحكم . وصار من اجلنا لعنه :.

العظة الرابعة عشر

ايمان بعيشة مكينه في الفضايل . ونفضل المواهب الموهوبه من الله لنا
ولليهود . وفي ان لا نتوجع اذا شكينا شكوى متصله اننا مفجوعين في
العيشه القويمه بل ينبغي لنا ان نقبل ذلك بحسن وفا

فاذا قد استمتعنا بنعمة وحق جزيل . بهذه الصفه مبلغها . فانوسل اليكم
ان لا نصير لاجل عظم الموهبه . اكثر توانيا وتفجعا . لان بمقدار ما قد
اوهلنا لكرامة اعظم من غيرها . بقدر ذلك نحن غرما مطالبين بفضيله
اكثر من غيرها . وبيان ذلك ان من قد احسن اليه احسانات يسيره . ان
اظهر صنوفا من الفضيله يسيره . فليس هو موهلا للملامه . واحده
بعينها . فاما من قد طلع الى هامة الكرامه . الاعلا سموا . ثم اظهر
افعالا ذليله منسحبه على الارض . سيكون موهلا لتعذيب اعظم من غيره
بمقدار كثير . ولكن لا كان ان نتوهم من اجلكم . في وقت من الاوقات
هذه الاوهام وما ناسبها . لاننا متحققون لتمكنكم في حسب بنا . انكم قد
رفعتم نفوسكم . للاستيطان الى السما وقد باينتم الارض وانكم في الدنيا
وما تمارسون خدايع الدنيا . الا اننا مع تحققنا ذلك عنكم . لسنا نكف
ان نتوسل اليكم وسايلا هي هي باعيانها . توسلا متصلا . لان في الجهادات
التي هي خارج محلتنا . ليس يستميل اليها ساير الناظرين الى صنوفها المتضجعين
ولا المطرحين على ظهورهم . لكنهم انما يستنهضون اليها العمولين فيها للساعين
بعد في صنوفها . لانهم يكون حالهم في استدعايهم اوليك . حال عاملين
اعمالا مسلوبة الانتفاع بها . وليس يمكنهم ان يستنهضوهم بتمليقهم اياهم
لانهم قد انفصلوا في دفعه واحده من الظفر . وقد كفوا عن الجهاد . على
هذا المثال لما ايسوا من ظفرهم . وهاهنا يجب لنا ان نومل املا صالحا
لي منكم المستيقظين وحدكم . لكننا ننتظر مع ذلك من المستلقيين ايضا
تاميلا صالحا . ان ارادوا ان ينتقلوا عن عجزهم . ولهذا الغرض نعمل

كل

كل ما يمكننا ونلبث متوسلين . ومبكتين وموعظين . ومادحين حتى نكتسب
خلاصكم . فلا تستصعبوا تنبيهنا المتصل في تهذيب سيرتكم . فليست اقوالنا
اقوال داميين توانيا . نوهمنا لكم . لكنها اقوال حايزينا مالا صالحه جدا
فيكم . وهذه الاقوال قد قيلت . وتقال ليس لكم وحدكم . لكنها لنا معكم نحن
الذين نقولها . لاننا محتاجون الى هذا التعليم بعينه . ولين كنا نحن نقولها
الا انه ليس مانع يمنع ان تقال لنا . لان الكلام اذا وجد قايله . حاصلا تحت
تبعة مخالفته . تلافاه واصلحه . واذا وجده خارجا من التبعة متخلصا منها
حجزه ايضا عن الزلل الى بعد بعد منه . ولعمري اننا لسنا انقيا من الخطايا فالمداومه
مشاعه لكافتنا . والادويه قد وضعت لكلنا . الا ان الشفا ليس هو مشاعا
لكنه انما يصير على حد واختيار من يستعمل الدوا . انتفع بالشفا . ومن لم
يضع المرهم على جرحه . فذاك قد جعل لدا الردي اعظم تاثيرا . وقد انعكس
الى عاقبة مستصعبه . فلا نتوجع اذا اعتمدنا بالمداواه . وطببنا . لكن سبيلنا
نفرح بذلك اكثر الفرح وازيده . وان اوردت صناعة التعليم علينا اوجاعا
مستمره . فانها توضح لنا اخيرا ثمرتها الذيذه كثيرا . فينبغي لنا ان نعمل كل ما
نعمله . ونقول كلما نقوله لهذا الغرض . كي نرتحل الى ذلك الدهر انقيا من
جراحاتنا . وعقورنا التي وضعتها ثبوت الخطيه في نفوسنا . حتى نصير
موهلين لمعاينة وجه المسيح . ولا ندفع في ذلك اليوم . الى القوات المعاقبه
القاسيه . لكن ندفع الى الملايكه المقتدرين . ان يدخلونا الى الموريث اي
موريث السموات . المستعد للذين احبوه . الذي فليكن لنا كلنا ان يتفق
لنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى ابد الدهور كلها امين

المقالة الخامسة عشر

في قوله ان الله ما ابصره قط باحد الابن الوحيد الذي لم يزل في حضن
ابيه هو خبر بهذا

ان الله جل وعز ليس يريد ان نسمع الاسماء . والالفاظ الموضوعه

فى كتبه • على بسيط ذات سماعها • لكنه يريدنا ان نسمعها بتفهم كثير •
ولهذا المعنى تقدم داوود النبى • فكتب فى جهات كثيره • من مزاميره لمعنى
يودى الى تفهم • وقال الكشف الحافظ • فتامل من شريعتك معاينتها العجيبه
وبعد ذلك الفاضل قال ابنه • انا ينبغى لنا ان نبتغى الحكمه • كالتماسنا
الفضه • وان نبحث عنها كبحثنا عن كنز • وربنا قد وصا اليهود ان يفتشوا
الكتب • وما قال فتشوها لو كان ممكنًا ان نتاملها ونتفهمها • من قراتنا
الاوله اياها بداتها • لان الشى الطريح فى الوسط • والسهل وجوده • ليس
يفتش عليه وعنه مفتش • لكنه انما يفتش عن الشى المستور • الموجود باستجا
كثير • ولهذا السبب قال • ان الكتب هى كنز مستور • مستنهضا ايانا الى
ابتغايه • فهذه الاقوال قلناها • حتى لا نصادم الفاظ الكتب • على بسيط
المراس وعلى ما اتفق • لكن نتصفحها بابلغ الاستقصا واكثره • لانه ان
سمع سامع ما يقال فيها سماعًا خاليًا من تصفح • واقتبله كله هذا الاقتبال
على حده وما قد قيل على نحو لفظ الكتاب • فيستوهم فى الله اوهامًا • انه
يوجد انسانًا • ومركبًا من نحاس • وانه مخلوط غضوب • ويظن فيه اوصافًا
غير هذه كثيره • اشر من هذه بمقدار كثير • وان تامل معنى الاسرار المخزونه
فى قعرها • سيتخلص من هذه الشناعه كلها • لان القراه الموضوعه الان
لنا قد ذكرت ان الله يملك حفظنا • وهذا الحفظ فهو خاصة الاجسام •
ولكن ليس يبصره احد نا هذا الصنع • حتى يتوهم ان الحايب من جسم هو
جسم • فلكيما نحصل كافة المعنى المطلوب • موهلاً للمعنى الروحانى فهات
نستفحص عن الاصحاح من اعلاه • قال البشير الله ما ابصره قط باصره
ولقايل ان يقول • فهذا البشير من اى نظام جا الى هذا القول • فنقول له
لما بين افراط مواهب المسيح انها كثيره • وان الفرق بينها وبين الرسوم • التى
دُبرت بموسى قد عدم ان يكون مخبورًا • استثنى بعله واضحه • للفصل
بينهما • لان ذاك كان خادمًا اذ اصار خادمًا افعالاً اذ لعلاً • وهذا سيد
وملك وابن ملك • اورد لنا المواهب الاعظم كثيرًا من غيرها • بمقدار كثير

عند

عند انفاقه دايمًا مع ابيه • ونظره اليه ابدا سرمدًا ولهذا المعنى قال البشير •
الله ما ابصره قط باصره • فالذى نقوله • اشعيا النبى العظيم صوته القايل
رايت الرب جالسًا على كرسى عالى شاهق • وليوحنا هذا الشاهد له انه
قال هذه الاقوال حين ابصر مجده • ولحزقيال لان هذا قد ابصره جالسًا
على الشاروفيم • وما الذى نقوله لدانيال • لان هذا قال ان عتيق الايام جلس
وما الذى نقوله لموسى بعينه • القايل ارنى مجدك فابصرك بمعرفه • ويعقوب
من هذا النظر تسلم لقبه اذ دعى اسرايل • لان معنى اسرايل هو الناظر الى الله
واخرون كثيرون قد ابصروه • فاغرض يوحنا فى قوله الله ما ابصره قط
باصره اصلاً • موضحًا ان تلك المعاينات كلها انما كانت مناسبه لتحدره • و
ليست مناسبه لجوهره العارى بعينه • لانهم لو كانوا ابصروا طبيعته بعينها
لما كانوا ابصروه بصرا مختلفًا • لان طبيعته بسيطه • عديمة ان تكون
ذات شكل • فاقدة ان توجد مركبه • او محصوره ولن تجلس • ولا تقوم
ولا تمشى • لان هذه كلها خواص اجسام • وهو وحده قد عرف كيف هو
ومعنى هذه المعاينات • فقد اظهره بلسان نبى من انبيايه • وقال انا اكثرت
معايناتهم • وانبه فى ايدى انبيايى • ومعاينى هذا هو انى تحدرت لهم
وما ظهرت على ما انا • لانه لما ازمع ابنه انه يظهر بجسم حقيقى تقدم فراضهم
من اعلى الزمان ان يبصروا • اذ هذه الماهيه اعنى ما هو الله ليس مستحيًا
ان الانبيا ما عرفوها • لكن العجب من ذلك ان ولا الملايكه • ولا رييسا
الملايكه عرفوها • ولكنك ان سالتهم ان تسمع قولاً فى وصف جوهره • ليس
يجاوبونك جوابًا • وانما يعلون الى الله مجدًا فى الاعالى وسلامه فى
الارض • ومسره فى الناس • واذا شتهيت ان تعرف من الشاروفيم • او من
الساروفيم شيًا • فانما تسمع لحن تقديسهم السرى • وان السما والارض مليه
من مجده • وان استخبرت القوات الاعلى فوقًا • سيجيبونك ايضًا ان
عملاً واحدًا يوجد عندهم • هو ان يسبحوا الله • لانه قال يا كافة قواته
سبحوه • وانما يبصره ابنه وحده • والروح القدس • لان الطبيعة

بجسم على جسد ما كان يمكنهم ان يبصروا

المخلوقه كلها كيف تقتدران تبصر العديم ان يكون مخلوقاً • ولين كنا ما
نستطيع ان نقتبل النظر على بسيط ذاته • الى قوة خايبه من جسم • على انها
مكونه • وهذا الاغتياض فقد استبان غيرمره فى الملايكه • اى اغتياض
النظر اليهم • فاليق بنا واوجب ان لا نقتدران ننظر الى الجوهر الخايب من
جسم • العادم ان يكون مكونا • ولهذا المعنى قال بولص الرسول • الذى
ما ابصره احد من الناس ولا يستطيع ان يراه • ولعلك تقول فهل هذه
الخاصه الفاضله للاب وحده خالصه • وليست هى لابنه • فاقول لك اسمع
بولص القايل هذه الاقوال الاوله بعينه قايلاً • ان الابن هو صورة الاب
العديم ان يكون ملحوظاً • وصورة العادم ان يكون ملحوظاً • هى عديمه
ان تكون ملحوظه • والا فما كانت توجد صورته وتمثاله • ولهذا المعنى
قال انه ظهر فى جسم • لان ظهوره انما كان بجسم • وما كان ظهوره فى
جوهره • والدليل على الابن بعينه عديم ان يكون ملحوظاً • ليس عند
الناس فقط • لكن عند القوى ايضاً التى فى العلو معهم • يستبين من ان
بولص الرسول اذ قال انه ظهر فى جسم • استثنى بانه ظهر للملايكه • فيجب
من ذلك انه فى ذلك الحين ظهر للملايكه حين لبس لحماً • وقبل ذلك ما ابصروه
على هذه الجهة • اذ كان جوهره عديم ان يكون ملحوظاً عندهم • ولقايل
ان يقول فكيف قال هو • لا تستحقروا واحداً من هولاء الناس الصغار •
فانى اقول لكم • ان ملايكتهم كل حين يبصرون وجه ابيه الذى فى
السماوات • فنقول له فما رايك هل الله يحوى وجهاً • وهو محصور فى
السماوات • لكن ليس يبلغ احد الناس هذا الصرع الذى يقضى به • الى ان
يقول هذه الاقوال فان قال فما هو القول الذى قد قيل • اخبناه على نحو
ماذا قال مغبوطين الانقيا فى قلبهم • فانهم يبصرون الله • انما ذكر
البصر الذى فى سريرتنا المعتقد فينا • على يتصوروها منا • وعلى
التفكر فى الاهنا • فكذلك ينبغى لنا ان نعتقد فى الملايكه • انهم لاجل
نقا طبيعتهم وسهرها وتيقظها • ليسوا يعملوا عملاً اخر الا تخيلهم الله

دايماً

دايماً • ولهذا المعنى قال المسيح ربنا ليس يعرف الاب احداً الا ابنه • ولعلك تقول
فما رايك فكلنا فى الجهل به • فاقول لك لا كان ذلك • ولكن لم يعرفه احد
على هذا المثال • مثل ما يعرفه ابنه • وكما ان كثيرون قد ابصروه • على نحو
البصر الممكن لهم • وجوهره فما ابصره احد منهم • فكذلك نحن نعرف الكثيرون
الله • واما جوهره فما عرفه احد منا فى وقت من الاوقات • ما هو سوى
الابن الذى ولد منه وحده • والمعرفه هاهنا انما يعنى بها • معاينته البليغه
وادراكه • ومقدارها بمقدار المعرفه التى يحويها الاب فى وصفا ابنه • لانه
قال على نحو ما يعرفنى ابى وانا اعرف ابى • فلذلك ابصر البشير باى مقدار من
تكاثر التكريم يتكلم لانه اذ قال ان الله ما ابصره قط باصر • ما قال ان ابنه
لما ابصره خبرنا • لكنه وضع لفظاً اخر اكثر من النظر • اذ قال الذى لم يزل فى
حضن ابيه • لان معنى اقامته فى حضن ابيه • هو اكثر من نظره اليه
بمقدار كثير • لان الباصر على بسيط ذات البصر • ليس يحوى معرفة الظاهر له
بليغه • مستقصاه على كل حال • والمقيم فى حضونه ليس يجهل فى وقت
من الاوقات شيا • فاذا سمعت انه ليس يعرف الاب احد الا ابنه • حتى لا
تقول ان الابن • وان كان قد عرف اباه اكثر من الكل • الا انه ما عرفه
ما هو فلهذا الوهم • ذكر البشير اقامته فى حضن ابيه • فقال ان المسيح بعينه كن
هذا المقدار • يعرف اباه بمقدار ما يعرف الاب ابنه • فاسال انت معانداً
افالاب الان لم يعرف ابنه • فسيقول على كل حال • اذ لم يصرع • نعم انه يعرفه
فنقول له بعد ذلك ذلك القول • فما رايك فهل يبصره بصراً بليغاً • ويعرفه
معرفه مستقصاه • وقد عرفه ما هو بعينه معرفه واضحه • فسيقول هذا
القول على ساير الجهات • ومن هذا الجمع ادراك الابن البليغ لابيه • لانه
هو قال ان على نحو ما يعرفنى ابى • على هذا النحو اعرفه انا • وقد قال فى موضع
اخر • ليس ان الله ابصره باصراً سوى من لم يزل من الله • لهذا المعنى على
ما قلت ذكر البشير حضنه • مظهراً لنا هذه المعانى كلها • بهذه اللفظه
الواحده ان مجانسة جوهره كثيره وقريبه • وان معرفته قد عدم ان يكون

اليها غيره • وان سلطانه عديل لسلطانه • لان الاب الازلى ما حاز فى
حضنه جوهرًا غير جوهره • لكن ولاذاك كان قد اجترى ان كان عندكم مخلوقًا
اذ لم يزل عبدًا • وواحدًا من الكثيرين • اذ يتقلب فى حضن سيده • لان
هذه خاصة ابن خالص فقط • مستعمل الله كثيرًا لدعابيه • ليس ما كان
شيًا ادنى منه • افتشا ان تعرف خاصة الازليه • اسمع ما قاله موسى
فى وصف الاب الازلى • لانه سال فان سالتنى اليهود • من هو الذى ارسلك
ماذا تامرنى ان اجيبهم • فسمع قل لهم ان الموجود دايمًا ارسلنى • ومعنى
الموجود دايمًا • دليل على ان الموجود خلوًا من بتدى • والموجود بالحقيقه
ومعنى الموجود دايمًا • يدل بتحقيق على انه لم يزل • ويظهر انه كان فى الابتدا
فيوحنا البشير استعمل هذا القول هاهنا موضحًا ان الابن هو فى حضن ابيه
موجودًا وجودًا ازليًا • خاليًا من زمان • لان حتى لا تظن لاجل
اشتراك اسم البنوه انه يوجد ابنًا واحدًا من البنين • الصايرين بنعمه تقدم
فوضع اولاً حاشية الاسم • فاصلاً اياه من البنين بالنعمه • فان كان
هذا ليس يكفيك • لكنك ايضًا تحنى الى اسفل فاسمع اسمه الاخص من غيره
وهو الوحيد • فان كنت بعد هذا الاسم تنظر الى اسفل • فقد قال
لستا ستغنى ان اقول فى وصف الاهنا كلمه انسانيه • اعنى لفظة
حضنه • حتى لا تتوهم فقط توهمًا ذليلاً • اعرفت تعطف الاهنا
وسيدنا • واهتمامه بنا • فقد وضع الاهنا لذاته الفاظًا عديمه
ان تكون اهلاً له • لكى ولو على هذا الجهة تبصر وتفهم • رايًا عظيمًا
عاليًا • وانت ثابت اسفل • لان قل لى لم اخذ فى هذا الموضع الحضن
هذا الاسم الكثيف اللحمى حتى توهم الاهنا جسدًا • معاذ الله ابعد
هذا الظن زعم لا البته • فلم قيل هذا الاسم • لانه ان لم يكن قيل
ليبين به خلوصية الابن • ولم تكن هذه اللفظه قد طرحت هاهنا
داله • على ان الله ليس يوجد جسدًا • فليست تتم ولا حاجه واحده
والا فلم قيلت • فانى لست انتزح مستخبرًا اياك عن هذه اللفظه

حتى

١٠

حتى ما ذا تظن لها • اوليس من البين انها انما قيلت ليس لمعنى اخر • الا لتدلنا
على خلوصية الوحيد • وعلى اتفاقه مع ابيه فى ازليته • وقد قال البشير
ذاك خبرنا • فان سالته وما الذى اخبرنا به • اجابك اخبرنا ان الله ما
ابصره قط باصر • وان الله هو واحد • لكن هذا القول قد قالته الانبيا
وموسى قد هتف به فى اعلا كلامه واسفله • قايلاً الرب الهك رب واحد
هو • وشعيا النبى قد قال ما صار اله اخر امامى • ولا يوجد بعدى فان
استخبرت • وما الذى تعلمناه من الابن الكاين • اذ حاله حال موجودًا فى
حضن ابيه • وما الذى استفدناه من الوحيد • اجيبك استفدنا منه
هذه الفوايد باعيانها • التى هى من فعل ذاك • وبعد ذاك اقبلنا تعليمه
افصح وابين كثيرًا • وهو ان الله روح • والذين يسجدون له بروح وحق
وان هذا بعينه اعنى النظر الى الله ممتنع • وان ليس يعرفه احد الا ابنه وانه
هو ابا لابن • وحيد خالص • والعلوم الاخرى التى قيلت فى وصفه كلها • و
معنى قوله اخبرنا يبين تعليمه • الاجل والاوضح من غيره • الذى لم يعتمد
به اليهود وحدهم • لكنه جعله لكافة اهل المسكونه • فتلا فيهم • لان
الانبيا ما اصغا اليهم ولا اليهود كلهم • واما وحيد الله الطاعنة المسكونه
كلها وقبلت منه • فاخبار هاهنا يدل على لفظ تعليمه الواضح • ولهذا
المعنى دعى كلمه ورسول الراى العظيم • فاذ كنا قد اوهلنا لتعليمه الاعظم
والاكمل • ولم يخاطبنا الله بانبيايه • لكنه كلمنا بابنه فى هذه الايام الا
فينبغى لنا ان نظهر سيرة اعظم من كرامتنا واهلاً لها • لان منكرًا علينا ان
يكون هو • قد تحدر تحدرًا هذا مقداره • حتى انه لم يشا ايضًا ان يخاطبنا
بعبيده • لكنه خاطبنا بذاته • فلم نظهر نحن خضوعًا اكثر من القدما فاوليك
حاز واموسى معلمًا • ونحن فقد استقنينا سيد موسى والاهه
• معلمًا • •

[margin: لا ينبغى ان يسجد له]

[margin: خيره]

العظة الخامسة عشر

في الحب الذي يخلصه احدنا للاخر وان احدنا سبيله ان لا يطلب ما ينفعه فقط لكن ينبغي ما ينفع قريبه وانما تظهر فلسفه موهله لهذه

الكرامه • اذ لم نملك شياً مشاعاً بيننا وبين الارض • لهذا السبب ورد الينا تعليمه من فوق السماوات • لينقل تمييزنا الى هناك • لكي نصير مما تلين معلمنا على حد قوتنا • وانا ستخبر ثم كيف يتجه لنا ان نصير مما ثلين المسيح اجبتكم انما نماثله • اذا عملنا كل ما نعمله • ونكتسبه لمنفعة مشاعه بين جماعتنا • واذ لم نلتمس فوايد لذواتنا وما يخصنا • لان الرسول قد قال ان المسيح ما ارضى ذاته • لكن كما كتب ان عار معيروك وقع علي • فلا يطلبن احدنا فايده لذاته • لان احدنا على هذه الجهة لن يلتمس فايده لذاته • اذا راقب فايده تحصل الى قريبه • لان فوايد اوليك هي فوايدنا • لاننا نحن جسم واحد • وبعضنا وصال بعضنا واعضاهم • فلا نجعلن حالنا حال منفصلين • لا يقولن احدنا ان فلان ليس هو صديقي ولا مجانسنا • ولا جاراً لي • ولستا نشترك بيني وبينه حظاً مشاعاً • فكيف ادخل الى عنده اوكيف اخاطبه • الا انه ان كان ليس هو نسيبك ولا صديقك • الا انه انسان هو مشترك مساهم طبيعتك هذه بعينها • حاوياً سيدنا بعينه سيدك مولحيا في العبوديه • وفي السكنى • لانه قد تكون في عالمنا هذا بعينه وان كان يساهم امانتنا بعينها • فها قد صار عضواً لك • لان اية صداقه تقتدر ان تخترع اتحاداً هذا مقداره • بمقدار مناسبة الامانه تبعه • لاننا لسنا نحتاج ان نظهر اختصاصاً الذي يجب ان يختص مثل صديق الى صديقه لكن كمثل العضو منا المفصله • لان ليس يجد احدنا مثل هذه الصداقه • والاهتمام والاشفاق • وكما ان احدنا لو جاحتي ينكر عضوه • لكان مفحوكاً عليه • كذلك ليس يقول هذا القول في مناسبة اخيه الروحاني • لان الرسول قد قال اننا كلنا اصطبغنا بجسد واحد • فان سالت وما معنى

اصطبغنا

اصطبغنا كلنا بجسد واحد • اجبتك معناه حتى لا تنفصل لكن نحفظ نظام جسم واحد • في اتفاق احدنا مع الاخر • ومحبته له • فلا يحتقرن احدنا رفيقه • حتى لا نغفل عن ذواتنا • فان احدنا ما يمقت في وقت من اوقاته لحمه لكنه يغذيه ويدفيه • لهذا المعنى • وهب الله لنا الدنيا منزلاً واحداً مشاعاً • واشعل لكافتنا شمساً واحده • ومد لنا السما سقفاً واحداً • وبسط لنا الارض مايده واحده • واعطانا مايدة اخرى اعظم من هذه بمقدار كثيراً • الا ان هذه المايده ايضاً واحده • واصحاب سرها يعرفون ما قد قلناه • ووهب لكافتنا بحيه واحده لولادتنا • وهي البحية الروحانيه ووطناً واحداً لجماعتنا في السماوات • وكلنا نشرب من كاس واحد بعينها • وما وهب للموسر من دعوته حظاً اكثر • وللفقير قسماً منها انقص واحقر لكنه دعا كل الناس بالسوا ووهب لهم مواهبه الجسدانيه متعادله والروحانيه متساويه • ولقايل ان يقول • فمن اين في معيشتنا زوال اعتدالها الكثير • فنقول له من استغنام الموسرين وعتوهم • ولكن لا نصيرن في حقوق هذه الافعال ايضاً • ولا تنفصل من المحامد الكليه • اللازمه الضروريه • التي تجمعنا الى الفه واحده بعينها • من تلقا الاحوال الارضيه الحقيره • وهي الغنا والفقر والمجانسة الجسدانيه • والعداوه والصداقه • فان هذه كلها اطل واحقر من الظل • عند الذين قد امتلكوا رباط الحب من العلو • فسبيلنا ان نصونه ناجياً من ان يكون منفسخاً • فليس يقدر ان يندس الينا ولا مرض واحد من سقام هوانا الخبيثه الفاصله الاتحاد الجزيل تقديره • الذي فليكن لنا كلنا ان نملكه • بنعمة ربنا يسوع المسيح • وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان والى اباد الدهور كلها امين ::

المقالة السادسة عشر

في قوله لان هذه هي شهادة يوحنا حين ارسل اليهود اليه من اورشليم كهنه ولاويين يعلمون انت من انت ان الحسد ايها الحبيب

لردى ومهلك للحاسدين ليس للمحسودين . لان اصحابه يفسدون ذواتهم
اولاً ويهلكوها . اذ فعله فعل صدى مميت . مستكن في نفوسهم . وان
اضروا في بعض الاوقات المحسودين . فضررهم يسيرًا ليس اهلاً لشي جاويًا
فايدته اعظم من خسارته . ولن يتولد ذلك في دا الحسد فقط . لكنه
يتولد معه في ادواهوانا الاخرى كلها . ليس من ينضر من يقاسي مكروهًا
لكن من يعمل عملاً ردي . هذا هو المقبل الضرر . لان لو لم يكن هذا الفعل
هذه خاصته . لما كان بولص الرسول اوعز الى تلاميذه . ان يتظلموا انفع
لهم من ان يظلموا . قايلاً لم لا يظلمكم غيركم . فذاك افضل من ان تظلموا انتم
اخرين . ولم لا تخسروا انتم اكثر . لانه عرف معرفة بليغة . ان الهلاك
تابع في كل مكان . ليس لمن يقاسي مكروهًا . لكن لمن يعمل ذلك . فهذه
الاقوال كلها قلتها بسبب حسد اليهود . لان الذين تقاطروا من مدنهم
الى يوحنا . ذموا خطاياهم واصطبغوا . هولا ارسلوا بعد اصطباغهم
منه يستخبرونه استخبارًا . كانه من تندم خامرهم . انت من انت لقد
كانوا بالحقيقة . حيات واولاد افاعي . ومهما كان اردى من هذه جيلاً
خبيثًا فاسقًا ملتويًا بعد اصطباغك . حينئذ تفتش صابغك . وتستبحث
عنه . وماذا يكون اعدم قياس من زوال هذا القياس . كيف خرجتم اليه
كيف اعترفتم له بخطاياكم . كيف عدوتم احضارًا الى صابغكم كيف
سالتموه عن اعمالكم . فهذه الافعال كلها عملت عندكم خلوًا من قياس
اذ قد جهلتم من ابتداها وموضوعها . الا انه ما قال لهم شيئًا من هذه
الاقوال ولا شكاهم . اعني يوحنا السعيد ولا عيرهم . لكنه اجابهم
بكافة الدعه . ولعمري ان غرضه في ذاك يستوجب ان يعرف . وهو ايثاره
ان يصير سو علمهم . واضحًا عند كل من يسمعه ظاهرًا . فيوحنا
قد شهد دفعات كثيرة للمسيح . وحين عمدهم . قد ذكروا ذكرًا متصلاً
لدى الحاظرين . وقال انا اعمدكم في الما . والجاي وراي وهو اقوى مني
هو يعمدكم بروح قدس ونار . فعرض لهم في امر عارضًا انسانيًا . اذ

كانوا باهتين الى شرف الدنيا . ناظرين الى ما يرضي الوجه . فتوهموا ان
خضوع يوحنا للمسيح قد عدم ان يوجد اهلاً له . لان شيوخًا كثيرة كانت
تظهر يوحنا عندهم نبيًا جليلاً . فاولها جنسه وجلالته . وظهور شرفه
لانه كان ابنًا لرييس كهنتهم . ثم طعامه وصعوبة طريقته . واعراضه
عن الاملاك . الانسانية كلها . لانه كان مهوبًا بثوبه ومايدته ومنزله
وطعامه بعينه . فذا قام عمره السالف في البريه . وجميع ما ابصروه في
المسيح كان بخلاف ذلك . لان جنسه كان عندهم حقيرًا . فقد اوردوه
مرارًا كثيرة لتهجينه . قايلين افما هذا ابن النجار هو . او ما امه تدعا
مريم . واخوته يعقوب ويوسي . والموضع المظنون انه وطنه . كان
وطنه التعيير يتجه عليه على ما ذكرنا ثاناييل . امن الناصرة يوجد
شيًا صالحًا . وطعامه كان مشاعًا . مستقنيًا ثيابه لبست اكثر من ثياب
الكثيرين حقارة . لانه ما كان يحوي حقو منطقة جلد . ولا كان لبوسه
من وبر . ولا اكل عسلاً وجرادًا . لكنه تدبر بمشابهة لكل الحاضرين وقد
حضر في مجالس شرب مع اناس خبثا وعشارين . حتى يستجذبهم اليه .
وهذا الغرض فما فطن به اليهود . فعيروه لاجل هذه الافعال . على ما
قال هو جل قوله . جا ابن الانسان اكلاً وشاربًا فقالوا ها هوذا انسان
اكول وللخمر شروب . صديق للعشارين والخاطيين . فلما ارسلهم يوحنا
من ذاته ارسالاً متصلاً . الى ذلك المظنون عندهم انه احقر محلاً منه
خجلوا واستصعبوا ذلك . وارادوا ان يستقنوا يوحنا معلمًا افضل وما نجا
ان يقولوا له عزمهم هذا ظاهرًا . فارسلوا اليه متوقعين انهم بدكلامهم له
يستجذبونه . الى ان يعترف من ذاته انه المسيح . وما ارسلوا اليه اناسًا
يتيسر التهاون بهم . كما ارسلوا الى المسيح . لانهم لما ارادوا ان يقبضوا على
المسيح . ارسلوا خدامهم واصحاب هيرودس . واقوامًا هذه الحال حالهم
وها هنا ارسلوا كهنة ولاويين . وما انفذوا كهنة على بسيط ذاتهم . لكنهم
ارسلوا كهنة من اورشليم . وهم اوفر كرامة من غيرهم . لان البشير ما صنف

روا

هذه الاقوال على بسيط ذات تصنيفها • وارسلوه ليسلوه انت من انت
وقد كان مولده واضحًا عند جماعتهم • حتى ان جميع الذين حضروا قالوا
ترى ماذا يكون هذا الصبى وهذا القول فقد نبت الى ساير الناحية
الجليليه • ولما جا ايضًا الى الاردن • استطارت اليه تلك المدن
كلها كالريش • وتبادروا اليه من اورشليم • ومن كافة بلد اليهوديه
ليصطبغوا منه • فان سالت فما رايهم الان فى سواله • احسبك ما كانت
حالهم حال من قد جهله • وكيف كانوا يجهلون الصاير عندهم واضحًا
فى جميع الاحوال • لكنهم انما سالوه مريدين ان يستميلوه الى هذا القول
الذى قلته • واسمع السعيد يوحنا كيف اجابهم • نحو المعنى الذى به
سالوه ليس على نحو سوالهم بعينه • لانهم اذ قالوا له انت من انت • ما
قال لهم فى الحين ما كان ينساغ ان يقال على استوا اللفظ • انا صوت
هاتف فى البريه • لكنه القول الذى توهمه اوليك بطله هو • قال
البشير لما سيل انت من انت اعترف وما جحد • واقر انى انا لست المسيح
وانظر الى حكمة البشير • اذ قال هذا القول بعينه ثلاث دفعات موضحًا
فضيلة الصابغ • مبينًا خبث اولئك وغباوتهم • ولوقا فقد قال ان
الجموع اذ توهموا انه هو المسيح • ازال ايضًا توهمهم • هذا القول عبد
محافظ • ليس من شانه انه ما يختلس فقط شرف سيده • لكنه اذا
خوله اياه الكثيرين يرده ويدفعه • الآن الجموع حينئذ انما افضوا
الى هذا التوهم من سذاجتهم وغباوتهم • وهولا فسالوه من عزم
خبيث على ما قلت • متوقعين على ما ذكرت • انهم يستجذبونه
من تلقاء ذكلزتهم • الى ما حرصوا فيه • لانهم لولا انهم توقعوا هذا
الامل • لما كانوا فى الحين جنحوا الى سوال اخر • لكنهم اذ كانوا اغتاضوا
هذا التوهم • اتوا نا لهذا المعنى جينا نساله • لكنهم اذ صارت حالهم
حال خايفين قد صيدوا • جنحوا الى سوال اخر • وقالوا فماذا تقول
ايليا انت • فقال انا لست انا ايليا • لانهم قد كانوا منتظرين هنا

ان

ان يجى على ما قال المسيح لانه اذ ساله تلاميذه كيف تقول الكتاب ان ايليا اذ
يجى اولاً • قال لهم ان ايليا يجى ويمهد الاحوال كلها • ثم سالوه افالنبى انت
فاجابهم لا • وقد كان لعمرى نبيًا فلم يجد لعمرى انه قال هذا القول • لنظرو الى
سريرتهم ايضًا • لانهم كانوا ينتظرون نبيًا مستخصًا • يجى لاجل قول موسى
ان الرب الاهكم • سيقيم لكم نبيًا من اخوتكم مثلى • فاسمعوه وهذا فكان
المسيح • فلهذا الغرض ما قالوا له انبى انت • معتقدين اعتمادًا مستورًا
اى واحدًا من الانبيا • لكنهم انما سالوه بحاشية الاسم • افالنبى انت
زعموا الذى تقدم موسى فانذر به • فلهذا المعنى جحد وما جحدوا انه
نبى • لكنه جحد وانه ليس هو ذاك النبى • فقالوا له فمن انت حتى نرد جوابًا
الى الذين ارسلونا • ما الذى تقوله عن ذاتك • ارايت اوليك مسارعين فى
السوال اشد اسراعًا • لا ينتزحون عن سوالهم • وذلك الفاضل مبطلاً
بدعتهم • اولاً اوهامهم فيه • التى لم تكن موجوده • واضعًا بعد ذلك
اللقب الموجود له • لانه قال انا صوت هاتف فى البريه • قوموا طريق
الرب • على ما قال اشعيا النبى لانه اذ كان قد قال فى المسيح وصفًا
عظيمًا عاليًا • اعتمد به توهم اوليك • التجى فى الحين الى النبى جاعلاً قوله
فى هذا الوجه • موهلاً لتصديقه • وكان المرسلون من الفريسيين
فسالوه وقالوا له • فما بالك تعمد ان كنت لست انت المسيح ولا ايليا • ولا
النبى ارايت نحو ما قلت قولاً باطلاً • انهم انما ارادوا ان يستميلوه
الى هذا الغرض • وما ذكروه منذ ابتدا سوالهم • حتى لا يصيروا عند جميع
الحاضرين مشهورين • ثم اذا قال لست انا المسيح • لا يثارا وليكن ان يستروا
ايضًا ما قد اضمروه فى باطنهم • جنحوا الى ايليا والى النبى فلما قال انه ليس هو
واحدًا منهما • تحيروا بعد ذلك واطرحوا تظاهرهم • المتشابه وجوه
لعب الخيال • واظهروا براس حاسر عزمهم المخاتل قايلين • فما بالك تعمد
ان كنت لست انت المسيح • ثم لا يثارهم ايضًا ان يستروا عزمهم • استثنوا
بالاثنين ايليا والنبى • لانهم لم يمكنهم ان يعرقلوه بدكلزتهم • توقعوا

بشكواهم اياه • انهم يقتدرون ان يضطروه • الى ان يقول ما ليس هو • الا
انهم ما اقتدروا • فتركها لعباوتهم • وبوساً لتجبرهم وعتوهم • واستجاهم
المسلوب وقته • ارسلتم تستعلمون منه من هو • ومن اين كان ولستم
واضعين له شرايع • لان هذا الالزام كان الزامهم • ان يعترف عن ذاته
انه المسيح • الا انه مع ذلك ما اغتاظ الان عليهم • ولا قال لهم قولاً هذا
معناه • على نحو ما يليق بهم • انتم توسوسوني • وتشترعون لي • لكنه
اظهر ايضاً دعه كثيره • لانه قال انا اصبغ في الماء • وقد وقف في وسطكم
الذي ما عرفتموه • انتم ذاك هو الجاي وراي وقد صار امامي • الذي لست
اهلاً موهلاً • ان احل شسع حذايه • فاليهود ما الذي يتجه لهم فيما بعد
ان يقولوه • رداً على هذه الاقوال • لان الجنايه عليهم في هذه الجهة قد
سلبت عفا بهم منها • والحكم الموجب عليهم خايب من العفو • لانهم هم
ابرزوا القضيه على انفسهم • وان سالت كيف وباي حال • اجبتك لانهم
احتسبوا يوحنا موهلاً للتصديق • صدوقاً على هذا المثال الذي حاله
عندهم • محل من ليس يصدق فقط • اذا شهد لاناس اخرين • لكنه مع ذلك
يصدق • في قوله بعينه عن ذاته • لانهم لو لم يكن هذا الحال حاله
عندهم • لما كانوا ارسلوا يستعلمون منه • ما يقوله عن ذاته • لانكم
قد عرفتم • اننا انما نصدق اوليك • وحدهم ابلغ تصديقاً فيما يقولونه
عن انفسهم • الذين نستشعر انهم لم يزالوا اصدق من اهل بلدهم كلهم
وليس هذا المعنى وحده • هو الذي يسد افواههم فقط • لكن العزم
ايضاً الذي اتوا به وقصدوه • لانهم خرجوا الى عنده بنشاط كثير
وان كانوا قد انتقلوا عن ذلك اخيراً • والعزمين كليهما فقد اوضحهما •
المسيح • وقال ذاك كان السراج المتوقد • فاردتم انتم ان تبتهجوا بنوره
مقدار ساعه • وجوابه ايضاً يجعله موهلاً للتصديق اكثر • لانه
قال ان من لم يلتمس الشرف الذي له فهو صادق • وليس يوجد فيه ظلم
وهذا فما التمس تشريفاً • لكنه ارسلهم الى اخر • والذين ارسلوا فانما

ارسلوا اقواماً من الموهلين للتصديق عندهم • الحاوين الرتب المقدمه في شرفها
حتى لا يوجدهم • ولا في جهة من الجهات مهرباً • ولا مفيضاً لانكارهم الذي به
انكروا المسيح • فانا اخاطبهم لم ما قبلتم الاقوال التي قالها يوحنا في وصفه انتم
ارسلتم اليه • المالكين الرتب المقدمه في الشرف • انتم سالتموهم انتم سمعتم
ما اجابوهم للصابغ • اوليك اظهروا كل بحث • واستجنوا عن كل ما ارادوا فكافة
الاوهام التي توهموها قالوها له • ومع ذلك فقد اعترف بجاهرم كثيره • انه
ليس هو لا المسيح ولا ايليا • ولا النبي • وما وقف عند هذه الاقوال • لكنه
علم من هو • وبين ذلك بكلامه • من المعنى في طبيعة صبغته • انها صبغه
حقيره • لن تملك شيا اكثر من الماء • ووصف سمو المعموديه المعطاه من المسيح
واقتادا شعيا النبي شاهداً من اعلى زمانه • قبل زماناً كثيراً • اذ سما المسيح
رباً • ودعاه هو خادماً له • واما هاهنا فما الذي قد وجب عليك • اليس
قد وجب ان تصدق المشهود له وتمجده • ونعترف انه الاهك • والبرهان
على ان الشهاده ما كانت من دلكزم • لكنها كانت من صدق وحقيقه • فقد
اوضحها حال الشاهد بها وفلسفته • وذلك بين ايضاً من تلك الجهة • ان
احدنا ليس يتيا ان يفضل قريبه عن ذاته • ولا ممكناً ان توهب له كرامه فيحيلها
لغيره • ويكون هذا المقدار الجزيل مقدارها • فيجب من ذلك ان ولا يوحنا
كان ابرز هذه الشهاده للمسيح وليس هو الاها • لانه وان كان قد دفعها عن ذاته
من جهة انها كانت اعظم من طبيعته • الا انه ما كان يضعها ايضاً الطبيعه
اخرى اذل محلاً • وزعم قد وقف في وسطكم • الذي ما عرفتموه انتم
لانه قد كان لايقاً به ان يختلط بالشعب • كواحد من الكثيرين • لان تعلمنا
في كل مكان السجيه الخاليه من الصلف والتفخيم • والمعرفه هاهنا يريد
بها المعرفه البليغه • كقولك ما قد عرفتم من هو • ومن اين هو • ومعنى
الجاي وراي فتذكره ذكراً متصلاً • فقد قارب بذلك ان يقول لا تظنوا ان
جملة المطلوب موضوعه في المعموديه التي لي • فلو كانت تامه لما كان قد جا
اخر بعدي • يخولكم معموديه اخرى • لكن هذه المعموديه استعداد لتلك

وتطريق اليها • فافعالي ظل وصور • ويجب ان يجي اخر • واضعاً للحق فيجب من ذلك • ان يكون قوله الجايي وراي • بين به الكتبيا نا رتبته لان لوكانت هذه الصبغه كامله لما طلب موضع صبغه ثانيه • وقد صار قبلي ومعنى ذلك • هو اكرم قدراً مني • واجي محلاً • ثم حتى لا تظنوا ان سمو المسيح يوجد من مقايسته به • ولا يتاخر ان يبين سمو الغايات لمقايسه قال ليس هو امامي • على بسيط ذلك لكن على هذا المثال • الذي تقديره انني لست اوجد موهلاً • اذا عد ولا في خدامه الاخرين • لان معنى حل الشسع هو الخدمة الاخيره ∴

العظة الثالثة عشر

في الكبريا والايثار والصدقه

فلين كان يوحنا ليس موهلاً ان يحل شسع حذايه • وهو الذي ما صار في المولودين من النسا اعظم منه • فاين نحن نرتب ذواتنا • ان يكن عديل المسكونه • واوجب ما يقال واعظم منها • لانه قد قال عن افاضل اهلها ان العالم ما كان عديلاً لفيئتهم • قد قال انه ليس يوجد موهلاً ان يعد • ولا يحسب في جملة الاخرين • من خادمي ربنا • فما الذي نقوله نحن المملوين من اعمال رديه جزيلاً عددها • الناقصون بهذا المقدار عن فضيلة يوحنا السابق بمقدار ما تنقص الارض عن السما • فهذا الفاضل قال عن ذاته انه ليس موهلا ولا ان يحل شسع حذايه • واما اعدا الحق فصر عوا صرعاً هذا المقدار مقداره • حتى انهم يقولون عن انفسهم انهم موهلين ان يعرفوه • كما قد عرف هو ذاته • فما الذي يكون اشر من هذا الصرع • ما الذي يوجد اشد جنوناً من التجبر والكبريا • ولقد قال رجلاً حكيماً • قولاً صايباً ان ابتدا الكبريا لا يعرف صاحبها ربه • ولعمري ان ابليس المحال ما كان اهبط وسقط • ولا كان محالاً اولاً • لولا انه انسقم بهذا السقم • هذا السقم اخرجه من تلك الداله • هذا الدا ارسله الى جهنم • هذا السقم صار له عله للافعال الرديه

كلها

كلها • لان فيه وحده كفايه ان يفسد فضيلة نفسنا كلها • ولو وجد لها صدقه • ولو صادف لها صلاه • ولو وجد لها صوماً • ولو وجد لها مهما كان من الفضايل افسده • لانه قد قال ان العزم المترفع في الناس نجس عند الله و ليس من عادة الزنا فقط • ولا في طباع الفسق ان يدنس مستعمله • لكن الكبريا ايضاً تدنس مستعملها • اكثر من الزنا والفسق بكثير • وان سالت لم ذلك • اجبتك لان الزنا وان كان فعلاً رديا • خاليا من العفو الا ان صاحبه مع ذلك يتجه ان يقول شهوته كانت علته • فاما الكبريا فليس يجد صاحبها علة يوردها لها ولا حجه مهما كانت تتملك • لا حجلها ظلاً من عفو • فليس عارضاً اخر • الا انقلاب نفسنا وسقمها الاصعب من جميع الاسقام • وليست متولده • ولا من جهة من الجهات • الا من غباوتنا وجهالتنا • لانه ليس يوجد اعدم فهماً من انسان متكبر ولو كان مشتملاً ثروه • ولو كان مالك الحكمه التي خارج محلتنا كثيره • وحاصلاً في اقتدار • ولو كان حاوياً الحظوظ كلها المظنونه عند الناس انها مرغوب فيها محسوده • ولين كان من يستعظم بالمحامد المستحسنه • بالحقيقه شقياً خايباً • فقد اضاع ثوابها كلها • فمن يترفع في الاحوال التي ليست توجد شياً • شبه ظل وزهر الحشيش • لان هكذا هو الشرف الحاضر • فالذي يصلف ذاته ويتنفخ به • كيف لا يكون احق من كل الناس بالضحك عليه • يشبه مسكين فقير دايب من الجوع طول زمانه • ان عرض في بعض اوقاته • ان يبصر في ليله واحده مناماً ما صالحاً • صار لاجله متبذخاً • فيا شقياً منكود حظه • نفسك فيك مفسوده بسقم اشد الاسقام ضنكاً • مفتقره فقراً واصلاً الى غايته وانت تتعظم في عقلك بانك تملك من الذهب اوزاناً مبلغها كذا كذا • وانك تستقني جماعه من المماليك • الا ان هذه الاملاك ليست لك • وان لم تقبل اقوالي فاعرف ذلك مما قاساه الذين سلفوا انصرافهم من الدنيا • فان سكرت هذا السكر الذي ينتهي بك • الى ان لا تتادب من هذه العوارض العارضه لاناس اخرين فتمهل قليلاً • وتعرف بما يعرض لك ان ليس لك من هذه صنفاً نافعاً في حين تنتزع نفسك • وما تكون مالكاً ساعه صغيره • ولا لحظه حقيره وتبد

هذه الاملاك الى ناس اخرين كارهًا • وربما لا تكون تشتهي هولا ان يملكونها لان
كثيرين ما سمح لهم ان يتصفحوا احوالهم • لكنهم ذهبوا على غفله • وقد كانوا
ارادوا ان يتمتعوا باملاكهم • فما سمح لهم بذلك • لكنهم اجتذبوا وخيبوا من
حضور اهلهم • واصدقايهم عندهم • فاطلقوها عن كراهية منهم • و
ابلجوها الا ناس ما ارادوهم ان يمتلكوها • فلكيلا يصيبنا هذا المصاب سبيلنا
ما دمنا ها هنا اصحا معافيين • ان نرسلها الى مدينتنا • فانا على هذه الجهة
وحدها • نستطيع ان نتمتع بها • وليس يمكنا ان نتمتع بها على جهة اخرى
غيرها البته • فعلى هذه الطريقه نخزنها في مكان حريز • ناجيًا من السلب
لان ليس يوجد هناك • ولا يصادف صنفًا من الاصناف القادرة ان تسلبها
منا • وليس يوجد هناك موت • ولا مواثيق كاذبه • ولا خلوف وارثين
ولا سعايات واغتيالات • لكن المنصرف من ها هنا • المتزود زادات كثيرة
يستثمرها هو كل حين دايمًا • فن يكون بهذه الصورة شقيًا • ينتهي في زوال التوفيق
الى ان لا يشا ان يتنعم باموالة كلها • فينبغي لنا ان ننقل ثروتنا ونخزنها هنالك
فليس نحتاج حميرًا او جمالًا • ولا مركبات وعجلات • ولا سفنًا لنقلها • لان
الاهنا قد اراحنا من صعوبة هذا الاهتمام • لكننا انما نحتاج الى فقرا وحدهم
من المساكين ومن العرجان والعميان • ومن ذوي العاهات من السقمى هولا
هم الذين قد فوض اليهم نقل اموالنا الى السما • هولا يولجون اصحاب هذه الاموال
الى ميراث النعم الصالحة الدهريه • التي فليستفولنا كلنا امتلاكه • بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي به • ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان
ودايمًا والى اباد الدهور كلها امين ÷

المقالة السابعة عشر

في قوله هذه الخطوب صارت في بيت عنيا جايز الاردن حيث كان يوحنا
يعمد وفي الغد ابصر يسوع جايًا اليه فقال ابصروا حمل الله الحامل
خطايا العالم

ان مجاهدة احدنا واصلاحه

فدحًا • ووضعه الحوادث كلها ثانيه لاعترافه بالمسيح • لعمل صالح كبير
وهو عظيم عجيب • يبلغ في تمثيل جلالته • الى ان يشيد بن هذه الحال
حاله • ابن الله الوحيد بحضرة ابيه • على ان هذه المقابله ليست بالسوا
لانك انت تعترف به بحضر الناس في الارض • وهو يعترف بك في السماوات
وانت تعترف به لدى الناس الحاضرين • وهو يعترف بك لدى ابيه وملايكته
اجمعين • ويوحنا فهذه السجيه كانت سجيته • ما هاب رهطًا • ولا شرفًا
ولا شيا غيرهما من الاشيا الانسانيه • لكنه نوطا هذه العوايق كلها
واداع عندكافة الحاظرين بحريه واجبه • ما شهد به المسيح • لان
لهذا الغرض وصف البشير المكان حتى يوضح مجاهرة النذير العظيم صوته
لانه ما اشاد به في بيت ولا في زاويه • لكنه توجه الى الاردن • وانذر به
في وسط جماعة الناس الحاضرين • الذين اصطبغوا منه كلهم • لان
اليهود وقفوا به عند تعميده فنادا لديهم • بذلك الاعتراف العجيب
المملو من تلك الاسرار العاليه • التي بعثنا وصفها بالمسيح • وقال انه ليس كفوًا
ان يحل شسع حذايه • لهذا الغرض قال البشير • هذه الخطوب صارت
في بيت عنيا • وما كان من النسخ ابلغ استقصا من غيرها • يوجد فيها
ان هذه صارت في بيت عفارا • لان بيت عنيا ليس موقعها جايز الاردن
ولا هي عند البريه • لكن موقعها بقرب اورشليم • ولعمري ان البشير بين
المواضع لعلة اخرى • لانه اذا اعتزم ان يصف فعالًا ليست قديمة لكنها
عارضه منذ زمان يسير • جعل الذين حضروها وعاينوها شهودًا للاقوال
التي قالها • وجعل لهم برهانًا من المواضع • لانه لثقته انه ما زاد من ذاته
لفظًا في الاقوال التي قالها • لكنه انما وصف الحوادث التي حدثت كلها على
بسيط ذاتها وحقيقتها • اخذ من المواضع الشهادة لها • التي تصير برهانًا
على ما ذكرت • ليس حقيرًا لصدقها قال وفي الغد ابصر يسوع جايًا
فقال ابصروا حمل الله الحامل خطية العالم • لعمري ان البشيرين قد قسموا
الاوقات • فمتى حدد الاوقات التي كانت قبل القبض على يوحنا الصابغ

واندفع الى الاوقات التى تتلوها • ويوحنا البشير ثبت فى تلك الاوقات اكثر
ثباتا • فذاك ذكر ماجرى بعد مجى المسيح من البريه • والغى ماجرى ثنا
ذلك • وصمت عن ما تكلم به يوحنا • وعن ما قاله لليهود الذين ارسلوا اليه
وحذف جميع ماجرى بعد ذلك • وانتقل فى الحين الى حبس يوحنا • لانه قال
ولما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم الى الحبس • انصرف من هنالك • واما
يوحنا فاعل هذا العمل • لكنه صمت عن طريقه الى البريه • لان متى كان قد
وصفها و وصف ماجرى له بعد انحداره من الجبل • واذ شرح اوصافا كثيره
استثنى بقوله ان يوحنا لم يكن بعد محبوسا فى السجن • فان سالت ولم قال
الان ان يسوع جا الى عنده • وما قال هذا القول دفعه واحده • لكنه قاله
دفعتين • ولعمرى ان متى قال ان مجيه اليه كان ضروريا • بسبب اصطباغه
لانه قال ان يسوع استثنى بقوله هذه لايقا بنا على هذه الجهة • ان نتمم كل
عدل • الان يوحنا الصابغ • عند مجى يسوع اليه ايضا • قال بعد
اصطباغه • وبين هذا المعنى هاهنا • لانه قال انا رايت الروح منحدرا
بصورة حمامه • وقد ثبت عليه • فلم جا الى عند يوحنا • لانه ماجا على
بسيط ذات المجى • لكنه مضى الى عنده • لانه قال انه ابصره جاى اليه
فان استخبرت لم اجا الى عنده • اجبتك اذ كان هو قد اعتمد مع كثيرين فحتى
لايظن ظان انه من تلقا هذه العله • التى بها جا الكثيرون من الناس الى يوحنا
جاهو ايضا اليه • كقولك انه قصده معترفا بخطايا • وانه انما جا مستحما
فى نهر الاردن لتوبه • فوض الى يوحنا ان يتلافى ايضا هذا الظن ويصلحه لان
قوله ابصر حمل الله • الحامل خطايا العالم • ابطل هذا الظن كله وازاله • لان
الطاهر على هذا المثال الذى ينتهى تقديسه • الى ان يقتدر ان يطلق خطايا
اخرين • قد استبان واضحا انه ماجا حتى يعترف بخطايا • لكنه انما
جا حتى يعطى ذاك النذير العجيب حجه • ان يحصل ابلغ تحصيلا • فى الذين
سمعوا اقواله الاولى • التى قالها صوتا ثانيا • ويزيدهم شهادة اخرى
ايضا • ومعنى قوله ابصر انما قيل لاجل التماس الكثيرين اياه • غيره من

تلقا ما قيل فيه • ومن حين طويل • ولهذا المعنى لما حضر اوراه للجمع • فقال
ابصروا هذا هو المطلوب قديما • هذا هو حمل الله • وانما سماه حملا مذكرا لليهود
نبوة اشعيا النبى وبالظل الذى فى كتاب موسى • حتى يقتادهم ابلغ اقتيادا من
الرسم الى الحق • فذاك الخروف ما اخذ فى دفعه واحده خطية احد الناس • و
هذا فاخذ خطية المسكونه كلها • لانها لما هلكت وتورطت فى الخطر • استخلصها
من رجز الله سريعا • هذا كان الذى قلت فى وصفه انه جاى وراى • وقد كان
امامى ارايت ولو فى هذا الموضع كيف يترجم اقواله امامى لانه اذ قال خروفا
وانه يحمل خطية العالم • قال حينئذ انه كان امامى موضحا هذا هو معنى امامى
اى اخذه خطايا العالم • واعماده بروح القدس • لان ورودى انا لن يحوى
فعلا اكثر من الانذار • بالمحسن المشاع الى المسكونه • وايراع الصبغه
بالما • وورود هذا يحوى فعله • ان يطهر الناس كلهم • وان يهب لهم فعل
المعزى • قال هذا قد كان امامى • ومعنى ذلك هو انه استبان انجى منى لمعانه
لانه كان اولا لى • متقدما على • فيتخزى خلفا بولس السمياطى • ومقتبلى
جنونه المعاندين حقا ظاهرا • بهذه الصوره واضحا • فقد قال يوحنا انا ما
كنت عرفه • فقد جعل شهادته فى هذا الموضع • عديمه ان تكون متهمه • اذ
اوضحها انها ليست من صداقه انسانية • لكنها صايره من استعلان الاهى
لانه قال ما كنت عرفه • وانا اخاطبه • فكيف تكون شاهدا موهلا للتصديق
كيف تعلم انا من اخرين • اذ كنت انت جاهلا به • الا انه ما قال ما عرفته لكنه
انما قال ما كنت عرفه • فيجب من ذلك انه بهذه الشهاده صار موهلا لتصديقه
كثيرا • لانه كيف فرح بمن هو مجهولا عنده • لكن لكى يظهر لاسرئيل • لهذا
العرض جيت انا صابغا فى الما • فربما ما احتاج اذا الى معموديه • وذلك لاكتمام
فما تلك علة اخرى • الا ان يطرق لباقى الناس كلهم • الايمان بالمسيح لانه
ما قال نجيت • لكى اطهر المصطبغين • ولا قال نجيت صابغا حتى اريحهم
من خطاياهم • لكن لكى يظهر لاسرائيل ولعلك تقول • افما كان يمكنه خلوا
من التعميد • ان ينذر به ويقتاد الجموع على هذا الماخذ بايسر رام • فاجيبك

لم يكن ذلك ممكنًا البته • لانه لو كان نادا وانذر خلوًّا من معوديه • لما كان
اهل تلك البلد تقاطروا اليه كلهم على هذا المثال في كثرتهم • ولا كانوا عرفوا
من المقايسه بينهما موحدها • ولعمري ان كثرة الشعب خرجت اليه •
بخطاياهم • ولما جاوا الى عنده • علمهم وعرفهم ما شهد به في وصف المسيح
والفرق بين المعوديه التي له • والتي للمسيح • على ان معوديته كانت اشرف
من المعوديه اليهوديه • ولهذا السبب تبادروا اليها كلهم • الا انها
مع ذلك على هذا المثال • قد كانت خاليه من تمامها • الا انك ان سالته
فكيف عرفته • قال لك عرفته بانحدار الروح عليه • وحتى لا يظن
ايضا ظان • اذ بين ان انحدار الروح ومجيه • انما كان لينذر بالمسيح
لانه لما قال • وانا ما كنت اعرفه • استثنى بقوله • لكن الذي ارسلني اعمد
في الما ذاك قال لي • على من ترى الروح متحدرًا ثابتًا عليه • ذاك هو
الصابغ بروح القدس • ارايت ان هذا الفعل كان فعل الروح • ان
يرى المسيح • لان شهادة يوحنا كانت عديمه ان تكون متهمه • ولا يتاتى
ان يجعلها موهله للتصديق اكثر من غيرها • اعلاها الى الله • والى الروح
القدس • لانه اذا كان قد شهد على هذه الجهة • شهاده عظيمه عجيبه
فيها كفايه • ان تروع كافة سامعيها • ان المسيح وحده ياخذ خطايا
العالم المسكونه كلها • وان جسامة موهبته تجزي لفدا هذا مقدارها جزيلا
اصلح فيما بعد قضيته هذه وبرهنها • واصلاحه اياها • هو قوله • ان
المسيح هو ابن الله • وانه ما احتاج الى معوديه • وان فعل انحدار
الروح • انما صار حتى يصير بينًا واضحًا فقط • لانه ما كان للقوه
يوحنا اقتدار ان يعطي روحًا • وهذا المعنى بينه الذين اصطبغوا منه
اذ قالوا الا اننا ما سمعنا ان كان روح القدس موجودًا • فالمسيح اذا
ما احتاج الى المعوديه • ولا الى شيا غيرها • لكن المعوديه احتاجت
الى قوة المسيح • لان نقصها هذا كان • وهو هامة الخيرات كلها • وذلك
هو ان يوهل المصطبغ للروح • فلما جا هو زادها منحة الروح هذه

الجليله

* ليس اذا سمعوا الاقوال التي قالها الذين اتاهم خرجوا اليه يستغفرون ويعترفون •

* انه كان محتاجا الى الروح شيء ما غير محتاج المسيح كيف يبطل هذا الظن

الجليله • وشهد يوحنا قايلًا • انني عاينت الروح منحدرًا عليه بصورة حمامه
وقد ثبت عليه • وانا فما كنت اعرفه • لكن الذي ارسلني اعمد في الما
ذاك قال لي على من تبصر الروح منحدرًا وثابتًا عليه • فهذا هو الصابغ
بروح القدس • فانا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله • فالصابغ
يوحنا قد وضع ما كنت اعرفه وضعًا متصلًا • فان سالت فلم ذلك
ولاجل ماذا فعل ذلك • اجبتك انه كان مناسبًا له • في ذات اللحم لان
الملاك قال • ها هي نسيبتك اليشبع حامله ايضًا • فلكيلا يظن به انه
يتحمد اليه بسبب المناسبه • قال ما كنت اعرفه • وهذا بغرض براي
صايب • لانه اقام زمانه كله في البريه • خارجًا عن بيت ابيه ولعلك
تقول فان كان ما عرفه • قبل انحدار الروح • وان كان حينيذ ما عرفه
اولًا • فكيف منعه قبل اصطباغه • قايلًا انا محتاج ان اصطبغ
منك • فهذا القول دليل على انه قد كان يعرفه معرفه بليغه • فنقول
في ذلك الا انه ما كان يعرفه فيما سلف ولا قبل زمان كثير • وذلك على
جهة الواجب • لان العجايب التي صارت لما كان صبيًا • كقولك
العجايب التي حدثت في ورود المجوس • وغيرها مما يناسبها • التي
كانت قبل زمان كثير كلها حدثت • وكان يوحنا صبي صغير جدًا وقد
سلف في اثنا ذلك زمان كثير • فعلى جهة الواجب • كان ربنا مجهولًا •
عندهم كلهم • والا فلو كان معروفًا • لما كان قال لكي يظهر لاسرايل • لهذا
الغرض جيت صابغًا • فمن هذه الجهة يستبين عندنا واضحًا • ان تلك الايات
التي يقولون انها ايات المسيح • في حين صبايه هي كاذبه • واختراعات اناس
دخيلين • لانه لو كان ابتدى منذ سنه الاول يجترح ايات • لما كان جهله
لا يوحنا بعينه • ولا كان جماعة الشعب فيما بعد احتاجوا الى معلم يظهره
لهم • فقد قال الان يوحنا • انه لهذا الغرض جا ليظهر لاسرايل • فان
قلت فكيف قال • انا المحتاج ان تعمدني انت • وكانه اذ عرفه اخيرًا ابين
معرفه انذر به عند الجموع قايلًا • هذا كان الذي قلت انه سيجي وراي

رجل قد كان امامى • وانا الذى ارسلنى اعمد بالماء • لهذا الغرض ارسلنى لكى
يظهر عند اسرايل • وهو قد اعلنه له • قبل انحدار الروح عليه • ولذلك
قبل ان يجى الى عنده قال • يجى ورائى رجلاً قد كان امامى • قلت لك ان
يوحنا • قبل ان يجى الى الاردن • ويعمد كلمن قصده ما عرف ربنا • ولكن
حينا عتزم ان يصطبغ حينيذ عرفه • وذلك لما اعلنه ابوه ليوحنا النبى واراه
لليهود الروح عند اصطباغه • وصار انحدار الروح لاجلهم • لانه حتى لا تحقر
شهادة يوحنا • القايل انه كان متقدماً علىّ • وانه يعمد بروح القدس • وانه
يحكم على المسكونه • ابدى ابوه صوته منذراً بابنه • وتلا الروح صوته
منحدراً الى راس المسيح • لانه لما كان يوحنا قد اعمد والمسيح قد اعُمد • فلكيلا
يتوهم متوهم من الحاضرين • ان القول الذى قيل من اجل يوحنا قيل • جا الروح
متلافياً هذا التوهم • فيجب من ذلك ان يوحنا اذا قال • انى ما كنت اعرفه
انما يقول الزمان السالف • ليس زمان صبغة القريب • والا كيف منعه
قايلاً • انا المحتاج ان تعمدنى انت • كيف قال فى وصفه هذه الاقوال
وامثالها • ولقايل ان يقول • فكيف ما امن به اليهود وصدقوه • لانه ليس
يوحنا وحده ابصر الروح بصورة حمامه • فنقول له • ان هذه البدايع و
امثالها • ما تحتاج الى عينى جسمنا فقط • لكنها تحتاج قبلها الى بصر
سريرتنا ايضاً • حتى لا نظن ان الحادث خيالاً ازايداً • ولين كانوا قد ابصروا
مجترحاً عجايبه • لا مسا بينه السقيمين والمايتين • معيداً اياهم على هذه
الجهة الى حياتهم • والى عافيتهم • فاسكرهم حسدهم سكراً بلغ تقديره الى
ان حكموا باضداد العجايب التى ابصروها • فكيف كانوا من حلول الروح وحده
قد يحذفوا كفرهم • ونوال تصديقهم • وقد قال قايلون ان الروح ما
اعتلن للحاضرين كلهم • لكن انما عاينه يوحنا وحده • والذين كان عزمهم
اخلص من غيرهم • لانه ان كان ممكناً ان يبصر الروح منحدراً بصورة حمامه
باعين محسوسه • ولكن ليس يلزم لهذا الغرض بكل الضروره • ان يكون
انحداره واضحاً لجميع الحاضرين • وذلك ان زخاريا النبى قد عاين اشيا

كثيرة ببصر محسوس • ودانيال وحزقيال ايضاً • وما اشتكوا احداً من الناس
شريكاً لهم فى معاينتهم • وموسى فقد راى صنوفاً كثيرة لم يبصرها ولا واحداً
من الناس الاخرين • والتجلى الكاين على الطور • ما استمتع به التلاميذ كلهم
ومع ذلك معاينته فى حين قيامته ما تمتعوا بها كلهم • ولهذا المعنى بينه بياناً
شافياً • لوقا البشير بقوله • انه اظهر ذاته للشهود الذين انتدبهم الله سالفاً
قال يوحنا • وانا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله • لانه قد سماه خروفاً
وذكر انه سوف يعمد بروح القدس • وما ذكر البته انه ابن الله • على ان البشيرين
الاخرين ما كتبوا • انه قال بعد تعميده اياه قولاً فيه • لكنهم صمتوا عن ما فى اثنا
ذلك • وكتبوا عجايب المسيح الكاينه • بعد القبض على يوحنا • اجبتك من هذه
الافعال يجب لنا ان نحدس حدساً واجباً • انهم قد الغوا هذه الاقوال وامثالها
اكثر منها بكثير • وهذا المعنى فقد اوضحه هذا البشير بعينه بما قاله • عند تمام
البشاير التى صنفها • لانهم ابتعدوا ابتعاداً جزيلاً تقديره • من ان يختلقوا
قولاً عظيماً فى وصفه • لان الافعال المظنونه انها تجتلب عاراً • وضعوها
كلهم فيما كتبوه بابلغ اتفاق • وبكافة الاستقصا • ولست تجد ولا واحداً
منهم • قد كتم ولا عن صنف من هذه الاصناف • واما عجايبه فبعضها اهملها
بعضهم • وبعضهم ذكرها • وبعضها ايضاً صمتوا عنها كلهم • فهذه الاقوال
ذكرتها ليس على بسيط ذكرها • لكننى قلتها طعناً على وقاحة الاوتانيين
لان غرضهم هذا ايضاح كاف لسجيتهم المحبة للصدق • يبين انهم لم يقولوا
قولاً يعتمد تمجداً • وموضوع اقوال البشيرين هذا بعينه • تقتدرون ان
تشملون سلاحاً • مع الحجج الاخرى للطعن عليهم اعنى الاوتانيين :.

العظة السابعة عشر

فى انه ينبغى لنا ان نعرف الحجج عن امانتنا معرفة بليغة • حتى نقتدر ان
نجاوب الذين يسالونا عنها :.

لان منكراً علينا • ان يكون الطبيب مجتهداً ابلغ الاجتهاد فى صناعته

والحداد والنساج . والذين يمارسون كافة الصنايع على بسيط ذاتها . و
يكون القايل انه مسيحي ليس يمكنه ان يقوم بالحجه عن امانته . عن ان
تلك الصنايع اذا غفلت . واعرض عنها التم فيها . اورث ذلك الخسران
الى الاموال وحدها . واما براهين امانتنا . اذا توانينا فيها افسد ذلك
نفسنا بعينها فينا . الا انا مع ذلك قد حصلنا اشقيا على هذا المثال
الذى قد بلغنا فيه . الى ان نوزع تلك الصنايع بكافة حرصنا واجتهادنا . و
العلوم اللازمة الضروريه . التى هى سبب خلاصنا نتهاون بها . كانها
ليست موهله لصنف من الاهتمام . وفعلنا هذا ليس يترك الاوثانيين
ان يضحكوا باسراع على ضلالتهم . لانهم اذا كانوا هم متمكنين فى الكذب يعملون
كلما يمكنهم . حتى يستروا خزى رايهم واعتقادهم . ونحن الخادمون
الحق ما يمكننا ان نفتح فمنا . فكيف ما ينمون كثرة ضعف معتقدنا كيف
ما يتوهمون ان فرايضنا خدعه وحماقه . فكيف . كيف ما يجدفون على
المسيح . ويجعلونه محل مداهن ومخادع . مستعملا عباوة الكثيرين
فى انخداعهم . ونحن هم علل هذا التجديف . اذا ما انتا ان نسهر فى البحث
فى الاقوال والحجج عن شرف ديننا . لكننا نجعل هذه العلوم منحرفه عن
قصدنا . اذ نهتم باعمال الارض . واذا وجب احدكم راقصا . او رايضا
او مصارعا للوحوش . يحرك كافة عزايمه . ويعمل كل حيله . حتى لا
ينصرف فى اجتهادات احتجاجه عنه دون غيره . وتطوون لهم مدايح
طوالا . لطاعنين على ثالبيهم . وتولفون احتجاجا عنهم . وترشقون
مضاديهم بمثالب جزيل عددها . ومتى ما حضرت الاقوال فى معنى الديانة
المسيحيه . اطرقتم الى اسفل كلكم وحكيتم روسكم . وتثاءبتم وانصرفتم
اذا ضحك عليكم . وكيف لا تكون هذه الافعال موهله لسخط جزيل تقدير
اذا كان المسيح يستبين عندكم . اهون قدرا من راقص ورايض . اذا كنتم
قد درستم حججا كثيره جزيل عددها . عن الافعال الكاينه باوليك . على
انها اقبح الافعال كلها واشنعها . وما تستجيزون ان تفطنوا بمعنى واحد .

في

فى وصف عجايب المسيح . على انها الذى استجذبت المسكونه الى الايمان . ولا
تهتموا بذلك اكثر ما تقولون . فنحن نومن باب وابن وروح قدس . ونصدق
قيامة اجسادنا . والحياه الدهريه . فان سالكم سايل من الاوثانيين . ما هو
هذا الاب . ما هو هذا الابن ما هو هذا الروح القدس . ها انتم قد قلتم
ثلثة الهة . وتشكون منا كثرة الالهة عندنا . فماذا تقولون له . ما الذى
تجاوبونه به . كيف تستطيعون رشق هذه الاقوال . ماذا تعملون اذا سكنتم
فاورد عليكم سوالا اخرا ايضا . مستخبرا منكم . ما هى هذه القيامه بجملة
تحديدها . وهل بهذا الجسد نقام ايضا . ام بجسد غيره . وان كنا نقام
بهذا الجسد . فما الحاجه الى تفسخه وتحليله . فما الذى تقولونه ردا على
هذه الاقوال . او ماذا تقولون . ان قال لكم لم جا المسيح الان . وما جا فى
الازمان السالفه . فهل الان ارتاى رايا صايبا عنده . ان يعتنى بالناس و
تهاون بهم مدى زمان الاخر كله . ويستبحث مع هذه المسايل عن مسايل اخر
اكثر منها . لان ليس يلزمنا اضطرارا ان نضع مطالب ومسايل نتلو بعضها
بعضا كثيره . ونصمت عن حلها . حتى لا نضنى بذلك . الاكثرون سذاجه
من غيرهم . لان هذه المسايل التى قد ذكرناها فيها كفايه . ان ننفض النوم
عنكم . ما الذى تعملون اذا استبحثوكم عن هذه المسايل . وانتم فما قد
اقتدرتم ان تسمعوا الفاظها . قل لى ترى تقاسى تعذيبا يسيرا . اذ صرنا علة
لضلاله . هذا مبلغ كثرتها . الجالسين فى الظلام . قد كنت اشا لو استمعتم
بفراغ كثير . حتى ان احضر الى وسطكم كلكم . مصحفا لفيلسوف وثانى
نجس . معمولا فى الرد علينا . ومصحفا غيره لفيلسوف اخر اقدم منه ايضا
حتى انهضكم على هذه الجهة . واستميلكم من كثرة عجزكم . فان كان اوليك
قد سهروا وقاسوا جزيلا تقديرها . حتى تقولوا ما يطعنوا به علينا . فلاى
عذر نكون نحن موهلين . اذ لم نعرف ان نساطع وندافع رشق طعنهم علينا
ولم خلقنا . الم نسمع من الرسول القايل . كونوا مستعدين الاحتجاج لكل من
يسالكم جوابا عن الرجا الحاصل فيكم . وبولس الرسول يوصينا هذه الوصايا .

باعيانها بقوله كلام المسيح • فليسكن فيكم بغزاره • ولكن اسمع ما يقوله •
الدعمون نطقا من النحله الباطل جوابا لهذه الاقوال • ان النفس المباركه
بسيطه كلها • والسالك بغريزه بسيطه • يسلك وانقا مطمنيا • فاجيبهم
ان هذا العزم علة الافعال الرديه كلها • ان الكثيرون منا ما يعرفون ان يوقنوا
شهادات الكتب على واجبها • وذلك ان الحكيم ما ذكر في هذه الالفاظ من كان
فاقد الفهم • ولا عنى من كان لا يعرف علما • لكنه انما اعتمد بقوله هذا • من كان
قد عدم ان يكون خبيثا • ومن ليس هو عاما لاالشر • ومن كان فهما فطونا
والا فلو كان ما هذا معناه • لكان قول ربنا فضله زايده • وهو كونوا فطونين
كالحيات • وساذجين كالحمام • ولكن ما حاجتي ان اقول هذه الاقوال • اذا
كان هذا الكلام ليس ينتهي الى اهتمام واجب • ومع هذه المناقص التي ذكرناها
ولا النقايص الاخر نقايص عيشتكم • وحياتكم قد اصطلحت لنا • لكنكم من
ساير الجهات اشقيا مضحوكا عليكم بتيسر لكم دايما • ان بتعالل بعضكم ببعض
فقد حصلنا عاجزين عن اصطلاحنا • وعن تلافي العيوب التي تنسب العله
فيها الينا • ونشكاها فلهذا السبب انضرع اليكم • ان لا تنبت الان صايرين
الى تقريعنا ذواتنا فقط • لان هذا التقريع ليست فيه كفايه ان يستغفر الله
الله لنا • لكن سبيلنا ان نظهر انتقالا حميدا • من كافة حالاتنا • لكي نعيش
لتمجيد الله بنا • ونستمتع بالمجد المنتظر كونه • الذي فليستحق لنا كلنا امثاله
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي له المجد الى ابد الدهور كلها امين

المقالة الثامنة عشر

في قوله وفي الغد ايضا وقف يوحنا واثنان من تلاميذه واذا بصر بيسوع
ماشيا فقال هاحمل الله فسمعه تلميذاه قايلا هذا القول ولحقا بيسوع

ان طبيعتنا الانسانيه لواتيتها بميل جهة من الجهات • وسريعة الجنوح الى
هلاكها • وليس ذلك من جهة تركيب طبيعتها • لكنه من جهة ونية اختيارها
ولهذا المعنى نحتاج الى ادكارات كثيره • وقد قال بولص الرسول ان ثاري

ان اكتب اليكم اقوالا هي هي باعيانها • ليس يجعلني عاجزا • وذلك لكم حياطه
وافيه • لان الارض اذا تسلمت البزور دفعه واحده • انبعث بعد ذلك ثمارها
وما تحتاج الى طرح البزور دفعه ثانيه فيها • وليس يجري الحال في انفسنا هذا
المجرى • لكن فعلا محبوبا ان نزرع فيها دفعات كثيره • وان نظهر اهتماما ما
كثيرا • لنقتدر ان نتسلم ثمرتها دفعه واحده • فاولا ان باشد صعوبه تتمكن
في سريرتنا الاقوال التي تقال لنا • لاجل رسوخ القساوه فينا كثيرا • وتشبكنا
باشواك جزيل عددها متكاثفه فينا • ولان الذين يغتالون علينا • ويختطفون
البزور منا يوجدون كثيرين • وبعد ذلك انا تمكن الزرع وتاصل • يحتاج الى
هذا الحرص بعينه ايضا • الى ان يبلغ نشوه • واذا وصل الى نشوه • يحتاج الى
هذه الصيانه • ان يبقى سالما • لن يلحقه ضررا • ولا يضر صنفا من الاصناف
الضاره • لان البزور من الحنطه • اذا تكاملت السنبله منها • واستمدت
قوتها • واكتنزت طبيعتها • يخصها ان تستحقر باليرقان • والشوب والقحط
والعوارض الاخرى كلها • ولم يجري في الحال في الاراء والاعتقادات هذا المجرى
لكنها بعد ان يعمل كلما يحتاج اليه فيها عملا تاما • ربما وافاها شتا واحد ونبعه
مداهمه فاهلكتها • واذا صادمتها صعوبة الاحوال • وقاربها اناس يعرفون ان
يغتالوا عليها • ودامهتها محن اخر مختلفه الوانها افسدتها • فهذه الاقوال قلتها
ليس على بسيط دات القول • لكنني قلتها حتى اذا سمعت يوحنا الصابغ قايلا اقوالا
هي هي باعيانها • لا تتوهمها هديان • ولا تظنها انها فضله زايده مستثقله • لانه قد
كان ينبغي ان تستمع اذا قالها دفعه واحده • واذا كان الكثيرون من الناس ما اصغوا
من الابتدا الى الكلمات التي قالها • بسبب نومهم الكثير ينبههم ايضا بصوت ثان و
تامل هذا قال الجابي ورأى كانا مامي • ولنني لست كفوا ان احمل شسع حذايه
وان هذا يعمد بروح قدس ونار • وانه عاين الروح منحدرا بصورة حمامه عليه
وشهد هذا هو ابن الله • فما اصغى احدهم الى قوله ولا ساله • ولا قال له ما بالك
تقول هذه الاقوال • ولاجل من تقولها وقال ايضا • ابصر حمل الله الحامل خطية
العالم • ولا على هذه الجهة • لدعوة ذوي الحسم • فلهذا السبب اضطر الى ان يقول

تلك الاقوال بعينها ايضاً • فكانت بحيثهم عنده بحية ارض صلبه جاسيه لينها
بفلاحته • وانفض تمييزهم الطيني بكلامه • لكن بحرثه يفتقين حتى يلقى زروعه
في قعره • ولهذا الغرض اسهب كلامه طويلاً • لانه اجتهد في غرض واحده هو ان
يقدمهم الى المسيح ويلصقهم به • لانه عرف لانهم اذا اقبلوا قوله هذا وقبلوه منه
مايحتاجون فيما بعد الى الشاهد له • وهذا الغرض فقد كان • لان السمره ان كانوا
قالوا للامراه • بعد استماعهم منه • لسنا نؤمن به ايضاً لاجل كلامك • لاننا نحن
قد عرفنا ان هذا هو المسيح مخلص العالم • فتلاميذ يوحنا كان يليق بهم • اكثر ان
يصطادوا سريعاً • وهذا قد تم وكان • لانهما لما ذهبا معه • وسمعاه عشيه
واحده • ما رجعا الى يوحنا ايضاً • لكنهم التصقوا به • التصاقاً اوصلهما • الى ان
اقبلا خدمة يوحنا • واندرابه هما • لانه قال ان هذا وجد سيمن اخاه • وقال له و
انظر الى ذلك المعنى • لان الصابغ حين قال الجاى وراى كان امامى • وانى لست
كفوا ان احل شسع حذايه ما اقتنص بهذا الكلام احداً • وحين تكلم في وصف
تدبيره • وحط كلامه الى ادل درجاته • حينئذ لحق تلميذاه المسيح • وليس
ينبغي ان نتامل هذا المعنى فقط • لكن سبيلنا ان نتامل ان الكثيرين من الناس
لم ينقادوا الى الاله هذا الانقياد السريع • حين قال يوحنا في وصفه • وصفاً
عظيماً عالياً • مثلما انقادوا لما سمعوا قولاً صالحاً متعطفاً عاطفاً الى خلاص الناس
الذين سمعوه • لانهم سمعوا قولاً انه يحمل خطية العالم • فتبادروا في الحين لانهم
قالوا ان كان يوجد اغتسال من جرايمنا • فلم نتباطا • وقد يحضر من يعتقنا
منها • خلواً من اتعاب • فكيف ليس تكون مدافعتنا موهبته من غباوه واصله
الى غايتها • فليسمع الموعوضون الذين يوخرون خلاصهم • الى انفاسهم الاخيره
فقد قال وقف يوحنا وقال ابصر حمل الله • وما خاطبه المسيح خطاباً لكن
يوحنا قال هذه الاقوال كافياً • وهذا الحادث يحدث في باب الختن ليس
يقول هو حينيذ للعروس قولاً • لكنه انما يحضر صامتاً • واناس اخرون
يوضحون فضله • وغير اوليك يسلمون اليه عروسه • وهى انما تظهر فقط
وليس ياخذها هو من ذاته وينهب • لكنه ياخذها اذا دفعها اليه غيره • واذا

اخذها

اخذها مدفوعه اليه • يجعل حالها هذا الحال • التي توصلها الى ان لا تذكر
الذين دلوا عليها • واسترقوها هذا العارض عرض في فعل المسيح • جا
مخاطباً للكنيسه • فما قال هو قولاً لكنه حضر فقط • فوضع يوحنا
صديقه يمينه باقواله في يمين العروس • وسلم اليه نفوس الناس • فلما تسلمها
هو • جعل حالها هذه الحال • فيما بعد التي اوصلها الى ان لم ترجع ايضاً
الى من دفعها اليه وما نتامل في افعاله هذه • هذا المعنى فقط • لكن يجب
لنا ان نتامل فيها فعلاً اخر • لان على نحو ما يعرض في فرايض التزويج • ان
الجاريه ما تمضي الى الختن • لكنه هو ينقاد اليها • ولو كان ابناً للملك • ولو
اعتزم ان يتزوج امراه حقيره مطرحه • ولو كانت خادمه • هذا الحادث
حدث هاهنا • ما طلعت طبيعة الناس الى السما • لكنه هو جا الى
هذه الحقيره المطرحه المستحقره • ولما صار العرس • ما تركها الختن ان
تبقا فيما بعد هاهنا • لكنه لما تسلمها صاعدها الى بيت ابيه • ولقايل ان
يقول • فما غرض يوحنا في انه ما اخذ تلاميذه • وخاطبهم في هذه المعاني
على انفرادهم • ودفعهم بعد ذلك الى المسيح • لكنه قال لهم مع جميع الناس
الحاظرين قولاً شايعاً • ابصر حمل الله • فنقول لكيلا يتوهم عمله هذا
من تغبيه ومخاتله • لانه لو كان هو تملقهم على انفرادهم • وحالهم حال
ممتنين عليه بقبولهم منه • لعلهم كانوا قد طفروا باسراع منحرفين عن
المسيح • فالان اذ رغبوا في لحوقه • من تعليم يوحنا الكاين مشاعاً
ثبتوا فيما بعد تلاميذ محقيقين • وحالهم حال لا حقين المسيح • ليس بمنه
يمتنون بها على معلمهم • لكنهم لحقوه لحوقاً خالصاً • ناظرين الى الفايده
الحاصله لهم • ولعمري ان الانبيا • والرسل ندروا به غايباً • فالانبيا
اندروا به قبل وروده بذات جسمه • والرسل ندروا به بعد ارتقايه
ويوحنا وحده انذر به حاضراً • ولذلك قال البشير انه صديق الختن
لانه هو وحده في العرس • وهو عمل وحده كافة فرايض العرس وتممها
وهو فتح الابتدا لفعل خلاصنا • واذا ابصر يسوع ماشياً قال ابصر

حمل الله • لانه ما شهد للمسيح بصوته فقط • لكنه شهد له مع ذلك بعينه
واستجيبه مسرورًا مبتهجًا • ولم يجعل كلامه عاجلاً على جهة التوسل لكنه
استجيب الحاظر فقط واندهل منه • واذاع لهم كلام الموهبه • التي جا بجودها
وبين حال التطهير • لان معنى الحمل بين هذين المسفين كليهما • وما قال الاخذ
خطية العالم • او الذي قد اخذها • لكنه قال الحامل خطايا العالم • من
طريق ان هذا الفعل لفاعل دايمًا • لانه ما اخذ حينيذ خطايانا حين تالم
فقط • لكنه مذ ذلك الحين والى وقتنا الحاظر يحمل خطايانا • ليس انه يحصل
مصلوبًا دايمًا • لانه انما قدم عن خطايانا ذبيحة واحده • لكنه بتلك
الضحيه الواحده مطهرًا ايانا دايمًا • وكما ان البشير اذ قال الكلمه • فقد بين
عزيزته الفاضله • واذ قال الابن فقد اظهر خاصته • التي خالف البنين الاخرين
فكذلك اذ قال الحمل • والمسيح والنبي • والنور الحقيقي والراعي الصالح • و
كل ما يقال عليه بزيادة الحاشيه • التي هي الالف واللام في الاسم • فقد
بين الحد المحدود كثيرًا • لان حملان كثيره قد كانت • وانبيا ومسيحيين
وبنين • لكنه هو قد انتزح عن اوليك كلهم بفرق كثير بينه وبينهم • وما
استوثق في ذلك بهذه الحاشيه فقط • لكنه قد استوثق معها بزيادة
التوحيد • لان بينه وبين الخليقه تسميه مشاعه مشتركه • فان ظن
ظان • ان ذكر هذه الحوادث في الساعة العاشره • يوجد وقتًا منافرًا
للخطاب والتعليم • لان هذا الوقت • كان حينيذ من ذلك اليوم
لان البشير قال • وكانت الساعه مقدارها مقدار ساعه عاشره • فقد
غلط على حسب ظني • من هذا الظن ظنه جدًا • لان الناس الكثيرين
المتعبدين لجسمهم • يقال فيهم على جهة الواجب • ان الوقت الذي بعد
اكلهم • ليس يوجد ملايمًا جدًا الفعل من الافعال الضروريه • لاجل ان
قلبهم يتثقل بالاطعمه • فاذا كان انسان في مكان • ليس مستعملاً الطعام
المشاع بين الناس استعماله • لكنه بايت الى المسا بافاقه هذا تقديرها
بقدار افاقتنا نحن بعد الغلس • واولا ما يقال بافاقه اكثر من هذا

المقدار

المقدار بكثير • لانا نحن في اكثر اوقاتنا • اذا بقيت فينا بقايا من الطعام
المسايي • تخثل نفسنا وذاك فما تقل سفينته بصنف من هذه الاغذيه
فعلى جهة الواجب يتكلم عند المسا في هذه المعاني وامثالها • ومع ذلك فيوحنا
اقام في القفر عند الاردن • في المكان الذي كانوا كلهم يتبادرون الى المعوديه
بدعوة كثيره فيه • مهتمين حينيذ بالحوايج العالميه اهتمامًا يسيرًا • وقد
تابعوا المسيح ثلاثة ايام • وكانوا فاقدين الاغتذا • لان هذا العمل نديرًا
بليغ • وفلاح مهتم حريص ليس يتغذا اولاً الى ان يبصر الكلام • الذي
قد غرسه مضبوطًا ثابتًا • فان قلت فما غرضه في انه ما طاف كل مكان
من بلد فيهودا • منذرًا بالمسيح • لكنه وقف عند النهر منتظرًا مجيه • وبريهم
اياه عند مجيه • اجبتك • لانه شا ان يصير تعريفه نا فعاله • والغرض
المحروص عليه عنده كان • ان يصير علماً معروفًا فقط • وان يستميل
اناسًا الى استماع الحياه الدهريه • واستبقاله الشهاده الاعظم محلاً • التي
باعماله على حده وما قال هو • انا لست طلب شهاده من انسان الاعمال التي
اعطانيها ابي • تلك هي الشاهده من اجلي • وانظر كيف كان هذا التعريف
ابين فعلاً • لانه اذا القي شرار صغيره • ارتفعت النار الى العلو بغته
لان التعلم يصغوا فيما سلف الى الاقوال التي قالها • قالوا فيما بعد كافة
الاعمال التي قالها يوحنا صادقه • ومع هذه الاقوال • لو كان قال هذه
الاقوال جايلاً لتوهم متوهم • ان الحوادث الحادثه انما حدثت من حرص
انساني • وكان اذا اخذ يوجد مملوا توهمًا وظنًا • فسمع تلميذاه ولحقا •
على انه قد كان له تلاميذ اخرون • الا ان اوليك ليسوا لحقوا ربنا فقط
لكنهم مع ذلك لبثوا يحسدونه • لانهم قالوا ليوحنا يا معلمنا ذاك الذي
كان معك جايز الاردن • الذي شهدت انت له • ها هو يعمد وجميع الذين
ها هنا يتبادرون اليه • وقد استبانوا ايضًا يشكونه • اذ قالوا له لم نحن
نصوم وتلاميذك ما يصومون • الا ان الذين كانوا افضل من تلاميذه
الاخرين • ما عرض لهم عارض هذا تاثيره • لكنهم معًا سمعا لحقاه •

ولحقوهم المسيح • ليس مستحقرين معلمها • لكنهما الحقاه لحوق • قايلين
منه كثيرًا • ولعمري ان مسارعتهما الى لحوقه دلاله عظيمه • على تمييز افكارهما
القويم • لانهما ما علا هذا العلو لما تملقهما معلمهما • وهذا فقد كان متهمًا
لكنه لما تقدم • فقال فعلم المستانف فقط • انه يعمد بروح القدس لحقاه
فما انتزحا عن معلمهما • لكنهما ارادا ان يعرفا ما الذي يورده اكثر من يوحنا وانظر
الى حرصهم الصاير من استحياهم واحتشامهم • لانهم حين اقتربوا من يسوع
ما سالاه في الحين عن اشيا ضروريه عظيمه • على بسيط ذات السوال • وعلى
ما اتفق علانيه • بحضر جميع الحاظرين • لكنهم اجتهدوا ان يخاطبوه على
انفراد • لانهم عرفوا ان الفاظ معلمهم • ما كانت الفاظ تدل العزم • لكنها
كانت الفاظ صدق • وكان اندراوس اخو سيمن بطرس احد الاثنين الذي
سمعا ولحقاه • ولقايل ان يقول • ولم ما عرفنا البشير اسم الاخر • فاقول
له قد قال قايلون لاجل انه كان الكاتب هذه الاقوال • واناس اخر ما قالوا هذا
القول • لكنهم قالوا ان ذاك ما كان من التلاميذ المعروفين • وما احتاج ان
يقول شي اكثر من ضروري • لان ما الفايده النافعه من معرفتنا اسم ذاك
التلميذ • اذا البشير ما قال لنا اسما الاثنين وسبعون رسولًا • وهذا العمل
قد عمله بولص الرسول • لانه قال وقد ارسلنا معه اذ وجدناه دفعات كثيره
مكينا في الفضيله في جهات كثيره • الذي مديحه في البشاره • وانما ذكر
اندراوس بسبب علة اخرى • وان سالت واي ما هي اجبتك • انما ذكره حتى
اذا سمعت ان سيمن لما سمع مع اخيه اتبعوني • فاجعلكم صيادين الناس
لم يتحير من هذا الوعد البديع العجيب • تعرف ان اخاه كان قد تقدم فالقى
عنه مبادى تصديقه وامانته • فالتفت يسوع وابصرهما تابعين
اياه • فقال لهما ماذا تطلبان • فمن هذه الجهة نتادب ونتعلم • ان
الاهنا ليس يسابق بمواهبه ارادتنا • لكننا اذا بدانا نحن اذا خولناه ان نشا
مواهبه • حينيذ يعطينا هو اسباب خلاصنا كثيره • فقال لهما ماذا
تطلبان • فان قلت فما المعنى في هذا السوال • هل العارف قلوب الناس

الذي

الذي يغوص في افكارنا سال هذا السوال • فاجيبك ما سال ليعرف • لان
كيف يكون ذلك • لكنه وبسواله اياهما جعلهما يختصان به اكثر اختصاصًا
وخولهما من الداله عنده اكثر قدرًا • وبين انهما موهلين لاستماع منه • لان
قد كان لايقًا بحالهما ان يخجلا ويرهبا من جهة انهما ما عرفاه • وقد سمعا
معلمهما شاهدًا من اجله • شهادات هذا محلها • فبسواله حل خجلهما وخوفهما
واوهامهما كلها • وما تركهما ان يصلوا الى المنزل صامتين • على ان هذا العارض
قد كان عرض لو لم يستخبرهم • لانهم لبثوا تابعين اياه • ماشيين في اثره
ووقفا بالمنزل • فجواب معنى لم سالهما هو • هذا الذي قلته لا يثار اصلاح
وجلهما • وسكن الفكر فيهما • اذ كان خجلًا مضطربًا ايضًا • وافادهما ان
ان يطمنا • واظهر شوقهما اليه • ليس بلحوقهما اياه فقط • لكنه بينه
بسواله اياهما • لانهما ما كانا قد عرفا منه فعلًا ولا سمعا منه قولًا • فسمياه
معلمًا • ودخلا مع تلاميذه • وبينا له العله • التي لاجلها لحقاه • وهي
حتى يسمعا قولًا من الاقوال النافعه • وانظر الى فهمهم • لانهم ما قالا له علمنا
تعليم في الاراء والاعتقادات • او صنفا غير ذلك من الاصناف الضروريه
لكنهما قالا اين تقيم • لانهما على ما تقدمت فقلت • ارادا اذا قالا له قولًا
او سمعا منه جواب • ان تكون كلها بهدو وسكون • ولذلك ما تباطيا
ولا تاداهيا على ساير الاحوال غدا • ونسمعه يخاطب الجماعه خطابًا
عامًا • لكنهم اوضحوا حرصهم الكثير • الذي اشتملهم الى استماع خطابه بانهم
لم يعطفهم الوقت عن ذلك • لانه اتفق انه كان عند غروب الشمس لان
الساعه كان مقدارها مقدار العاشره من النهار • ولهذا الغرض لم
يصف لهما المسيح علامات المنزل • ولا المكان • لكنه اجتذبهما الى لحوقه
اكثر موضحًا • انه قد اقتبلهما • ولهذا المعنى ما قال هذا الوقت • الان
هو وقت منافرًا لدخولكما الى المنزل • ستسمعان غدا ما شيتما استماعه
انصرفا الان الى منزلكما • لكنه خاطبهما خطابًا امثاله مثال خطابًا اعتمد
به • اصدقاه الاليقين به زمانًا طويلًا • ولقايل ان يقول فكيف

قال واما ابن الانسان فليس يملك مكاناً يسند راسه اليه • وقد قال هاهنا
اتبعانى وابصروا اين اقيم • فنجيبه ان قوله انه ليس يملك مكاناً يسند اليه
راسه • وهو موضح ذلك على انه لم يستقن منزلاً يخصه • وليس دالاً على
انه ماسكن فى منزل • لان المثل المشتمل على هذا القول يعتمد هذا المعنى
فان قلت فقد قال البشير • انهما اقاما عنده ذلك اليوم كله • فلاى
سبب ما استثنى ايضاً بايضاح علة لحوقهما اياه • اجبتك لانهما ما لحقاه
لاجل قصد اخر • ولا استجدهما المسيح الا لاجل التعليم الذى استمتعا
به هذا الاستمتاع بسعته • وباورتنشاطهما • وفى ليلة واحدة اوصلهما
الى ان بلغا فى الحين الى اقتناء اهلهما مع اناس اخرين ::

العظة الثامنة عشر

فى ان كل وقت ملايم للاستماع الالهى وفى انه يجب علينا ان نهرب من
الاحاديث الشاردة

فمن هذه الجهة نتعلم ان نجعل
اشغالنا كلها • بالاضافة الى الاستماع الالهى عملاً متاخراً عن قصدنا ولا
نظن انه يوجد ولا وقتاً واحداً منا فوالة • لكن ان احتجنا ان نذهب الى
منزل غريب • وان شيئاً ان نكون معروفاً عند اناس معظمين • قد
كنت عندهم مجهولاً • وان بلغت الى اخر النهار • وان كنت فى اى الاوقات
كان • فلا تتوانا فى هذه التجارة • اعنى استماع الاقوال الالهيه فى وقت
من اوقاتك • لان الاطعمه • والحمامات والغدوات والعشوات والافعال
العالميه كلها • فتملك الوقت المحدود لها • واما التعليم فى الفلسفة العلويه
فما يحوى وقتاً محدوداً • ولا ساعه واحدة • لكن كل وقت فليكن وقتاً
له • لان الرسول قد قال لتلميذه • وبخهم اشهرهم • لاطفهم فى وقت
يلايم ذلك فى وقت ينافره • وقد قال النبى انه يتلوا فى ناموسه نهاراً
وليلاً • وموسى فقد اوعز الى اليهود ان يعملوا هذا العمل كل حين • لا
المتع العالميه • اعنى الحمامات والغدوات والعشوات • اذا ما استعملنا

استعمالاً

استعمالاً متصلاً • فمن شانها ان تجعل جسدنا ضاوياً • واما تعليم النفس
فبمقدار دوامه واتصاله بمقدار ذلك يجعل النفس التى تقبله اوفر قوة • فنحن الان
قد افرزنا زماناً ناكل فيه الذبايانات • واهدارات خاليه من المنفعه • ونلتئم
جموعاً عند الغلس • وعند الظهر والعصر والمسا فى باطل • ونترك فى هذا العمل
مواضعنا • ونجعل استماعنا للتعليم الالهى • دفعه من الاسبوع او دفعتين
ونكون متدرجين شباعاً منها • وان سالت وما علة ذلك • اجبتك لان حال
نفسنا حال الاردياً • لانا قد فسحنا فى الاعمال المدمومه • قوتها المشتهيه المرتاحه
فلهذا السبب ما تعافا معافاه • توصلها الى اشتها الطعام الروحانى لان
هذا المرض مع اعراضها الاخر • كلها دلاله على سقمها عظيمه • وهو انها ليست
جايعه • ولا ظاميه الى الغذا النافع • لكنها متكرهة للصنفين كليهما • فان
كان هذا العارض اذا عرض فى اجسامنا • كان دلالة على مرض صعب • مسبباً سقماً
اعنى زوال الجوع والعطش • فاليق واولى اذا عرض فى انفسنا • ان يكون
دلاله على شدة سقمها • فان سالت كيف يمكننا ان نستعيدها الى صحتها • بعد
استوايها فى المرض وتحلل قوتها • ما الذى نفعله بها • ما الذى نقوله لها • اجبتك
ينبغى لنا ان نلامس الاقوال الالهيه • اقوال الانبيا والرسل • والاناجيل واقاويل
الابا الاخر كلها • فاننا حينئذ نعرف ان اغتذانا بهذه الاغذيه افضل لنا كثيراً
وانفع من اكلنا الاطعمة النجسه • لاننا بهذا الاسم ينبغى ان نسمى المجامع الرديه
والهذيانات اللغايت وقتها • لانه ما الافضل قل لى • ان نتفاوض فى الامور
السواقيه • وفى الخصومات الناشيه فى مجلس القضا • وفى الاخبار الحادثه
فى المعسكر • او نتحدث فى ذكر النعيم التى فى السماوات • وفى الحظوظ الحاصله
لنا بعد انصرافنا من هاهنا • ما الافضل عندك ان تتحدث فى حديث جارك
وفى افعاله واحواله • وان تستبحث عن الاحاديث الغريبه منك • او ان
تلتمس محامد الملايكه • والفوايد المختصه بنا ونبحث عنها • لان احوال جارك
ليست على كل حال هى احوالك • ونعم السماوات فهى لك • ولعلكم تقولون
فقد يوجد من يتكلم فى هذه المعانى دفعه واحدة • وتتم كافة مطلوبه

فاقول لكم فما بالكم ما فهمتم هذا المعنى • فالاقوال التي تتكلمون فيها جزافًا وباطلًا لكنكم تفنون عمركم كله في هذه الاحاديث • وما قد اقتنيتم ذكر هذه الاقوال • وما قد وصفت بعد الافعال التي هي اثقل من هذه بكثير • لان الاكثرين وداعه وتحرزًا يتكلمون بامور نافعه جدًا • والمتوانيين المتجعين يرددون اقاويلهم في ذكر حاكيين وراقصين • فيدنسون سمع سامعيهم • ويفسدون طبيعة نفسه • الى الجنون بهذه الاحاديث • وبهذه المفاوضه يوردون الى سريرتهم كل نوع من الرذيله • لان معا ينكر اللسان اسم الراقص • فقد مثلت نفسه في الحين وجهه • وجمته • وحلته الناعمه • فيوجد ذلك الذاكر بعينه اشد رخاوه وتخنيثًا من هولاء الراقصين اللاعبين • وقد يوجد انسان اخر قد روح من جهة اخرى لهيب الفسق • اذا استورد في مفاوضة امراه زانيه والفاظها واشكالها • وطموح عينيها • ورطوبة وجهها • وتجعيد شعرها وحف حواجبها • وتحمير وجنتيها • ونقش يديها ورجليها • افتراكم ما قد اثر فيكم تاثيرًا حين وصفت لكم هذه الاوصاف • لكن لا تخجلوا ولا تستحيوا • لان ضرورة طبيعتنا تقتضي هذا العارض • وتجعل هذه الحال حال نفسنا بحسب ما تحويه قوة الاوصاف التي توصف لنا • فان كنتم عند تكلمي انا • وانتم واقفين في كنيسه • ومتنزهين عن اوليك • قد اثر فيكم تاثيرًا عند استماعكم فتعلمهم على ما يليق بالقياس كيف يكون حال الجالسين في مشهد اللعب بعينه • الحاويين فسحة كثيره • الذين هم خارج هذا الجمع الشريف الرهيب • الذين يبصرون تلك الافعال • ويسمعونها بوقاحه كثيره • ولعل قايلًا يقول من الذين لا يسمعون • ولا يحترسون يقول لي اذ ضرورة طبيعتنا تجعل حال نفسنا هذا الحال • فما غرضك في ان تمثل تلك • وتشكوا نحن • فاجيبه لعمري ان فعل طبيعتنا من شانه • ان يتراخى ويلين اذا سمع هذا السماعات وامثالها • الا ان استماع هذه الاصناف ونظايرها • ليس هو حظًا لطبيعتنا • لكنه ذنب لاختيارنا • اذا كان من يلامس نارًا ينبغي له ان يحترق • وهذا الفعل يريده ضعف طبيعتنا • الا ان طبيعتنا ليس من

شانها ان تقتادنا ايضًا الى النار • ولا الى الحريق الحادث منها • لان هذا الفعل • انما يتولد من الانقلاب • الذي يناسب اختيارنا • فاسالكم ان تبطلوا هذا الالتئام والتلافوم • حتى لا تكدروا ذواتكم طايعين الى اعماق الرذيله متابعين • ولا تخاضوا الى النار بنفسكم ومن ذاتكم • حتى لا تجعلوا ذواتكم مستوجبين التعذيب باللهيب • المعد لابليس المحال • الذي فليكن لنا كلنا • ان نتخلص من هذا اللهيب ومن ذاك • وان نحصل في حضون ابراهيم باعيانها • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه لابيه • المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين •

المقالة التاسعة عشر

في قوله هذا وجد ولا سيمن اخاه وقال له قد وجدنا المسيا الذي ترجمته المسيح وقاده الى يسوع

ان الاهنا الذي خلق الانسان في الابتدا ما تركه ان يكون وحده • لكنه اعطاه الامراه معينه له • وجعله ان يسكن معها لعلمه ان الفايده من هذه المساله ستكون عظيمه • وماذا عليه ان كانت الامراه ما استعملت هذا الاحسان على واجبه • ولكن ان تامل متامل طبيعة عقله سيبصر المنفعه من هذه المساكنه عظيمه حاصله للمالكين عقلهم صحيحًا • ولن تحصل هذه المنفعه للرجل والامراه فقط • لكن الاخوه ان عملوا هذا العمل ايضًا • سيتمتعون بهذا الاحسان • ولهذا المعنى قال النبي ماذا يكون اجود واحسن من مساكنة الاخوه جميعًا • وبولص الرسول يوصينا ان لا نترك الالتيام والايتلاف بهم • وهذا هو الفعل الذي به ننفصل عن الوحوش • لهذا السبب نبتني مدنًا واسواقًا ومنازل • ليكون بعضنا مع بعض • ليس من المساكنه فقط • لكن رباط الحب ايضًا الذي يحوينا • لان طبيعتنا اذ كونها فينا خالقنا معوزه • وليست مكتفيه بذاتها • دبر اسه في هذه الجهة تدبيرًا موافقًا • ان يصطلح اعوازها من المنفعة الحادثه من مساكنة احدنا مع الاخر وايتلافنا حتى يتم الناقص في الرفيق من رفيقه • ويصير المعوز على هذه التجيه مكتفيًا • وكما ان طبيعتنا اذ صارت ميته • اتجه لها بالخلف •

وبتداول النسل • ان يحفظ زوال الموت عنها • وان تخرج الى طول مداه • فكذلك
قد استبان لقولنا المنافع الصاير للموتلفين • من ابتلاف احدهم بصاحبه
الخالص المتهذب • الا ان المعنى الذي استمعنا • الان هو غير هذا • ولاجله
قيلت هذه الاقوال عندنا • لان اندراوس لما اقام عند يسوع • وعرف ما
عرفه • ما ضبط الكنز عند ذاته • لكنه بادر وحاضر الى اخيه باسراع • وجاد
عليه بالفوايد الصالحه • التي استمدها • وان استخبرت لاجل اي غرض ما
وصف لنا يوحنا ماهي الاقوال • التي خاطبهم المسيح بها • من اين تبين واضحا
انما هذا الغرض قاما عندم • فنقول لك قد استبان ذلك لنا فيما سلف • وقد
يسوغ لنا ان نعرفه من الالفاظ الذي قريت اليوم علينا • لان ما الذي قال
هذا لاخيه • قال قد وجدنا المسيا • الذي يترجم المسيح • اعرفت كيف ما
عرفه اندراوس • في مده يسيره بين به يوحنا حكمة المعلم الذي استماعهما وواضح
نشاطهما • وبين انهما كانا من علو سنهما • ومن بتدايه مهتمين بهذه الامال •
لان هذه اللفظه تقتضي نفس طالبه • بوروده منتظر مجيئه منذا على سنها مسرورة
باوفي السرور بعدما امتلاكها ما موها • مسارعه ان توصل البشارات بوجوده
الى اخرين غيرها • فهذا فعل الود الاخوي • هذا عمل الصداقه الجنسيه •
هذا فعل النيه الصالحه • ان يجتهد احدنا في الفوايد الروحانيه • وايمد
يد معونته الى رفيقه • فاسمع هذا الفاضل قايلا هذا الاسم بحاشيته
التي هي الالف واللام • لانه ما قال مسيا • لكنه قال المسيا • لانهم انتظروا
مسيحا واحدا • ليس بمالك مناسبه مشاعه بينه وبين الاخرين • وانظر لي
الى تمييز بطرس السريع الخضوع والانعطاف • منذا بتد تسلمه بعينه • لانه
سارع في الحين وما دافع • لان البشير قال اقتاده الى يسوع • لكن لا يلوم من
لديه سرعة انقياده • فلو لم يكن قد التمس الى التباشير مرارا كثيره • لما
كان اقتبل قوله • لانه على ما يليق بالمعنى ان اخاه قد خاطبه خطابا بليغ
استقصا في هذه الاقوال • الا ان البشيرين قد حذفوا في كل مكان اقوالا
كثيره • لاهتمامهم بقلة اللفظ واختصاره • وعلى جهة اخرى • فما قيل

انه صدق على بسيط ذات التصديق • لكن انما قيل انه اقتاده الى يسوع دافعا
اياه الى سيدنا • حتى يتعلم منه كلما يريد • لان التلميذ الاخر كان معه موافقا
في هذه الفوايد • لان ان كان يوحنا الصابغ • حين قال انه حمل • وانه يعمد
بروح القدس • اوعز بذلك ان يتعلموا من المسيح التعليم الابين وضوحا في هذا
المعنى • فالبق واولا باندراوس • ان يكون قد عمل هذا العمل • لانه لما اقتاد
لم يكن فيه هو كفايه • كفايه لوصف المعنى كله • فاجتذبه الى عين النور بعينها
باسراع • وفرح جزيل تقديرهما • مع ان ذلك الفاضل ما دافع المعنى ولا ابطا
ولا مرتبسيم • قال واذا بصره بصره يسوع قال له • انت هو سيمن بن يونا
انت تدعا بطرس الذي يترجم الصخره • فها هنا ابتدا ربنا ان يكشف لان افعال
لاهوته • ويظهرها قليلا قليلا من نبواته • وتقديم اوصافه • ما سيكون
وهذا العمل عمله في استجذاب نثانايل • وفي خطابه الامراه السامريه
لان النبوات تقتاد ليس بدون اقتياد الايات والعجايب • وهي تحوي النيه
الخاليه من الطرمده • لان العجايب الذي احتجتها • وان كانت قد ثلبت عند
الزايل فهمهم • لانهم قالوا لان بعلزبول يخرج الشياطين • الا ان مثل هذا
القول ما قيل في وقت من الاوقات • في معنى نبوته • فهذا النحو من تعليمه
استعمله لسيمن ولنثانايل • وما عمل هذا العمل باندراوس وفيلبس • وانهم
سالت وما عرضه في ذلك اجبتك • لان اوليك قد امتلكوا شهادة يوحنا استعدا
ليس يسيرا • فلما ابصر الحاظر استعد لتصديقه اياه • دلالة موهله لتصديقها
قال له انت هو سيمن بن يونا • لكي يحقق عنده من الحاظر الفعل المنتظر • لان من
عرف اباه • فواضح انه قد تقدم فعرف المنتظر • وتقديم قوله له هو بديع و
هذا القول • فما كان قول ملاق مدكلز • لكنه قول من قد سبق فقال الحظ المنتظر
وذلك بين من هنالك • اسمعه اذا كيف يجعل تقديم وصفه نيه السامريه
موبخا اياها باسراع • لانه قال لها قد حويتي خمس رجال • والذي تتملكينه
الان ليس هو رجلك • فكذلك ابو يتنبا في النبوه قولا جزيلا • لما ناصب
تنزيف الاصنام • ويقول فليخب وكم ما يزمع ان يوافيكم • وايضا اخبرت

وخلصت وماكان فيكم غريب • وهذا القول يسوقه بالنبوة الى الوسط • لان
هذا هو عمل الله • خصوصًا الذى ما تقتدر الشياطين ان تماثله • ولو ارتادوا ذلك
وتعاطوه جدًا • لان العجايب قد يكون فيها تخيل • واما خاصية النبوية • التى
تتقدم فتقول الحوادث المنتظر كونها بابلغ الاستقصا • فهى خاصة تلك الطبيعة
الفايقة ان توجد باليه او دايم • وان عمل الشياطين هذا العمل • فى كان انما
يعملونه يختدعون به الناس الزايل فهمهم • فمن هذه الجهة تكون افعال حدسهم
معروفه فى كل مكان مستدركه • الا ان بطرس ما اجاب جوابًا لهذه الاقوال لانه
ماكان قد عرف بعد لكونها ايقانًا واضحًا • الا انه مع ذلك عرف • وانظر الى
تقديم وصفه ما سيكون ليس موضوعًا وضعًا كاملًا • لانه ما قال له انا احيل
اسمك والقبك بطرس • وابنى كنيستى على هذه الصخرة • لكنه قال له انت تدعا
الصخرة • لان ذاك القول كان يكون قول تام • وسلطان اعظم • والمسيح
فلم يبين فى الحين • ولا منذ ابتدا ظهوره • افعال سلطانه كلها • لكنه تكلم
عاجلًا • كلامًا ادل لفظًا • وحين خول برهان لاهوته وضع ذلك باوفر
تام قايلًا • فانا اقول لك انت هو سيمن انت تدعا بطرس التى تترجم الصخرة و
على هذه الصخرة ابنى كنيستى • فعلى هذه الصفة سمى هذا المعظم • وسمى يوحنا
ويعقوب ابنى الرعد • ولعلك تسال ولم عمل هذا العمل • فاجيبك ليبين
انه هو الذى خول الشريعة العتيقه • وهو الذى احال الاسما فيها وقومها
هو الذى سمى ابرام ابراهيم • وساراسارة • ويعقوب سرايل • وقد وضع
لاناس كثيرين اسماهم منذ مولدهم • كما وضع لاسحق ولصمصوم • كما
وضع اسما للذين فى نبوة اشعيا وهوشع • ووضع اسما لاناس بعد الاسما
التى سموهم بها والديهم • كما وضع اسما المذكورين • حينيذ ولا يسوع • وقد
كانت القدما عاده ان يضعوا الاسما من افعال اصحابها • وهذا الفعل قد
فعله ايليا • وهذا الفعل ما صابه على بسيط ذاته • لكنه صار ليكون اللقب
لهم تذكارًا • يذكرهم باحسان الله اليهم • ليهتف عند السامعين ذكرًا
دايمًا • للنبوة بالاسما • وعلى هذه الجهة سمى يوحنا منذا على كونه • لان

الذين ازمعت الفضيله ان تشرق فيهم منذ سنيهم الاولى • اخذوا اسماهم من
هنالك • والذين ازمعوا ان تحصل فيهم عطية الفضيله بعد ذلك وضع لهم
لقبهم ايضًا بعد ذلك • ولكن فى ذلك الحين اخذ كل من اوليك اسما مختلفه • والان
فقد حوينا كلنا لقبًا واحدًا • وهو ذلك اللقب الاعظم من الاسما كلها • ان نكون
مسيحيين مسيحيين • وبنين لالهنا واصدقاه وجسده • لان هذا اللقب الافضل
من تلك الالقاب كلها فيه كفايه • ان ينهضنا ويجعلنا اشد الناس سراعًا الى
افتعال الفضيله ∴

العظة التاسعة عشر

فى انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب ولا نطمرها

فلا نعملن اذًا اعمالًا عديمه ان تكون موهله لكرامه • التى تناسب سمينا تفهمهم
اذًا افراط تكريمكم • لاننا ندعا اوليا المسيح • لان بولص الرسول قد سمانا
بهذا الاسم • فينبغى لنا ان نتفهم جسامة لقبنا • لانه اذا كان احدنا منتسبًا الى قايد
من القواد شريف المحل • او الى من هو الحظ فى مرتبة اخرى • يفتخر بذلك فخرًا عظيمًا اذا سمع
انه صاحب فلان او فلان • ويستشعر هذا الاسم مرتبه عظيمه • ويعمل كل
عمل حتى لا يخترع بونيته تجديفًا • على من هو منتسبًا اليه • فنحن من تسميتنا
ندعا ليس باسم قايد ولا باسم ريس من الروسا الذين فى الارض • ولا باسم ملاك
ولا ريس ملايكه • ولا باسم الشاروفيم او السارافيم • لكن باسم ملك هولاء
كلهم • انما يجب علينا ان نبذل نفسنا بعينها • حتى لا نشتم من اكرمنا اما
قد عرفتم ان المواكب الملكيه الحاملين الترس والحراب • المحيطين بالملك بكم كرامة
تتمتع • فكذلك نحن قد اهلنا لان نصير بقربه • واقرب من اوليك بكثير
فنحن بهذا المقدار اقرب اليه من اقترابا اوليك من ملكهم • بل بمقدار اقتراب
الجسد من راسه • والبق ما يقال انا اقتربنا منه اقرب من هذه الاصناف
كلها • فينبغى لنا ان نعمل كافة الاعمال التى نتشابه المسيح بها • وتامل ما قاله
قاله المسيح ربنا • قال ان الثعالب تمتلك اوكارًا • وطيور السما تستقى لها
مساكن • واما ابن الانسان فليس يمتلك موضعًا يسند اليه راسه • فهذا

الزهد اذ ما البتكم به • لعله يظن عند الكثيرين منكم انه ثقيل مستصعب •
فلهذا السبب ترك هذه الاستقصا فى الزهد بسبب ضعفكم • واسالكم ان لا
تحنوا فى حب الاموال • ولكن على حسب ما انزحت انا لموضع ضعف الكثيرين
عن اقوام الكمال المناسب للفضيله • فكذلك اريد ان ابعدكم عن الاسراف
فى الرذيله • والكثير كثير فلست اشكو المستقنين دورا وحقولا • واموالا
وعبيدا • لكننى اريدكم ان تستقنوا هذه الاملاك باحتراس من الشره •
وبسياسه لايقه • وان سالت وما معنى بسياسه لايقه • احسبك ان تكون
فى رتبة ساده • يمتلكونها ليس فى رتبة عبيد لها • حتى تضبط انت املاك
لا تضبطك هى حتى تستعملها • ولا تزيغ استعمالها • فلهذا السبب تدعا املاكا
مستعمله • لكى نستعملها فى حوايجنا الضروريه • ليس حتى نخزنها • لان
طمرها هو فعل عبدها • واستعمالها فيما يجب هو فعلا لسيدها • المالك
سلطانا كثيرا عليها • لانك ما اخذت اموالك لهذا الغرض حتى تطمرها
لكنك انما اخذتها حتى تفرقها • فلو شا الله ان تصان الاموال محفوظه
لما كان اعطاها للناس • لكنه كان تركها فى الارض • لتبقا فيها مخزونه • واذ
كان يشا ان نشفق لذلك • اهلنا ان نمتلكها ليخولها احدنا للاخر • فاذا
ضبطناها عندنا فلسنا نكون سادتها • فان شيت ان تجعلها اكثر مما كانت
ولهذا الغرض تضبطها • فها هنا هذه الحيله • وهى افضل الحيل كلها
وهى بتدبيرها وتفريقها فى كل مكان • لان ليس ممكنا ان يكون دخلا خلوا
من نفقة وخرج • ولا نكون ثروه خلوه من نفقات • وهذا المعنى
يبصره باصرا كاينا فى املاك الدنيا • وهذا الفعل فعل التاجر • هذه
الطريقه طريقة الفلاح • فالفلاح يخرج زروعه وبزوره • والتاجر
يخرج امواله • فالتاجر يسير فى البحر • حتى يبدد امواله • والفلاح يتعب
عاملا عاما كاملا • ملقيا بزوره وخادما لها • وها هنا ما نحتاج الى
صنف من هذه الاصناف • لسنا نحتاج ان نصلح سفينه • ولا نحتاج
ان نقرن بقرا • ونحرث ارضا • ولا نهتم باضطراب الاهويه • ولا نخشى

انحدار

انحدار البرد • وليس يوجد ها هنا امواج • ولا صخور متهدفه • فهذا
الايثار وهذا الزرع • انما يحتاجان صنفا واحدا وحده • وهو ان تطرح
الاشيا الموجوده لك • وباقى صنوف التعب كلها • يعملها ذاك الفلاح الذى
فى وصفه قال المسيح الاهنا • ابى هو الفلاح • فكيف ليس هو منكرا شنعا
ان توجد فى التجاره • التى يجب لك ان تاخذ منها ارباحك كلها خلوا من تعب
مستلقيا على ظهرك وانيا فيها • وتبين نشاطك كله فى تجاره تعرق فيها العرق
كثيرا • وتتعب تعبا جزيلا • وبعد ذلك فغايتها املاك غامضه • اطلب
اليكم ان لا تعملوا هذا العمل • ولا نعدم فهمنا الى هذا الحد الجزيل تقدير فى
خلاصنا • لكن سبيلنا ان نهمل الارباح الاثقل تعبا • وان نخاطر الى
الفوايد المتيسره الارباح الاكثر من غيرها • لكى يتفق لنا امتلاك النعم الصالحه
المامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذى معه ولابيه المجد مع الروح
:: القدس الى اباد الدهور كلها امين ::

المقالة العشرين

فى قوله وفى الغد شا ان يخرج الى الجليل فوجد فيلبس فقال له يسوع اتبعنى
وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس ::

قد قال القول الامثالى • قد يوجد عند كل مهتم فضيله واحده زايده • وقد
قال المسيح عز قوله • من يطلب يجد فمن هذه الجهة • يعرض لى فيما بعد ان
استعجب من اين لحق فيلبس المسيح • لان اندراوس سمع من يوحنا وبطرس
سمع من اندراوس وهذا مما عرفه • ولا واحد من الناس • ولما قال له المسيح
هذا القول فقط • لحقه قبل منه فى الحين وما انصرف • لكنه صار نديرا
به لاخرين • لانه حاضر الى ناثانايل فقال له • ان الذى كتب عنه موسى
فى الشريعه والانبيا فقد وجدناه • ارايته كيف متلكن سريع مهتمه
وقد درس فرايض موسى واقواله دراسه متصله • وانتظر حضوره • لان
قوله قد وجدناه • هو قول الطالبين دايما • قال البشير فى الغد خرج يسوع

الى الجليل • لان قبل ان يتبعه تابع خرج • ولم يدع احداً • وفعل ذلك
ليس على بسيط ذات فعله • لكن على حد حكمته وفهمه . لانه لو كان اذا لم
يتقدم اليه احد من ذاته • استجذبهم هو • لعلمهم كانوا قد انتزحوا عنه
طافرين • واذا اختاروهم ذلك من ذواتهم • ثبتوا معه فيما بعد متمكنين
فدعا فيلبس • واليوم ما يقال • انه قد كان معروفاً عنده • لانه من معنى
انه في الجليل ولد وتربا • قد عرفه ابلغ معرفه • فلما اخذ التلاميذ • جاد
فيما بعد الى اقتناص باقيهم • واجتذب فيلبس وناثانايل • الا ان اصطيادُ
باقيهم ما كان بهذه الصفه مستعجباً • اذ كان سماع يسوع قد ابتث الى
الشام كله • لكن اقتناص بطرس ويعقوب • وفيلبس كان مستعجباً • لا
لانهم قبلوا منه قبل عجايبه فقط • بل انهم كانوا مع ذلك من الجليل من
المكان الذي ما اقيم منه نبي • ولا كان يمكن ان توجد منه فايده صالحه
لان هولا كانت بجيتهم • نحو من الانحا انقص علماً وافر وحشيه • و
اكثف عزماً • ولعمري ان المسيح سيدنا • اظهر في هذه السجية مقدرته اذا
انتخب المفترعين من المجاهدين • من ارض لم تكن مفرعه ثمره واحده وقد
كان واجباً ان يلحقه فيلبس • والذين ابصروا بطرس وسمعوا من
يوحنا • وكان لايقاً ان يعمل فيه • قول المسيح عملاً • لانه عرف المزمعين
ان يكونوا ملايعين • ولعمري ان البشير حذف هذه الاقوال كلها • وقد
كان فيلبس عرف ان المسيح يجي • الا انه جهل ان ذلك كان المسيح • وهذا
فقد اتجه له استماعه اما من بطرس • اما من يوحنا • وقد ذكر البشير
ضيعته • لتعرف ان الاهنا اختار من الدنيا اسافها الضعيفه • فوجد
فيلبس لناثانايل • وقال له الذي كتب من اجله موسى في الشريعه والانبيا
وجدناه • يسوع ابن يوسف الذي من الناصره • فقال هذه الالفاظ
جاعلاً انذاره به • موهلاً لتصديقه من موسى والانبيا • متوسلاً
في هذا الوجه الى سامعه • ومستعطفاً اياه • لان ناثانايل اذ كان
بليغ الاستقصا • متصفحاً للشهادات كلها بتحقيق • على حد ما شهد

به المسيح الاهنا • وبينه علمه ارسله على جهة الواجب الى موسى والى الانبيا
لكي على هذه الجهة • يقتبل من قد انذر به • وان كان قد دعاه ابنا ليوسف فلا
ترتجف • لانه قد كان بعد يظن انه ابناً له • وانا استخبر يا فيلبس من اين
يكون واضحاً ان هذا هو ذاك • ما الدلاله التي تقولها لنا • لان حكمك
بذاك وحده ليس كافياً • اية علامه رايت • اية عجيبه • لان تصديقنا
اشيا هذا المحل محلها على بسيط ذاته • ليس يوجد ناجياً من خطر • اي برهان
تمتلكه • فيجيبني قد امتلكت البرهان بعينه • الذي تحقق عند اندراوس
لان ذلك ما اتجه له ان يبين الكنز التي وجدها • ولا اقتدر ان يبين بالفاظه
الكنز الذي صادفه • فاقتاد اخاه الى من قد وجده • وكذلك فيلبس ما قال
لناثانايل كيف يوجد هذا ذاك المسيح • وكيف تقدمت الانبيا فانذرت
به • لكنه اجتذبه الى يسوع عالماً انه اذا ذاق الفاظه وتعليمه • ليس يوجد
فيما بعد منتزحاً عنه • فقال له ناثانايل امن الناصره يمكن ان يوجد فايده
صالحه • فقال له فيلبس تعال وانظر • فلما ابصر يسوع لناثانايل جاياً
اليه عنده • فقال في وصفه ها اسرايلي بالحقيقه ليس يوجد فيه غش •
فان قلت اذ قال هذا القول • امن الناصره يمكن ان يوجد فايده صالحه مدحه
واستجيده • اجبتك انه ما كان يجب البته ان يشكى ويذم • لان الفاظه
ما كانت الفاظ جاحد • ولا كانت موهله لذم وتهجين • بل كانت
موهله لمديح • وان سالت كيف ذلك وباي حال • اجبتك • ان
هذا كان متصفحاً كتب الانبيا • اكثر من فيلبس • لانه سمع من الكتب
ان المسيح ينبغي له ان يجي من بيت لحم • ومن الضيعه التي كان داوود النبي
فيها • وهذا القول كان قد ثبت عند اليهود • وقد نادى به النبي منذ اعلى الزمان
اذ قال وانت يا بيت لحم يهوذا • لست انت في جهة من الجهات محتقره في قواد
يهوذا • لان منك يخرج المقتاد الذي يرعى اسرايل شعبي • فاذ سمع من
الناصره ارتجف وتحير • اذ لم يجد تخبير فيلبس موافقاً لسابق قول النبوه
وانظر الى فهمه ودعته في حيرته • لانه ما قال في الحين يا فيلبس قد

قد اطغيتني • وكذبت ليس اقبل منك ولا اجي معك • لانني قد علمت من الانبيا
ان من بيت لحم ينبغي ان يجي المسيح • وانت تقول من الناصره • فهذا اذا ليس
هو ذاك • لكنه ما قال قولا من هذه الاقوال • بل ذهب معه موضحا
بعزمه • الذي لم يقبل انه يوجد من الناصره تحققه البليغ في الكتب
وتهذبا خلاقه • لما قد ان يكون متخذا مظهرا تجمله • اذ لم يرفض
مخبره شوقه الشديد • التايق الى حضور المسيح • لانه افتكر انه جايزا
كان • ان يغلط فيلبس في ذكر المكان • وانظر كيف جعل امتناعه من القبول
وديعا • في درجة استخبار • لانه ما قال ان الجليل ليس يجيب فايده صالحه
لكنه قال من الناصره يمكن ان يوجد فايده صالحة • وفيلبس فقد كان فهما
جدا • لانه ما اغتاظ اغتياظ من قد انكر قوله • ولا استصعب ذلك
لكنه لبث مريدا ان يقتاد الرجل • موضحا لنا منذ مبادي تلمذه • حسن
الثبات اللايق بالرسول • ولاجل هذه المحامد • قال المسيح سيدنا • ها
اسرايلي بالحقيقه ليس يوجد فيه غش • فيجب من ذلك ان يوجد اسرايلي
كاذبا • الا ان هذا لم تكن هذه الحال حاله • لانه قال ان حكمه قد
عدم ان يكون محابيا • فليس يتكلم لتحمد ولا للمعاداه • على ان اليهود لما
سوپلوا اين يولد المسيح • قالوا في بيت لحم • واستوردوا الشهاده قايلين
وانت يا بيت لحم لست على ساير الجهات حقيره في قواد يهودا • الا ان
اوليك شهدوا بهذه الاقوال قبل ان يعرفوه • فلما ان عرفوه كتموا • من
وفور حسدهم • هذه الشهاده قايلين • هذا ما نعرفه من اين هو • لكن
ناثانايل لم تكن هذه الحال حاله • لكن العزم الذي كان قد حواه منذ
ابتدا سنه من اجل المسيح • ثبت حافظا اياه انه ليس يوجد من الناصره
ولقايل ان يقول • فكيف دعاه الانبيا ناصريا • فنجيبه من تربيته
ومن تصرفه هنالك • ولعمري ان ربنا اهلا ان يقول له لست انا من الناصره
على حده وما اخبرك فيلبس لكنني من بيت لحم • حتى لا يجعل الحين كلام
ذلك مشكوكا فيه • ولو كان قيل هذا القول • خلوا من هذه الاقوال

لما كان

لما كان قد خوله دلاله كافيه تدل على انه هو المسيح • لان ما المانع الذي
منع ان يوجد من بيت لحم • مثل الناس الاخرين المولودين هنالك • ولا يكون
مسيحا • فالغى اذا هذا القول • وذكر القول الذي يقتدر ان يقتاده خصوصا
واظهر ذاته حاضرا في حين مفاوضتهما جميعا • لان ذاك اذ قال من اين عرفتني
قال له قبل ان يصوت بك فيلبس اذ كنت تحت التينه رايتك • فابصر انسانا
ثابتا متمكنا • لانه لما قال المسيح ها اسرايلي بالحقيقه • ما تولعا بالمديح • ولا
خاضر مع المتاني • لكنه لبث طالبا مستفحصا بابلغ الاستقصا • مريدا
ان يعرف قولا بينا • فهو استفحص استفحاص انسان ايضا • الا ان يسوع
اجابه اجابة الاله • لانه ما قال قد عرفتك منذا على سنك • وخبرت
خلقك • ودعتك • ولا عرفه معرفة انسان تابع اياه فيما سلف • لانني
الان رايتك عند التينه • حين لم يكن احدا حاضرا هنالك • لكن فيلبس فقط
كان وناثانايل • يتخاطبان بهذه الاقوال على انفرادهما • ولهذا المعنى قيل
ان اذ انصرم من بعد • قال هذا اسرايلي حقاني • ليعرفا انه قبل ان يقترب
من فيلبس • قال المسيح هذه الاقوال حتى لا تصير شهادته متهمه • ولهذا
المعنى ذكر الوقت والمكان والشجره • لانه لو كان قال فقط • قبل ان يجي فيلبس
اليك عندك رايتك • لكان يتهمه بانه هو ارسله • وما كان قد قال قولا عظيما
فالان انما يذكر المكان الذي لبث فيه لما صوت به • فيلبس واسم الشجره • و
وقت مخاطبتهما ليوضح تحقيقه • وصف ذلك خاليا من ارتياب به • وما
اوضح له سبوق تخبيره فقط • لكنه ادبه ايضا على جهة اخرى • لانه اقتاده
الى تذكر الالفاظ التي تكلما بها • حينئذ كقوله امن الناصره يمكن ان يوجد
فايده صالحه • وبهذا القول اقبله خصوصا اعظم الاقتبال • لان بعد ان
قال هذه الاقوال ما ذمه لكن مدحه واستحسنه • ومن هذه الجهة علم ناثانايل
انه المسيح بالحقيقة من سبوق تخبيره ومن تصحيحه عزم ناثانايل
بابلغ الاستقصا • وهذا فكان فعل موضح انه قد عرف الافكار التي في سريرته
لان ناثانايل على جهة اخرى • ارتاى ان يقول في ذاته • انه ليس يلام لكنه
يمدح • فقد قال ان فيلبس قد صوت به • وكنى عن ما قاله ذاك له • وما

قال هذا لذاك • واهل لذاك لو هو العالم • وماشا ان يوبخه كثيراً • فان
قلت فا معنى قوله انه قد ابصر قبل ان يصوت به فيلبس فقط • افا قد
ابصره قبل ذلك الوقت بعينه • الفائق ان تكون نايمه • فاقول لكن قد
ابصره • ومايعاند في ذلك معاند • الا ان هذا القول كان الذي قاده الى
ان يقول ما قال • وان سالت وماذا قال • اجبتك لما تسلم دلاله خاليه من
ارتياب بها على سبوق معرفته • اقتفى الى الاعتراف • واضح بتالهه
الاول مبالغة استقصايه • وبين بجنوحه • بعد ذلك حسن محفاظه
اجاب وقال له • يا معلم انت هو ابن الله • انت هو ملك اسرايل • ارايت
نفس صايره على غفله • مسروره جداً • مقبله يسوع بالفاظها • قالت
ذاك الماموّل المطلوب اراتيه من افراط التداده منذ هلاً متعجباً متكفاً
ظافراً ::

العظة العشرين

في انا يجب علينا ان نجل الاهنا ليس بكلامنا فقط لكن بعملنا

فيجب علينا ان نفرح هنا الفرح اذ قد اهلنا ان نعرف ابن الله • ونفرح ليس
في سريرتنا فقط • لكن سبيلنا ان نبين ذلك بافعالنا باعيانها • وعمل
المسرورين هو ان يطيعوا من قد عرفوه • وفعل المطيعين هو ان يعملوا
ما يريد ذاك المعروف • والا فان ازمعنا ان نعمل الاعمال التي تغيظه •
فمن اين يبين اننا قد فرحنا به • اما قد رايتم ما يجري في المنازل اذا اقبل
احدنا فيها • من كان تايقاً اليه • كيف يعمل كلما يعمله بفرح • ويحاظر
الى كل مكان • وان احتاج ان يقدم له كل ما يمكن يكون موجوداً عنده فليس
يشفق على صنف منها • حتى يرضى الحاظر عنده • فان دعاه داعي ولم
يكرمه • ولم يعمل الاعمال الذي ترضيه وتنيحه • فلو قال ذلك الداعي
ربوات دفعات انه قد فرح بحضوره • لما صدقه في وقت من الاوقات
المدعو الذي قد ضيف • وذاك على جهة العدل الواجب • اذ يحتاج
ان يبين حبه له • وفرحه به باعماله • ونحن فقد جا المسيح الينا

فسبيلنا

فسبيلنا ان نريه انا قد سررنا به • ولا نعمل عملاً من الاعمال التي تغيظه
ونزين البيت الذي قد جا اليه • لان هذا هو عمل المسرورين • ونقدم له
الطعام الذي يشا ان ياكله • فان هذا فعل المبتهجين • وان سالت واي ما
هو هذا الطعام • اجبتك هو قد قال طعامي هو ان اعمل مشية من ارسلني
فينبغي لنا ان نطعمه • اذا كان جايعاً • ونسقيه اذا كان عطشاناً • ولو
اعطيته قدح ما بارد • فهو يتقبله • لانه يحبك • والصلات من المحبوبين
وان كانت صغاراً • استبين عند محبيهم عظيمة • فلا تكسل انت
فقط • فان طرحت ولو فلسين • فلن يردهما • لكن يقبلهما كاقباله
ثروة جزيله • لانه اذ هو عديم ان يكون محتاجاً • وليس ياخذ الصلات
بسبب حاجته اليها • فعلى جهة الواجب تجد جملة المجازاة ليس بمقدار
العطايا التي تدفع اليه • لكن باختيار معطيها ونيته • فاوضح انت
فقط • انك مسروراً به • عند مجيه اليك • وانك مجتهد في ادفعا
كلها لاجله • وانك فرحاً بحضوره تامل كيف هو تايق اليك • وقد بذل
نفسه من اجلك • وما يتابا بعد ذلك ان يتضرع اليك • فقد قال بولص
الرسول نحن عوض المسيح نتوسل اليكم • كان الاهنا متوسلاً اليكم بنا
فان قلت ومن يكون بهذه الصوره مصروعاً • يبلغ في تثبيل حالته الى ان لا يحب
سيده • وهذا القول انا اقوله • واعرف ان كلاً منكم ليس ينكر هذا
الحب بالفاظه وبسريرته • لكن يراد منا ان نبين ذلك ليس باقوالنا فقط
لكن من افعالنا ايضاً • لاننا ان قلنا اننا نرتاح اليه • وما نعمل اعمال المشتاقين
فهذا القول فهو ضحكة ليس عند الاهنا فقط • لكن عند الناس ايضاً • اذ كان
اقرارنا بكلامنا فقط اننا نحبه • ومخالفتنا اياه • بافعالنا ليس هو غير
نافعٍ لنا فقط • لكن مع ذلك ضاراً لنا • فينبغي ان نضيف الى ذلك
الاعتراف بافعالنا • حتى نملك منه ايضاً • ان يعترف هو بنا في ذلك
اليوم • اذا ما هو اعترف بالمستحقين بحضرة ابيه • بتوفيق يسوع
المسيح • ربنا الذي به ومعه المجد لابيه مع الروح القدس الان ودايماً

والى ابد الدهور كلها امين ❊

المقالة الحاديه والعشرين

في قوله فاجاب ناثانايل وقال له يا معلم انت هو ابن الله انت هو ملك اسرايل اجاب يسوع وقال له لانني قلت لك انني رايتك تحت التينه امنت ستبصر اعظم من هذه المحاسن ❊

يا احباي نحتاج الى اهتمام كثير ۰ والى سهر جزيل ۰ حتى نعتقد ان نعاين العمق من الكتب الالهيه ۰ لان ليس ممكنًا اذا كنا راقدين ان نجد مرادها وغرضها على بسيط ذات الوجود ۰ لكنا نحتاج الى بحث بليغ ۰ والى صلوات دايمه حتى يمكننا ان نبصر في غوامض الاقاويل الالهيه ۰ معنى صغيرًا ۰ فما قد حصل لنا اليوم ليس مطلوبًا يسيرًا ۰ لكنه مطلوب يحتاج حرصًا كثيرًا وبحثًا جزيلًا ۰ لان ناثانايل لما قال انت هو ابن الله ۰ قال له المسيح لانني قلت لك انني رايتك تحت التينه امنت ۰ ستبصر اعظم من هذه المحاسن ۰ فان سال سايل ما هو هذا المعنى المطلوب في الاقوال التي قيلت ۰ لان بطرس الرسول لما اعترف به بعد العجايب الجزيل تقديرها ۰ وتعليم بليغ معناه انه هو ابن الله طوبه تطويب مقتبل من الاب الاز[illegible] علان ذلك له ۰ وناثانايل لما قال هذا القول بعينه ۰ قبل الايات وقبل التعليم ۰ ما سمع قولًا من التطويب هذا معناه ۰ لكن حاله كانت حال من لم يقل قولًا يزيد مقدارًا على ما يجب ان يقال ۰ ويتقدم الى اعظم منزله ۰ فما العله ۰ وذلك نقول له لمعاين بطرس وناثانايل قالا اقوالًا هي باعيانها ۰ وما قالها كل منهما بمعنى واحد بعينه ۰ ولكن بطرس اعترف بذلك انه ابن الله على انه اله حق ۰ وناثانايل ۰ فاعترف بذلك على انه انسان سادج ۰ وان قال السايل ومن اين يكون هذا الغرض واضحًا لنا ۰ اجبته يستبين من الاقوال التي قيلت بعد ذلك ۰ لانه اذ قال انت هو ابن الله ۰ استثنى بقوله انت هو ملك اسرايل وابن الله ۰ فليس هو ملك اسرايل فقط ۰ لكنه ملك المسكونه كلها

وهذا

وهذا المعنى فليس هو واضحًا من هذه الجهة فقط ۰ لكنه يستبين من الاقوال التاليه تلك ۰ لان المسيح الى هنا ما زاد بطرس فيما بعد قولًا ۰ لكن لان امانته كانت عنده كامله ۰ اوجب ان يبني كنيسته على امانته ۰ وفي هذا الموضع ما عمل عملًا هذا معناه ۰ لكنه فعل بخلاف ذلك ۰ لانه اذ كان محله عنده محل ناقص في اقواله جزوًا كثيرًا افضل من غيره ۰ زاده ما تبقى من اقواله ۰ لانه قال الحق اقول لكم ستبصرون منذ الان السما مفتوحه ۰ وملايكة الله طالعين ونازلين على ابن الانسان ۰ ارايت كيف يصاعده من الارض قليلًا قليلًا ۰ ويجعله ان لا يتخيله ايضًا انسانًا على بسيط ذاته ۰ لان من تخدمه الملايكه ۰ وتطلع وتنزل عليه ۰ كيف يكون هذا انسانًا ۰ لهذا المعنى قال ۰ ستبصر اعظم من هذه المحاسن ۰ واذ بين له من ذلك ۰ استثنى بخدمة الملايكه ۰ فالذي يقوله هذا هو معناه ۰ يا ناثانايل هذا التوهم عندك زعم قد توهمته عظيمًا ۰ ولهذا السبب اعترفت انني ملك اسرايل فالذي تقول اذا رايت الملايكه منحدرين الي ۰ فبهذه الاقوال حقق عنده ان يعرف انه سيد الملايكه ۰ لان الملايكه صعدوا ونزلوا اليه ۰ كخادمين ابن ملكهم الخالص ۰ فكانت كذلك حينًا عند وقت صليبه ۰ وحينًا في وقت قيامته ۰ وعندوا ان ارتقايه ۰ وقبل ذلك حين تقدموا وخدموه وحين بشروا بمولده لما صاحوا ۰ المجد لله في الاعالي ۰ والسلامه على الارض واذ جاوا الى عند سيدتنا مريم ۰ والى عند يوسف ۰ وهذا القول نقوله الان في معاني كثيره ۰ فقد قال صنفين من سبوق تخبيره فمن الصنف السالف بدى توبيخه ۰ وحقق الصنف المنتظر من الحاظر ۰ لان الاقوال التي قالها بعضها قد تسلم ناثانايل برهانها ۰ وهي قوله قبل ان يصوت بك فيلبس وانت تحت التينه رايتك ۰ وبعضها انتظر نفوذها الى تمامها ۰ وخروجها الى الفعل جزوًا جزوًا ۰ وهي طلوع الملايكه ونزولهم اليه ۰ الكاين في حين صلبه وانبعاثه وارتقايه ۰ وهو يجعل هذا المعنى باقواله التي قالها ۰ موهلًا لتصديقه ۰ قبل وصوله الى غايته

لان من عرف قدرته في الافعال السالفه وسمع بها • في الافعال الماموله يقبل
سبوق تخبيره هذا السهل اقبالاً • ولعمري ان ناثانايل • ما اجاب عن هذا
الكلام جواباً • ولهذا الغرض وقف المسيح عند هذا الحد خطابه اياه • مفرجاً
له • ان يفتكر على انفراده فيما قاله له • وما شا ان يقاطر عليه اقواله كلها
بغتة • لكنه القى زروعه في ارض خصبيه • واهلها ان توتغ منها • وبها
فيما بعد على فراغ • وهذا الفعل فقد ذكره في فصل اخر • ان ملك السماوات
تشبه رجلاً ذرع زرعاً جيداً • وفي حال رقوده • ذهب عدوه فزرع فيما
بين تلك الحنطة زواناً • قال البشير وفي اليوم الثالث • صار عرس في قانا
الجليل • ودعي يسوع الى العرس • وكان هناك ام يسوع واخوته • قد سبقت
فقلت انه كان معروفاً في الجليل اكثر من غيره • ولذلك دعوه الى العرس فجا
اليه • لانه ما نظر الى رتبته • لكنه نظر الى احسانه الينا • لان من لم يستنكف
ان يشتمل صورة عبد • فاولى به واليق انه ما انف ان يحضر في عرس عبيده • و
من انكى مع عشارين وخطاه • فاليق به انه ما ابا ان يتكى مع الحاظرين
في العرس • والذين دعوه على انه واحد عظيماً • لكنهم دعوه على بسيط
ذات الاستدعا • كواحد من الكثيرين • على انه معروف عندهم • وهذا
فقد ذكره البشير مستوراً اذ قال • وكانت هناك ام يسوع واخوته • فعلى
نحو ما دعوها دعوهم • فكذلك دعوا يسوع ايضاً • ثم عازهم خمراً
فقالت امه ليس عندهم خمراً • ففي هذا الموضع معنى موهل للبحث عنه
وهو من اين حصل الى امه • ان تتخيل وهماً عظيماً من اجل ابنها • لانه ما كان
قد عمل عجيبه من عجايبه • لان البشير قال هذه الايه • جعلها يسوع
ابتدا لاياته • في قانا الجليل • فان قال قايل ليس يوجد هذا القول دلاله
كافيه على ان هذه الايه هي ابتدا اياته • لاجل بداعها في قانا الجليل • من
جهة انه يمكن ان تكون هناك اوله • وليس هي على كل حال اوله لاياته في كل
كل مكان • لانه ممكناً ان يكون اجترح في غير ذلك المكان ايات اخر غير هذا
نقول له ذلك الجواب الذي قد قلناه فيما سلف • ان يوحنا السابق قد قال

ما تشكوا التغيير الواجب لاجله ولاده عوم

لمعنى

96

انا ما كنت اعرفه • لكن لكي يظهر لاسرايل • لهذا السبب جيت انا صابغاً • فلو
كان قد اجترح في سنة الاوله عجايب • لما كان الاسرايليون احتاجوا اخر يظهره
لهم • لان من افضى الى قد الرجال • وعرف من عجايبه هذه المعرفه البليغه الواضحه
ليس عند الذين كانوا في بلد اليهوديه وحدهم • لكنه عرف ايضاً عند الذين في
الشام • وابعد مسافة من ذلك • على ان هذه العجايب انما اجترحها في مدة ثلث
سنين فقط • واليق ما يقال انه ما احتاج لاظهار ذاته • ولا هذه الثلث سنين
لانه في حين من السنة الاولى نداع خبره في كل مكان • فمن اشرق نوره اذا في مده
يسيره هذا الاشراق بكثرة عجايبه • حتى ان اسمه صار واضحاً عند جميع الذين
سمعوا به • فاولى واليق ان يصير واضحاً • لو كان اجترح العجايب وهو صبي منذ
سنة الاولى • وما كان ان زمع ان يستتر زماناً هذا مبلغه طويلاً • لانه قد
كانت تكون الايات الكاينه • حينيذ تظن انها ابدع من غيرها • من طريق
كونها من صبي • وكان زمانها اضعاف كثيره • لهذه المده • الا انه ما اجترح
ايه لما كان صبياً • لكن هذا القول وحده شهد به لوقا البشير • انه جلس
لما كان ذا اثناعشر سنه فيما بين المعلمين • سامعاً معهم • وبسواله اياهم
استشعروا انه عجيباً • ولمعنى اخر على جهة الواجب • وما يليق القياس • انه
ما ابتدا باياته في الحين منذ سنة الاولى • لانهم كانوا قد توهموا افتعالها
خيالاً • لانه ان كان انا ساكثيرين • بعد وصوله الى كمال سنه • قد توهموا
فيه هذا التوهم • فقد كان اولاهم واليق • ان يظنوا هذا الظن • لو كان
اجترح اياته منذ سنة الاولى حين كان صبياً جداً • ولقد كانوا سريعاً
قبل الوقت الواجب الى صلبه • اذا اذاهم الحسد له • وقد كانت افعال ياسته
قد انكرت ايضاً وجحدت • فان سيلت فمن اين حصل الى امه ان تتخيل وهماً
عظيماً من اجله • اجبت ان ابتدا من ذلك الحين يستعلن • ومن شهادات يوحنا
صار واضحاً • ومن الاقوال التي قيلت به لتلاميذه • وقبل هذه كلها
حبلها به بعينه • والبدايع الكاينه في حبلها • حصلت فيها توهماً عظيماً
من اجل ابنها • لانه قال انها سمعت جميع ما قيل من اجل ابنها • وخزنته في

قلبها. ولقايل ان يقول. فلم ما قالت هذه الاقوال. قبل هذا الوقت.
فنجيب بما ذكرته. ان في ذلك الحين كان ابتدا اظهاره ذاته. لان قبل هذا
الوقت كان كواحد من الكثيرين. فمن هذه الجهة ما وثقت امه ان تقول له هذا
معناه. فلما سمعت ان يوحنا لاجله جا. وانه قد شهد له بالشهادات
التي شهد بها. وانه قد استفتى تلاميذ. حينيذ توسلت اليه. وانقه
واذ عازهم خمرا. قالت ليس عندهم خمرا. ولعمري انها ارادت ان تسدي الى
اوليك منة. وان تجعل ذاتها اجاحالا ومنزله بابنها. ولعلها عرض لها
عارض انساني. مثل ما عرض لاخوته. لما قالوا له اظهر ذاتك للعالم لايتام
ان يستمروا من عجايبه تشريفا. ولهذا المعنى اجابها هو اشد جواب ردعا
بقوله مالي ولك يا امراه. ما جا ذو وقتي بعد. والدليل على انه كان يوقر
والدته كثيرا. اسمع لوقا البشير يوضح ذلك. ويصف كيف كان خاضعا
لوالديه. واسمع هذا البشير يوحنا القايل كيف اعتنا بها في اوان صلبه
بعينه. لان في الاوامر التي لا يعتاقنا بها والدينا. ولا يقطعونا عن الاعمال
التي ترضي الله. تكون طاعتنا اياهم. وخضوعنا لهم لازما ضروريا. ومن
لا يعمل هذا العمل فخطره يكون عظيما. فاذا طلبوا منا مطلوبا قد فات
وقته. وقطعونا عن الاعمال الروحانيه. فليس قبولنا منهم حياطه لنا
ولهذا المعنى اجابها هاهنا هذا الجواب. وقد قال ايضا في موضع اخر
من هي امي. ومن هم اخوتي. لان ما كان يصلح بعد ان يستمدوا من اجله
تشريفا. لكنها اذ كانت قد طلقت به. طلبت على حسب عادة الامهات
المالوفه. ان تامره على هذه الجهة. بكل ما تشا. وقد كان واجبا عليها
ان تكرمه على انه سيدها وتسجد له. فلهذا السبب اجابها حينيذ
هذا الجواب. لان تفهم لاي حال كانت حاله. والشعب كله. والمحفل
واقف حوله. وجماعتهم متعلقين بالاستماع منه. وتعليمه مندفق
عليهم. فعبرت هي في الوسط من مخاطبته. وريدها ان تستميله عن
وعظ الناس وتنبيههم. وان تخاطبه على انفراده. وما استجازت

ان

ان تجي الى داخل المحفل. لكنها ارادت ان تستجذبه الى خارج فقط. فلهذا السبب
قال من هي امي واخوتي. ليس شتما والدته. ابعد هذا الوهم عنك. لكن
نافعا اياها اعظم المنافع. وما تركها ان تتوهم فيه اوهاما دليله. ولين
كان اهتم بالناس الاخرين. وعمل كلما عمل حتى يحصل فيهم الراي الواجب
من اجله. فاولى به واليق ان يهتم بامه. لان قد كان واجبا عليها. ان تسمع
من ابنها تعليمه. فاذ لم تشا ان تقبل تعليمه ذلك بسهوله. لكنها طلبت في كل مكان
لذاتها. لانها كانت امه حظوظ الفخر المتقدمه. لهذا المعنى اجاب هذا الجواب
للذين قالوا له. لانه ما كان على جهة اخرى صاعدها من هذا الذل. الى ذلك
العلو. لو كانت توقعت دايما ان تكرم من جهة ابنها. ولم تخضع له على انه
سيدها. وفي هذا الموضع لاجل هذا السبب قال مالي ولك يا امراه. ولاجل
سبب اخر ليس بدون. هذا هو حتى لا تتهم العجايب الكاينه. لان قد كان
واجبا ان يساله المحتاجين الخمر. ولا تساله امه. وان سالت عن معنى ذلك
اجبتك. ان العجايب الكاينه من توسل اهله اليه فيها. وان كانت عظيمه
فطالما استريب بها. عند الناظرين اليها. واذا كان المحتاجين اليها. هم الذين
يستمحونها. تكون ناجيه من ان تكون متهمه. ويكون مديحها نقيا. ونفعها كثيرا
لان اذا دخل طبيبا فاضلا. الى منزل مرضى كثيرين. ولم يسمع من المرضى
قولا. ولا من اهلهم. من ان يستمنحه مداواتهم. وسالته امه وحدها ان
يداويهم. يكون منها عند المرضى مستثقلا. وليس يظنه. ولا واحد
من المريضين. ولا من الواقفين عندهم. انه يقتدر ان يظهر مداواه عظيمه
نافعه. فلهذا المعنى انتهرها قايلا مالي ولك ايتها الامراه. مودبا اياها ان
لا تعمل فيما يستانف مثل هذا العمل. لانه اهتم بالتكريم الواصل الى امه. واعتنى
اكثر من ذلك بالخلاص الواصل الى نفسها. وبالاحسان الى الكثيرين. الذي
لاجله لبس لحما. فهذه الالفاظ ما كانت الفاظ متشامخ على امه. لكنها
كانت الفاظ سياسه كثيره. مقوم لتلك الفاضله. جاعله عجايبه
ان تكون في رتبه لايقه بها. والدليل على انه قد اكرمها. خلوا من الناس

الاخرين • فهذا القول بعينه المظنون انه قيل على سبيل الانتهار لها فيه
كفايه ان يظهر كثيرًا • لانه باستقاله قولها • اوضح انها قد استعطفته
جدًا • وسنقول هذا المعنى فيما يتلو ذلك • كيف وباى غرض اوضح ذلك
فاذا تفهمت هذا الاقوال • وسمعتا وراه اخره قايله • مغبوط الجوف
الذى حملك • والثديان اللذين ارضعاك • ثم سمعته هو مجيبًا لكن
بالحقيقه مغبوطين العاملين مشية ابى • اعتقد ان تلك الالفاظ انما
قيلت من هذا العزم بعينه • لانه ما كان جوابه جواب مطرح امه • لكنه
كان جواب موضح انها لولا انها كانت صالحه جيده • ومومنه جدًا لما كانت
ولودتها اياه نفعتها نفعًا • فان كانت سيدتنا مرتمريم ما نفعتها ولودة المسيح
منها خلوًا من الفضيله • التى تناسب نفسها • فلذلك اولى بنا واليق • ولو
امتلكنا ابًا • واما واخا • وابنا مكينًا • فى الفضيله جليدًا • ونكون نحن
منتزحين من فضيلته • فليس يقدر ذلك ان يفيدنا نفعًا • لان النبى داوود
يقول • كلا ان اخا لن يفتدى اخاه • افيفتدى انسان غيره • لانه يجب
علينا ان نحصل ما لخلاصنا بعد نعمة الله • ليس فى غرض واحد اخر الا
فى فضايلنا وحدها • التى نحكمها • والا فلو انه مع هذا الغرض ان ينفع على
انفراده • لكان قد نفع اليهود • لان المسيح قد كان مناسبًا لهم فى ذات جسمه
وقد نفع مدينتهم الذى ولد فيها • ولكان قد نفع اخوته • فالان اخوته
الى حين وانيين فى انفسهم • ما نفعتهم مرتبة مناسبتهم اياه نفعًا • لكنهم
قد توجه اللوم عليهم مع العالم • وفى ذلك الحين استحبوا حين اشرقوا
من فضيلتهم • ولكن المدينه هدمت واحرقت • وما استفادت من ذلك
فايده • والذين كانوا يناسبونه بمناسبة الجسد • ذبحوا وهلكوا هلاكًا
يرثى له جدًا • وما استفادوا فايده من مناسبتهم اياه تخلصهم • اذا
كانوا ما امتلكوا النجده من فضيلتهم • ورسله فاستبانوا اعظم من كل الناس
اذا استعملوا المناسبه الطريقة الحقيقيه المحسوده • طريقة طاعته •
فمن هذه الجهة نعلم علمًا يقينًا • ان الحاجه بنا فى كل موضع ما سه الى الامانه

والى العيشة الشارقة البهيه • فاذا امتلاك هذه المحامد يقتدر ان
يخلصنا فقط • ولعمرى ان اليهود مناسبيه • قد استحجبوا فى كل مكان
الى مدى كثير من الزمان • وسميوا سايدين الا انهم مع ذلك ما نعرف نحن اسما
الا ان رسله • عيشتهم واسمايهم ذايعه فى كل مكان •

العظة الحادية والعشرين

فى اننا نحتاج لخلاصنا الى امانه • وعيشه متقومه • وان امتلاكنا والدين
هذه الطريقه طريقتهم ليس كافيا لخلاصنا

فلا نفاخر مفاخر عظيمه بشرف الحسب الذى يناسبنا • لكننا لو كان
لنا اجداد عجيبون جزيلا عددهم • فينبغى لنا نحن ان نجتهد حتى نفوق
على فضايلهم • فتزيدها العلمنا اننا ما نستفيد فى الحكومه المستانفه
نفعًا • من حرص اخرين غيرنا • لكن هذا الحسب سيكون عقوبه لنا اشد
من غيرها • اذا كنا من اب صالحين • وقد ملكنا تمثال الفضيله
مناسبًا لنا • فلا نتشابه على هذه الجهة مناسبينا • فهذه الاقوال
اقولها الان • لا نتى رايت ثانيين كثيرين • قد قتدناهم الى امانتنا • وسالنا
هم ان يصيروا مسيحيين • التجوا الى مناسبيهم • والى اجدادهم وابايهم
وقالوا ان جميع اهلى واحبتى الاليفين بى ومساكنى • هم مسيحيين فاقول
انا لاحدهم يا شقيا حظه • وهذا ما الذى يصير اليك منه • لان هذا
النسب يهلكك اكثر هلاكا • لانك ما احتشمت كثرة اهلك ومساكينك • و
بادرت الى الحق • وايضًا اناس غيرها ولاى يكونون مومنين • وهم متوانيين
فى عيشتهم وطريقتهم • اذا استدعيوا الى الفضيله • يقدمون هذا
الاحتجاج بعينه • قايلين ان ابى وجدى وابا اجدادى • كانوا متهذبين
الدين مكينين فى الفضيله جدًا • فاقول انا لاحدهم • فهذا القول
يوجب عليكم الحكم خصوصًا • لانكم ولدتم اناس هذه حالهم فى فضلهم • وقد
عملت اعمالا قد بعدت ان تكون موهله لاصلك • واسمع النبى ماذا يقول

لليهود • تعبدا سرايل فى امراه • وحفظ فى امراه • وقد قال المسيح ايضا ابراهيم
ابوكم • ابتهج ليبصر يومى فابصر وفرح • وفى كل مكان فقد قدمت
فضايل اجدادهم التى احكموها • ليس فى منزله مدايح لهم فقط • لكنها قد
اوردت بدلاً من ثلب لهم • اعظم تقريعاً فاذ قد عرفنا هذه الاخبار فينبغى
لنا ان نعمل كل ما يمكنا • كى نفتنم ان نخلص باعمالنا • حتى لا نخدع نفوسنا
باطلاً • باما ل نتوكل بها على ان لنا من اخرين • فنعلم حينيذ اننا طغينا وخدعنا
باطلاً • حتى لا يحصل لنا من عملنا هذا • ولا صنفا من منفعه • لان النبى
قال • ليس فى الجحيم من يعترف لك • فينبغى لنا اذاً ان نتوب هاهنا حتى
يتفق لنا تحصيل النعم الصالحه الدهريه • التى فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذى معه لابيه المجد مع الروح القدس •
الى اباد الدهور كلها امين •

المقالة الثانية والعشرين

فى قوله مالى ولك يا ايتها الامراه ماحان بعد وقتى

ان الكلام يحوى تعباً • وهذا المعنى لما اوضحه بولص الرسول قال القسوس
المتقدمون وقوفهم على ما ينبغى • الواجب ان يوهلوا الكرامه مضعفه ولحق
بذلك كثيراً • الذين يتعبون فى كلامهم وتعليمهم • الا ان هذا التعب انتم
ما لكون ان تجعلوه خفيفاً وثقيلاً • لانكم اذا رفضتوا الاقوال التى
نقولها • اولم ترفضوها • لكنكم ما توضحونها بافعالكم • فقد حصل
التعب ثقيل عندنا • لموضع تعبنا باطلاً وجزافاً • واذا اصغيتم الى
ما نقوله • ومنحتم ظهارة لك بافعالكم • فما نشعر بحسن لاعراقنا • لان
الثمر المتولد من اتعابنا • ما تترك شدة التعب ان تستبين لنا • فمن هذه
الجهة ان شيتم ان تنهضوا النشاط فينا • ولا ينطفى • ولا نتصير وضعف
فعلاً • فارونا ثمركم • حتى نبصر حقولكم مخصبه • فنغتذى باما ل
خصبها • ونفتكر فى ايساركم • فلا نكل فى تعبنا فى هذه التجارة الحميدة

فقد

٩١

فقد حضر لنا اليوم مطلوب ليس صغيراً • وهو ان ام يسوع لما قالت ليس عندهم
خمراً • قال لها المسيح مالى ولك يا امراه • ما قد حان وقتى بعد • واذ قال
ههنا القول عمل ما قالت انقا لمعنا القول توجيهم فى معنى البعث ليس بدوى
هذا القول الاول • فاذا تضرعنا الى مبدع العجيبة بعينه بحثه على هذه الجهة
الى حل ذلك • فان هذا القول ما قاله فى هذا الموضع فقط • لكنه قد قاله فى
مكان اخر • لان البشير قد قال انهم ما استطاعوا ان يضبطوه • لانه ما
كان وقته قد حان بعد • وقد قال ايضاً ما وضع واضعاً يديه عليه • لان
ما كان حان بعد • وقال ايضاً قد حان • فللوقت مجد ابنك • ولعل قايلاً
يقول لنا • ما هو هذا المقول • لاننى لهذا المعنى جمعت اقوالاً كثيره • يكرر هذا
القول فيها • حتى اورد حلها واحداً • فما هو هذا المقول • فنقول له ليس المسيح
موضوعاً تحت ضرورة الاوقات • ولا قال ما حان وقتى تحديداً صار اوقاته
وكيف يكون ذلك • وهو خالق الاوقات • ومبدع الازمان والسنين
فلعلك تقول وما هو المعنى الذى ذكره غامضاً • فاقول لك انما قال ذلك مريداً
ان يبين هذا المعنى • انه ما يعمل كافة اعماله • فى وقت غير موافق لها
وليس عاملاً كافة اعماله معاً • ولانه مع ان يكون فيها تغيير تخليطها
وزوال ترتيبها • ان لم يعملها كلها فى اوقات لا يقربها • والا فكان قد اورد
الولاده • والقيامه والمداينه كلها معاً • وتامل هذا المعنى كان واجباً
ان تكون • الا انها ما تكونت كلها معاً • ووجب ايضاً ان يكون الانسان
مع اماتته • الا انه ما كونهما معا • فوجب ان يحكم على جنس الناس بموته
وان تكون قيامته • الا ان الفرق فيما بين موتهم وقيامتهم طويل المدى • و
كان واجباً ان تعطى الشريعه • الا انهما ما اعطيت هى والنعمة فى وقت واحد
معاً • لكن كل منهما دبر فى وقت من اوقات لايقه به • وواجبه فهو اذاً
ما كان داخلاً تحت ضرورة الازمان • لكنه هو وضع للازمان ترتيبها
اذ هو كان خالقها • ولهذا المعنى قال هاهنا ما حان وقتى بعد • فما قاله
هذا هو معناه • انه ما كان واضحاً عند الكثيرين • وما حوى صفتنا منه
كله • لكن اندراوس لحقه • وفيلبس معه • وما لحقه احد اخر • والبوها

يقال ان ولاهادين عرفاه على ما يجب ان يعرفاه ٠ ولا امه ولا اخوته ٠ لان
بعد عجايب كثيره قال هذا البشير هذا القول ٠ في ذكر اخوته ٠ ان ولا اخوته
كانوا قد امنوا به ٠ بل والذين في العرس ما كانوا قد عرفوه ٠ لانهم لو كانوا عرفوه
لكانوا هم قد تقدموا وسالوه في الخمر ٠ عند احتياجهم اليه ٠ فلهذا المعنى قال
ما جاءت وقتي بعد ٠ ومعنى هذا هو لست بعد عند الحاضرين معروفا ٠ ولا
قد عرفوه مع ذلك ان ٠ قد عازهم خمرا ٠ اتركهم يشعرون بذلك اولا ٠ لان ليس
واجبا انا اسمع منك في هذه الوسايل ٠ لانك امي فتجعلين العجيبه متهمة ٠ لان
واجبا هو على المحتاجين الى ذلك ٠ ان يتقدموا ويسالوني ٠ ولست محتاجا
الى سوالهم ٠ لكن حتى يتقبلوا هم العجيبة الكاينه ٠ بخضوع كثير اليها ٠ لان من قد
عرف ٠ انه قد حصل محتاجا ٠ متى ما انقوله ان ينال مطلوبه ٠ يعتد المنه
عليه كثيره ٠ ومن لم يحس بحاجته حسا ٠ فليس من شانها ٠ ان يحس بالاحسان
الواصل اليه حسا جليا ٠ فان استخبر مستخبر ٠ فلم اذ قال ما جاءت وقتي بعد ٠
واستعفى من ذلك ٠ ثم عمل ما قالت له امه ٠ اجبناه ٠ فعل ذلك براي يبين
صوابه كثيرا ٠ حتى يكون افتعال ذلك عند الذين يعاندونه ٠ ويظنون انه
حاصلا تحت زمان برهانا كافيا ٠ يبين لهم انه ليس داخلا تحت زمان ٠
فكيف اذا لم يكن الوقت الواجب قد حان ٠ عمل ما عمل ٠ وبعد ذلك فعل
العجيبه مكرما امه حتى لا يظن ظان ٠ انه يراددها كلها حين ٠ حتى لا يخجل
والدته ٠ واناس جزيل عددهم حاضرون ٠ لانها جابت الخدام اليه ٠ لانه
اذ قال للكنعانية ليس صوابا ان ناخذ خبز البنين ٠ ونعطيه للكلبات
ثم اعطاها الخبز ٠ لما احتشم الحاحها ومثابتها ٠ على انه قد قال هذا
القول ٠ مع ذلك اني ما ارسلت الا الى الغنم التي تاهت من بيت اسراييل ٠ الا انه
مع ذلك بعد ان قال هذا القول شفا ابنة الامراه ٠ فمن هذه الجهة نتعلم
انا ولو كنا قد عدمنا ان نكون مستحقين ٠ فنصير بثباتنا والحاحنا
موهلين لاخذ مطلوبنا ٠ فلهذا المعنى ثابتته امه ٠ وبوفور حكمتها قدمت
الخدام اليه ٠ حتى يصير السوال مع اناس كثيرين ٠ واستثنت بان قالت

اعملوا

اعملوا مهما يقوله لكم ٠ لانها عرفت ان استعفاه من ذلك ما كان من ضعف لكن
استعفاه ٠ انما كان من اجتنابه التفخيم ٠ ومن ان لا يظن به انه يطرح ذاته
عليهم ٠ على بسيط ذات اختيار ٠ فلذلك قدمت الخدام اليه ٠ وكان هناك
ست جوار حجريه برسم تطهير اليهود ٠ يسعن مكيالين او ثلثه ٠ فقال لهم
يسوع املوا الجرار ماء ٠ فملوها الى اعلاهن ٠ فما قال البشير برسم
تطهير اليهود ٠ على بسيط ذات القول ٠ لكنه قال ذلك ٠ لكيلا يتوهم متوهم
من الكفار انما كان قد تبقى فيها دردي في باطنها ٠ ثم لما صب الما فيهن و
امتزج صار خمرا رقيقا ٠ فلهذا السبب قال برسم تطهير اليهود ٠ موضحا
ان تلك الاوعيه ما كانت في وقت من الزمان اوعيه للخمر ٠ لان اذ بلد فلسطين
هو خالي من الماء ٠ وليس يوجد في مواضع كثيره ٠ منه عيونا وينابيع فكانوا
يملاون دايما جرارهم ماء ٠ لكيلا يحاضرون الى عيون الماء اذا صاروا
نجسين ٠ لكي يحوزون حال تطهيرهم بقربهم ٠ ولعل قايلا يقول ٠ وما
غرضه ٠ في انه ما اجترح العجيبه ٠ قبل ان تملا الجرار ٠ فكانت تكون اعجب
واظرف ٠ وذلك ان ابداعه ما ليس موجودا جوهرا بذاته ٠ يكون اعجب
من احالته مادة موجودة الى كيفية اخرى ٠ فنجيبه الان العجيبه على هذه
الجهة ٠ ما كان يظن عند الكثيرين انها صادقه ٠ ولهذا الغرض يقطع ربنا
في اكثر الاوقات جسامة عجايبه طوعا ٠ حتى تصير مقبوله اكثر اقتبالا ٠
ولقايل ان يقول ٠ ولم لم يحضر هو الماء ٠ ويظهره بعد ذلك خمرا ٠ لكنه
اوعز الى الخدام ان يجيبوا الماء ٠ فنقول له لاجل هذه العله بعينها ٠ ولكي يحوي
الذين استقوا باعيانهم شهودا بالعجيبة الكاينه ٠ ليشهدون ان العجيبة
الصايره ما كانت خيالا ٠ لان لو ازمع ناس ان يتوقحوا ويجحدوها لاقتدر
الخدام ٠ ان يقولوا لهم نحن استقينا الماء ٠ ونحن وعينا الجرار ٠ ومع
ما قد قلناه ٠ يعكس بذلك الظنون ٠ التي فرعت فيما بعد في كنيسته ٠ لان
قد يوجد اقوام يقولون ٠ ان خالق العالم هو اخر ٠ وليست البرايا الملحوظه
اعماله ٠ لكنها اعمال خالق اخر ضد الله ٠ فاكم جنون هولا الملحدين ٠

واصمتهم • وعلى هذه الجهة يعمل اكثر عجايبه • من الجواهر الموضوعه • لان
خالق العالم لو كان ضالاً له • لما كان استعمل الجواهر الغريبه من ابداعه • لايضاح
مقدرته • فقد ظهر الان انه هو الذي يحيل الماء في الكروم • وينقل المطر في
اصولها الى خمر • وما يكون في نصبة الكرم • بعد مده طويله ذاك الخمر عمله
في العرس بغتة • ولما اوعبوا الجرار قال لهم • اغترفوا الان • وجيبوه الى صاحب
خزانة العرس فقدموه اليه فلما ذاق صاحب
خزانة العرس • الماء الصاير خمراً • وما عرف من اين هو • بل ان الخدام قد
عرفوا ذلك • وهم الذين استقوا الماء • صوت صاحب خزانة العرس بالختن
وقال له • كل انسان يقدم اولاً الخمر الجيد • واذا سكروا يقدم حينئذ
الخمر الادنى من ذلك • وانت حفظت الخمر الجيد الى الان • وفي هذا
الموضع • ليس نعجب منه تعجبون وتقولون • ان جماعة الناس الحاظرين
هنالك • كانوا قد سكروا • وان حس الذين يميزون الخمر كان منفسداً
ولم يكن فيه كفايه • ان يحصل الاصناف الكاينه في المذاقات • ولا يميز
الافعال التي فعلت حينئذ • وقد وصل الى ان لا يعرف العجيبه التي
كانت هل هو ماء او خمر • والدليل على انهم كانوا قد سكروا • فقد ذكره
صاحب خزانة العرس بعينه • الا ان قولهم هذا قد استبان مضحوكاً عليه
كثيراً • ومع ذلك فقد قطع البشير توهمهم هذا • لانه ما قال ان الندما
هم الذين حكموا هذا الحكم في الخمر • الكاين من الماء • لكنه قال ان صاحب
خزانة العرس المستفيق • هو الذي قال هذا القول • الذي ما كان
بعد قد ذاق ذواقاً • لانكم قد عرفتم هذا المعنى • ان المؤتمنين على خدمة
الولايم التي هذه صفتها • اولئك يكونون مستفيقين اكثر من جماعة الحاظرين
ماكلين عملاً واحداً • ان يرتبوا كل صنف • هنالك في رتبته وترتيبه لهذا
الغرض استدعى الحاسة المستفيقة • هذه الى الشهاده للحوادث الكاينة •
لانه ما قال ناولوا الخمر للمتكيين • لكنه قال جيبوا الخمر الى صاحب خزانة
العرس • فلما ذاق الماء الصاير خمراً • وما عرف من اين هو • بل الخدام قد
عرفوا • قال صوت صاحب الخزانة العرس بالختن • ولعلك تقول

فلم

فلم ما صوت بالخدام • لان على هذه الجهة • كانت العجيبة قد انكشفت •
اجتنكان ولا يسوع بعينه اعلن العجب الصاير • لكنه شا ان تعرف قوة
اياته • بسكون قليلاً قليلاً • فلو كان العجايب تشهر حينئذ • لما كانت
الخدام صدقوا لما اذاعوا هذه الاخبار • لكن الظن كان يتحقق عندهم • انهم
قد صدعوا اذ شهدوا بالاخبار • الذي هذا المحل محلها • المظنون حينئذ
عند ناس كثيرين • انه انسان ساذج • لانهم هم بالخبر قد عرفوا صحتها
ووضوحها • لانهم ما زمعوا ان يصدقوا اناساً اخرين • وينكروا فعل ايديهم
ولا كانت فيهم كفايه لذلك لهذا الغرض • لما اعلن هذه العجيبه لجميع الحاظرين
لكنه اعلنها للقادر ان يعرفها اكثر من غيره • حافظاً معرفتها • الواضحه
للزمان المستانف • لان بعد وضوح باقي جرايحه • ازمع عن هذه الايه • ان
تكون صادقه • وحين اعتزم ان يشفي ابن العامل الملكي • اوضح البشيرات
هذه العجيبه كانت بين وضوحها • لان لاجل هذه الايه • خصوصاً استدعا
ذلك العامل • لانه كان قد عرفها • وهذا المعنى قد اوضحه يوحنا وقال
جا الى قانا الجليل • في المكان الذي فيه صنع الماء خمراً • وما صير خمراً على بسيط
ذاته • لكنه صيره خمراً فايق الجوده • لان عجايب المسيح هذه الخاصه خاصتها
تصيرها حسنا • وافضل من الاصناف المتكونه في الطبيعه بكثير • فعلى
هذه الجهة • حين اصلح في الناس الاخرين عضواً من جسدهم اعوج • اظهر ذلك
العضو افضل من الاعضا الصحيحة المعافاه • والبرهان على ان الماء الصاير
خمراً كان خمراً فايق الجوده • فقد شهد بحقيقته • ليس الخدام وحدهم لكن
قد يشهد بذلك معهم الختن • وصاحب خزانة العرس • والبرهان على ان
المسيح صيره خمراً • سيشهد بصحته الذين استقوا الماء • فمن هذه الجهة
وان كانت العجيبه ما استعلنت في ذلك الحين • الا انهم ما انساغ لهم ان يصمتوا
عنها الى الغايه • فعلى هذه الجهة سبق فخزن له للزمان المستانف شهادات
لازمه ضروريه • لانه حاز الخدام شهوداً • موجبه الماء خمراً • واستملك
الختن • وصاحب عرسه شاهدين بان الخمر الذي ابدعه المسيح • خمراً جيداً

فايقا • وقد كان واجبا على ان يجيب الختنه ويقول قولاً عند كون البدايع
الا ان البشير عندنا سراعه ابداعه ايات • الزم منى ورم من هذه الافعال
سلم هذه الايه فقط • اذا مارس وصفها • لان الغرض اللازم الضروري
كان ان نعرف ان نجعل الما خمراً • وصير خمراً فايقا جيداً • وما استشعر
استثناه بما قاله الختن لصاحب خزانة عرسه • خبراً ضرورياً • لان
صنوف كثيره من اياته • كانت فيما سلف غامض بيانا • فلما تمادا بها الزمان
صارت اوضح ظهوراً • حين اداعها الذين عرفوها • منذا بتدايها بالبلغ
الاستقصا في وصفها •

العظة الثانيه والعشرين

طعن على الذين الهتهم بطونهم

فيسوع ابدع الما خمراً • وليس يكف حينيذ والان عن احالة اختيارات
اناس رخوه متحلله • لان قد يوجد اناس لا فرق بينهم وبين الما باردين • بهذه
الصفه رخوين • ما يثبتون في وقت من اوقاتهم وقوفاً • فسبيلنا ان
نقدم اليه بنا الذين هذه الحال حالهم • حتى يحيل اختيارهم الى ملكة الخمر
حتى لا يخل اختيارهم ايضا • لكنهم يستقنون الكيفية القابضه • ويصيرون
للسرور علالاً لذواتهم • ولاخرين غيرهم • وان استخبرت ومن هم هولا الباردين
اجبتك • هم هولا الباهتين الى احوال هذا العمر السايله • الذين ما يضحكون
على التنعم في هذه الدنيا • للعاشقون شرف الدنيا واقتدارها • لان هذه
الاصناف كلها هي سواقي جاريه • ليست بجهة من الجهات ثابته • بل منذ فخمه
محطه دايما على انحدارها بجريه كثيره • لان الغني اليوم يكون غدا فقيراً
والظاهر اليوم • بمنادي يتقدمه • وبمنطقه وبمركبه • ولديه كثيرين
حاملين عصياً • طال ما سكن الحبس في اليوم التالي • اذا باح غيره كارها
ذلك الحال • والتنعم ايضاً المتغرق في الامتلا • ما دام مزق بطنه بالاطعمه
ليس يستطيع ان يضبط المنحه الحاصله له منها الى يوم واحد • لكنه اذا
استفرغ ذلك الغذا • يضطر ايضاً ان يستمد غذا اخر • فلا فرق بينه

وبين ساقيه جاريه في وادي • وكما ان الجريه الاولى من السيل اذا عبرت
هنالك • تتبعه جريه اخرى ايضاً • فكذلك تجري حال اجسامنا اذا برزمنها
الغذا الاوله تحتاج الى غذا اخر ايضاً • فطبيعة اقسام عيشتنا هذه الحال
حالها • ليس يخصها ان تقف ثابته • ولا في وقت من اوقاتها لكنها تجري
وتندفع منسحبه دايماً • وليس يوجد هذا في التنعم الحادث الجاري المندفع
فقط • لكن يتبادر الينا حوادث كثيره • لان باندفاعه في شدة جريته يجرد
من جسمنا عنصر قوته • ويسحب معه من نفسنا خاصة شجاعتها • وليس
من عادة جريات مدود الانهار الشديده • ان تاكل الشواطي • وتجعلها
منحطه تحتها على هذا المثال • من التشبيه مثل ما يسحب المتنعم والمتفكه دعايم
عافيتنا كلها • ويقتلعها بايسر مرام • وان جيت الى بيمارستان • وتفطن
وان سالت ستجد علل الاسقام كلها • الا اقلها متولده من تلك الجهة • لان
المايده الحقيره الساذجه هي ام الصحه • ولهذا المعنى يسميها فيان الاطبا
بهذا الاسم اذا اسموها • ان اجتناب الشبع عافيه • لان طعام خايباً من
الطمع يعافي • وقالوا ايضاً ان الاخذ من الطعام بقدر الحاجه • مولد
الصحه • فان يكن تنقيص الغذا هي ام الصحه • فواضح بين ان الشبع والامتلا
من الطعام • هو ام المرض والسقم • ويعل امراضاً تفوق على صناعة الاطبا
لان من الامتلا تتولد اوجاع الرجلين • وثقل الراس • وكلول البصر واوجاع
اليدين • وصنف الرعده • واليرقان • والحميات الطويله الصعبه • وامراض
اخرى اكثر من هذه بكثير • ومن عادتها ان تتولد ليس من عتدا بغطنه وبحكمه
لكنها من شانها ان تكون من الشره في الاكل • والامتلا من الطعام • وان شيت
ان تعرف امراض نفسنا • الناشيه من هذه الجهة • فستجد استكثار القنيه
يتولد منها الصلف • والمرة السودا • والكسل • والفسق • والشبق • وزوال
العلم • من هذه الجهة • تمثلكنا بتداها بمضرة النفوس • التي تغتذي من مواليد
هذه الصفه سفهتها • ليست هي افضل من الحمير اذ تسحبها وحوش كثيره • انا
اصف لكم الغموم • والمكاره التي تملكونها الذين يتابعون التنعم والشره • مع

انا ليس ممكنا ان اوضحها كلها • بل سا صير المطلوب كله ظاهرًا • في راس واحد
وذلك انهم مايدوقون طعام هذه المايده • الجزيله نفقتها وتنقيتها بلدة • ولا
في وقت من اوقاتهم • لان كما اعواز الطعام وتقتو هوام الصحه • فكذلك
هو ايضا ام اللذه • والامتلا من الطعام • كما انه ام الامراض • كذلك هو ينبوع
الكراهية واصلها • لان اينما يوجد الشبع فلن يوجد هناك شهوه • واذا لم
توجد شهوه • فكيف توجد في وقت من الاوقات لذه • فلهذا السبب ليس
مستعجبًا انا نجد الفقرا او فوقهم من الموسرين • وانهم صحه فقط • لكن العجب
من ذلك اننا نصادفهم مستمترين للسرور اكثر منهم • واذا تفهمنا هذه المعاني
كلها • فينبغي لنا ان نهرب من السكر والتنعم • ليس من التنعم في الموايد فقط • لكن
سبيلنا ان نهرب من التنعم الاخر كله • اي التنعم باشيا الدنيا • ونعتاض من
ذلك التنعم • باللذه من المحامد الروحانيه • ونتنعم على راي النبي بربنا • لانه
قال تنعم بربك • فيعطيك وسايل قلبك • ولكي نستمتع بالنعم الصالحه •
المنتظره • وبالتي هاهنا • بنعمة ربنا يسوع المسيح • وتعطفه الذي به
ومعه لابيه • المجد مع الروح القدس • الان ودايما والى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثالثة والعشرين

في قوله هذه الايه عملها يسوع في قانا الجليل وهو ابتدا اياته

ان ابليس المحال يوثر ايثارًا شديدًا • ويشتهي كثيرًا • ان يحجز عنا من
ساير الجهات خلاصنا • فينبغي لنا ان نتيقظ ونستفيق • ونحجز من
كل ناحيه غارته علينا بسور احتراسنا • لانه متى ما اخذ من احدنا حجه
صغيره • يصير فيما بعد دخوله فيه واسعًا • ويولج قوته كلها قليلاً
قليلاً • فان كان يوجد فينا اهتمام خلاصنا • فلا نسمح له ان يدخل في الذنوب
الصغار الينا • بل لنسبق فنحجز عنا الجرايم العظيمه • من تلقا احتراسنا •
من هذه الزلات الحقيره • لان ذلك اذا كان يوضع حرصًا هنا مقدارة • حتى
يهلك نفسنا • فاذا لم نورد نحن احتجاجا عديلا لحرصه • مهتمين بخلاصنا

سيكون

سيكون ذلك من غباوة منا • واصله الى غايتها • فهذه الاقوال ما قلتها على
بسيط ذات لفظها • لكني قلتها • لانني خشيت ان لا يكون هذا الذيب قد
وقف في وسط الكنيسه • الان وقوفا ليس ملحوظًا عندنا • فيصطاد
نعجه من قطيعنا • اذا اقتطعها من الرعيه • ومن السباع بونيتها وبلغيا له
الخبيث عليها • لان لو كانت الجراحات محسوسه • والضربات تنكي جسدنا
لما كان عملا مستصعبا ان نعرف الاغتيالات التي هذه الحال حالها • واذ
نفسنا عديمه ان تكون ملحوظه • يخصها ان تقتبل القروح فيها • فنحتاج
الى سهر وتيقظ كثير • حتى نمتحن كل منا ذاته • لان ما قد عرف عارفا
خفيات الانسان الذي فيه • لان كلامنا يخاطب لجميع سامعيه • وقد
وضع دوا للمحتاجين اليه مشاعًا • وكل واحد من سامعيه يتجه له ان يستمد
ما يلايم مرضه • فانا ما قد عرفت المرضى • ولا قد عرفت الاصحا المعافين
فلهذا المعنى احرك كل كلام ملايم للامراض كلها • انا ثلب الاستكثار من
القنيه احيانا • واذم التنعم احيانا • واستهجن الفسق احيانا • وانظم
ايضا للصدقه والرحمه مديحا وتخصيصا • ثم اولف ايضا مديحا لكل فضيله
من الفضايل الاخر • التي تحكمها الناس • لانني اخشى ان لا اشغل اقوالي في
مداوات دا واحد • فينكتم عني في مداواتي مرضا اخر • لانكم قد اسقمتكم
امراض اخر • فمن هذه الجهة • لو كان المجموع هاهنا واحدا • لما ظننتا انه
ضروريا الا نزما جدا • ان اجعل كلامي جزيلا في صورة • واذ المجموع منكم مترليا
في كثرة جزيل تقديرها • يوجد فيها على واجب القياس ادوا كثيره • فليس
تلوينا تعليمنا الوانا فعلا بغير واجب • لان كلامنا سيجد على كل حال
حاجته عندنا ببساطه على جميع سامعيه • ولهذا المعنى يوجد في الكتاب
الالهي لفظا جزيل الصور والاصناف • اذ يخاطبنا في معان كثيره • لانه يفاوض
طبيعة الناس العامه الشايعه • ويلازم الضروره ان يوجد في كثرة هذا
المقدار مقدارها • ادوا النفس كلها • وان لم تكن كلها في جماعتهم فاذا طهرنا
ذواتنا منها • فلنسمع بعد ذلك الاقاويل الالهيه • ونستمع بتمييز خاشع

ا مثل ما قد عرفها روح الانسان

متلحص الاقوال • التي قريت اليوم علينا • وان سالت وماهي • اجبتك
هذه الايه صنعها يسوع في قانا الجليل • وهي ابتدا اياته • قد قلت فيما
سلف ان اناسًا قالوا ليست هذه اوله • لانهم قالوا وان كان اجتراحها في قانا
الجليل • فالذي يوجب انها اوله • لان البشير قال انه اجترحها في قانا الجليل
ابتدا اياته • فانا ما تعقت في الاستقصا عن هذه الاصناف • لكنني وضحت
فيما سلف انه بعد اصطباغه ابتدى باياته • وما اجترح عجيبه قبل اصطباغه
فان كانت هذه الاية • وان كانت غيرها • قد صارت اوله لاياته الكاينه
بعد اصطباغه • فلست اظن انه يكون ضروريا لازمًا جدًا • ان ابرهان
ذلك • ثم قال البشير • واظهر مجده • ولقايل ان يقول كيف وباية حال
اظهر مجده • لان ليس اناسًا كثيرين شاهدوا الايه الكاينه • الا الخدام و
الختن وصاحب خزانة عرسه • فكيف اظهر مجده • وهولا جزوا فريدًا
من اهل زمانه • فنقول له • وان كان ما ظهر حينيذ • ولكن كل الناس
ازمعوا ان يسمعوا هذا العجب اخيرًا • لان هذه العجيبه الى الان • وما
قد نسيت • والدليل على ان ليس جميع الحاضرين • عرفوه في ذلك اليوم فلذلك
واضح من الاقوال التي تتلوا هذه • لان البشير اذ قال واظهر مجده • استثنى بقوله
وامن به تلاميذه • الذين استجيبوه قبل هذه الايه • ارايت ان اجتراح الايات
كان حينيذ ضروريًا • وحين حضر عنده الجيل حفاظهم • الناظرون الى
الايات الكاينه نظرًا بينًا • لان هولا ازمعوا ان يومنوا اسهل ايمانًا • وان
يصغوا الى ما يجترحه اصغاءً بليغًا • وكيف صار معروفًا خلوًا من اياته • لانه
حصل في نفوس سامعيه تعليمًا كافيًا • ونبوه وعجيبه حتى يصغوا الى ما
يجترحه بنيه مناسبه لنفوسهم • التي قد ارتاضت سالفًا • ولهذا السبب
قال المبشرون في جهات كثيره • وفي اصناف مختلفه • انه ما عمل ايه بسبب
غباوة الناس المقيمين هنالك • وذكر انه بعد ذلك انحدر الى كفرناحوم هو
وامه وتلاميذه • ولبثوا هنالك ليس اياما كثيره • ولسايل ان يسالنا ولم
جا الى كفرناحوم مع امه • لانه ما عمل هنالك ولا عجيبه واحده •

ولا

ولا كان القاطنون في تلك المدينه • من الصحيح رايهم فيه • لكنهم كانوا من
المفسدين جدًا • وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح • اذ قال • وانتِ يا كفر
ناحوم • المرتفعه الى السما • ستهبطين الى الجحيم • فلم جا الى هنالك فنجيبه
على ما يلوح لظني • لانه اعتزم بعد مده يسيره • ان يصعد الى اورشليم
لهذا السبب ذهب الى هنالك • حتى لا يستصحب معه في كل مكان امه واخوته
فلما مضا الى هنالك • اقام مده يسيره لاجل تكريم امه • ثم مارس ايضًا
عجايبه • بعد ان اعاد امه الى منزلها • ولذلك قال البشير • انه صعد الى
اورشليم • ليس بعد ايام كثيره • لانه اصطبغ اذ اقبل الفصح بايام يسيره •
وان سالت فماذا عمل حين صعد الى اورشليم • اجبتك انه عمل عملًا مملوا
تامًا كثيرًا • لانه اخرج من الهيكل اوليك المتاجرون والصيارفه • وبايعي
الحمام • والبقر والغنم • المقيمين هنالك لهذا العمل • وقد قال بشير اخر
انه اذا اخرجهم قال لهم • لا تجعلوا بيت ابي مغاره للصوص • وهذا البشير
فقال لا تجعلوا بيت ابي متاجره • فما قالا اقوالًا يضاد بها احدهم صاحبه
لكنهما اوضحا انه عمل هذا العمل دفعتين • وان الفعلين كلاهما • ما صارا
في وقت واحد بعينه • لكن احدهما فعله في مبادي نداه • والاخر فعله
عند مجيه الى تالمه بعينه • ولذلك استعمل حينيذ قوله اشد لذعًا • ودعا
الهيكل مغاره • وعمل هذا العمل • لان في ابتدا اياته • واستعمل انتهارًا وافر
التذلل • فمن هذه الجهة وجب ان يكون هذا الفعل دفعه ثانيه • ولسايل
ان يسالنا • ولم عمل المسيح هذا العمل بعينه • واستعمل على اوليك الباعه
صرامة هذا مبلغها • وهذا العمل فما استبان انه عمله في جهة من الجهات
مع انهم قد شتموه فيما بعد وثلبوه • ودعوه سامريًا ومجنونًا • لانه ما
اكتفا باقواله فقط • لكنه تناول قلبًا • واخرجهم به على هذه الحال • و
اليهود فلما احس فيما بعد الى ناس اخرين شكوه • وتوحش عليه غضبهم
وحين كان واجبًا ان يتنمروا عليه لانتهاره اياهم • ما استعملوا معه هذه
الطريقه • لانهم ما انتهروه ولا شتموه • لكنهم قالوا له ما الايه التي تريناها

اياها. لانك تعمل هذه الاعمال. ارايت تفاقم حسدهم. وكيف اغاضهم
احسانا ته الى ناس اخرين. اكثر اغتياظا. فقال احيانًا انهم صيروا الهيكل
مغارة للصوص. موضحًا ان الاصناف التى كانت تباع هناك كانت من سرقة
وخطف واستغنام. وانهم قد ايسروا من الاشيا الذى لم تكن لهم. وقال
احيانًا انهم قد جعلوه بيت متاجر. موضحًا متاجراتهم الخاليه من تخجل
فلم عمل هذا العمل. فنجيبه. لانه اعتزم ان يشفى فى يوم السبت امراضًا
وانه يعمل اعمالا تناسب هذه الاشفيه كثيره. وهى المظنونه عندهم
انها تجاوز لشريعتهم. ولكيلا يظنوا انه ضد الله. وقد جا يعمل هذه
الاعمال معاندًا لابيه. صنع فى هذا الوجه تلافيا لتوهمهم هذا. لان
من ظهر غيره هنا مبلغها. من اجل الهيكل. ما كان يجنح الى ان يضاد سيد
الهيكل المسترضى فيه. فقد كانت سنونه الاوله التى فيها عاش على افتراض
الشريعه فيها كفايه. ان يبين احتشامه. مفترض الشريعه. ويوضح
انه ما جا مشترعًا ما يضاد الشريعه. واذا كان واجبًا تدفع تلك السنين
الى ان تنسى فى الزمان. من جهة انها ما كانت معروفه عند كل اهل
ذلك البلد. لاجل انه تربا فى منزل مسكين فقير حقير. واذ حضر وافيا
بعد كلهم. عند عمل هذا العمل. وكان على جهة التورط فى الخطر. وكان
اناس كثيرين قد حضروا. لان العيد كان قريبًا. لانه ما اخرجهم على بسيط
ذات اخراجهم. لكنه اقلب مع ذلك موايدهم. وبدد فضتهم. مخولا اياهم
من هذا الفعل ان يفتكروا ان من قد القى ذاته فى شدايد الخطر من اجل
حسن زينة الهيكل. ما تهاون بسيد الهيكل. لان لو كان فعل هذه الافعال
مرايًا. لقد كان واجبًا ان يعدلهم فقط. الا ان تبوته فى شدايد الخطر
الذى ما كان يسيرًا. وبذله ذاته لاغتياض سوء. فبين جزيل تقديرهم
واثارته على ذاته غضب. جمع من اناس متاجرين. مملوًا بهيميه كثيره
شاتمًا مخصمًا اياهم. ما كان فعل مرايى. لكنه كان فعل من يختار ان
يقاسى كافة النوايب. لاجل حسن زينة الهيكل الذى لابيه. ولهذا

السبب

السبب اوضح موافقته اباه. ليس بافعاله التى فعلها فقط. لكنه بينها
ايضًا باقواله التى قالها. لانه ما قال لا تجعلوا البيت المقدس. لكنه قال
لا تصيروا بيت ابى. فها هو يدعوه اباه. وما اغتاظوا عليه. لانهم توهموه
يقول هذا القول. على بسيط ذات القول. لكنه ما تكلم بهذا القول افصح
تكلمًا. حين امعن فى زمانه. مريدًا ان يبين ذلك المعنى. معنى معادلته
اباه. حينيذ اغتاظوا عليه. واسمع ما قاله اوليك ما الايه التى ترناها
لانك تعمل هذه الاعمال. وانا اقول ترحًا لجنونهم الواصل الى غاياته. هل
كان يحتاج الى ايه. حتى تكف الافعال الكاينه بغرض ردى. ويتخلص
الهيكل من خزى جزيل تقديره. مع ان اشتماله غيره من اجل الهيكل هذا
تاثيرها. اما كان علامه للفضيله عظيمه. لان من هذه الجهة استبان الجيل
حفاظهم. لان البشير زعم ان تلاميذه ذكروا حينيذ ان هذا مكتوب ان
غيرة بيتك اكلتنى. وما ينكمعا اوليك اليهود النبوه. لكنهم قالوا ما الايه
التى ترينا. اذ توجعوا مع ذلك لما انقطع ربحهم المستقبح عنهم. واملوا بهذا
السوال ان يمنعوه. مريدين ان يستدعوه الى ان يستجب وينصح ما فعله
فلهذا السبب ما خولهم ايه. اذ كانوا فيما بعد قد تقدموا واستماحوه هذه
الاستماحه بعينها. فاجابهم الجيل الخبيث الملتوى يلتمس ايه. وليس يعطا
ايه. الا اية يونان النبى. الا انه فى ذلك الحين. خاطبهم اشد الخطاب والدعه
والان خاطبهم باغمضه. ويعمل هذا العمل. لاجل نزول حسنهم الواصل
الى غاياته. لان من سابق الذين لم يسالوه. واعطاهم اياته. ما كان يتجنع
عن الذين سالوه فيها. لو لم يكن قد عرف سريرتهم. انها خبيثه غاشه ونيتهم
مستبطنه دغلًا. وتامل انت سوالهم بعينه. من اى رذيله كان مملوًا. لان
قد كان واجبًا عليهم ان يقبلوا حرصه وغيرته. وقد كان لايقًا بهم. ان
يتحيروا من انه يعتنى بالهيكل اعتنا هذا مبلغه. لكنهم شكوا الذى قال لهم
قد استجازوا ان يتجروا فى الهيكل. وما امكنهم ان يبطلوا متاجرتهم. اذ لم
يروا ايه. فان سالت فماذا قال لهم المسيح. اجبتك انه قال لهم حلوا هذا

الهيكل وانا فى ثلثة ايام اقيمه • فمن عادته ان يتكلم اقوالاً كثيره مثل هذه ماتكون
واضحه عند الذين يسمعونها حينيذ • وتكون واضحه عند الكاينين فيما بعد
وان سالت ولم يعمل هذا العمل • اجبتك ليوضح انه قد تقدم فعرف من اعلى
الزمان • الحوادث الحادثه فيما بعد • اذا خرج تمام سبوق تخبيره الى الكون • وهذا
فقد حدث فى نبوته هذه • لان البشير قال • وحين قام من بين الاموات حينيذ
ذكر تلاميذه انه قد قال هذا القول • وصدقوا الكتاب • والقول الذى قاله
يسوع • وحين قيل هذا القول • قد تحير منه الناس • وقالوا ماذا يكون
معنى قوله هذا • وقد رتابوا بانا محاوزون قايلين • فى سته واربعين سنه و
بنى هذا الهيكل افتقيمه انت فى ثلثة ايام • فقوتهم انه بنى فى سته
واربعين سنه • موضحين بذلك بنيانه الاخير • لان بنيانه الاول كمل فى
مدى عشرين سنه • ولقايل ان يقول فلاجل اى غرض ما حل قوله الغامض
وقال لست اقول عن هذا الهيكل • لكننى انما اقول ذلك عن جسدى • فنجيبه
ان البشير اذ كانت بشارته اخيرًا • ترجم ما قيل • وهو صمت عن ذلك حينيذ
وانما صمت حينيذ لانه لو كان قال ذلك • لما كانوا قبلوا قوله • لان تلاميذه
ان كانوا لم يكن فيهم كفايه • ولا عرفوا كيف يفهمون ما قد قيل لهم • فالجموع قد
كان اولا بهم واليق • انهم لم يفطنوا معنى ما قال • لانه قال حين قام من
بين الاموات حينيذ ذكروا وصدقوا قوله والكتاب • لانهم كان قد انتصب
لهم عاجلاً معنايين • احدهما معنى قيامته • والمعنى الاخر اعظم من هذا وهو
ان كان الساكن فى باطنه الاه • قد ذكر هذين كلاهما • ذكرًا غامضًا بقوله
حلوا هذا الهيكل • وانا فى ثلثة ايام اقيمه • وهذا المعنى فقد ذكره بولس
الرسول • انه ليس علامه صغيره للاهوته • لما قال هذا القول لابن الله المحدود
فى قدرته • بروح القداسه • من قيامة يسوع المسيح من بين الاموات • ولقايل
ان يقول • ولم يعطيهم هنالك وهاهنا • وفى كل مكان هذا القول ايه بقوله
احيانًا • اذا رفعتم ابن الانسان • حينيذ تعرفون انى انا هو • واحيانًا ما
يدفع اليكم ايه الا اية يونان • وقد قال هاهنا انا فى ثلثة ايام اقيمه فنجيبه
لان هذا القول اكثر من كل قول • هو الذى كان الذى يوضحه ان ليس انسانًا

سادجًا

سادجًا • وهو اقتداره ان يقيم الظفر على الموت • وان ينقض اغتصابه الطويل
مداه • وحربه المستصعب • هذا النقض البديع باسراع • فلهذا المعنى قال
حينيذ تعرفون • فلو كانوا سالوه متى • لاجابهم • اذا قمت سا استجذب المسكونه
حينيذ تعرفون انى عملت هذه الاعمال • لا نبى الاه وابن خالص لله • ولعلك
تقول فلم ما قال لهم • وايات احتاج اليها • لابطال ما قد حدث حدوثًا
ردياً • لكنه وعدهم ان يعطيهم ايه • اجبتك لانه لو كان قال لهم ذلك القول
لكان قد اغاظهم به • وتوعدهم اياهم • ان يقيم الهيكل اذاهم نقضوه • ادهشهم
كثيرًا • الا انه مع ذلك ما قال لهم فى هذا المعنى قولاً • لانه ظن عندهم انه
يقول قولاً قد عدم ان يكون مصدقًا • ولا استجازوا ان يستخبروه عنه • لكنهم
اعرضوا عن قوله • على انه ممتنع عندهم • ولو كانوا مالكين عقلاً صحيحًا • ولو
كان كلامه قد ظن حينيذ عندهم • عديمًا تصديقه • لكانوا لعين احتج ايات
كثيره • قد تقدموا واستخبروه • وكانوا حينيذ قد سالوه ان يحل لهم اشتباهه
عليهم • لكنهم كانوا فاقدين الفهم • فما اصغوا بعجلة الاصغا الى ما قال لهم • وبعضهم
سمعوا اقواله بشرير خبيثه • فلهذا المعنى كلمهم المسيح كلامًا غامضًا معناه • لكن
ذاك المعنى هو المطلوب • كيف ما عرف تلاميذه انه يجب ان يقوم من بين الاموات
وذلك على حسب رايى • لانهم ما كانوا بعد قد اهلوا لنعمة الروح • ولهذا السبب
قد سمعوا سماعًا متصلاً اقواله فى القيامه • وما فهموا منها قولاً واحدًا • لكنهم
افتكروا فى ذواتهم • ما معنى قوله هذا • ولعمرى ان القول الذى قيل • قد كان
مستغربًا بديعًا جدًا • وهو ان يقدر مقتدر ان يقيم ذاته على هذه الجهه
ولهذا المعنى انتهر بطرس • لانه لم يعرف فى ذكر القيامه غرضًا • قال حاشاك
يا سيدى • والمسيح قبل فعل قيامته • ما كشف لهم ذلك كشفًا بينًا • حتى
لا يرتابوا من الابتدا من كلامه • اذ لم يصدقوا قايله • لاجل ان قوله كان
بديعًا معجزًا جدًا • وما كانوا بعد يمكنهم ان يعرفوا ما هو معرفه واضحه • لان
ما انكر منكرًا افعاله الدايعه باعماله • وقد كان واجبًا • ان ينكر منكرون اقواله
التى قيلت بالفاظه • ولهذا الغرض ترك كلامه • منذ ابتدا تعليمه • ان يوجد

مجوب المعنا • وحين ساق الى الحق الاقوال التى قالها بالخبرة • حينيذ خولهم بعد ذلك
تفهم الفائضه • ونعمة الروح جزيلاً تقديرها • حتى انهم استعدوا على عقله
العلوم كلها • لانه قال ذاك يذكركم بجميع ما قلته لكم • لان الذين فى ليله
واحده فقط • اقضوا الاستحيا منه • وهاربوا وقالوا انهم ما ابصروه • ولا
عرفوه • كيف يذكروا ما عمله • وتكلم به على فراغ • فى كافة الزمان السالف
لهم معه • لولا انهم تمتعوا بنعمة من الروح كثيره • فان قلت فان كانوا املوا
ان يمتعوا من الروح • فما كانت حاجتهم • الى مصاحبة المسيح • وما نوى فعلوا
ان ينضبطوا الاقوال التى قالها • اجبتك ان الروح ما علمهم • لكنه اذكرهم بما
سبق المسيح فقالهم • ولعمرى ان ارسالهم الى تذكر ما قيل لهم • ما اوصل الى
مجد المسيح زيادة يسيره • وفى الاول تكون من نعمة الله استطارة نعمة الروح
عليهم • كثيره بهذه الصوره واسعه • وتكون منها اخيرًا امتناك الموهبه
بكثرة فضيلتهم • لانهم اظهروا عيشه نيره • وحكمه كثيره • واتعابًا عظيمه • و
تضاحكوا على هذه الحياه الحاضره • وما احتسبوا الحظوظ الانسانيه شيئًا
البته • لكنهم صاروا اعلى منها كلها • وكانت صورهم صورة نسوره تطايروا
الى الاعالى باعمالهم • ووصلوا الى السما بعينها • وبها امتلكوا نعمة الروح التى قد
فات وصفها :

العظة الثالثة والعشرين

فى الصدقه • فسبيلنا ان نماثل هولاى الافضلين • ولا نطفى
مصابيحنا • لكن ينبغى لنا ان نحفظها بهجه نيره • بصدقتنا ورحمتنا • فعلى هذه
الجهة يمسك ضو هذه النار • فيجب علينا ان نجمع من ظروف هذا زيت الرحمه • ما
دمنا فى هذه الدنيا • لاننا اذا ذهبنا الى هنالك • ليس يحجه لنا ابتياع هذا
الزيت • ولا يمكنا تحصيله من جهة اخرى • الا بيد الفقرا • فسبيلنا ان
نجمعه ما دمنا هاهنا بسعه كثيره • ان شينا ندخل الى ختننا • وان نحن
لم نفعل ذلك • سنلبث بلا نعم العرس خارج خدره • لان ممتنعًا علينا
ممتنعًا جدًا • ولو كنا قد احكمنا اعمالاً صالحه جزيلاً عددها • ان نسلك

خلوًا

خلوًا من الصدقه والرحمه • دها الى ملكوت السما • فلهذا السبب يجب علينا
ان نظهر صدقتنا ورحمتنا • بتوسعه كثيره • حتى نستمتع بالنعم الصالحه الفائقه
ان يباح بوصفها • التى فليتفق لنا كلنا امتلاكها • بنعمة يسوع المسيح ربنا
وتعطفه الذى معه لابيه المجد مع الروح القدس • الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والعشرين

فى قوله وحين كان فى اورشليم فى عيد الفصح امن به اناس كثيرون
ان الناس فى ذلك الحين كان بعضهم جانحين الى الضلاله • وبعضهم متمسكين
بالحق • ولكن لما يفه من هولاى كانوا اذا تمسكوا بالحق مده يسيره • انتزحوا
عنه ايضًا • وهولا • فقد ذكرهم المسيح ذكرًا غامضًا • ومثلهم بزروع
ليست موضوعه فى قعر الارض • لكنها حاويه اصولها عند سطح الارض • و
قال انهم يهلكون سريعًا • وهولا فقد اوضحهم لنا البشير هاهنا • اذ قال
هذا القول • ان ربنا لما كان فى اورشليم • فى عيد الفصح امن به اناس كثيرون
لما ابصروا اياته التى عملها • الا ان يسوع ما وثق بهم على ذاته • ولعمرى ان
اوليك التلاميد كانوا ابلغ استقصا فى ايمانهم • وهم الذين ما تقدموا اليه
من تلقا اياته فقط • لكنهم تبادروا اليه من جهة تعليمه • لان الايات
استجذبت الذين كانوا اكثف عقولاً من غيرهم • وبنواته اجتذبت اليه
الذين كانوا فى النطق اصح قياسًا ممن سواهم • فجميع الذين اقتنصهم تعليمه
هولا • كانوا اثبت عزمًا من الذين اجتذبتهم اياته • وقد طوبهم المسيح اذ
قال • مغبوطين الذين ما ابصرونى وامنوا بى • والدليل على ان هولا • ما كانوا
خالصين • فيوضحه القول التالى هنا • لانه قال الا ان يسوع ما وثق بهم
على ذاته • وان سالت ولم ذلك • اجابك البشير • لانه هو قد عرف الخفايا
كلها • ولانه لم يكن محتاجًا الى ان يشهد عنده شاهد للانسان • لانه هو
قد عرف ما فى الانسان • فما يقوله هذا معناه • انه ما اصغى الى الفاظهم
الباديه من خارجهم • عند غوصه فى قلوبهم باعيانها • ودخوله الى تمييز

فهمهم . ومعرفته حرارتهم الوقتيه . فما وثق لهم كثقته بتلاميذ كاملين . ولا
فوض اليهم اسراره كلها . كما فوضها الى الذين قد صاروا تلاميذ بتحقيق . و
الخاصة العارفه ما في قلوب الناس . هي خاصة الاله . الذي ابدع قلوبهم
على انفراده . لانهم قد قالوا انت تعرف قلوبنا وحدك . ما احتاج الى شهود
حتى يعرف سريرة خلايقه . فمن هذه الجهة ما وثق بهم من جهة اما انهم الوقتيه
لانهم كانوا اناسا لا يعرفون الا الاشيا الحاضره . ولا الاشيا المستانفه . من
عاداتهم . ان يقولوا للمقتربين اليهم بمداغله . المتزحين عنهم بعد مدة يسيره
كافة الاسرار خلوا من انقباض . ويفوضونها اليهم . والمسيح فليست هذه
الحال حاله . لانه عرف خفياتهم كلها . التي يجتنبون اذاعتها معرفه بينه
وقد يوجد الان اناس هذه الحال حالهم . كثيرون ما لكون اسم الامانه .
سريعين التقلب والانعطاف . ولهذا السبب ما يثق بهم المسيح الان على ذاته
لكنه يخفي عنهم اكثر اسراره . وكما انا نحن نثق ليس بكل الاصدقا . على بسيط
ذاتهم . لكننا انما نثق بالاصدقا الخالصين . فكذلك يفعل الاهنا . اسمع ما
قاله المسيح لتلاميذه . لست ادعوكم ايضا عبيدا . لكن احبتي انتم . ولو
كانوا سالوه من اية جهة . ولم ذلك . لاجابهم لاني كشفت لكم كل ما سمعت
من ابي . ولهذا الغرض ما خول . لليهود اياته لما سالوه فيها . لانهم انما
طلبوها ممتحنين اياه . فالتماس الايات انما مناسب للممتحنين في ذلك الحين .
والان لان الان . قد يوجد اناسا طالبين قايلين . لم لا تصير ايات
فاقول انا لاحدهم . ان كنت مومنا على ما يجب ان يكون المومن . وكنت
تحب المسيح كما يجب ان يحب . فما تحتاج الى ايات . لان هذه الايات انما
تعطى للمنكرين . الذين قد عدموا ان يكونوا مومنين . ولعلك تقول فكيف
ما اعطا الى اليهود ايات . فاجيبك قد اعطيوها اكثر من غيرهم . ولين
كان يوجد انهم طلبوها في مكان وما اخذوها . فذلك لانهم طلبوها
ليس ليتخلصوا بها . من زوال تصديقهم . لكنهم انما التمسوها ليحققوا بها
خبثهم اكثر تحقيقا . ثم قال البشير وكان انسان من الفريسيين . اسمه

نيقوديمس ريسا لليهود . هذا جا الى يسوع ليلا . وهذا يستبين في الاوسط
من هذه البشاره . متنيا من اجل المسيح احتجاجا . لانه قال ان شريعتنا ما
تحكم على احد ان لم تسمع منه اولا . وقد استصعب اليهود كلامه . وقالوا
اسال واعرف . ان الجليل ليس يقام منها نبي . وبعد الصليب ايضا اهتم
اهتماما كثيرا بتحنيط جسد سيدنا ودفنه . لان البشير قال . وجا نيقوديمس
الذي كان جا الى عنده بنا ليلا . وجاب طيبا مخلوطا من مر وصبر نحو ماية
رطل . والان فقد تودد الى المسيح . ليس كما كان واجبا له . ولا بتمييز
واجب . لكن الضعف اليهودي كان بعد مستحوذ عليهم . ولهذا السبب
جا ليلا خاشيا من يجي اليه نهارا . ولكن الاهنا المتعطف على الناس ما ابعده
على هذه الجهة . ولا وبخه . ولا اعدمه تعليمه . لكنه فاوضه بدعه
كثيره . وفتح له اراء عاليه جدا . بلفظ غامض المعنى . وقد فتح مع ذلك
معناه . ولعمري ان هذا الانسان قد كان موهلا . لان يسامح باستتار كثير
اكثر من الذين انقبضوا بسبب خبثهم . لان اوليك هم خارج كل اعتذار . وهذا
فقد كان مستوجبا اللوم فقط . ليس اللوم جزيل تقديره . فان قلت فكيف
ما قال البشير من اجله قولا هذا معناه . اجبتك قد قال في موضع اخر ان الكثير من
من الروسا قد امنوا به . ولكن بسبب اليهود ما اعترفوا به . كيلا يصيرون
مبعودين من مجمعهم . وقد قال هاهنا كل ما اعتمده بحضوره في الليل قولا
مستورا . وان سالت عن ما قال هذا للمسيح . اجبتك قال له يا معلم . قد
عرفنا انك من عند الله جيتنا معلما . لان هذه الايات التي تعملها ليس يقتدر
احد ان يعملها . ان لم يكن الله معه . فنيقوديمس بتصرفه سفل ايضا . ما الحا
من اجله بعد تمييزا انسانيا . ويخاطبه خطابا يقال في وصف نبي . ليس
متصورا من اياته تصورا عظيما . لانه قال قد عرفنا انك من عند الله جيتنا
معلما . وانا لخاطبه . وما ابك اذ جيت ليلا الى عند القايل اقوال الله مجيا
مستورا الى عند الموافي من هنالك . وما بالك ما تخاطبه بجاهره . الا ان
يسوع ما قال له قولا من هذه الاقوال . ولا وبخه . لان النبي قد قال في وصفه

انه ما يكسر قصبه مرضوضه • ولا يطفي فتيله متدخنه • وقال ايضًا
ليس يماحك ولا يصيح • وقد قال هو عز قوله • ما جيت لادين العالم
لكنني جيت لاخلص العالم • قال ما يقدر احد ان يعمل هذه الايات • ان لم
يكن الله معه • فهذا نيقوديمس يكلمه كلامًا يا نل فيه • مبدعو بدع هولهم
ايضًا اذ قال • انه انما يعمل ما يعمله من هذه الايات مساعدًا محتاجًا الى غيره
واسمع ما قال له المسيح • وانظر الى افراط تجديده • لانه امتنع ان يقول له
انني لست احتاج الى مستنًا من معونة اخرين • لكنني اعمل الايات كلها بسلطان
لانني ابن خالص لله • وبالقدره بعينها التي للوالدي • واستعفى عاجلاً • ان
يقول هذا القول • لانه مضاد عن سامعه • لان ما اقوله دايمًا اقوله
الان • ان الغرض الحروص عليه عند المسيح • انما كان ليس ان يعلن عاجلاً
رتبته على هذا المثال • مثل اجتهاده • ان يحقق انه ما عمل عملاً مضادًا لابيه
ولهذا السبب ليستبين في جهات كثيره • متدللاً في الفاظه • وليست حاله
هذه الحال • في اعماله التي عملها • لانه اذا اجترح عجايبه • يعملها كلها
بسلطانه • مثل ما قال انا شا فتطهر • ويا جاريه انهضي • وامدد يدك
فقد غفرت لك خطاياك • واصمت وانبكم • واحمل سريرك واذهب
الى منزلك • ولك اقول ايها الشيطان الخبيث اخرج منه • وليكن لك على
حد ايمانك • وان يقول لكم قايل شيًا • قولوا له الرب محتاجًا اليه
واليوم تكون معي في الفردوس • وقد سمعتم قد قيل للقدما لا تقتل • وانا
اقول لكم من يغتاض على اخيه باطلاً • سيكون مطالبًا بالحكم عليه • و
تعالوا وراي • فاجعلكم صيادين الناس • وفي كل مكان تجده تامًا موجودًا
معه كثيرًا • وما نكته ناكث في افعاله التي عملها • لانه كيف كان ينكثها
لان اقواله التي قالها • لو كانت لم تخرج الى فعلها • ولم تبلغ الى غايه على
مثال ما امر لا نساغ لقايل من اوليك • يقول ان اوامره كانت اوامر تجب
فاذ قد خرجت الى الفعل • فحقيقه الغايه من الايات الكاينه • قد اصمتهم
كارهين • وقد امكنهم دفعات شتا في اقواله • على حده • ووقاحتهم ان

يختلفوا

يختلفوا له تخطيًا • وبحضره نيقوديمس الان ما تكلم كلامًا عاليًا بمعنى ظاهر
فيما عدا من ند لله بلفظ غامض المعنى • اذ علمه انه هو كفوًا بذاته • لاظهار
عجايبه • لان اباه ولده كاملاً • كافيًا لذاته • ليس محتاجًا الى احد عديمه ان
تكون تامه • لكن سبيلنا ان نبصر كيف امتثاله • هذا التعليم بعينه قال
ذلك • يا معلم قد علمنا انك من عند الله جيتنا معلمًا • وان الايات التي
تعملها ليس يقدر احدنا ان يعملها • ان لم يكن الله معه • فتوهم انه قد قال
قولاً عظيمًا • اذ قال للمسيح هذه الاقوال • فتامل ما قال له المسيح له • اذ
اراه انه ما قد سلك • ولا في درجها الى معرفته الواجبه • ولا قد وقف لدى
ابوابها • لكنه ظل في مكان خارج ملكه هو • وكل من يقول هذه الاقوال غيره
ايضًا • وبين ايضًا ان من يعتقد في الوحيد هذا الراى • ما قد اطلع على معرفه
صادقه • اذ قال له الحق الحق اقول لك • ان لم يولد الواحد من فوق • ليس
يقدر ان يرى ملكوت الله • وهذا معناه • هو ان لم تولد انت من فوق وتتسلم
استقصا الاعتقادات في • ستظل في مكان خارج • وتكون بعيدًا من
ملك السموات • الا انه ما قال له هذا القول واضحًا • حتى يجعل كلامه ابعد
عنه من ان يكون مستثقلاً • ولم يعتمد به اعتمادًا ظاهرًا • لكنه قال قولاً
قد عدم ان يكون محدودًا • وهو ان لم يولد واحد فقارب بقوله • انك
ان ارتايت انت • وان ارتاى من كان من الناس غيرك • هذه الاراء في
فهو في مكان خارج الملكوت • والا فلو لم يكن قال هذه الاقوال • مريدًا ان
يصلح هذا الراى • لكان هذا الجواب عديمًا ان يلايم الاقوال التي قالها ذاك
ولو كان اليهود سمعوا هذه الاقوال لكانوا قد انصرفوا ضاحكين • وهذا
الرجل فقد اظهر في هذا الخطاب حب التعليم • انه لهذا الغرض يتكلم المسيح
في جهات كثيره • كلامًا قد عدم وضوحه • مريدًا ان ينهض سامعيه الى
سواله عنه • وان يصيرهم اشد اصغا • وتفهمًا • لان ما يقال بلفظ
واضح طال ما تجاوز سامعيه • وما يقال بلفظ قد عدم وضوحه فيجعل
سامعه بحثًا • وفي الفضيله مكينًا • فالذي يقوله هنا هو معناه ان

لم تولد من فوق. اى ان لم تساهم الروح القدس. بجحيم اعادة ولادتك
والا فما يمكنك ان تحصل من اجلى رايا واجبا. لان رايك هذا ليس هو روحانيًا
لكنه نفسانى. الا انه ما قال هذا القول. مستعفيًا من ان يقرع فكره
اذ فهم الاوهام. التى قد يحصلها ذاك فى ذاته. وانه ينطق على حد وامكانه
فصاعدًا الى معرفة اعظم محلًا خلوًا من ارتياب. اذ قال له ان لم يولد واحد
من فوق. ومعنى من فوق. ها هنا فقد قال قايلون انه من السماء. وقال
غيرهم انه من الابتدا. فقال ليس ممكنًا. ان يرى ملكوت الله. من لم يولد
هذه الولاده. اذ اوضح ذاته ها هنا. وبين انه ليس هو هذا الملحوظ فقط
لكنا نحتاج الى عيون غير هذه. حتى نبصر المسيح بها. فاذ سمع نيقوديمس
هذه الاقوال. قال كيف يمكن انسانًا اذ يولد وقد صار شيخًا. وانا اخاطبه
انت تدعوه يا معلم. وتقول انه قد جا من عند الله. وما تقبل الاقوال
التى يقولها. لكنك تقول للمعلم اللفظه الموردة اراجيف كثيره. لان
قولك كيف يكون هذا وهو تشكيك الذين ما يصدقون جدًا. وهو قول
الموجودين من الارض ايضًا. اذ سار لاجل هذا الارتياب ضحكة. لانها
قالت كيف يكون هذا. واناس فيها كثيرون. اذ طلبوا هذا المطلوب.
خابوا من تصديقهم. وعلى هذه الطريقه ثبت مبدعوا بدع هوام. على
متابعة هوام. اذا التمسوا فى جهات كثيره. هذه اللفظه. فبعضهم
قالوا كيفما شتمل جسمًا. وبعضهم قالوا كيف ولد. وطرحوا ذلك الجوهر
الفاقد ان يوجد مخبورًا تحت ضعف افكارهم. فاذ قد عرفنا نحن هذه
العوارض. نحتاج ان نهرب من هذا التفتيش الفايت وقته. لان الذين
التمسوا هذه المطالب. ما يعرفون معنى كيف. ويخيبون من التصديق
القويم. ولهذا السبب يلتمس هذا الرجل بحيرة الغرض فى هذا الكلام لانه
فهم ان الكلام قد قيل له. فهو يتخيف ويتدوخ ويتحير. لانه جا
كمن يجى الى انسان. فسمع اقوالًا اعظم من ان تسمع من انسان. نعم ولا
سمعها سامع قط. فلبث ينهض الى علوها عاجلًا. الا انه اظلم
فهمه

فهمه ولم يثبت. وحصل دايرًا الى كل مكان. خايبًا من التصديق. خيبوبه
متصله. فلذلك لبث مخترعًا العزم الممتنع. حتى يستدعى الى تعليم اوضح بيانًا
لانه قال هل يقتدر انسان ان يدخل الى جوف امه دفعه ثانيه ويولد. ارايتم.
ان احدنا اذا جال الاقوال الروحانيه بافكاره. كيف يتكلم اقوالًا يضحك عليها.
سامعها. ويظن انه يهذى. وانه سكران اذا استبحث على ما قيل له بخلاف.
الراى. فى ذلك عند الله ولم تقبل الجنوح الى تصديق ما قيل له. فهذا الرجل
سمع ولاده. لكنها روحانيه. فما فهمها روحانيه. لكنه اجتذب القول الذى
قيل له الى تدلل الجسد. وعلو رايًا بهذه الصفه عظيمًا عاليًا. بنظام طبيعته
ولذلك اخترع فيما بعد هذايانات. وشكوكًا مضحوكًا عليها. ولهذا السبب
قال بولس الرسول. ان انسانًا نفسانيًا ليس يقتبل اقوال الروح. ولكنه
فى هذه الحيره. ما هو يحفظ الاحتشام والتوقير للمسيح. لانه ما دام ما
قيل له. لكنه صمت ظانًا انه ممتنع. فكان العارض له شكين هما الولاده
التى هذه الحال حالها. والملكوت لان اسم الملكوت ما سمع عند اليهود.
فى وقت من اوقاتهم. ولا ذكر ولاده هذا معناها. الا انه وقف عاجلًا
عند الاول منهما. وهو الولاده التى زعزعت تمييزه كثيرًا ∴

العظة الرابعة والعشرين

فى ان لا نستبحث عن الاقوال الالهيه بافكارنا لكن نصدقها وفى
تقويم عيشتنا

فاذ قد عرفنا هذه المعانى فلا نلتمس
بافكارنا ما يقال فى الله. ولا نسوق الاراء الناشيه من هنالك على المقاييس
الذى عندنا. ولا نطرحها تحت ضرورة طبيعتنا. لكن سبيلنا ان نفهمها
كلها فهمًا محمودًا. مصدقين اياها على ما ذكرت الكتب. لان من كان مستبحثًا
مفتشًا ليس يستفيد ربحًا. ومع ذلك فليس يجد مطلوبه. ويقابل
مقابله واصله الى غايتها. قد سمعت ان الله ولد فصدق ما سمعت. ولا
تطلب كيف ولد. ولا تبطل لاجل هذا ولودته. فان هذه اوهام قلة

ايضًا

ايضًا

محافظه كثيره• فلين كان هذا الرجل اذ سمع ولاده• ليس تلك الولاده
الممتنع وصفها• لكن هذه الولاده التي هي بالنعمه• فاذ ما توهم فيها توهما
عظيمًا• بل توهم فيها توهمًا انسانيًا ارضيًا• اظلم فهمه لهذا السبب وارتاب
حايرًا• فالذين يبحثون عن تلك الولاده الوهبيه جدًا• الفايقه على الاوهام
كلها والعقول• والاقوال باسرها• ويفتشون عنها• كم تعذيب
يكونون مستوجبين• لان ليس شيًا على معنى التشبيه• يبدع نظامًا
رديًا• مثل فكرانسانى قابل من الارض كل ما يقوله• ولم يستجيز ان
يستنير من العلو• لان الصنف الارضي من الافكار يحوى حماه كثيره• فلهذا
السبب الحاجه بنا ماسه الى المياه من العلو• حتى اذا رسبت الحماه اسفل
يندفع الى فوق ما كان نقيًا من فكرنا• ويختلط بالتعاليم التي هنالك• و
هذا انما يصير ان اظهرنا نفسنا جيدة العزم• وان اوضحنا عيشة متقومه
لان قد يوجد• ويتكون من بجايا مفسوده• ليس من استبحات قد
فاته وقته فقط• ان يظلم سريرتنا وتمييزنا• ولهذا السبب قال
بولص الرسول لاهل مدينة قورنثيه• سقيتكم لبنًا• وما اطعمتكم
طعامًا• لانكم بعد ما امكنكم الاغتذا• بل ولا قد اقتدرتم الان
تستعملوه ايضًا• لانكم بعد لحميون انتم• لانه قال اذ يوجد فيكم صنوف
المحك والحسد• وانفصال الراى• الستم لحميون انتم• وفي رسالته
ايضًا الى العبرانيين• وفي جهات كثيره يبصره باصرًا واصفًا• وجود
علة الارا الخبيثه• لان النفس المنسقه بامراض هواها• ما تقتدر ان
تعاين فكرًا عظيمًا جليدًا• لكن حالها يكون حال• عينًا قد كدرها
الرمد• فتكبت غشاوه• هي اصعب الامراض تاثيرًا• فسبيلنا
ان ننقي ذواتنا• ونستضي بضيا المعرفه• ولا نزرع في الاشواك
وقد عرفتم ما هي جملة الاشواك• وان لم نصفها نحن لكم• لانكم طال
ما سمعتم المسيح يسمي اهتمام هذا العمر الحاضر وخدعه• وثروته باسم
الشوك• وذلك على جهة الواجب• فكما ان تلك الاشواك عديمه ان

توجد مثمره• فكذلك اهتمام الدنيا وخدعة ثروتها• ومثل ما ان الاشواك
تمزق ايدي الناس الذين يلمسونها• فكذلك امراض هوانا هذه تمزق الذين يلا
مسونها
وعلى حد وما ان الاشواك تتشبث بها النار سريعًا• وهي ممقوته عند الفلاح
فكذلك احوال الدنيا• وكما تستخفي في الاشواك وحوش وافاعي وعقارب
فكذلك يستخفي في خديعة الغنا الوحوش المعقوله• لكن سبيلنا ان نفتش
عنها بنار الروح• حتى تفنى الاشواك بها• ونهرب الوحوش لكي نخول
الفلاح حقلنا نقيًا• وبعد تنقيتها وتنظيفها• نسقيها بالمياه الروحانيه
ولنغرس فيها زيتونة الرحمة الجزيل ثمرها• الغرسة الانيسه اكثر من ساير
الغروس• النضره دايمًا المنيره• الغاديه المفيده الصحه• فالصدقه والرحمه
تحوي هذه الخواص• وهي مع الذين قد استقنوها بمنزلة خاتم• فغرسة الصدقه
ولا الموت يجففها اذا جا الى صاحبها• لكنها تكون قد وقفت منيره تبين فهمه دايمًا
غاديه اعصاب نفسه• جاعله قوتها اكثر تاييدًا• ان امتلكنا هذه نصبة الصدقه
دايمًا• فسنقتدر ان نرى ختنا بمجاهره• وان ندخل الى خدره• الذي فليكن
لنا كلنا ان نشاهده• بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه• الذي معه لابيه
المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين•

المقالة الخامسة والعشرين

في قوله انى اقول لكم ان لم يولد واحد من الما والروح فليس يقدر ان يدخل
الى ملكوت الله

ان الصبيان الصغار يذهبون كل يوم
الى معلميهم• يقتبلون تعاليم يتلقونها• وما يكفون في وقت من اوقاتهم من
استقنا هذا التعليم• لكنهم ربما اضافوا لياليهم الى نهارهم• وهذه الافعال
يلزمون افتعالها• بسبب احوال مضمحله وقتيه• ولكنا نحن ما نطالبكم
الواصلين الى تمام سنكم• بتعب هذا مقداره• بمقدار ما تطالبون انتم ابناوكم
لاننا ما نسالكم ان تصغوا كل يوم الى ما يقال لكم• لكننا نسالكم ان تتفهموا
ذلك يومين فقط• في جزو يسير من نهاركم• حتى يصير التعب عندكم

خفيفاً • ولهذا السبب نجد لكم الالفاظ التي قد قيلت في الكتب قليلاً قليلاً
لكنكم بايسر رام ان تحصلوها وتخزنوها • في خزاين تمييز فهمكم • ولن تقتنوا
بتذكرها • اعني بليغ تقديره • الى ان تقتدروا ان تذيعوها بابلغ الاستقصا
وتصفوها لغيركم • ان لم يكن احدكم نواما كثيراً عاجزاً • اكثر ونيه من صبي
صغيراً • فسبيلنا ان نثبت بما يتبع الاقوال التي قيلت لنا فيما سلف • لان
نيقوديمس لما تشكك في غباوته • والتمس الولاده التي هاهنا • وقال ممتنع هو
ان يولد شيخ من العلو • انظر كيف يكشف له المسيح حال الولاده باوضح بياناً
ولعمري ان هذا الحال يحوي صعوبه عند السايل بغرض نفساني • والليق
ما يقال انه مقتدر ان يصاعد سامعه من استنزاله • وان سالت عمّا
قاله • اجبتك • قال ان لم يولد واحد من ماء وروح • ليس يقدر ان يدخل
الى ملكوت الله • كانه قال له انت قلت • ان هذا القول يوجد ممتنعاً • فانا
اقول انه يوجد • على هذا المثال ممكناً جداً • حتى انه يوجد ضرورياً
وليس ممكناً التخلص على جهة اخرى البته • لان الله قد جعل الاشيا الضروريه
جداً • سهله متيسره • لان الولادة الارضيه التي تناسب لحمنا هي من التراب
ولذلك قد حجزت عنها النعم التي في السماوات • لان ما دام من الحظوظ يوجد
مشاعاً بين الارض والسما • وتلك الولاده هي من الروح • ومن شانها
ان تطيرنا بايسر رام • وتعلينا الى قناطر السما اسمعوا ايا من انتم خارج
استنارة المعموديه • ارتاعوا وتحسروا • فالوعيد رهيب • والقضيه
مخوفه • فقد قال ليس يمكن • من لم يكن مولوداً من ماء وروح • ان يدخل
الى ملكوت السما • لانه لابس لبوس الموت ووشاح اللعنه • ولباس
الفساد • وما قد اشتمل علامة سيده • بعد هو غريب اجنبي ليس يملك
سيمة ملكيه • قال ان لم يولد واحد من ماء وروح • ليس يقدر ان يدخل الى
ملكوت السماوات • الا ان نيقوديمس • ولا هذه الجهة فهم المعنى • لان
ليس فعلاً اشر من ان يحيل احدنا الاحوال الروحانيه بافكاره • فهذا الفعل
ما ترك هذا الرجل ان يتخيل تخيلاً عالياً عظيماً • لهذا السبب ندعى نحن

المومنين

المومنين لنترك ضعف افكارنا الذي اسفل • ونطلع الى علو التصديق • والايمان
ونحيل بعقل الامانه او هامنا الصالحه • ونعطفها الى التصديق • فهذا الفعل
لو كان نيقوديمس فعله • لما كان هذا الامر ظن عنده ممتنعاً • فان قلت فما
الذي قال له المسيح • اجبتك انه اقتاده من هذا الفكر الساحب الى الارض واراه
انه ما يخاطبه • من اجل هذه الولاده • وقال له ان لم يولد واحد من ماء وروح
ليس يقدر ان يدخل الى ملكوت السماوات • فهذه الاقوال قالها له • مريداً ان
يستجذبه بخيفة الوعيد الى تصديقه • وان يحقق عنده • ان لا يظن هذا
الفعل انه يوجد ممتنعاً • مسارعاً ان يبعده من التخيل الذي يتخيل الولاده
اللحميه • فقال يا نيقوديمس انما اقول انا ولادة اخرى • فاياك تجذب قولي الى
الارض • ما رايك في ان تطرح هذا الفعل • تحت ضرورة الطبيعه • هذا
المولد هو اعلا سمواً من مخاض الطلق • التي هذه حالها • ليس يملك فعلاً شاملاً
بينه وبينكم • لان هذا يدعا ولاده • لكنه انما يشارك الولاده في اسمها فقط
وقد انفصل عنها بالفعل • ابعد ذاتك من العاده العامه الشايعه • فانا اورد
الى الدنيا • ولادة اخرى • واشا ان يولد الناس على نحو اخر • قد جيت حاملاً
حالاً مستغرباً من الابداع • لاني جبلت الانسان اولاً من الارض وماء • فما
صار المجبول نافعاً • لكن الاناء • تعوج فلست اشا فيما بعد ان اجبله من ارض
وماء ايضاً • لكنني اريد ان اجبله من ماء وروح • فان سال سايل كيف جبله
من ماء • فانا استخبره • وكيف جبله من ارض • وكيف تقسم الطين الى اجزا مختلفه
كيف الموضوع صورته مفرده • لانه كان ارضاً وحدها • والاجزا المتكونه منها
متلونه مختلفة اصنافها • من اين تكونت عظام الانسان واعصابه • و
شرياناته وعروقه • من اين اغشيته • واطرافه الالية • وغضاريفه
وصفاقاته • وكبده وطحاله وفواده • من اين تكون جلده • ودمه وبلغمه
وصفراته ومرته • من اين افعاله الجزيله تقديرها • من اين الوانه المتلونه لان
هذه الاجزا ليست اجزا ارض • ولا اجزا طين • وكيف الارض اذا اقبلت البزور
تنبتها • وجسمنا اذا اقبل البزور يعفنها • كيف الارض تغذي البزور التي

تطرح فيها. وجسمنا تغتذي هذه البزور. وليس هو يغتذوها. الارض تقبل الما، فتجعله خمرا. وجسمنا يقبل الخمر فيجعله ما،. فهذه الاصناف لعمري ليست اقدر ان اخذ بفكري. من اين اتحقق انها من الارض. اذا الارض تضاد جسدنا بهذه الاصناف المذكوره. الا انني بتصديقي وحده واماني اقبل انها من الارض. فان تكن الاصناف المتكونه كل يوم. الملموسه تحتاج الى تصديقنا وامانه. فالاصناف الغامضه وصفها اكثر من هذه الاوفر وحاجه منها اولى بها. والبرهان تحتاج امانه وتصديقا. وكما ان الارض الخاليه من نفس العادمه ان تكون متحركه. حيث ابيت بارادة الله جل وعز. تكونت منها هذه العجايب الجزيل عددها. فكذلك اذا حضر الروح في الما، تتكون بايسر رام هذه الافعال البديعه. الفايقه على فكرنا كلها. فلا تكونن اذا ما تبصر هذه الافعال تنكرها. لكنك مع ذلك تصدق ان تملك نفسا. وان يوجد فيك شيا غير جسمك. والمسيح فما استماله من هذا المثال. لكن من مثال اخر. لان هذا المثال وان كان خاليا من جسم اعني مثال نفسنا. فلهذا المعنى ما استورده له. اذ كان ذلك الرجل قد يحصل اكثف تمييزا. بل وضع له مثال اخر ليس يحوي كثافة الاجسام بالكليه. ولا يصاعد ايضا الى الطبيعة الاشيا الخاليه من الاجسام بالكليه. وهذا هو حركة الرياح. فابتدا اولا من الما، الذي هو الطف من الارض. واكثف من الرياح. وكما انه في الابتدا وضع الارض استقصا. وكان الفعل كله للخالق. فكذلك وضع الان الما، استقصا. والفعل كله هو لنعمة الروح. وفي ذلك الحين صار الانسان ذا نفس حاييه. والان صار ذا روح محييه. فالفرق اذا عظيم. لان نفسنا ما تحول صنفا غيرها حياته. والروح فليس يحيا هو فقط. لكن يحول اصنافا اخرى حياتها. لان الرسل على هذه الجهة انهضوا امواتا وفي ذلك الحين لما تكونت الخليقه. خلق الانسان اخيرا. والان فالحادث بخلاف ذلك. لان الانسان الجديد يخلق. قبل الخليقه الجديده. و هذا الانسان يولد اولا. وبعد ذلك يحال شكل الدنيا. وكما انه في الابتدا

جبله

جبله كاملا. فكذلك يخلقه الان تاما. وفي ذلك الحين. قال اصنعن له معينا. وهاهنا فما قال قولا هذا معناه. لان من قد اخذ نعمة الروح الى اي معين يحتاج غيره. ومن قد صار الجسد المسيح. ايت نجده يحتاج فيما بعد. في ذلك الحين ابدع الانسان بصورة الله. والان فقد احده بالله بعينه. في ذلك الحين امره ان يرؤس على اسماك ووحوش. والان فقد اطلع مقدمة طبيعتنا الناجيه. الى اعالي السماوات. في ذلك الحين اعطاه الفردوس منزلا و الان فقد فتح السما، لنا. في ذلك الحين خلق في اليوم السادس. لما الزمع الضوان ينقضي. والان ابدع في اليوم الاول. حين خلق الضو في مبادي الابداع. فواضح من هذه كلها ان الافعال المفعوله. كانت افعال الحياه افضل قدرا. وطريق ظابطه غايتها. لان جبلة الاولى جبلة ادم. كانت من الارض وابداع الامراه كانت من ضلعه. بعد ابداعه هو. وابداع هابيل بعد ابداع الامراه كان من زرع. الا اننا مع ذلك ما نقتدر. ان نصل ولا الى معرفة ابداع واحد من هذه الابداعات. ولا يمكننا ان نبين بكلامنا هذه الاشخاص المكونه. على انها هي كثيفه. فكيف نقتدر ان نعطي اجوبة عن الولاده المعقوله. التي بالمعموديه. التي هي اعلا من هذه الابداعات قدرا بكثير. ونطالب بافكارنا في هذه الولاده. البديعه العجيبه. وعند كون هذه الولاده. يقف بها ملايكه. ما ينساغ لهم ان يصفوا حال ابداعها هذا العجيب البديع. لكنهم يقفون هنالك فقط. وما يعملون شيا. بل يعاينون افعالها الكاينه. التي يعملها كلها الاب والابن والروح القدس فسبيلنا ان نحقق قضية الاهنا. فان قضيته اصدق من بصرنا. لان بصرنا من شانه ان يغلط في كل مكان. وقضية ربنا فممتنع ان تسقط فينبغي لنا ان نوقن بها. فانها هي استخرجت الموجودات مما لم يكن موجودا فيجب ان يكون قولها في طبيعة الموجودات موهلا لتصديقه. فان سالت وما هي هذه القضيه. اجبتك هي ان هذا العمل المعمول هو ولاده. فان قال قايل وكيف ذلك. فانجزم بقضية الاهنا الموجبة ذلك. التي هي

برهان عظيم • واضح بيانه وان سال ايضاً سايل • وما الحاجه الى الماء في
هذه الولاده • فينبغي ان نسال نحن • وما كان الحاجه في الابتدا لابداع •
الانسان من الارض • لان الدليل على انه قد كان ممكناً ان يبدع الانسان خلوا
من الارض • واضح في ساير الجهات • فلا نستبحثن • والدليل على ان
الحاجه الى الماء • في هذه الولاده ضروريه • قد سلبت الاعفا منها • اذا صار
الروح في ذلك الوقت • قبل الماء على كرنيليوس واصحابه • فما وقف بطرس
الرسول عند هذا • لكنه انزل الما منزلة شي ضروري • وليس فضله زايد
وقد اوضح ذلك بما قاله • ايجوز ان يمنع مانع الماء • ان لا يصطبغ هولا
الناس فيه • الذين قد اخذوا الروح القدس • كما قد اخذناه نحن • وسوف
اصف لكم ما هي الحاجه الى الماء • معلناً لكم السر المستور • لانه قد يوجد
لهذا المعنى وصافاً كثيره اكثر من غيرها • يغتاص التكلم بها • فانا اصف لكم الان
صنفاً من وصافه الكثيره • وان سالتم ما هو هذا • اجبتكم ان في هذا المولد
تعمل وتتم • دلايل الاهيه هي • قبر ودفن • وامانه • وحياه • وقيامه •
وهذه كلها تكون في المعموديه معاً • لاننا اذا غطسنا روسنا في الماء •
كاننا نغطسها في قبر من القبور • يندفن فيه الانسان العتيق اسفل • ويتغرق
كله الى الغايه • ثم اذا رفعنا روسنا يطلع الانسان الجديد ايضاً • وكان
سهلاً علينا ان نصطبغ في الماء • وان نرفع روسنا • فكذلك سهلاً عند
الله • ان يدفن الانسان العتيق • وان يظهر الانسان الجديد • وانما يصير
هذا الفعل ثلاث مرات • لكي تعلم ان قدرة الاب والابن والروح القدس •
تتمم هذه الافعال كلها • والدليل على ان ما ذكرته ليس هو حدثاً • اسمع بولس
الرسول يوضحه قايلاً • قد دفنا معه بالمعموديه في موته • وقال ايضاً
قد صلب معه انساننا العتيق • وقال ايضاً قد صرنا مغروسين معه في
مشابهة موته • والمعموديه قد تدعا فقط صلباً • لكن الصلب ايضاً يسمى
معموديه • لانه قال عز قوله لابني زبدي • اما الصبغه التي اصطبغها
انا • فستصطبغانها • وقال ايضاً قد حويت صبغه اصطبغها • ما قد

عرفتموها

١١٣

عرفتموها انتم • وكما انا نحن بايسر رام نصطبغ في الماء • ونرفع منه روسنا
فكذلك هو بايسر رام لما مات • قام حين شاء • والبق ما يقال انه قام اسهل
من انغطاسنا وارتفاعنا • وان كان قد لبث الثلثة ايام • لتدبير سرٍّ من اسرار

العظة الخامسة والعشرون

في ان المنصرف من الدنيا خايبا اذ يكون معموداً الى جهنم يذهب ولو
كان مالك فضايل قد احكمها جزيلا عددها وهو صادق

فاذ قد اوهلنا لاسرار هذا مقدار جسامتها • فلنظهر عيشه موهله
للموهبه • وطريقه فاضله • والذين ما اهلوا بعد لموهبة المعموديه فليعملوا
كل عمل • حتى يوهلوا لها • حتى نصير جسداً واحداً • حتى نصير اخوه •
لاننا ما دمنا منفصلين من هذه الموهبه • فلو كان المنفصل منها ابوك •
لو كان اخوك • لو كان ابنك • لو كان من كان من مناسبك • فليس هو
بعد نسيبنا خالصاً • اذا انفصلته المجانسه العلويه منها • لان ما
منفعتنا اذا ضمنا الجنس الطيني • اذا كنا لسنا منتظمين في الجنس
الروحاني • اي ربح نستفيد من المناسبه التي في الارض • اذا كنا غرباً
في السماوات • لان الموعوظ غريب من المومن • لانه ما يمثلك راسه
بعينه • ليس يحوي اباً هو هو بعينه • ليس يمثلك مدينه هي مدينة
ذاك بعينها • ولا طعامه ولا لباسه • ولا مايدته • ولا منزله لكن
احوالهما كلها مختلفه • ان كل الاشيا التي لهذا في الارض • والكافة
التي لذاك هي في السماوات • فلهذا المومن المسيح ملكاً • ولذاك الموعوظ
الخطيه • وابليس المحال ملكاً • ولهذا المسيح طعاماً • ولذاك الغذا
المتعفن المفسود طعاماً • وايضاً فالملبوس لذلك هو اعمال السوس و
الملبوس لهذا هو سيد الملايكه • والمدينه لهذا هي السماء • والمدينه
لذاك هي الارض • فاذ لم تمثلك صنفاً مشاركاً • قل لي بماذا نتناسب
لكنك تقول انا قد حللنا المخاض طلوقه هي باعيانها • وخرجنا من

بطن واحد، الا ان هذه المناسبة ليست شيًا . باضافتها الى المجانسه
البليغة الاستقصا . فلنجتهد ان نصير من اهل مدينة العلويه . الى متى
نلبث في نفينا . فمن الواجب ان نتسلم وطنا القديم . لان تورطنا في الخطر ليس
هو من اجل شيا حقيرة . لكن ان حدث ما لا يكون . وهو ان تدهمنا وفاتنا
ونكون قد عدمنا انتظارها . ونصرف منها هنا خايبين ان نكون معودين
او غير تايبين عن شرورنا . ولو امتلكنا صالحات جزيل تقديرها جدًا .
فليس يتسلمنا شي اخر الا جهنم . ودود نافث سمًا ونار فايقة خمودها
وعقالات مسلوبة انفكاكها . ولاكن لا كان لاحد من السامعين هذه الاقوال
ان يمارس ذلك العذاب وسيكون هذا الخلاص لنا . اذا اهلنا لاسرار
القربان المقدسه . وان ابتنينا على هذا الاساس . ذهبًا وفضه . و
جواهر كريمه . فعلى هذه الجهة . نقتدر اذا ذهبنا الى هنالك نظهر
اغنيا . اذ لم نخلف هاهنا اموالاً . لكن ننقلها معنا الى الكنوز الفايقة
سلبها نقلاً . يكون بايدي الفقرا والمساكين . اذا اقرضناها المسيح .
لاننا غرما هنالك . ليس باموال كثيرة . لكن بخطايا جزيله فلنقرضه
هاهنا اموالاً . حتى ناخذ اغتفارًا لخطايانا . لان المسيح هو الديان .
فلا نغفلن عنه هاهنا جايعًا . حتى يغذونا هو هنالك . ولنكسوه هاهنا
حتى لا يتركنا عراه من حياطته . لاننا اذا اسقيناه هاهنا . فما نقول
كما قال الغني رسل العازر . ليقطر بطرف اصبعه على لساننا عند تقليه
وان اقبلناه هاهنا في منازلنا . سيعد لنا هنالك منازل كثيرة . وان
مضينا اليه اذا كان في الحبس . سيخلصنا هو من عقالاتنا . وان اويناه
اذا كان غريبًا . فما يهملنا ان نكون غربا في ملكوت السماوات . لكنه يخولنا
البلد التي في العلو . وان افتقدناه اذا كان مريضًا . سيحررنا سريعًا
من سقامنا . فما دمنا ناخذ شيا عظيمه . ونعطي شيا حقيرة . فلو
صار ان نعطيه اشيا صغارًا حتى نستفيد فوايد عظيمه . فلنتزعن ما
دام لنا وقتًا حتى نحصد اذا دهم الشتا . واذا امتنع علينا المسير في البحر

فا

فانكون مالكين هذه التجارة . وان سالت ومتى يكون هذا الشتا اجبتك .
اذ وقف بنا ذلك اليوم العظيم . لاننا في ذلك الوقت ليس يتجه لنا ايضًا .
ان نسير في هذا البحر العظيم الوسيع لاننا في لان عيشتنا الحاضرة تشابه هذا
البحر . فالان هو وقت زرعنا . وذلك الاوان هو وقت الحصاد والربح .
فاذ لم يطرح احدنا زروعه في اوان الزرع . ونزع في وقت الحصاد .
فسيكون مضحوكًا عليه . وما يستفيد ربحًا . فان كان وقتنا الحاضر هو
وقت الزرع . فهذا الوقت ليس هو وقت الجمع . لكنه وقت التبديد
فسبيلنا ان نبدد حتى نجمع لا ننشا . ان نجمع الان حتى لا نضيع حصادنا .
لان هذا الوقت . على ما ذكرت يدعونا . الى ان نزرع وننفق . ونبدد وليس
يدعونا الى ان نجمع ونخزن . فلا نهملن الوقت الملايم . لكن فلنطرحن
الزرع واسعًا . ولا نشفقن على شيا من الاشيا التي لنا . لكي نستوفيها
بمجازاه كثيرة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي معه ولابيه
المجد مع الروح القدس الى ابد الدهور كلها امين ؛

المقالة السادسة والعشرين

في قوله ان المولود من اللحم لحم هو والمولود من الروح روح هو
عز الله وعز قوله
ان ابن الله الوحيد قد اهلنا
لاسرار عظيمه جسيمه . لسنا موهلين لها . لكنها لايقة بجوده
لان احدنا ان افتكر فيما نحن له اهلاً . ايقن اننا لسنا عديمين فقط . ان
نكون موهلين لموهبة البته . لكننا مع ذلك مطالبين بتعذيب وعقوبه
فان كان سيدنا ما نظر الى هذا . واستخلصنا ليس من تعذيبه فقط
لكنه وهب لنا مع ذلك حياه ابلغ نورًا من الاوله بكثير . واولجنا الى
عالم اخر . وابدعنا ابداعًا اخر . لان الرسول بولص قد قال ان كان احدكم
خلقه جديده في المسيح . وان سالت وايما هي خلقة الجديدة . اجبتك
اسمعه قايلاً . ان من لم يولد من ما وروح . ليس يقدر يدخل الى ملك

الله • اهبطنا الى الارض من الفردوس • وما ظهرنا مستوجبين المقام هنالك
فاصعدنا الى السما بعينها • فى النعمة الاولى • ما سودفنا تقاتا • نخول لنا
اعظم منها • ما امكننا ان ننقبض عن شجرة واحده • فوهب لنا النعيم العلوى
ما ثبتنا فى الجنه • فطيرنا الى السماوات • فعلى جهة الواجب • قال بولص
الرسول يا لعمق ثروة الاهنا وحكمته ومعرفته • لن يوجد الان اما •
ولا المخاض طلوقا تقا • ولا نوم ومخالطه • ومعانقة اجسام • لكن
الان ابداع طبيعتا ينسج فوق فى العلو من الروح القدس والما • فالما
يوخد فيصير ولاده للمولود • لان ماهى الام للجنين • ذلك هو الما للمعتمد
لان فى الما يجبل ويصور • لان الابداع الاول قيل فيه • لتخرج المياه
دبابات نفوس حايه • ومنذ ارتكب سيدنا مجارى الاردن • افرع
الما ليس دبابات نفوس حايه • لكنه افرع نفوس ناطقه • مشتمله
الروح • والذى قيل فى نعت الشمس انها كختن خارج من خدره • هذا قد
انجه له • وقتا ان يقال فى وصف المومنين اليق • لان نورهم قد ابدا
شعاعات ابهج نورا من الشمس بكثير • الا ان المخلوق من الاحشا يحتاج
زمانا • والمخلوق فى الما ليست هذه الحال حاله • لكن فى لحظه واحده
تصير صنوفا بداعه كلها • لان الولاده التى حياتها باليه • وتحوى
ابتداها من البلى الجسمانى • يبطى المولود فيها • لان طبيعة الاجسام هذه
الخاصه خاصتها • تتخذ الفعل التام فى زمان • وفى الافعال الروحانيه
ليست الحال بهذه الصوره • وان سالت وما حالها • اجبتك ان المكونه
منها تكون تامه منذ ابتداها • ولكن نيقوديمس اذ كان لما سمع هذه
الاقوال بمداومة ارتجف • وابصر سيدنا كيف يفتح له معنى هذا
السر الذى يمتنع وصفه • ويجعل له المعنا الغامض واضحا • لانه قال
له • ان المولود من الروح روح هو • فحجزه عن الاشيا المحسوسه كلها
وما تركه ان يستجمخ بهذه الالفاظ فاية سر • لانه قال له يا نيقوديمس
لسنا نخاطبك فى وصف جسد • لكن فى نعت روح • مع انه قد

ارسله فى هذا الكلام الى فوق • فلا تلتمس صنفا من الاصناف المحسوسه • لان
الروح ليس ينظر بهذه العيون • فلا تتوهم ان الروح يلد لحما • ولعل قايلا
يقول • فكيف ولد لحم ربنا • فنجيبه ما ولد من روح فقط • لكن ومن لحم ايضا
ولذلك اذا وضح بولص الرسول هذا المعنى • قال مولودا من امراه • كاينا تحت
الشريعه • ولذلك ان الروح خلق اللحم • ليس مما لم يكن موجودا • والا فلم احتيج
الى المستودع • لكنه خلقه من لحم البتول • واما كيف خلقه فلست اقدر
ان اترجم ذلك • وهذا فكان حتى لا يتوهم متوهم • ان المولود هو غريب من طبيعتنا •
ولين كان هذا قد صار • وقد يوجد اناس ينكرون ولود تدهذه • فلو لم
يشارك لحم البتول • الى اى الحاد • ما كان هولا • قد انضبطوا • فالمولود من الروح
هو روح • ارايت مرتبة الروح • لانه يستبين عاملا عمل الاله • لانه قال
فى اعلا كلامه • انهم من الله ولدوا • وقال ههنا ان الروح يلدهم • لانه
قال ان المولود من الروح هو روح • وما يقوله هذا هو معناه • من كان
مولود من الروح هو روحانى • لان الولاده ههنا ليس يعنى بها ولاده
بذات الجوهر • لكنه انما يعنى بها • الولاده بتكريم ونعمه • فان يكن الابن
قد ولد بهذه الولاده • فما الذى يشكله اكثر من الناس المولودين هذه الولاده
وكيف هو وحيد • لاننى انا قد ولدت من الله • الا اننى ما ولدت من
جوهره • فان كان ليس هو من جوهره • فما الذى قد فضل به علينا
فى هذا الوجه • وسيوجد اذا على هذه الجهة ادنا من ابيه • لان المولود
الذى هذه حاله يكون من نعمة الروح • افهل يحتاج الى المعونه من الروح
حتى يثبت ابنا • وما الذى قد انفصلت به هذه الارا عن ارا اليهود • و
لما قال المسيح لنيقوديمس • من كان مولودا من الروح روح هو • فاذا ابصره
ايضا مرتجفا عطف كلامه الى كلام محسوس • وقال هذا القول • لا
تستعجب انى قلت لك انه ينبغى لكم ان تولدوا من العلو • الرياح اينما
تشا تهب • لانه بقوله لا تستعجب بين ارتجاف نفسه • واقتاده الى
شى هو الطف الاجسام • لانه اقتاده من الولادات اللحميه • بقوله

من كان مولود من الروح هو روح • واذ لم يعرف ما هو معنى من كان
مولودًا من الروح هو روح • بل ساق قوله الى اكثف المعانى الجسمانيه
ما اقتاده الى كثافة الاجسام • ولا خاطبه خطابًا خالصًا • فى وصف
الخايبه من اجسام ايضًا • لان ذلك الرجل ما اقتدر ان يسع كثيرًا • لكنه
وجد شيًا اوسط • فيما بين الجسم والخايب من الجسم • وهو حركة الرياح
فصاعد من هذه الجهة • لانه فى وصف الرياح قال • انك تسمع صوتها
لكنك ما قد عرفت من اين تجى • والى اين تمضى • فاذا قال اينما تشا تهب
فما قال ذلك من الطريق ان الرياح • تملك اختيارًا • وعزمًا • لكنه اعتمد
بذلك الحركة التى من طبيعتها الكاينه بسلطان • العادمه ان تكون ممنوعه
لان الكتاب من عادته يفاوضنا على هذه الجهة • فى وصف الاشيا الخايبه
من نفوس • على نحو ما يقول الرسول • لان الخليقه خضعت للضلاله
ليست مختاره ذلك • فقوله اينما تشا تهب • هو قول موضح عدم انضباطها
وانها مندفقه فى كل مكان • وليس مانع يمنعها • ان تندفع الى هذه الجهة
والى تلك الناحيه • لكنها تتشعب وتنبث بسلطان كثير • وليس بقدره
مقتدر ان يعكس حركتها • فقال تسمع صوتها • الذى هو هفيفها ووجبتها
لكنك ما قد عرفت من اين تجى • ولا اين تمضى • لذلك هو كل مولود من
الروح • ها هنا هى النتيجه كلها • لانه قال ان كانت هذه الرياح الذى تتسلم
حسها بسمعك ولمسك • ما قد عرفت ان تترجم نهضتها ولا طريقها فكيف
تستبحث عن الفعل من الروح الالهى • وما قد عرفت فعل الرياح على انك
قد سمعت صوتها • وقوله اينما يشا يهب • فانما قيل ايضًا لايضاح سلطان
الروح المعزى • لان هذه الرياح ان كانت ليس يضبطها ضابط • لكنها
تندفع اينما شاءت • ففعل الروح القدس • اولى واليق ان لا يقتدر ان
يضبطه • شرايع طبيعيه • ولا حدود • ولاده جسمانيه • ولا
صنف اخر من هذه الاصناف وامثالها • والدليل على انه فى ذكر الرياح
قيل تسمع صوتها • فواضح من هنالك • لانه ما خاطب كافرًا • ليس

عارفًا

عارفًا فعل الروح • فقال يسمع صوته • فكما ان الرياح ما تستبين على انها
ترى صوتها • فكذلك ولا ولاده • الروحانى يستبين لعينى جسدنا • على
ان الرياح جسم • وان كان الطف الاجسام • لان ما كان واقعًا تحت
حسنا فهو جسم • فان يكن هذا الجسم • ما تستصعب انك ما تبصره • ولا
تنكره لهذا السبب فما بالك تندوخ • اذا سمعت ذكر الروح وتتحير • وتطالب
باجوبه جزيل تقديرها • اذ ما تعمل هذا العمل فى جسم • فان سالت وما
الذى قال نيقوديمس • اجبتك انه ثبت ايضًا فى الحقارة اليهوديه • بعد ان
قيل له امثال واضحًا على هذه الصفه • وقال كيف يمكن ان تكون هذه الافعال
فبسبب قواله هذه خوطب خطابًا الذع من غيره • انت هو معلم اسراييل
وما تعرف هذه المعانى • فاتلب من الرجل بجهة من الجهات • خبثًا لكن اليق
ما يقال انه تلب غباوته وركاكته • ولعل قايلًا يقول • وهذه الولاده
ما الذى تملكه مشاعًا بينها • وبين الولادات اليهوديه • فاقول له • وما
الذى ما تحويه مشاعًا • قل الان حين تكون انسان اول • والامراه المتكونه
من ضلعه • والعواقر والبرايا كلها • المتكونه بالمياه • وما حدث فى العين
التى منها انتشل اليشع حديدة الفاس • وما جرى فى بحر الاحمر • الذى سلكه
اليهود • وما حدث فى البركه التى حركها الملاك • وما صار فى نعمان السريانى
المتطهر فى الاردن • فهذه كلها سبقت • واذاعت الولاده والتطهير المنتظر
كونه • كانها فى رسم • والاقوال الذى قيلت من الانبيا • ذكرت
حال الولاده هذا ذكرًا غامضًا • لان داوود النبى قال • سيخبر بالرب
الجيل الوارد • ويتواصفون عدله عند الشعب • المولود الذى صنعه
الرب • وقوله سيتجدد حداثتك كتجدد النسر • وقوله ايضًا مغبوطون
الذى غفرت لهم زيغانهم عن شريعتك • وقول نبى اخر • استنيرى يا اورشليم
فها ملكك ياتيك • واسحق فقد كان رسمًا لهذه الولاده • لان قل لنا
يا نيقوديمس كيف ولد ذاك • هل ولد بشريعة الطبيعيه • لم يكن ذلك
بجهة من الجهات البته • لكن الفرق بين حال هذه الولاده وبين تلك •

ولادة اسحق. هذا كان ان المولود من تلك كان بمخالطه. والذي يولد
من هذه ليس هو من دما. وهذه الاصناف فما سبقت. وادعت هذه
الولاده فقط. لكنها قد ادعت ايضاً الولاده من البتول. لان اذا كان
ليس متيسراً. ان يصدق احدنا ان بتولاً تلد. سبقتها عواقر فولدت
ثم لم يكن عواقر فقط. لكنهن كن مع ذلك عجايزاً هرمات. مع ان كون
الامراه من ضلع اعجب كثيراً. من مولودة من عاقر. ولكن اذا كان كون
حوا قديماً عتيقاً. تكون ايضاً حال جديد محدث. وهو حال العواقر
مطرقاً للتصديق طلق البتول. فلما اذكر بهذه الاصناف. قال انت هو
معلم اسرايل. وما تعرف هذه المعاني. ما قد عرفناه نقوله. وما قد
رايناه نشهد به. وليس يقبل احد شهادتنا. فهذه الالفاظ قالها
جاعلاً ايضاً كلامه من جهة اخرى. موهلاً لتصديقه. متحدراً في لفظه
لضعف ذلك الانسان. فلهذا الغرض قال. ما قد رايناه نشهد به. لان
اذا البصر عندنا هو اصدق من الحواس الاخر. واذا شينا ان نحقق شيا
قلنا هذا القول. انا قد رايناه باعيننا. لهذا الغرض خاطبه المسيح
خطاباً اقرب الى الانسانيه. محققاً في هذا المعنى كلامه. والبرهان
على انه اراد ان يبين هذا المعنى. وما اعتمد معنى غيره. ولا اظهر بصراً
محسوساً. فواضح من تلك الجهة. لانه اذ قال من كان مولوداً من اللحم فهو
لحم. ومن كان مولوداً من الروح هو روح. استثنى بان قال ما قد عرفناه
نتكلم به. وما قد رايناه نشهد به. وهذا الفعل فما كان بعد متكوناً.
فكيف قال ما قد رايناه. اوليس واضحاً انه. انما قال هذا في ذكر معرفته
البليغه. الحاويه العلم. ليس على جهة اخرى. قال وليس يقبل احد
شهادتنا. فقوله ما قد عرفناه. اما يكون قاله من اجل ذاته. ومن اجل
ابيه. وما يكون قاله من اجل ذاته فقط. وقوله ليس يقبلها احد. فليس
هو قول مستثقل ذلك. لكنه قول مخبر بالحادث منهم. لانه ما قال
ماذا يكون افل حسناً منكم. الذين ما قد قبلتم ما قد اخبرناكم به. على

هذه

١١٧

هذه الجهة بابلغ استقصا. لكنه اوضح بافعاله. وبالفاظه البعه كلها فما
نطق بلفظ من هذه الالفاظ. واداع العارض الذي عرض في الخطاب
بابلغ الوداعه واوفر الرفق واللطف. مصاعداً ايانا الى الوداعه كلها
ومودباً ايانا اذا خاطبنا اناساً. ولم ينعطفوا الى القول منا. ان لا نستصعب
ذلك منهم. ولا نتنمر عليهم. لان تنمرنا ليس من عادته ان يدرج من يستصعب
كلامنا الى قبوله. لكن اليق به ان يجعله اعدم قبولاً. وادعانا. فلهذا
السبب نحتاج ان نجتنب الغيظ. وان نجعل كلامنا من هذه الجهة موهلاً
لتصديقه. وقبوله ليس بان لا نغتاض فقط. لكن وباجتنابنا الصياح
ايضاً. لان الصياح مادة الغيظ والغضب: . . .

العظة السادسة والعشرين

طعن على الذين يغتاضون وانه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصياح لكن
بسكوت

فلنشكل الفرس ليهبط الفارس. ولنقطعن اجنحة.
الغضب. فما يرتفع ايضاً فعله الردي الى فوق. لان الغيض داء حاد.
شديد ردي. يسترق نفوسنا. فلذلك يجب علينا ان نسد من كل جهة
مدخله الينا. لانه منكر اعلينا. انا نقتدر ان نونس الوحوش وان
نغفل عن سريرتنا متنمره. فالغضب هو نار شديده تاكل محامدنا
كلها. لانه يفسد جسمنا ونفسنا. ويجعلنا مكروهين. مستقبح النظر
الينا. ولو كان ممكناً ان يوجد المغتاض. واضحاً عند ذاته في وقت اغتياظه
لما كان يحتاج الى عظه اخرى. لان ليس يكون اعدم جمالاً من وجه
مغتاض. فالغيض هو سكر. والبق ما يقال انه اردى من السكر. واقل
ترثياً من الشيطان. لكننا اذا تدربنا بان لا نصيح. سنجد للفلسفه
طريقاً فاضله. فلذلك بطل بولص الصياح مع الغيض. فلنقبلن
من معلم كل فلسفه. واذا اغتظنا على غلماننا فلنفحص توهمنا خطايانا.
ولنخجلن من دعة اوليك. لانك اذا كنت انت تشتم غلامك. ويحتمل

ذلك مسبتك بصمته. فانت نغتفض وذلك يتفلسف. فاقبل احتماله اياك. عوض كل وعظ وتنبيه. لانه وان كان عبداً لك. لكنه انساناً حاوياً نفساً قد عدمت ان تكون مايته. وقد اكرمه واكرمك. سيدنا الشايع بمواهب واحده باعيانها. فانكان عديلاً لنا في المواهب الاعظم قدراً. والاكثر روحانيه. ولاجل سمواً انسانياً حقيراً صغيراً يحتمل الشتايم الصادره منا. هكذا بوداعه فلاى عفو نوجد موهلين. ولاى اعتذار نحن الذين ما يمكنا. ان نتفلسف لاجل خوف الله. واولى ما يقال الذين ما نريد ان نحتمل. كما يحتمل غلاما من اجل خوفنا. فاذا افتكرنا في هذه الاقوال كلها وتفطنا في خطايانا. وفي حال طبيعة الناس المشترك. فلنتدرب بان نتكلم في كل مكان نكون. لنكون متواضعين في قلبنا. فنجد الراحه في نفوسنا الحاضره والمامولة. التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي معه لابيه. مع الروح القدس المجد والكرامه الى اباد الدهور كلها امين ∴

المقالة الرابعه والعشرون

في قوله اذا قلت لكم الافعال الارضيه فما صدقتموها فكيف اذا قلت لكم الافعال السماويه تصدقونها وما صعد احد الى السما الا الذي نزل من السما ابن الانسان الذي لم يزل في السما.

ما كنت قد قلته دفعات شتى. هذا اقوله الان ولست اكف قايلاً اياه وان سالت ما هو هذا. اجبتك ان يسوع اعتزم ان يتشي اراً عالية فضبط ذاته في اوقات كثيره. لاجل ضعف سامعيه. وليس يثبت في الاقوال الموهله لعظمته ثبوتاً متصلاً. لكنه يثبت اكثر في الاقوال الحاويه تحننه وتقاربها. لان القول الرفيع العظيم السامي. الذي قيل دفعه فيه كفايه ان يبين رتبته تلك الشريفه. على حد وما تمكن عندنا استماعه. والاقوال الاذل من غيرها. القريبه من تمييز سامعيها. لو لم يتكلم

بها بداومه لما كان السامع الجانح الى الاوهام الارضيه. ضبط تلك الاقوال العالي محلها سريعاً. ولهذا الغرض قال اكثر اقواله. اذل لفظاً من الاقوال العالي محلها. لكن لكيلا يولد هذا القول ضرراً اخر. اذا اضبط تلميذ اسفل ايضاً. ما وضع الاقوال الاوفر تواضعاً. على بسيط ذات وضعها. لو لم يقل اولاً العله التي لاجلها يقول هذه الاقوال. وهذا العمل. فقد عمله هاهنا لانه لما قال في ذكر المعموديه. ما قاله وفي وصف المولد بالنعمه. الكاين في الارض. اراد ان يصف مولده ذاك الذي يغتاص وصفه. ويمتنع ان يباح به. فاذكره وذكر العله. التي لاجلها ما وصفه. وهي كثافة فهم سامعيه وضعفهم. وذكرها ذكراً غامضاً. وقال ان كنت قد قلت لكم الافعال الارضيه فما صدقتموها. فكيف اذا قلت لكم الافعال السماييه. تصدقونها. فيجب من ذلك انه انما قال لفظاً دليلاً خفيضاً. فينبغي ان نحسب ذلك لضعف سامعيه. والافعال الارضيه هاهنا. فقد قال قايلون انها انما قيلت من اجل الرياح. ومعناها هو ان كنت نشات لكم مثالاً من الاشيا الارضيه. فما يقنتم. ولا علي هذه الجهة فكيف يمكنكم ان تعرفوا ما هو اعلا من هذه قدراً. وان دعا المعموديه هاهنا ارضيه. فاما ان يكون لموضع انها تتم في الارض. واما يكون سماها ارضيه على نحو مقايستها بولادته تلك المريعه. لان هذه الولاده. وان كانت سماييه لكنها بمقايستها بتلك الصادقه. الموجوده من جوهر ابيه. توجد ارضيه وما قال وما فهمتموها. لكنه قال وما صدقتموها. لان اذا استصعب احدنا تلك الاقوال. التي يتساغ له ان يقبلها بعقله. ولم يقبلها اقبالاً سهلاً فعلى جهة الواجب يشكي منه الغباوه. واذ لم يقتبل تلك الاقوال. التي ما يتجه له ان يقتبلها بفكره. وانما يقتبل الامانه والتصديق وحده. فيوجد ذلك ليس من غباوته. لكن من زوال تصديقه. واذا دفع ما قد قيل ولم يستبحث عنه بافكاره. ونكثه انه نكثاً. يشتكي منه زوال تصديقه فان كانت ولادتنا تحتاج ان تقتبل بتصديق. فلاي تعذيب يكونون

موهلين. للذين يستجنون عن ولادة الوحيد بافكارهم. ولكن لعل
قايلاً يقول. فلم قبلت هذه الاقوال الارضيه. ان كان سامعوها
ما ازمعوا ان يصدقوها. نقول له. ان كان اوليك الذين سمعوها ما
صدقوها. لكن الكاينين بعدهم اعتزموا ان يقبلوها. ويربحوا فوايدها
ولما الدعه اشد لدعًا. بين له انه ما قد عرف هذه الاصناف فقط. لكنه
ايضًا عارفًا سرارًا اخر اكثر من هذه. واعظم قدرًا بكثير. وهذا المعنى
فقد اوضحه باللفظ الذي يتلوه: اذ قال هذا القول. وما صعد احدًا
الى السما. الا من نحدر من السما. ابن الانسان الموجود دايمًا في السما. وان
قلت واي نظام ينظم هذا بما قبله. اجبتك انه منتظم بالاقوال التي
قبله. انتظامًا عظيمًا جدًا. لان نيقوديموس اذ قال. انا قد عرفنا
انك من عند الله جيتنا معلمًا. فتلا في ربنا هذا القول بعينه. فقارب
ان يكون قد قال له لا تظن انني اوجد على هذا المثال. معلمًا مثل الكثيرين
من الانبيا. الموجودين من الارض. لكنني من السما. قحصة الان
لان ولا واحد من الانبيا صعد الى هنالك. وانا فمقيم هنالك. اعرفت
كيف القول الذي ظن ذاك انه عاليًا جدًا. يوجد عديمًا ان يكون اهلاً
لعظمته جدًا. لان ليس هو في السما فقط. لكنه حاضر في كل مكان ماليًا
برايا ه كلها. لكنه يتكلم ايضًا هذا الكلام. نحو ضعف سامعه. وريثًا
ان يصاعده مهلاً مهلاً. ومعنى ابن الانسان هاهنا. فما سمى جسمه
ابن الانسان. لكنه الان سمى ذاته كلها. حتى اقول هذا القول. من الجوهر
الادنى. لان هذه عاده له. ان يدعو ذاته كلها من لاهوته احيانًا
ومن ناسوته احيانًا. ثم قال مثل ما رفع موسى الحيه في البريه فكذلك
يجب ان يرفع ابن الانسان. وهذا القول ايضًا يظن انه منفصلاً من الاقوال
التي تقدمته. وهو يشكل الاتفاق معها كثيرًا. لانه لما ذكر الاحسان
الجسيم محله. الواصل الى الناس بالمعموديه. استثنى بذكر علته التي
بالصليب. التي هي ليست بدونه. على نحو ما خاطب بولص الرسول

اهل

١٢٥

اهل مدينة قورنتيه. فذكر هذه الاحسانات معًا. اذ قال هذا القول
العل بولص صلب عنكم. ام باسم بولص اصطبغتم. فهذه الصنفان
اكثر من صنوف احساناته كلها. ابان حبه الذي يفتاص التكلم به. انه
تالم من اجل اعدايه. وانه مات عن مبغضيه. ووهب لهم بالمعموديه اغتفار
خطاياهم كاملاً. ولعلك تستخبر فلاي غرض. لم يقل مقالاً واضحًا
انني سوف اصلب. لكنه ارسل سامعيه الى رسم قديم. فنقول لك
اولاً لتعرفوا ان الاقوال العتيقه مناسبه للجديده. وان تلك ليست
غريبه من هذه. وبعد ذلك لتعرف انه يجي الى التالم. ليس كارهًا. ومع
هذين الصنفين لتعلم انه ما يتكون له من هذا الفعل ضرر. ويتكون
لكثيرين من هذه الجهة خلاصهم. لان حتى لا يقول قايلاً. وكيف يمكنهم
ان يتخلصوا اذا امنوا بالمصلوب. اذا كان هو قد ضبطه الموت فاقتادنا
الى الخبر القديم. لان اليهود اذ كانوا لما نظروا الصوره حيه من نحاس
انفلتوا من الموت. فاليق واولى بالذين امنوا بالمصلوب. ان يتمتعوا
على جهة الواجب. باحسان اعظم من ذلك كثيرًا. لان هذا الصلب ما
صار لاجل ضعف المصلوب. ولا بسبب قهر اليهود له. لكنه انما صار
ان الاه احب العالم. ولهذا السبب صلب هيكله ذو النفس. ثم قال
لكي لا يهلك كل من يومن به. لكنه يمتلك حياه دهريه. ارايت علة الصلب
والخلاص الصاير منه. ارايت مناسبة الرسم للحق. هنالك انفلت اليهود
من موتهم. بل من الموت الوقتي. وهاهنا تخلص المومنين بالمسيح من
الموت الدهري. هنالك شفت حيه معلقه لدع الحيات. وهاهنا شفا
يسوع المصلوب جراحات التنين العقلي. هنالك شفا الناظر بعينه الحسيه
الحالحيه. وهاهنا يطرح الناظر الى المصلوب بالحاظ تمييزه كافة خطاياه
هنالك كان الصنف المعلق نحاسًا ممثلاً بشكل حيه. وهاهنا فالمعلق هو
جسد سيدنا الذي ابدعه الروح. الحيه لسعت هنالك. وحيه شفت
لدغها. فكذلك هاهنا الموت اهلكنا. والموت خلصنا. الان الحيه

التي اهلكت امتلكت سمًا ، والحيه التي خلصت كانت نقيه من السم ، وهذا الحادث بعيّه حدث هاهنا ، لان الموت الذي اهلكنا ، امتلكن خطيه ، مثل ماحوت الحيه سمًا ، وموت سيدنا استخلصنا من خطيتنا كلها ، كما استخلصت حية النحاس ، الملسوعين من السم ، لانه قال ما اقترف خطيه ولا صودف في فمه غش ، وهذا هو الذي ذكره بولس ، انه عرا الرياسات والسلطات ، وشهرهم في مجاهرته ، اذ فضحهم في ذاته ، لانه بمنزلة مجاهدًا جليدًا ، اذا رفع من كان يجاهده الى موضع متعالي ، وطرحه وزرقه اظهر قهره اياه ابين فعلًا ، فكذلك فعل المسيح سيدنا بمشهد المسكونه كلها ، ومعاينة اهلها ، اهبط قوات عدونا الضديه ، واستخلصها لما علق في صلبه من الوحوش العقليه كلها ، الا انه ما قال يجب ان يعلق لكنه قال يجب ان يرفع ، فوضع اللفظه ، التي يظن انها دايعه عند سامعها اكثر من غيرها ، وانها اقرب من الرسم ، وقال لان الله احب العالم هذا الحب حتى انه بذل ابنه الوحيد ، لكي كل من يومن به لا يهلك ، لكن يحوي حياه دهريه ، فما يقوله هذا هو معناه ، لا تستعجبوا انني سارفع لتخلصوا انتم ، فان هذا الراي يرتاييه ابي ، وهو قد احبكم هذا الحب حتى انه يبدل ابنه عن عبيده ، الزايل حفاظهم ، على ان احدكم ما كان يعمل هذا العمل ، ولا من اجل صديقه ، ولا من اجل انسان عدل بمسارعه وهذا المعنى ، فاذا اوضحه بولس الرسول ، قال لان بجهد وتكليف يموت احد الناس عن انسان عدل ، الا ان الرسول اذ خاطب ناس مومنين ، جعل كلامه اوسع لفظًا ، والمسيح هاهنا ، اذ كان كلامه لنيقوديمس ، جعل قوله مختصرًا ، الا انه ابين وضوحًا ، لان كل لفظة من قوله يحوي بيانًا كثيرًا ، لان قوله هذا الحب ، وقوله احب الله العالم ، بين زيادة الحب انها كثيره ، لان الفرق في ذلك كان عظيمًا قد عدم ان يكون محدودًا ، لان العادم ان يكون ميتًا ، الفاقد ان يكون مبتديًا ، ذو العظمة ، العديمه ان يوصل الى غايتها ، احب الكاينين

من

121

من ارض ورماد ، المملوين خطايا جزيل عددها ، المصادمين خالقهم في كل حين من زمانهم ، القليل حفاظهم ، والالفاظ التي بعد هذه تشبه تلك موضحه ايضا وده ، التي تتلو هذه ، وهي لانه بذل ابنه الوحيد ، وما بذل عبدًا ولا ملاكًا ، ولا رييس ملايكه ، مع ان ما اظهر احد الناس حرصًا هذا مقداره ، في تكريم ابنه ، بمقدار ما اظهر الله في تكريم عبيده ، القليل حفاظهم وتالمه فما جعله بلفظ عريجًا لكنه وضعه مستورًا والقابه من تالمه ، فاورده ابين باللفظ ، اذ قال هذا القول ، لكي كل من يومن به لا يهلك ، لكن يمتلك حياه دهريه ، لانه لما قال يجب ان يرفع ، وذكر موته ذكرًا غامضًا ، فحتى لا يصير سامعه من هذه الالفاظ ، مكتيبًا متوهمًا فيها توهمًا اقرب الى الانسانيه ، ظانًا ان موته يكون زوال وجوده ، تامل كيف تلافى هذا الظن ، بقوله ان المبذول هو ابن الله ، وانه علة الحياه ، اي الحياة الدهريه ، وما كان الواهب للاخرين حياه بموته ، ينهيا ان يوجد هو في الموت دايمًا ، لان ان كان الذين يومنون بالمصلوب ما يهلكون ، فاولا به هو والبقي اذا صلب ان لا يهلك ، لان الذي ازال عن اخرين هلاكهم ، والبقي اوجب ان يتخلص من الهلاك ، ومن يمنح الاخرين حياه ، فالبقي به واولا ان يفيض حياه ، ارايت ان الحاجه في كل مكان الى الامانه ، لانه قال ان الصليب يوجد عين حياه ، وهذا القول فليس يقتبله فكرًا اقبالا سهلا ، ويشهد بذلك ايضًا الاوثانيين ، الذين يتضاحكون عليه الان ، الا ان الامانه المتجاوزه ضعف الافكار ، اقتبلته اقبالا سهلا ، وتمسكت به ، وان قلت فمن اي جهة احب الله العالم هذا الحب ، اجبتك ما احبه من جهة من الجهات الاخرى ، الا من جهة صلاحه وحده فقط ،

العظة السابعة والعشرون

في حب المساكين

فسبيلنا ان نستحي من حبه ، وان نخجل من افراط تعطفه ، لانه هو

ماشفق على وحيده من اجلنا • ونحن نشفق على اموالنا من اجل ذواتنا • هو
بذل ابنه الخالص من اجلنا • ونحن فما نتهاون بدرهم من اجله • ولا من اجلنا
وكيف تكون افعالنا هذه موهله للعفو • فلو راينا انسانا محتملاً من اجلنا
شدايد واخطار وميتات • لفضلناه على جميع الناس • وحسبناه في
اول صدقاينا • وفوضنا اليه اموالنا كلها • وقلنا ان الاوجب ان تكون
املاكنا له • وماغضب على هذه الجهة • انا قد منحناه مجازاه موهله البته
والمسيح فما نحفظ له هذا المقدار من الموالاه والمحافظه • لكنه هو بذل
نفسه عنا • واراق دمه الكريم لاجلنا • نحن الذين ما صرنا نصوحين
ولا صالحين • ونحن فما نبذل اموالنا لاجل نفسنا • لكننا نتغافل عنه
عاريًا • مماتًا من اجلنا • فمن ينقذنا من التعذيب المنتظر كونه • وان
لم يعد بنا الله • فنحن نعذب ذواتنا • افضل لسانا نحكم على انفسنا بنار
جهنم • انا اعرضنا عن من بذل نفسه عنا ذايبًا بالجوع • وما معنى ذكرى
اموال نبذلها • لاننا لو امتلكنا نفوسًا جزيلاً عددها • لوجب علينا ان
نبذلها كلها من اجله • مع انا ولا على هذا الحال • نكون قد عملنا عملاً موازيًا
لاحسانه • لان المحسن احسانا ابتدا به اولاً • فقد اوضح خيريته ظاهره
ومن قد احسن اليه فهما جاد فيه به • فانما يكون قد قضى دينًا • وما قد
اسدى منه • ولاسيما اذا كان من قد ابتدى بالاحسان محسنًا الى اعدايه
وكان من يجازيه انما يسدى منحه الى من قد احسن اليه • وهو يحصلها ايضًا
الا ان هذه الاقوال ما تجتذبنا • لكننا اقل وفا • وجفاظًا من جميع الناس
اذ نجعل القلايد من الذهب على عبيدنا • وعلى بغلاتنا • وعلى خيلنا و
نتغافل عن سيدنا جايعًا عاريًا • طايفًا مستبدلاً باب من باب • واقفًا
عند منافذ الطرقات • دايمًا يمد يديه الينا متوسلاً • وطال ما نظرنا اليه
بعين قاسيه • على انه لاجلنا يصطبر لاجلنا على هذه الحال بعينها • لانه
يجوع بالتدا ليطعمك • ويحك من خيرات ملكه • ويطوف عاريًا ليهب
لك سبب لبوس زوال البلى الا انكم ما تجودون عليه • على هذا الحال التي من

الاشيا

الاشيا الذى لكم • لكن ثيابكم بعضها مأكل للسوس • وبعضها يكون
للذين يستقنونها حشو الصناديقهم • وهمًا زايدًا لهم • والنقا عظام هذه
الثياب وغيرها • من بعده يحول عاريًا • وربما تكونون ما خزنتوها في صناديقكم
لكنكم لبستموها انتم • وتزينتم بها • وما الذى يحصل لكم منها من فايده اكثر
هل فايدتكم هى ان يبصروكم جماعة اهل السوق • وما هى هذه الفايده لانهم
ما يستعجبون المتوشحين بها • لكنهم انما يستعجبون من يعطيها للمحتاجين • فمن هذه
الجهة ان شيت ان تستعجب فلبسها للناس اخرين • فتستمتع بمدايح جزيل عددها
وحينيذ يمدحك الله مع الناس • واذا لبستها انت فليس يمدحك ولا واحد لكن
جميع الذين يبصرونك يحسدونك • اذا ابصروا جسمك مزينًا مالكًا لنفسك
خذا شتمل التوانى عليها • فهذه الزينه قد توجد عند نسوه زانيات • فطال
ما توجد عندهم ثيابًا جزيله اثمانها • ابهى حسنًا من غيرها • وزينة النفس
انما توجد عند العايشين فى الفضيله فقط • هذه الاقوال انا اكرر ذكرها
ولست اكف عن التكلم بها • ليس مهتمًا بالفقرا على هذا المثال • مثل اهتمامى
بنفوسكم • لان اوليك سيكون لهم سلوا • ان لم يكن من جهتنا • لكنه يكون
من جهة اخرى • وان لم يكن لهم تعزيه • لكنهم يذوبون بجوعهم ويهلكون
فعارض الخسارة لهم ليس هو عارضًا عظيمًا • لان ما اذا صار للعازر فقره
وجوعه وظناه • اليس سببًا للسكنا فى الحضون الابراهيميه • وانتم
فليس ينقذكم منقذ من جهنم • ان لم يتفق لكم المعونه من الفقرا والمساكين
لكننا نقول اقوال ذاك الغنى باعيانها • المتقلى تقليًا دايمًا • الذى لم يتفق
له ولا صنفًا من تعزيه • لكن لا كان يسمع احدكم تلك الاقوال • فى وقت من
الاوقات • لكن فليحصل لكم ان تذهبوا الى حضن ابراهيم • بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذى به • ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى
ابادالدهور كلها امين

المقالة الثامنة والعشرين

في قوله لان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم لكن ليخلص العالم
ان كثيرين من الاوفرين ونيه من غيرهم . يستعملون تعطف الله
لجسامة خطاياهم . ولافراط تفجيعهم . فيقولون هذه الالفاظ ما
توجد جهنم . ولا توجد عقوبه . والله قد غفر لنا كافة خطايانا
وهو يغضي لنا عنها . فهولا قد اطبقوا افواههم رجل حكيم . وقال لا تقولن
ان رافته جزيله . وهو يمحو كثرة خطاياي . فان عنده رحمه . وسخطا
فعلى التايبين تحل رحمته . وعلى الخاطيين يستقر غضبه . وكما ان رحمته
جزيله . فكذلك توبيخه عظيم . فاين اقسام تعطفه . اذ كنا لا نخطي
ما يكون موهلا لخطايانا . والدليل على اننا سنختص ما يكون موهلا
لجرايمنا . اسمع النبي والرسول يوضحانه بقولهما . فالنبي قال انك
تكافي كل احد نظير اعماله . والرسول قال هو الذي يكافي كل احد نظير
اعماله . والبرهان على ان تعطف الله كثيرا على هذه الجهة . فذلك واضح
من هاهنا . لان الله قسم احوالنا الى دهرين لحياتنا . وهما عيشتنا الحاضرة
والمنتظره . وجعل العيشة الواحده في ترتيب جهادات . وجعل العيشة
الاخرى موجوده في اكلة وتاجات . فاوضح في هذا الوجه تعطفه كثيرا
وان سالت كيف ذلك وباي حال . اجبتك قد احترمنا خطايا كثيره صعبه
ولم نكف منذ حداثتنا الى اقصا شيخوختنا . من ان نوسخ نفوسنا بافعال
رديه جزيل عددها . فما طالبنا بحج . ولا عن صنف واحد من خطايانا
لكنه خولنا صفحا لها بحميم اعادة ولادتنا . ووهب لنا عدلا وقداسه
فما الذي يقوله الموهل منذ سنة الاولى للسراير . وبعد ذلك قد اخطا
خطايا جزيلا عددها . وهذا فموهل لتعذيب اعظم من غيره . لان
خطايا هي هي باعيانها . ما نعاقب عليها عقوبات هي هي باعيانها
لكنا نعذب لاجلها تعاذيبا صعب من غيرها كثيرا . اذا ما

اخطانا

اخطانا بعد ان نكون قد استودعنا سر الامانه . وليبين ذلك بولص الرسول
اذ يقول هذا القول . اذ خالف مخالف شريعة موسى . بحضرة شاهدين
او ثلثه . يمات خلوا من رافات . فكم تظنون يوهل لتعذيب اشر من قد
توطا ابن الله . اذ احتسب دم عهده نجسا . وشتم نعمة روحه فمن
هذه الحال حاله . يكون موهلا لتعذيب اعظم . ولكنه مع ذلك قد فتح
لهذا باب توبه . وخوله ان يغسل ذنوبه التي احترمها باصناف كثيره فتفطن
في هذه الافعال سيمات تعطفه العظيم مقدارها . اعني انه اغضى عن
خطايانا بغتة . وبعد بغتته . لم يعاقب من قد اخطا بعدها . وحصل
موهلا للعقوبه . لكنه يعطيه وقتا وتاجيلا للاعتذار . فمن اجل
هذه كلها . قال المسيح لنيقوديمس ما ارسل الله ابنه ليدين العالم . لكن
ليخلص العالم . لان للمسيح ورودين . احدهما الحاين فيما سلف والاخر
هو المنتظر . والورودان فما صار الاغراض واحده بعينها . لكن وروده الاول
صار ليس ليفحص عن الافعال المفعوله منا . لكن ليغضي لنا عنها . وورود
الثاني يصير ليس ليصفح لنا عن جرايمنا . لكن ليفحص عنها . ولهذا الغرض
قال في وصفه مجيه الاول . ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص
العالم . وقال في ذكر مجيه الثاني . اذا جا الابن في مجد ابيه يوقف
الغنم عن ميامنه . والجدا عن مياسره . والامثال الاخرى التي قالها
تناسب هذه الالفاظ مع ان وروده الاول قد كان ورود محاكمه . على
معنى عدله . فان قلت ولم ذلك . اجبتك لان قبل وروده قد كانت
شريعه طبيعيه . وانبيا وشريعه مكتوبه ايضا وتعاليم . ومواعيد
جزيل عددها . وظهورات ايات . وعقوبات وتعاذيب . واصناف
غير هذه متلافيه . وقد كان واجبا ان يطالب بحج عن هذه كلها
لكنه اذ لم يزل متعطفا . لم يصنع فحصا عن هذه . لكنه منح غفرانا
لها . والا فلو كان فعل هذا الفعل . كنا قد تخطفنا بغتة . لان
الرسول قد قال ان الناس كلهم اخطوا واعوزوا مجد الله . اعرفت

افواط تعطفه الذى لا يوصف. ثم قال من يومن بالابن ليس يحاكم. ومن لم
يومن به فقد حكم عليه فيما سلف. ولعلك تقول فان كان ما جا الى هذا
الغرض ليدين العالم. فكيف من لم يومن به. فقد حكم عليه فيما سلف ان كان
لم يحضر بعد اوان المحاكمه. فنجيبك يجوز ان يكون قد قصد هذا القصد
ان الاجتناب بالايمان به بعينه هو عذاب خالى من توبة. لان وجود
صاحبه خارج الضو يحوى فيه التعذيب عظيما. اولعله بتقدم فيدبح
ما يكون مستنفا. وكان القاتل. وان لم يحكم عليه بقضية القاضى
فقد حكم عليه بطبيعة فعله. وكذلك من عدم ان يكون مومنا فقد
حكم عليه بطبيعة انكاره وكفره. اذ كان ادم قد مات فى اليوم الذى
اكل من الشجرة. لان القضيه عليه حوت هذا الحكم. القايله فى اليوم
الذى فيه تاكلان من الشجرة تموتان. على انه قد عاش كيف مات. نقول
انه مات بالقضية عليه. وبطبيعة فعل معصيته. لان من قد جعل
ذاته مطالبا بالعقوبه فهو تحت العقوبه. وان لم يعاقب بالفعل عاجلا
لكنه قد عوقب بالقضيه. لان حقا اذا سمع سامع انى ما جيت لادين
العالم. يظن انه اذا اخطا يكون ناجيا من العقوبه. وبصيرا شد مما كان
فى التوانى. رد الرب هذا الظن بقوله. انه قد عوقب فيما سلف. لان
المداينه اذا كانت مأموله وليست حاضره. اقام خوف العقوبه وبين
التعذيب انه قد كان. وهذا القول بعينه هو من تعطف كثير. انه ما
يبذ ابنه فقط. لكنه يوخر مع ذلك وقت المداينه. حتى يصير للخاطيين
وللكافرين. سلطان ان يغسلوا الذنوب التى اجترموها. قال من يومن
بالابن ليس يحكم عليه. من يومن به قال ليس يستبحث عنه من يومن
به ليس من يفتش عليه. ولقايل ان يقول فارايك ان كان من يومن
به يسلك عيشة نجسة. واعماله ليست صالحة. فنقول له قد
قال بولص الرسول. ان الذين هذا الحال حالهم ليس يوجدون مومنين
خالصين. لانهم يعترفون بالله. وباعمالهم يجحدونه. ولعمرى

انه هاهنا. انما قال ذاك القول. انه فى قول الايمان هذا بعينه. ليس يحكم
عليه. الا انه سيقابل على اعماله اصعب مقابله. وليس يعاقب لاجل
اجتنابه الايمان. لانه قدامن دفعه. ارايت كيف ابتدى من اقوال مريعه
وانتهى الى هذا القول بعينه. لانه عندما ابتدا به بالخطاب قال ان لم يولد
الواحد من ما وروح. فليس يدخل الى ملكوت الله. وقال هاهنا ايضا من ليس
يومن بالابن فقد حكم عليه وكان. لانه قال لا تظن ان التاخير من
شانه ان ينفع من قد صار فيما سلف مطالبا. بتبعه ان لم يتوب ويتندم
لان من لم يومن فليست حاله افضل حالا من المعاقبين. الذين قد وجب
الحكم عليهم. قال لان هذا هو الحكم. ان النور جا الى العالم. فاحب
الناس الظلام. اكثر من النور. فالذى يقوله هذا هو معناه. قال
لهذا السبب يعاقبون. لانهم ما ارادوا ان يتركوا الظلام. ويبادروا الى
الضو. فهاهنا يعدمهم كل اعتذار. كانه قال لو كنت جيت معاقبا
مطالبا بحجج عن الاعمال التى عملوها. لا تجد لهم ان يقولوا. انا لهذا
السبب طفرنا منه هاربين. فالان انما جيت ربحهم من الظلام واقادهم
الى الضو. ومن هو الذى لا يرحم من لا يشا ان يتقدم من الظلام الى الضو
لانه قال ليس يتساغ لهم فعل يشكونه منا. لكننا احسنا اليهم احسانات
جزيل عددها. فطفروا نافرين منا. وهذا الفعل فقد شكاه منهم فى
موضع اخر. وقال مقتونى مجانا. فقال ايضا لو لم اجى واخاطبهم ما
امتلكوا خطيه. لان من كان جالسا فى الظلام. من اجل فقد الضو
لعله يمتلك عفوا. واما من كان بعد ورود الضو متابتا للظلام. فذلك
يبين على ذاته دلاله على عزمه الملتوى. المورث الغلبه. ثم اذ كان
القول الذى قيل. يظن عند الكثيرين انه مسلوب تصديقه. لان
ما يكاد احد من الناس يفضل الظلام على الضو. وضع العله التى منها
عرض هذا العارض لهم. وان سالت وما هى. اجابك لان اعمالهم كانت
خبيثه. لان كل عامل الاعمال الطالحه يمقت الضو. وما يجى الى الضو

لكيلا تتبين اعماله على انه ماجاحاكما عليهم . ولا مستفحصا . لكنه
جا غافرا صافحا عن هفواتهم . محولا اياهم من ايمانهم به خلاصهم . فكيف
هربوا منه . لهذا السبب لانه لوكان جا فانشا مجلس قضا . لا مثلك القول
الذى قاله احتجاجا عندهم . لان من كان عارفا لنفسه اعمالا خبيثه
فذلك من عادته ان يهرب من الحاكم . فاما الغافر الصافح . فالمذنبون
يتبادرون اليه . فان كان قد جا صافحا لهم غافرا لهم . فقد كان واجبا
عليهم ان يتبادروا اليه باو فرحهم . الذين قد عرفوا لانفسهم خطايا كثيره
وهذا العارض فقد عرض لاناس كثيرين . لان عشارين وخاطين جاوا
فاتكوا مع يسوع . فان سالت وما معنى ما قيل اجيبك . انه قال هذه
الاقوال فى وصف المونثين . ان ينتبوا فى رديلتهم كل حين . لان هو هذا
الغرض . جا ليصفح عن الخطايا الاولى . ويصون عن الجرايم المستانفه
واذ قد يوجد اناس مستحيين على جهة تمثيل حالهم . متخلين عن الاتعاب
فى الفضيله . حتى انهم يريدون ان ينتبوا الى انفاسهم الاخيره فى خبثهم
ولا ينتحوا عنه فى وقت من اوقاتهم . فزعهم هاهنا . وقال هذا القول
لان الدين المسيحى . اذ من شانه ان يطالبنا ببجية معافاه . مع تقوم
راينا . فيه ذكرانهم خشيوا ان ينتقلوا اليه . لانهم ما ارادوا ان
يوضحوا عيشه متقومه . وذلك ان العايش فى الدين الاوثانى . ليس
يوبخه موبخ . لان من قد حوى الهة هذا الحال حالهم . واعياد تشبه
ذلك لالهه . مستقبحه مضحوك عليهم . يخصهم ان يوضحوا اعمالهم موهله
لاراديهم . واصحاب الله اذا عاشوا بتصحيح وتوانى . امتلكوا جميع
الذين ينضرونهم حكاما عليهم . قارفين لهم . واستيجاب ذلك يوجد
عندا عدا الحق جزيلا تقديره . وابصر بنا كيف وضع ما قاله بابلغ
استقصا . لانه ما قال من قد عمل اعمالا طالحه دايما . ومعنى ذلك
هو المريد دايما . ان يتمرغ فى حماة الخطيه . ليس يريد ان يلقى ذاته فى شرايعى
لكنه يشا ان يلبث خارجها . يزنى بمهله فسيحه . ويعمل الخطايا الاخر

المنوعه . لانه اذا جا الى هاهنا يصير ظاهرا كظهور اللص فى النور . فلاجل
هذه الاسباب يهرب من رياستى عليه . وقد ينبهيا لنا ان نسمع اوثانيين كثيرين
قايلين . انهم لهذا السبب ما يستطيعون ان يرجعون الى امانتنا . لانهم ما
يمكنهم ان ينتحوا عن السكر والزنى . وعن الهفوات التى تناسب هذه . ولعل
قايلا يقول فما رايك . افما يوجد مسيحيين عاملين اعمالا طالحه . واوثانيين
عايشين فى فلسفه . فاقول له قد عرفنا انا ان مسيحيين عاملين اعمالا رديه
واما اوثانيين عايشين عيشه متقومه . فهذا انا ما عرفته معرفه واضحه
لان لا تذكر لى الوديعين فى طبيعتهم المتوقرين . فان هذا ليس هو فضيله . لكن
اذكر لى من من كان مصطبرا على تكليف كثير منامراض هواه . وهو متفلسف
الا انك ما ينساغ لك ان تذكر لى ذلك . لان ان يكون الوعد بالملكوت والوعيد
بجهنم . والاهتمام الاخر الجزيل تقديره . ويجهد وكلفه تضبط الناس
فى فضيله . والذين ما يوقنون بصنف من هذه الاصناف . استعمالهم
الفضيله هو بطاله . وان كان اقوام منهم يراوون بها . فانما يعملون هذا
العمل . لاجل التشريف من الناس . ومن يعمل هذا العمل لاجل التشريف
اذا انساغ له ان يخفى عمله . فليس ينقبض عن استعمال شهواته الخبيثه . ومع
ذلك فكيلا يظن عندنا قوام . اننا نوثر الغلبه . فنقول ان قد يوجد عند
الاوثانيين اقوام عايشين عيشه متقومه . لان هذا حينيذ ليس
يضاد كلامنا . لانه انما قال ما يعرض افتعاله كثيرا . وما ذكر الفعل
الحادث فرادى ايضا . وابصر كيف يفتقدهم من جهة اخرى كل اعتذار . اذ
قال ان الضو جا الى العالم . كانه قال العلهم هم طلبوا الضو . العاصم تعبوا
فى ان يجدوه . لكن الضو بعينه جا اليهم . فما تبادروا ولا على هذا الحال اليه
ولين كان عند النصارى اناسا عايشين عيشه خبيثه . نقول ذاك القول
من اجلهم . انه ما قال هذا القول فى وصف الكاينين منذ الابتدا الاندار
مسيحيين الذين تعاقبوا من اجدادهم حسن عبادتهم . وان كان هولاء فى
اكثر الاحوال . ربما نزعوا عن استقصا الارا فى الدين من تلقا عيشه

خبيثه • الا انه مع ذلك على حسب ظني ليس يقول هذا القول من اجل
هولا • لكنه انما يقوله في ذكر الذين من الاوثانيين • او من اليهود • يجب
عليهم ان ينتقلوا الى الامانه المتقومه • لانه بين ان ولا واحدًا من الناس عايشًا
في ضلالته • اختار ان يجي الى الامانه • فلم يصور في ذاته • او لا عيشه متقومه
وليس يثبت احدًا في كفره • فلم يكن اولًا مومنًا كالحين اذ يكون رديا • لان لا
تقل لي هذا القول • انه يعف وما يخطف ما ليس له • لان هذين الصنفين
وحدهما ليس هما فضيله • لان ما المنفعه اذا ملكن العفه • واجتناب الاختطاف
وكان عبدًا للشرف الفارغ • وتخلا ان يجب زانيه • وهو ثابتًا على ضلالته
لان هذا الفعل ليس هو فعل عايش عيشه متقومه • لان من كان عبدًا للشرف
الفارغ • ليس هو دون من كان زانيًا • لانه يعمل على هذا الحال اكثر من الزاني
اعمالًا اصعب واردى من اعمال الزاني بكثير • لكن صف لي انسانًا متخلصًا
من كافة اسقام هواه • حرًا من كل رذيله • ثابتًا عند الاوثانيين ولكنك
ما تجد لك ذلك • لان المتخفين عندهم بالمحامد الجسميه • القاهرين الاموال
وتضنهم على ما يقولون • تعبدوا التشريف الناس تعبدًا كثيرًا • وهذا هو
علة الاعمال الرديه كلها • وعلى هذه الجهة ذكر اليهود وشكاهم • وقال
كيف تقدرون ان تومنوا • اذ تستمدون تشريفًا من الناس • ولقايل ان
يقول • فما السبب في ان نثانايل الذي شهد له بصدقه • ما خوطب في
هذه المعاني • ولا سهب معه كلامًا طويلًا • فنقول له ان ذاك ما جا
اليه بحرص هذا تقديمه • لان هنا جعل هذا الكلام عامًا مهمًا • والوقت
الذي جعله اناس اخرين • وقتًا لراحتهم صيره هذا اوانًا لاستماع التعليم
وذاك لاستماله غيره • نجا الى عنده • مع انه ما اعرض عن ذلك • لانه قد
قال له منذ الان • سترون السماوات مفتوحه • وملايكة الله طالعين
ونازلين • وما قال لهذا صنفًا من هذه الاقوال • بل خاطبه في ذكر سياسته
وفي الحياه الدهريه • خطابًا مختلفًا لفظه • مفاوضًا كلًا منهما نحو
انية الموضوعه فيه • لان ذاك كان عالمًا باقوال الانبيا • وما كان

على

على هذه الحال احيانًا • اجزاه ان يسمع هذا المقدار من الكلام فقط • وهذا
اذ كان الجزء قد استحوذ عليه • ما كشف له المطلوب كله واضحًا • بل هز
عزمه حتى ينتزع خوفًا بخوف • فقوله انه من لم يومن به يحاكم • وان اجتناب
تصديقه والايمان به • انما يكون من فطنه خبيثه • لانه لما تكلم في التشريف
من الناس كلامًا عظيمًا • اكثر من الكلام في العذاب • لانه قال ان كثيرين
من الروسا امنوا به • وبسبب اليهود ما اعترفوا به • فمن هذا التشريف
لذعه بقوله • انه ليس يمكن ان يوجد من ليس يومن بي • انه لسبب اخر ليس
يومن بي • الا انه يتملك عيشه نجسه • واذا امعن في كلامه • قال انا هو
الضو • وقد قال ها هنا ان الضو جا الى العالم • لانه في مبادي تعليمه تكلم
اكثر كلامه مستورًا • ولما امعن في اندارج تكلم كلامًا ابين وضوحًا • الا ان
هذا الانسان كان تشريف الكثيرين قد ضبطه • ولذلك ما استجاز ان
يجاهر كما ينبغي ؛

العظة الثامنة والعشرون

طعن على ذوي الشرف الفارغ

فلنهرب اذًا من الشرف الفارغ • لان هذا الراي اشد غضبًا من ادوا هوانًا
كلها • لان من هذا الدا يتكون استكثار الفنيه • وعشق الاموال • ومنه
ينشو المقت والحروب والقتالات • لان من تعشق الاكثر • ومن يعشق الاموال
ليس كذلك • لجهة من الجهات الاخرى • الا من عشقه للتشريف الفارغ •
لان قول لي لم يستصحب الكثيرين من الناس جماعه من الخدام • وافواجًا
من الغلمان والمماليك • ويشتملون خيلًا كثيرًا • ليس لاجل حاجاتهم الى
ذلك • الا من اجل ان يجوزوا الذين • يلتقونهم شهوعًا بخيلهم • هذا
الغايت وقته • فمتى ما قطعنا هذا التشريف مع راسه • وعطلنا باقي
اعضا الرذيله • فليس يمنعنا مانع ان نسكن الارض على هذا المثال كمن
يسكن السما • لان هذا الدا ليس من شانه ان يدفع الذين قد اقتنصهم الى
الرذيله فقط • لكنه مع ذلك قد ازاغ تمكنهم في الفضايل • واذ لم يقتدر

ان يخرجنا من هنالك. يصطنع لنا الخسارع في الفضيله بعينها كثيره. اذ يلزمنا احتمال الاتعاب فيها. ويبعدنا ثمرها. لانه من كان ناضراً الى الشرف الفارغ. اذ لبث صايماً مصلياً راحماً. فقد استوفى ثوابه. فما الذي يكون احق من هذه الخسارع بالترثي لها. لانه اذا عرض لنا ان نتعب تعباً باطلاً فارغاً. ونصير مضحوك علينا. فنحن نسقط خايبين من المجد العلوي. لانه لا سبيل لمن يرتاح الى الشرفين كليهما. ان يمتلكهما جميعاً لكن يتفق لنا ان نمتلكهما كليهما. اذا لم نشتهيهما كليهما. بل اذا اشتهينا احدهما الذي في السماوات. ومتى اشتهيناهما كليهما. فلا سبيل لنا ان نمتلكهما كليهما. فلهذا السبب ان شينا ان نمتلك شرفاً. فلنهرب من الشرف الانساني ونحب الشرف الذي من الله وحده. فعلى هذه الحال يتفق لنا امتلاك هذا الشرف. وذاك الذي فليكن لنا كلنا. ان نستمتع به بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين.

المقالة التاسعة والعشرين

في قوله وخرج الى ارض اليهوديه هو وتلاميذه واقام هنالك معهم وعمد ليس يكون شيا ابين من الحق واليق من الصدق. ولا اقوى. كما انه ليس يوجد شيا اضعف من الكذب. ولو ستر بستور جزيل عددها. لانه يصير على هذه الجهة ابين ظهوراً. ويتمزق تمزقاً سهلاً. فالصدق فقد وضع عارياً لجميع المريدين ان يتاملوا حسنه. وليس يشا ان يستخفى ولا يخشا عطباً. ولا يرتعد من اغتيالات. ولا يرتاح الى التشريف من الكثيرين. ولا يوجد مطالباً بتبعة من التبعات الانسانيه لكنه قد وقف عالياً منها كلها. مقتبلاً ممتنعاً قهره. صايناً بافراط قدرته الملتجين اليه. كانهم داخل سور احصيناً. قالباً محاربي الغش المستور متصدياً في الوسط لكل الناس للافعال الناشيه منه. وهذا الفعل اوضحه المسيح حين خاطب بيلاطس قايلاً. انا علمت كل حين بجاهره

وما

وما تكلمت كلاماً في خفيه. هذا القول قاله في ذلك الحين. وعمله الان لان البشير قال. وبعد ذلك خرج الى ارض اليهوديه هو وتلاميذه. واقام هنالك معهم وعمد. لانه في الاعياد صعد الى المدينه. حتى ينشي في وسطهم اراً دينه. والمنفعه من عجايبه. وبعد نقوض الاعياد وانحلالها كان يجي في اكثر الاوقات الى الاردن. اذ كان اناساً كثيرون يتبادرون الى هنالك. فكان يتوجه دايماً الى المواضع الحاويه الجموع الكثيره. ليس مظهراً ذاته. ولا راغباً في التكريم. لكن مسارعاً ان يخول الكثيرين المنفعه الكاينه منه. على ان البشير اذا امعن في كلامه. قال ان يسوع ما عمد لكن تلاميذه. فواضح من هذه الجهة. انه قد قال هذا القول هاهنا ان تلاميذه عمدوا وحدهم. ولعلك تستخبر ولم ما عمد هو. فنقول لك اذ سبق يوحنا. فقال ان ذلك يصبغكم بروح قدس ونار والروح فما كان بعد قد اعطي. فعلى جهة الواجب ما عمد هو. وتلاميذه فعلوا هذا العمل. مريدين ان يستقيدوا اناساً كثيرين الى تعليمه المخلص. ويجوز ان تسال. فلما كان تلاميذ يسوع يعمدون. ما السبب في ان يوحنا ما كف عن هذا العمل. لكنه لبث هو صابغاً من كان يقصده. وعمل هذا العمل الى حين حصوله في السجن. لان قوله ما كان بعد يوحنا محبوساً في السجن كان قوله موضحاً. انه الى ذلك الحين ما كف عن التعميد. فلاجل اي غرض عمد الى ذلك الحين. مع انه الى ذلك الحين ما كف عن التعميد. فلاجل اي غرض عمد الى ذلك الحين. مع انه قد كان اظهر تلاميذ يسوع اشرفين. لو كان هو كف عن التعميد عندما ابتدءا وليكن فلم عمد. فنقول انه عمد لكيلا يقتاد تلاميذه الى الغيره والحسد. ويجعلهم اكثر حباً للمغالبه لانه ان كان قد صاح دفعات كثيره. وافرج للمسيح معالي التقدم عليه. وحقر ذاته حقارة ذات مقدار جزيل تقديرها. وما استمالهم الى ان يبادروا الى المسيح. فلو كان اضاف الى ذلك هذا الفعل. وهو تبطيل التعمد لكان قد جعلهم اشد ايثاراً للمغالبه. والمحك كثيراً. ولهذا الغرض خصوصاً

ابتدى المسيح حينيذ • باندارة حين صار يوحنا غايبًا • وعلى حسب ظني انه لهذا السبب طلق ان تكون وفاة يوحنا سريعة له • حتى ينتقل الى المسيح محبة الجمع كلها • ولا يشقوا ذواتهم في عزايمهم • من اجلهما كليهما • وخلوًا من هذه الاعراض • فما كف في حال تعميده عن وعظهم • وعظًا متصلا مضهرا فعال يسوع عظيمه شريفه • لانه عمده ولم يقل قولاً اخر غير ان يومنوا بالجايي بعده • فمن نده هذا الاندار كيف ما قد اظهر تلاميد المسيح مشرفين • لانه لو كان هو كف عن التعميد • لكان بخلاف ذلك قد توهموا انه لتبطيله التعميد لحسدًا ولغيره وغيض • وتبوته منددًا بالمسيح • ما استغنى التشريف لذاته • لكنه ارسل سامعيه الى المسيح • وما ساعده دون اسعاد تلاميده • لكنه ساعده اكثر منهم بكثير • بمقدار ما كانت شهادته هذه عديمه ان تكون متهمه • وكان قد امتلك عند جميع اهل ذلك البلد تشريفًا اعظم منهم بكثير • وهذا المعنى فقد ذكره ذكرًا غامضًا • وقال ان اليهوديه كلها والصقع المحيط بالاردن • كان اهلها يخرجون اليه ويصطبغون منه ولما كان تلاميده ربنا يعمدون • ما تخلف كثيرين عن المبادرة الى يوحنا فان استفحص مستفحص وقال • ما الفايده التي امتلكها • معمودية تلاميد المسيح • اكثر من معمودية يوحنا نقول له • لم يكن بينهما فرق • لانهما كليهما كانا على حال واحد • خاليين من نعمة الروح • وعلة التعميد • فكانت لكليهما واحده • وهي ان تستقيد المصطبغين الى المسيح • لانهم لكي لا يحاضروا دايما حتى يجمعوا على هذه الجهة • الذي كان يجب ان يومنوا • مثل ما فعل اندراوس بسمعان اخوه • وفيلبس بنا ثانايل • فلذلك قاموا الرسل التعميد في ذلك الحين • حتى يستقيدوا جميع من يحضر عندهم خلوًا من تعب • ويطرقوا للامانه المستانفه • والبرهان على ان المعموديتين ما حوت احدهما فايده تزيد بها على الاخرى • فالاقوال التي تقارب هذه توضحه • وهي قوله حدث فيما بين تلاميذ يوحنا • وبين رجل يهودي • بحثًا عن التطهير لان تلاميذ يوحنا • كانوا يحسدون المسيح بعينه • فلما ابصروا تلاميده

يعمدوا اقبلوا يقولون للمصطبغين قولاً على سبيل المناظره • يبينون به ان المعموديه عند معلمهم تحوي فايده اكثر من معمودية تلاميد المسيح • ولفدوا واحدًا من الذين اصطبغوا عند التلاميد • وحاولوا ان يحققوا قولهم عنده الا انه ما قبل منهم • لان الدليل على ان هولا هم الذين تبادروا الى الرجل وما طلبهم هو • اسمع البشير كيف ذكر هذا ذكرًا غامضًا • لانه ما قال ان يهوديًا واحدًا ناظرهم • لكنه قال ان مناظره حدثت بين تلاميد يوحنا • وبين يهودي واحد من اجل التطهير • وتامل لي ذو فلاّ استثقال البشير ما جرى لانه ما استعمل كلامه على جهة اشهار عزمه • لكنه بحسب طاقته تلافى زللهم • بقوله حدثت مناظره على بسيط ذاتها • على ان الدليل • على ان الاقوال التي قالوها • كانت من حسدهم يبينه الاقوال • التي تتلوا هذه التي وضعها خلوًا من استثقال لهم • لانه قال • انهم جاووا الى يوحنا و قالوا له • يا معلم ذاك الذي كان معك جايز الاردن • الذي شهدت له انت ها هو يعمد • والناس الذي في البلد كلهم يتقاطرون اليه • ومعنى ذلك هو الذي عمدته انت • لانهم ذكروا هذا المعنى ذكرًا مستورًا بقولهم • الذي شهدت له انت كقولك • الذي اظهرته انت بهيًا • وجعلته دايمًا ذكره قد اجترى عليك بهذه الافعال باعيانها • الا انهم ما قالوا الذي عمدته انت • والا فكانوا قد اضطروا ان يذكروا الصوت المنحدر اليه من العلو • وحلول الروح عليه • لكنهم قالوا ذاك الذي كان معك جايز الاردن الذي شهدت له انت • ومعنى ذلك هو الذي قد صار مرتبه تلميذ لك • الذي ما قد امتلك شيا اكثر منا هذا اذا لما انفصل عنك عمد • وما توهموا ان يغيضونه بهذا القول فقط • لكن باستظهار مع ذلك على افعالهم وسموه فيما بعد في التشرف عليهم • لانهم قالوا وجميع اهل البلد يتقاطرون اليه • فواضح من هذه الجهة • انهم ما قهروا ذاك اليهودي الذي جرت المناظره بينهم وبينه • هذه الاقوال قالوها • اذ كانوا اعدم من غيرهم كمالاً في بحثهم • وما كانوا انقيا من المباهاه • وانبارا التكريم • واسمع

ما قال لهم يوحنا لانه ما زجرهم زجرًا شديدًا خاشيًا ان لا ينفصلوا عنه
ايضًا فيعملوا عملاً اخرًا رديًا بل قال لهم ليس يقدر احدًا من الناس ان
ياخذ ولا شيًا اذ لم يكن معطاله من السما. وان تكلم في وصف
المسيح كلامًا اوفر تواضعًا فلا تستعجب ذلك لانه ما كان يتجه له ان
يعلم الذين قد تقدم انضباطهم بسقم هذا نا شيء كلما يعتمد على عقله
ومن مبادي استمالة اياهم لكنه شاء عاجلاً ان يلذعهم ويريعهم و
يرغبهم انهم اذا حاربوه فانما حاربوا اخر غير الاههم وهذا القول فقد
قاله عما لا بيل ما تقتدرون ان تنقضوا هذا كيلا توجد محاربين
الاهنا وهذا القول ينشبه يوحنا ها هنا انشا مستورًا لان قوله
ليس يقدر احدًا ان ياخذ شيًا اذا لم يكن معطاله من فوق من السما ليس
هو قول اوضح معنى اخر الا انهم قد ازدادوا ازديادًا ممتنعًا وانهم يوجد
ايضًا من هذه الجهة محاربين الاههم ولو كانوا سالوه فاصحاب تودس
ما استمدوا تكريمًا من ذواتهم لاجابهم الا انهم في الحين تشتتوا وهلكوا
ولحوال المسيح فليست هذه الصورة صورتها ففي هذه الجهة سلاهم
بكون موريًا اياهم ان الذي قد فاق عليهم في الشرف ليس هو انسانًا
لكنه الاه هو وان كانت احوال ذلك نيرة بهيه وجميع اهل البلد يتقاطرون
اليه فما يجب ان يستعجبوا ذلك لان الافعال الالاهيه هذه الحال حالها
والاه هو الذي يتبع هذه الافعال كلها لان ما اقتدر انسانًا في وقت
من الاوقات ان يفعل افعالاً هذا مقدارها وبيان ذلك ان الافعال
الانسانيه كلها واهيه يسهل الوصول اليها وتستحيل سريعًا وتهلك
وهذه الافعال فليست هذه حالها فما هي اذًا انسانيه ثم اذ قالوا الذي
انت شهدت له فهذا القول الذي توهموا انهم يبرهدونه لهدم شرف
المسيح عطفه حينئذ اليهم. وبين لهم اولاً انه ليس من شهادته له
حصل له اشرف فضله وبعد ذلك اصمتهم في هذا الوجه لانه
قال لهم ان يقتدر انسان من ذاته ان ياخذ ولا شيًا اذ لم يكن

معطى

معطى له من السما. كانه قال ان كنتم بالجملة قد تمسكتم بشهادتي ولم تستبقوها
صادقه. فاعرفوا انكم لاجلها خصوصًا يجب عليكم. ان تفضلوا ليس لاي
على ذلك. لكن سبيلكم ان تفضلوا ذلك علي. لان ما الذي شهدت به. انا
استدعيتكم شهودًا بذلك. لانكم انتم قد شهدتم علي. اني قلت اني لست المسيح
لكنني انا مرسل امامه. فان كنتم قد تمسكتم بشهادتي لانكم قد اوردتموها
الان قايلين الذي انت شهدت له. فلستم ما قد نقصتم فقط عن قبال شهادتي
لكنكم قد تزايدتم كثيرًا من قولكم هذا في انكارها. واقول على معنى اخر فشهادتي
لم تكن مني. لكنها من الله كانت. فان كنت عندكم موهلاً للتصديق. فمع
اقوالي الاخر قد قلت هذا القول. اني مرسل امام ذلك. ارايت كيف
بين قليلاً قليلاً. ان قوله كان الاهيًا. لان الذي قاله معناه هذا هو
انا خادم اقوال مرسلي. ولست مدكلا له بمنه انسانيه. لكنني خادم
لابيه. الذي ارسلني. فاوهبت له شهادتي. لكنني قلت ما ارسلت ان
اقوله. فلا تظنوا انني اذًا اوجد عظيمًا. لاجل هذا القول يظهر ذاك
معظمًا. لان ذاك هو رب اعماله. ولذلك استثنى بهذا وقال. ان من
يملك العروس هو الختن. وصديق الختن الواقف والسامع منه. يفرح فرحًا
لاجل صوت الختن. ولقايل ان يقول. فالقايل لست انا موهلاً ان احل
شسع حذايه. كيف قال عن ذاته انه صديقه. فنقول له. ما قال
هذا القول مترفعًا في ذاته. ولا متغزيًا. لكنه لا يتارع انه يبين انه
هو يحرص في هذا كثيرًا. وان هذه ليست هي اقوال مغموم. وان
هذه الافعال ليست تصير على كراهية منه. لكنها اقوال مبتهج فيها
وان هذه الافعال هي التي لاجلها. عمل كافة الاعمال التي عملها فهذه
المعاني كلها. اوضحها باسم الصديق. لان خدام الختن ايضًا ما يفرحون
على هذا المثال. مثل ما يفرح اصدقاوه. ويسرون في هذه الاحوال
وما ناسبها. فما اراد ان يبين معادلته اياه بهذا القول. ابعد هذا
الظن عنك. لكنه قال مريدًا ان يبين كثرة التلاذه ومع ذلك فقاله

متحداً مع ضعفهم • فدعى ذاته صديقاً له • اذ كان قد اوضح خدمته
بقوله انى مرسل امام ذلك • ولاجل هذه الاقوال اذ توهموا هم • انهم
يدعونه بما حدث من تقاطر الناس الى المسيح • دعى ذاته صديقاً للختن
موضحاً ليس انه ما يضنه ذلك فقط • لكنه اوضح انه يفرح بذلك جدا
كانه قال انما جيت تمم هذا الفعل • ولهذا المقدار ابتعد من التوجع
لما يعمله ذلك • لانى حينيذ كنت اتوجع كثيراً • لو كان ما قد صار هذا
لو كانت العروس ما تقدمت الى ختنها • لكنت حينيذ قد توجعت ومضى
ذلك • لكننى لست اغتم الان اذا كانت مالى قد تكملت • لاننا نحن هم
الموفقون باقبال احوال ذلك • لان قد صار ما قد تمنيناه • وقد عرفت
العروس ختنها • وانتم فقد شهدتم بذلك • اذ قلتم هذا القول ان
جميع اهل البلد يتقاطرون اليه • لان هذا العمل • اجتهدت انا فيه
ولاجله عملت كل عمل • اذ قد رايت هذا المطلب خارجاً الى الفعل اسر
وابتهج وارتكض • وان سالت وما معنى قوله • الواقف والسامع
منه اجبتك من المثل الذى انشاه • عطف كلامه الى ما اعتمده • لانه
لما ذكر عروساً وختناً • بين كيف صار استرفاقها • انه تكون بصوته
وتعليمه • لان هذه الطريقه تقترن الكنيسه بالله • ولذلك قال
بولص الرسول • الايمانه من السماع • والسماع هو قول الله • فمن هذا
الصوت افرح انا • ولفظة الواقف فما وضعها على بسيط دائماً • لكنه
وضعها موضحاً ان افعاله قد كفت • وانه يجب عليه فيما بعد ان يقف
وان يسمع اذ قد سلم الى ذلك عروسه • وانه هو خادمه وعبده • وقد
فرحت له افعال امله الصالح • ودواعى سروره الى الفعل • وذلك قال
فسرورى هذا قد تكامل • وقد تممت العمل الذى وجب علىّ ان اعمله
وما اقتدر ان اعمل اكثر منه عملاً مانعاً • بهذا القول تكون عموداً • حسدهم
ليس النمو الحاضر فقط • لكن المستانف ايضاً • مظهراً قوله فى ذكر الحوادث
المستانفه • وقد كان حقق هذه الاقوال ما قاله • وما عمله • فلذلك

استثنى

استثنى بان قال • ذاك ينبغى له ان ينمى • وينبغى لى انا ان انقص • ومعنى هذا
هو • ان افعالنا نحن قد وقفت فيما بعد وكفت • وافعال ذاك ينبغى ان
تنمى • لان هذا هو الذى خشيتموه الان • فليس من شانه ان يقف الان
فقط • لكن اليق به • واوجب ان يزيد ويثبت • لان هذا النمو هو الذى
يوضح احوالنا نحن بهيه كثيراً • لاجل هذا جيت • وانا الان افرح بان
احواله استمدت زيادة كثيره • ونكوت هذه الافعال • التى لاجلها كانت
جميع الاعمال الكاينه منا • فاعرف كيف سكن بهدوا وحكمه كثيره • سقم
هواهم • وطفا حسدهم • واوضح لهم ان يتعاطون • افعالاً ممتنعه
فبهذا الوفق • سكن خصوصاً رذيلتهم • لان لهذا الغرض دبر • ان تكون
هذه الحوادث • وهو حينيذ جا اليعمد • لكى يجوزوه شاهداً • بسمو محل
المسيح • ولا يشكلوا صنفاً من اعتذار • اذ لم يقبلوا منه • لانه ما
افضى من ذاته • الى ان يقول هذه الاقوال • ولا قالها اذا ساله اناس
اخرين • لان هولا كانوا السايلين اياه السامعين منه • لانهم ما قبلوا
منه على هذه الجهة • اذ قال قولاً من ذاته • مثل ما استلكوا الحكم موجباً
القضية بذاته عليهم • اذ سمعوه بعد سوالهم اياه • مجيباً اياهم • فكانت
حالهم حال اليهود • الذين لاجل سوالهم • وجبوا الحكم عليهم • لانهم من
ذاتهم ارسلوا اليه • وسمعوا منه ما سمعوه • ولم يقبلوا قوله • فاخرجوا
ذواتهم من كل اعتذار •

العظة التاسعة والعشرون

طعن على ذوى الشرف الفارغ

فماذا نتعلم من هذه الجهة • نتعلم ان التلهف الى التشريف هو علة الاعمال
الرديه كلها • هذا العارض اقتاد تلاميذ يوحنا • الى الحسد والغيره
هذا العارض نهضهم ايضاً بعد ان سكنوا قليلاً • فتقدموا الى عند
يسوع وقالوا لاى سبب ما تصوم تلاميذك • فلنهرب يا احباى

من هذا الدآ. لاننا ان هربنا منه فنتخلص من جهنم. لان هذا الدآ يضرم
نارها كثيرًا. وقد اوصل رياسته الى كل مكان. وضبط كل سن وكل
رتبه. ضبطًا غاصبًا. هذا العارض جعل الكنايس فوق واسفل
هذا الدآ يفسد اعمال المدن. هذا الدآ اقلب منازل بجملتها. وجتاح
مدنًا وجموعًا وامما. وايما خرج الى الارض قفرًا. اوضح هنالك مقدرته
كثيره. لان الذين قالوا للاموال. ولساير خيال الدنيا. السلام
عليك. واجتنبوها كثيرًا. ولم يقتنوا بصنف من اصنافها. وضبطوا
الارتياح الى الاجسام الاشد اغتصابًا من غيره. هولا لما اصطادهم
في اكثر الاوقات الشرف الفارغ. اضاعوا محامدهم كلها. لاجل هذا
الدا. ذهب الفريسي بعد ان تعب تعبًا كثيره. حاويًا خطًا ادنى من
العشار. الذي ما تعب تعبًا. بل الذي كان خاطيًا خطايا جزيلا لاتحد دها
ولكن تلبنا هذا الدآ. ليس هو عمل نافع. لان جميع الناس يحكمون.
بصحة هذه الاقوال باعيانها. الآن مطلوبنا النافع. انما هو كيف
نفهم. وان سالت كيف نفهم. اجبتك نفهم. اذا ما وازنا
شرف بشرف. لاننا على نحو ما نستحقر ثروة الارض. اذا ما نظرنا الى
ثروة غيرها. اعلا منها سموًا. ونعرض عن هذه الحياه. اذا تفطنا
في الحياة الافضل من هذه كثيرًا. فكذلك نقتدر ان نرفض الشرف الذي
ها هنا. اذا تاملنا الشرف. الذي بالحقيقه شرفًا افضل من هذا. و
اطول زمانًا. لان هذا الشرف. هو شي فارغ باطل حاويًا اسم الشرف.
مقفرًا من فعله. وذلك شرف صادق من السماوات. حاويًا ليس اناسا
لكن ملايكه. ورؤسا ملايكه. وسيد الملايكه. والليق ما يقال.
والناس ايضًا معهم مادحين اياك. ان نظرت الى ذاك المشهد. ان
عرفت الاكلة التي هنالك. ان نقلت ذاتك الى التصفيق. والفرح الذي
هنالك. فليس يقتنه في وقت من الاوقات. الخدايع التي ها هنا
ان تضبطك. ولا تحتسبها عند حضورها عظيمه. ولا تطلبها

اذا

اذا غابت. لان في قصور الملوك التي ها هنا. ليس رجل واحدًا من الجند الواقفين
بحضرة الملك. ان يرضى للابس التاج الجالس على كرسيه. اذا استفحص
اصوات العقاعق وهفيف الدباب. او طيران البرغش وزميمه. لان
مدايح الناس ومدايحهم ما تفضل شيًا. على الاصناف التي ذكرناها. فاذ
قد عرفنا حقارة الاوصاف. والحظوظ الانسانيه ودناها. فلنجمع كافة
الفوايد في الكنوز الغافلة ان تكون مسلوبه. ونطلب الشرف الباقي
الفاقد ان يوجد متزعزعًا. الذي فليستحق لنا كلنا امتلاكه. بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه. الذي به ومعه لابيه. المجد مع الروح القدس
الى اباد الدهور كلها امين.

المقالة الثلاثين

في قوله الوارد من فوق هو فوق البرايا كلها والموجود اسفل هو من
الارض ومن الارض يتكلم ان عشق الشرف الردي
سبيل مملوًا اشواكًا والانجذاب منه مستصعب. مستنهضًا على
من يربيه. وحشًا كثيرة روسه. ممتنعًا توثيبه. لان كما تاكل الدود
الخشب الذي يولدها. ويفني الصدا الحديد الذي يبرز منه. ويا كل
السوس الصوف. فكذلك الشرف الفارغ يهلك النفس التي تربيه و
تغذوه. فنحتاج حرصًا كثيرًا. لنبيد هذا الدا. وانظر الى يوحنا ها هنا
وتامل الاقوال التي بها رقا تلاميذه. الذي استهم هذا الدآ. وبالجهد
سكنهم. لانه مع الاقوال التي قالها فيما سلف لهم. نقلهم باقاويل
غيرها اخر. وان سالت وما هي هذه اجبتك. هي قوله الوارد من
فوق. هو فوق الناس كلهم. والموجود اسفل هو من الارض. ومن
الارض يتكلم. كانه قال اذ قد رددتم شهادتي فوق واسفل. وقلتم
انها موهله لتصديقها. فليلزمني اضطرارًا ان اعرفكم ذلك القياس.
ان ليس ممكنًا ان يكون الوارد من السماوات. غير موهلًا للتصديق دون

ساكن الارض . فان قلت فما معنى قوله فوق البرايا كلها . وما الذى تزيده
هذه اللفظه ان توضحه لنا . اجبتك انه يبين لنا بها انه ليس يحتاج الى احد
لكنه هو كافى لذاته . وهو اعظم من الكل . والموجود اسفل المتكلم من الارض
يعنى به يوحنا الصابغ ذاته ليس انه تكلم من تمييزه . لكن على نحو ما قال المسيح
ان كنت قلت لكم الافعال الارضيه . وما صدقتموها . مسميا المعموديه
بهذا الاسم . ليس لانها كانت ارضيه . لكن لانه قايسها بولادته الفايت
وصفها . فكذلك قال يوحنا هاهنا عن ذاته . انه من الارض تكلم . لما
قايس اقواله هو بتعليم المسيح . لان المتكلم من الارض ليس يدل على معنى
اخر . الا على ان اقوالى زعم حقيره دليله زريه . اذا قويست باقوال ذاك
وهذا المحل محلها . اللايق ان يقتبله طبيعه ارضيه . لان عند ذاك
كافة كنوز الحكمه مخفاه . والبرهان انه ليس يقول ذلك . فى وصف
افكار انسانيه . فواضح من هنالك اذ قال الموجود من الارض . من الارض
يتكلم . مع ان ما كان كل ما فيه من الارض . بل قد كان فيه ما هو
احق بالتفضيل . لانه كان قد حوى نفسا . وساهم روحا لم تكن من
الارض . ارايت انه ما قال قول اخر . الا اننى انا صغيرا . ولست اهلا
لصنف من وصف . من طريق اننى وارد من الارض . وفى الارض ولدت
واما المسيح فورد اليكم من العلو . فبهذه الاقوال كلها . اخمد احدهم
وتكلم حينيذ فيما بعد فى وصف المسيح بجاهره اكثر . لان قبل هذا
الوقت كان فضله نايده . ان يقول كلاما ليس يبلغ عند سامعيه
فلما قلع الشوك . حينيذ بدد زروعه فيما بعد بمهله فسيحه . قايلا
الوارد من العلو . هو فوق البرايا كلها . وما سمعه يتكلم به . وما
ابصره يشهد به . وشهادته فليس يقبلها احد . اذ قال فى وصفه
قولا عظيما عاليا . اقتاد كلامه ايضا الى ادل لفظ . لان قوله
ما سمعه يتكلم به . وما ابصره يشهد به . وشهادته ليس يقبلها
احد . هو قولا اقرب الى الانسانيه . لانه ما ابصره ما ابصره من

تامل ولا عرف ما عرفه من سماع . لكنه قد حوى كل ماله فى طبيعته اذ
برز من حضون ابيه تاما وليس محتاجا الى من يعرفه . لانه قال عن قوله
على نحو ما يعرفنى ابى . فكذلك اعرف انا ابى . فان سالت وما معنى قوله
ما سمعه يتكلم به . وما ابصره يشهد به . اجبتك لما كنا نحن بهذه الحواس
نعرف كلما نعرفه بابلغ استقصا . ونستشعر انهما معلمين موهلين للتصديق
فى وصف الاشيا التى اما ان نتاملها ببصرنا . واما ان نقتبلها بسمعنا
من طريق قولنا انها ليست كاذبه . ولا متصنعه . هذا القول لما اراد
يوحنا ان يصلحه هاهنا . قال ما سمعه وما ابصره . ومعنى ذلك هو ان
ليس يوجد فى القول البادى منه لفظا كاذبا . لكن الفاظه كلها صادقه
ونحن على هذا الحال طال ما قلنا . اذا استبحثنا عن شى . فنسال انت
سمعت انت ابصرت . فاذا استوضح ذلك عندنا . كانت الشهاده خاليه
من التشكيك فيها . وربنا اذ قال على حد وما اسمع احكم . وما سمعته
من ابى تكلم به . وما قد رايناه نشهد به . ويتكلم اقوال غير هذه تناسبها
وليس يقولها حتى نعلم انه قد عرف بها . الا ان توهم ذلك هو من غباوه واصله
الى غايتها . لكنه انما يقولها لكيلا يتهم اليهود المتوقحين . قولا من الاقوال
التى يقولها . لانهم اذ كانوا بعد ما امتلكوا رايا واجبا من اجله . التجا الى
ابيه التجا متصلا . جاعلا من هنالك الاقوال التى يقولها . موهله
لتصديقها . وما استعجابك . انكان يلتجى الى ابيه . اذا رايته هو
يجى دفعات كثيره الى الانبيا . والى الكتب . اذ يقول تلك هى التى
تشهد من اجلى . فهل نقول انه هو ادنى من الانبيا . اذا استجد بالشهادات
من عندهم . ابعد هذا القول . لكنه لاجل ضعف سامعيه . اجرى
كلامه على هذا المجرى . وقال انه تكلم بما تكلم به . اذ سمعه من ابيه
ولم يكن حاله . حال المحتاج الى معلم . لكن لكى يصدق اوليك ان ليس
يوجد قولا من الاقوال التى يقولها كذبا . فالذى يقوله يوحنا معناه .
هذا هو . انا محتاج ان اسمع الاقوال الباديه من ذاك . لانه من العلو

جا مخبرًا بالمحاسن التي هناك • التي قد عرفها هو وحده معرفه بينه • لان
قوله ابصر وسمع هو قول موضح هذا المعنى بعينه • وقال وشهادته فليس يقبلها
احدًا • على انه قد امتلك تلاميد • وكثيرين قد اصغوا الى ما قاله • فان قلت
فكيف قال ان ما قبلها احدًا • اجبتك قوله هذا بدلاً من قوله • اناس يسير
عددهم قبلوها الان • والا فلو كان قال ما قبلها ولا واحد • فكيف كان اتبع
ذلك بقوله • ومن قبل شهادته • فقد ختم ان الله صادقًا هو • فها هنا يلدع
تلاميذه • اذ حالهم حال من لم يكونوا • معتزمين ان يصدقوه عاجلاً • لان
البرهان على انهم • ولا بعد هذا صدقوا القاطه فيه • فواضح من الالفاظ
التي قيلت بعد هذه • لان لهذا السبب لما سكن في السجن • ارسلهم من هناك
اليه • ليبطهم به كثيرًا • فبالجهد امنوا به حينيذ • وهذا فقد
ذكره المسيح ذكرًا غامضًا وقال مغبوط من لم يشك فيّ • ولهذا المعنى
قال الان • وشهادته ليس يقبلها احد • واحتاط على تلاميذه وقارب
ان يكون • قال لهم لا تكونوا • اذ قد ابتدى ان يصدقوه الان اناس قليلون
قد توهمتم لهذا السبب ان الاقوال التي يقولها كاذبه • فانه انما يتكلم
بما قد ابصره • ومع ذلك فيقول هذه الاقوال • يلدع بها ذو الحس اليهود
والبشير فلما ابتدى بالكلام • قد انتهرهم على هذه الجهة • اذ قال انه
جا الى خاصته • وخاصته فلم تقبله • وهذا فليس هو تلبالة • لكنه
للذين ما قبلوه • وقال فمن قبل شهادته • فقد ختم ان الله صادقًا هو
فها هنا يريهم • اذ بين ان من لم يصدقه • فهو ينكر ليس هو وحده • لكنه ينكر
اباه ايضًا • كانه قال من ارسله الله • انما يتكلم الفاظ الله • فمن يصدقه
يصدق ذاك • ومن ينكر قوله ينكر قول ذاك • وقوله قد ختم فمعناه هو
قد اوضح وابان • ثم انمى الخوف وقال ان الله صادق • هولاء ليس ينكر
منكر قول هذا المعنى اخر • ان لم يعرفا الله الذي ارسله • يكذب لانه
اذ ليس يقول قولاً خارج اقوال ابيه • لكنه انما يقول اقوال ذاك • فمن
يخالف هذا الابن • فقد خالف اباه الذي ارسله • ارايت كيف يلدعهم

بهذه

بهذه الاقوال • ولعمري انهم ما ظنوا ان مخالفتهم المسيح عاجلاً يوجد لا
عظيمًا • فلهذا السبب علق عليهم خطرًا عظيمًا تقديمه • اعني على الذي
انكروا اقواله ولم يصدقوه • ليعلموا الذين عصوا المسيح • انهم قد عصوا الله
ابوه بعينه وخالفوه • ثم تقدم في هذا الكلام • متحدرًا نحو مقدار ضعفهم
وقال لان الله ما اعطاه الروح بالكيل • ها هو ايضًا على ما قلت يسوق
كلامه الى ادل اللفظ • ويلونه ويجعله سريعًا اقباله عند سامعيه •
حينيذ لانه ما كان موثرًا ان يعلي الخوف • وينميه بمعنى اخر • لانه لو كان
قال في وصفه • قولاً عظيمًا عاليًا • لما كانوا صدقوه • لكنهم كانوا قد استحقروه
فلهذا السبب صاعد القول كله الى الاب • وهو الان يخاطبهم في وصف المسيح
كمن يخاطب في وصف انسان • فان سالت فما معنى ما قاله • ما اعطاه
الله الروح بالكيل • اجبتك انه قال نحن كلنا اخذنا فعل الروح بكيل و
بمقدار • لانه دعا الفعل ها هنا روحًا • لان هذا الفعل هو القاسم المجزى
فاما هذا فقد امتلك الفعل كله كاملاً • عديمًا ان يكون مقدورًا • فان
يكن فعله عديمًا ان يكون مقدورًا • فاولى واليق ان يكون جوهره عديمًا
ان يكون مقدورًا • فاذا كان الروح عديمًا ان يوجد مجبورًا • فالمقتبل
اذًا كافة فعل الروح • العارف اقوال الله وافعاله • القايل ما سمعناه
نتكلم به • وما رايناه فنشهد به • كيف يكون واجبًا ان يتهم • لانه
قال ليس له ما ليس يوجد لله ابوه • وما ليس يوجد للروح • ولعمري انه
ما تكلم الان قولاً في وصف الاله الكلمة • لكنه من الاب والروح يجعل
كلامه وتعليمه • موهلاً لتصديقه • لانهم قد عرفوا ان الاهًا
موجودًا • وما انكروا ان روحًا موجودًا • وان كانوا ما امتلكوا في الله
رايًا واجبًا • وما عرفوا ان ابنًا موجودًا • فلهذا السبب يلتجي الى الاب
والى الروح • محققًا من تلك الجهة ما يقوله • اذ كان متى يبطل مبطل
هذه العله • واستخص الكلام على انفراده • ينقص مرتبة المسيح
جدًا • لان المسيح موهلاً للتصديق عنده • ليس لاجل هذا المعنى

وهولانه قدامثلكن فعل الروح بل لانه ليس محتاج الى المعونه من تلك الجهة
لكنه هو كافي لذاته • فيوحنا الصايغ الان يتكلم نحو طن الذين قد بعد ما ان
يكونوا تامين • مبتدًا ان يصاعدهم من الاوهام الدليله قليلاً قليلاً • فهذه
الاقوال اقولها الان • حتى لا تتجاوزنا الاقوال الموضوعه • في الكتب على بسيط
ذات التجاوز والاعراض • لكن ينبغي ان نتامل غرض المتكلم • وضعف سامعيه
والاصناف الاخر كلها • التي فيها الان المعلمين ليس من عادتهم ان يقولوا اقوالهم
كلها على نحو ما يريدون • لكنهم يقولون اقوالاً كثيره • على حد وما تطالبهم
بها ملكة الضعيفين التميز • ولذلك قال بولص الرسول • ما استطعت ان
اكلمكم مثل ما اكلم اناسًا روحانيين • لكنني سقيتكم كما يسقا اللحميون لبنًا
وما اطعمتكم طعامًا • كانه قال اردت ان اكلمكم مثل ما يكلم الروحانيين
الا انني ما قدرت على ذلك • ليس لانه ضعف عن خطابهم • لكن لان
اوليك ما امكنهم ان يسمعوا هذا السماع • هذا العمل عمله يوحنا • اراد
ان يعلم تلاميذه علومًا عظيمه • الا ان اوليك ما كانوا قد احتملوا • بعد ان
يقتبلوها • فلهذا السبب خصوصًا لبث في الاقوال الاذل من غيرها •

العظة الثلثون

في انه ينبغي لنا ان نستعمل الكتب استعمالاً ملايمًا وعلى نحو ما قيلت وفي
العيشة المتقومه ايضًا فيجب علينا ان نستفحص الاقوال
كلها بابلغ الاستقصا • لان اقوال الكتب هي اسلحه روحانيه • الا
اننا اذا لم نعرف ان ننظم الاسلحه • وندرع بها تلاميذنا على ما ينبغي
تكون هي مالكه قوتها • الا انها ما تنفع الذين يقتبلونها • لاننا نضع
في القياس • انه يوجد درعًا قويًا • وخوذه وترس ورمح • ثم لياخذ
هذه الاسلحه احد الناس • فيضع الدرع على رجليه • ويجعل الخوذه
على وجهه • بدلاً من ان يجعلها على راسه • ولا يجعل الترس امام
صدره • لكن فليما امكن ان يجعله على رجليه • فهل يستطيع صنف

من هذه الاسلحه ان تنفعه البته • اوليس اليق بها ان تضره اكثر • وذلك
واضح في كل مكانه وعند كل احد • الا ان هذا الضرر ليس هو من ضعف
الاسلحه • لكنه من زوال خبرة الذي لم يعرف ان يستعملها • استعمالاً صوابًا
على هذا المجرى • يجري الحال في الكتب • اذ شوشنا ترتيبها • فهي تمسك
قوتها على هذا الحال • لكنها ما تفيدنا نفعًا • فهذه الاقوال قد خاطبنا
بها سرًا وعلانيه • وما حصلت لنا فايده كثيره • لكنني اراكم متجنين
طول عمركم في اشغال الدنيا • وما تساهمون الاعمال الروحانيه ولا
في نومكم • فلهذا السبب حصل عمرنا ومعاشنا وانيًا • واذا اجتهدنا
عن الحق • ما نمتلك قوه عظيمه • لكننا نصير مضحكًا علينا عند
الاوثانيين واليهود • ومبدعي بدع هواهم في الدين • ولو كنتم وانيين
في الاشغال الاخر • واظهرتم في هذه الافعال تلك الونيه بعينها
لقد كان • فعلكم هذا ليس مهملاً على هذه الجهة لاعتذار • فالان كل
واحد منكم • يوجد في اشغال الدنيا سيفًا اجزم قطعًا • والذين
يمارسون الصنايع • والذين يعملون اعمال المدنيه • نحو صهم واصل
الى الغايه • وانتم في الاعمال المضروريه الروحانيه انوم الناس كلهم
واكثرهم ونيه • مستعملين الاعمال الزايغه عن الواجب • كاعمال واجبه
والاعمال التي يجب ان تجعلوها الزم ضروره من الاعمال كلها • تستشعرون
انها ازوغ الاعمال عن الواجب • او ما قد عرفتم ان الكتب التي كتبت • ما
كتبت لاجل الناس الاولين وحدهم • لكنها من اجلكم ايضًا كتبت اما
نسمع بولص الرسول القايل • ان هذه الاقوال انما كتبت لوعظنا • و
تعليمنا وتنبيهنا • نحن الذين قد انتهت الينا غايات الدهور • حتى نمتلك
الرجا بتعزية الكتب واذكارها • وقد عرفت انني اتكلم كلامًا باطلاً
ولكنني لست اكف عن التكلم • لانني اذا عملت هذا العمل اعتذر الى
الله • ولو لم يوجد من يسمع كلامي • وذلك من يخاطب اناسًا يصغون
اليه • يمتلك تسليه لخطابه • قبول السامعين منه • ومن يتكلم

كلامًا متصلًا • وليس من يسمع كلامه ثم لا يكف عن تكلمه • يكون موهلًا
لتكريم اكثر • لاجل راينه المرضى لله • وليس يصغى اليه احد • مكملًا كافة
مراده • لكننا مع ذلك • وان كان الثواب لنا من معصيتكم اعظم قدرًا فاننا
نستهى ان ينقص ثوابنا كثيرًا • وان ينمى خلاصكم • ويزيد معتقدين
توفيقكم • وتهذيبكم • يوجد لنا ثوابًا عظيمًا • وهذه الاقوال نقولها
الان • ليس حتى نجعل كلامنا ثقيلًا مستصعبًا • لكننا نقولها • لكى نزيكم
الوجع الذى يشملنا لاجل ثوابكم • الذى فليكن لنا كلنا ان نتخلص منه
ونستقنى الحرص الروحانى • ونملك النعم الصالحة السمايية بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذى ومعه لابيه المجد مع الروح القدس
الى اباد الدهور كلها امين •

المقالة الحادية وثلثين

في قوله ان الاب احب ابنه واعطاه البرايا كلها في يديه فمن يومن
بالابن يملك حياه دهرية ومن يجحد الابن فليس يعاين حياه لكن
سخط الله يثبت عليه ان الفايده من الاستكانه والمقاربه
في الاعمال كلها تستبين عظيمه • فعلى هذه الجهة نحكم الصنايع اذا تعلمنا
من معلميها كافة اسرارها • ليس بغتة • لكن رويدًا رويدًا • وعلى هذه الطريقه
نبتنى مدننا • اذا انشاناها بسكون قليلًا قليلًا • على هذه الحال نمسك
حياتنا • ولا نستعجب اذا كان هذا الفعل يملك في اعمال الدنيا فوق هذا
مبلغها • اذا كان في الاعمال الروحانيه • فقد يجد ولها قوه • هذه
الحكمة كثيره • وبيان ذلك ان اليهود على هذه امكنهم ان يتخلصوا من
عبادة الاصنام • لما اقتيدوا بسكون قليلًا قليلًا • وما سمعوا من
الابتدا قولًا عاليًا • من اجل ارا دينهم • ولا لاجل سيرهم • وعلى هذه
الطريقه اقتاد الرسل جميع الذين امنوا بعد ورود المسيح • حين حضر
وقت الارا • الا على قليلًا من غيرها • وما خاطبوهم منذ ابتدا انذرهم

خطابًا

خطابًا عاليًا • والمسيح سيدنا فقد خاطب في ابتدا انذاره • اكثر الواردين اليه
هذا الخطاب • وهذا المسلك سلكه الان يوحنا الصابغ • فكانت حاله حال
من يخاطبهم في وصفه انسان عجيب • وقد وضع في خطابه الاوصاف العاليه
وضعًا محجوبًا • لانه في ابتدا كلامه قال هذا القول • ليس يقدر انسان ان
ياخذ شيًا من ذاته • ثم نظم في كلامه قولًا عاليًا • اذ قال الوارد من السما
هو فوق البرايا كلها • ثم احدر كلامه ايضًا • الى الالفاظ الادل من غيرها
وقال اقوالًا اخرى كثيره • وان الله ما اعطاه الروح بالكيل • ثم استثنى
بان قال • الاب قد احب الابن • واعطاه البرايا كلها في يده • ثم لعلمه ان
قوة الوعيد بالتعذيب توجد كثيره • وان الناس الكثيرون ليسوا منقادين
على هذا المثال الى الايمان • اذا وعد بالمواعيد الصالحه • مثل ما ينقادون
من اجل الوعيد بالعقوبات الرهيبه • حبس كلامه في هذه الالفاظ اذ
قال هذا القول • من يومن بالابن يملك حياه دهريه • ومن يعصى الابن
ما يعاين الحياه • لكن سخط الله يثبت عليه • وها هنا ايضا يصاعد
الى الاب ذكر العقوبه • لانه ما قال سخط الابن • على ان الابن هو الديان
لكنه اقام لهم اباه • ولولا ما يقال • انه اراد ان يرعبهم • ولقايل ان
يقول • فهل يكفي احدنا ان يومن بالابن • فيمتلك حياه دهريه فنجيبه
ليس يملك بجهة من الجهات • لانه قال عز قوله • ليس كل قايلًا لى
يا رب يا رب • يدخل الى ملكوت السماوات • والتجديف ايضًا على الروح
القدس يكفي وحده • ان يزج قايله الى جهنم • وما حاجتنا ان اتكلم في
راى جزوى • ولو ان احد الناس • يومن بالاب والابن والروح القدس
ايمانًا متقومًا • ولم يملك عيشه متقومه • لم يحصل له من ايمانه
ولا فايده واحده توصله الى خلاصه • واذا قال • ان هذه هي الحياة
الدهريه • ان يعرفوك انك الاله الصادق وحدك • فلا نتوهم
ان هذا اللفظ الذى قيل فيه كفايه لخلاصنا • لكننا نحتاج الى عيشه
متقومه مهذبه • وطريقه نقيه طاهره • مع انه قد قال ها هنا

ان من يومن بالابن يملك حياه دهريه • واشد من هذا القول قد قال
هاهنا • لانه قد ركب كلامه ليس من المواعيد الصالحه فقط • لكنه
قد نظمه مع ذلك من اضدادها • اذ قال هذا القول • ومن ليس يومن
بالابن ليس يعاين الحياه • لكن سخط الله يثبت عليه • الا اننا مع
ذلك لسنا نقول هاهنا • ان هذه الامانه وحدها تجزينا الخلاص منا
وبين ذلك الاقوال التي قيلت في جهات كثيره • من الاناجيل المقدسه
في ذكر العيشة القويمه • فلاجل هذا المعنى ما قال هذه هي الحياه الدهريه
وحدها • ولا قال يوحنا من يومن بالابن فقط يملك حياه دهريه
لكنه اوضح في كل واحدًا من القولين • هذا المعنى ان الفعل يملك حياه
فان لم تتبع افعال الطريقه • فعل الامانه فستتبعه العقوبه كثيره
وما قال سخط الله ينتظره • لكنه قال وسخط الله يثبت عليه • ومعنى ذلك
هو ليس ينتزع عنه • في وقت من اوقاته • لانه كيلا يظن قوله
ليس يعاين الحياه • يوجد موتًا وقتيًا • لكن يصدق ان تعذيبه دايم
وهذه اللفظه • موضحًا ان السخط يتعلق به • بمداومة متصله ونبع
وانما عمل هذا العمل • مستقيدًا اياهم بهذه الالفاظ • الى المسيح دفعًا
ولهذا الغرض ما جعل وعظه يعتمدهم خصوصًا • لكنه جعله وعظًا
كليًا • حتى تمكن ان يقتادهم اسرع كثيرًا • لانه ما قال ان امنتم
بالابن • وان لم تومنوا به • لكنه ساق كلامه الى اللفظ العام • حتى
يصير ما يقوله ناجيًا • من ان يكون مهمًا • والمسيح فقد عمل هذا العمل
اشد فعلًا • لانه قال ان من لم يومن فقد حكم عليه • واسلف
تعذيبه • وهنا فقال ليس يعاين الحياه • لكن سخط الله يثبت عليه
وذلك على جهة الواجب جدًا • لان ليس فعلًا متشابهًا • ان يقول
قايل في وصف ذاته قولًا • وان يقول قولًا غيره في وصفه قولًا
لانهم قد توهموا المسيح • انه يقول هذه الاقوال في اوقات لاجل
انه يحب ذاته • ويتعظم بها • ويوحنا فخلص من هذا التوهم • ولين

كان

كان المسيح بعد ذلك يستعمل الكلام اشد جهارًا • الا انهم فيما بعد اما تشككوا من
اجله راايًا عظيمًا • قال البشير واذ عرف يسوع ان الفريسيين قد سمعوا • ان
يسوع يصطنع تلاميذ • اكثر عددًا من تلاميذ يوحنا • ويعمد على ان يسوع بعينه
ما عمد • لكن تلاميذه عمدوا • انصرف من بلد اليهوديه • وجا الى الجليل
فهو ما اعدا الذين اخبروهم • ارادوا ان ينهضوا السامعين منهم الى الحسد
له • فاخبروهم هذه الاخبار • وان سالت فلم انصرف • اجبتك ما انصرف
لاجل جبانه • لكنه انصرف قاطعًا حسدهم • مسليًا نفاستهم • لانه قد
كان قادرًا ان يضبطهم اذا وافوا اليه • الا انه ما اراد ان يعمل هذا العمل متصلًا
حتى لا تنكر سياسة تجسده • لانه ان كان قد انفلت لما ضبطوه ضبطًا متصلًا
وانفلاته هذا انفعالًا عند كثيرين • فلهذا السبب يدبر اكثر افعاله تدبيرًا
اقرب الى الانسانيه • لانه على نحو ما شا ان يصدق • انه كان الاهًا فعلى
نحو ذلك شا ان يصدق انه موجود الاهًا • قد لبس جسدًا • ولهذا الغرض
قال بعد قيامته لتلاميذه • فتشوا وانظروا ان روحًا ليس يملك لحمًا
وعظامًا • كما ترون انه لي • ولهذا السبب ايضًا انتهر بطرس • عندما
قال حاشا يا رب ما يكون لك هذا • فهذا الفعل كان عنده هذه الصوره
محروصًا عليه جدًا • اذ كان هذا الجزو ليس يوجد صغيرًا • من اجزا اراء
كنيستنا • وهو هامة الخلاص الكاين من اجلنا • وبه صارت افعاله كلها
واكملت • لان على هذه الجهة حل الموت موتنا • وبطل خطيتنا • وغيبت
اللعنه عنا • ودخلت الفوايد الصالحه الجزيل عددها الى عيشتنا فلذلك
ارادوا تركيزًا • ان يصدق تدبيره الصاير لنا • قرمة الفوايد الصالحه
الجزيل عددها وينبوعها • واذ دبر افعاله الالهيه • واذا انصرف ايضًا
فعل افعاله باعيانها • التي افتعلها فيما سلف • لانه ما صعد الى الجليل
على بسيط ذات الصعود • لكنه افتعل افعالًا عظيمه • عند اهل بلد
السامره • وما دبرها على بسيط ذات التدبير • لكنه دبرها بالحكمة
اللايقه به • ولم يترك لليهود ولا لحجه واحده البته • لاحتجاج وقاح

الانسانية بان كان يجب افعاله

وهذا فقد ذكره البشير ذكراً غامضاً • وقال انه كان ينبغي له ان يجتاز بمدينة
السامره • موضحاً اياه • فاعلاً هذا الفعل • فعلاً منحرفاً عن غرض طريقه
وهذا الفعل فقد فعله رسله • لان كما ان اوليك اذ طردوهم اليهود في ذلك
الحين • جاوا الى الامم • وكذلك فعل المسيح حين طردوه • حينيذ مارس
انذارا اوليك السامريين • على حد وما على الامراة السريانيه • التي من بلد
الغور • وهذا صار حتى ينقطع كل احتجاج اليهود • ولا يستطيعوا ايضاً
ان يقولوا انه تركنا • وذهب الى عند الغلف • ولهذا السبب عند احتجاج
تلاميذه • قالوا قد كان فعلاً لازماً ضرورياً • ان تخاطبوا انتم اولاً بكلام
الله • واذ قد حكمتوا على ذواتكم • انكم عديمين ان تكونوا موهلين له • لنرجعن
الى الامم • وقد قال هو ايضاً • ما جيت الا الى الغنم الضاله من بيت اسرايل
وقال ايضاً • ليس هو جيداً ان ياخذ خبز البنين • ويعطيه للكليبات
فاذ طردوه فتحوا للامم باباً وماجاً • ولا على هذا الحال الى اوليك السامريين
مجياً قد تقدمه استعداد • لكن مجاناً • لانه جا الى مدينة السامريين
مجاناً • المسماه سوخار • التي موقعها بقرب الضيعه • التي اعطاها
يعقوب ليوسف ابنه • وكان هنالك بيراً ليعقوب • ولعلك تسال لم تحقق
البشير في وصف المكان • فاجيبك حتى اذا سمعت الامراه قايله • ان
يعقوب ابانا اعطانا هذا البير • لا تستغرب قولها • لان ذلك المكان هو
الذي اغتاظ فيه لاوي وسمعان • بسبب دينا اختهما • واخترعا ذلك
القتل الصعب تاتيره جداً اقام في تكون السامريين ولعمري ان
فعلاً موهلاً للبحث عنه • ان نصف من اين نشا السامريون • لان هذا
المكان كله يدعا بلد السامره • وينبغي ان نصف من اين استمد هذا اللقب
وذلك ان الجبل يدعا سومورون من مستقنيه • على نحو ما ذكر اشعيا
النبي • لان اقوام راس السومورونيين • الا ان الذين سكنوه اولاً ما دعوا
سامريين • لكنهم سموا اسرايليين • ولما تمادا بهم الزمان صادموا
الله • وفي حين تملك فاكها • صعد تلغا فلاصار واستباح مدناً كثيره

وكبس

١٥٧

وكبس ليلاً وقتله • وسلم مملكه الى اوسيا • ثم جا هذا صلمانا صار
واجتاح مدناً كثيره لاوسيا الزى • وجعل اهلها يدون الخراج اليه
الا ان هذا اوسيا اطاع في الاول مرسوم صلمانا صار • ثم انتزح بعد
ذلك عن رياسته • والتجى الى نجدة الحبشه • واذ عرف ذلك صلمناصار
العراقي • استجاش عليهم وقتلهم • وما ترك تلك الامه ان تقيم هنالك
ايضاً • بسبب توهمه فيهم العصيان • لكنه ساقهم الى بابل والى بلدان
واقتاد الى هنالك امماً من اماكن مختلفه • واسكنهم بلد السامره • حتى تحصل
له • فيما بعد رياسته حريزه • اذا كانوا قاطنوا المكان يناسبونه فاذ
حدثت هذه الحوادث • شا الله ان يوضح قدرته ويرى انه ما اسلم
اليهود بسبب ضعفه عن انقاذهم • لكن لاجل خطاياهم • فاطلق
على اوليك الامم سباعاً فافسدتهم • فلما اخبر بهذا الحوادث الملك
ارسل اليهم كاهناً واحداً ليسلم اليهم شرايع الله • ولكنهم مع ذلك ما انتزحوا
ولا على هذه الحال عن الحادهم بجملة الانتزاح • لكنهم انتزحوا عن النصف
من كفرهم • واذ تمادى بهم الزمان جنحوا ايضاً عن عبادة الاصنام • و
عبدوا الله • واذ كانت احوالهم قد جرت على هذا المجرى • عاد اليهود
بعد ذلك من الغيوم الى محاربتهم • لكونهم غرباً من قبيلتهم • واستدعوهم
من جبل السامره • وخاصموهم من هذه الجهة خصومه لم تكن يسيره • لان اوليك
ما كانوا يستعملوا الكتب كلها • لكنهم كانوا يقبلون كتب موسى وحدها
وما اهتموا بكتب الانبيا اهتماماً جزيلاً • بل اجتهدوا ان يعادلوا ذواتهم
بشرف حسب الدين اليهودي • وكانوا يتباهون بابراهيم • ويجنسونه
جداً لهم • من طريق انه كان من بلد الكلدانيين • وكانوا يسمون يعقوب
اباهم • من طريق انه ابن ولد ابراهيم • الا ان اليهود رفضوا هولا
مع الامم كلها • فمن هذه الجهة عيروا المسيح بهذه الالفاظ • قايلين
انت سامري • وفيك شيطان • ولهذا السبب ورد المسيح في خبر
المنحدر من اورشليم الى ريحا • سامرياً مصطنعاً الرحمه اليه حقيقاً

عنهم • مرفوضًا يتسر الهوان به • ولهذا السبب دعى الواحد من البرص العشره
غريب الجنس • لانه كان سامريًا • وهو اوعز الى تلاميذه هذا الايعاز
قايلا • فى طريق الامم لا تذهبوا • ومدن السامره لا تدخلوا • فالبشير
ليس لاجل هذا الخبر وحده اذكرنا بمكان يعقوب فقط • لكنه اذكرنا
بذلك ليبين فقد اليهود الواجب منذ قديم الزمان • لان فى ايام اجدادهم
ضبطوا اوليك الامم • مواضعهم بدلًا منهم • لان المواضع التى كان قد
امتلكها اجدادهم الاولين • على ايام يشوع ابن نون • قبل ان يكونوا
هم موجودين هذه الاماكن • بسبب توانيهم • وتعديهم الشريعه
ضيعوها هم فى حين وجودهم • فعلى هذا المثال ليس يحصل لاحدنا
فايده • اذ كان له اجداد اخيار • متى لم تكن طريقته هو كطريقتهم
لان اوليك العجم • معما مارسوا خبرت السباع فقط • عادوا فى
الحين الى تهذب دين اليهود • واليهود قاسوا عقوبات جزيلًا تقديرها
فما ارتدعوا • ولا على هذه الجهة لها • الى هذا المكان • اعنى مدينة
السامريين • جا المسيح سيدنا مقتصيًا العيشة الزاهيه الرطبه
دايمًا مستوردًا الطريقه المتعبه المتشرع • لانه ما استعمل حيوانًا لكنه
مشا على هذه الحال مشيًا متصلًا • حتى انه اعيا من سفره • وهذا
الفعل يعلمناه فى كل مكان • ان نعمل بذاتنا حاجتنا • وان نكون
فاقدين • ما يكون فضله • ولا نحتاج حوايج كثيره • لانه يريدنا ان
نوجد على هذا الحال • معترمين مما هو فضله زايده • ونبلغ فى
ذلك الى ان نقطع فى صنوفًا كثيره • من الحوايج الضروريه • التى لابد
منها • فلهذا السبب قال • ان الثعالب تمتلك اوكارًا • وطيور السما
مساكنًا • وابن الانسان فليس يمتلك موضعًا يسند راسه اليه
ولاجل هذا الغرض • كان يقيم اكثر اوقاته فى الجبال • ليس فى
النهار فقط • لكن وفى الليل ايضًا • وفى البرارى • وهذا المعنى
فقد قدم داوود النبى الاننا ربه • وقال يشرب فى وادى فى الطريق

موضحًا

موضحًا بذلك ظلافة عيشته وتقشفها • وقد بان هاهنا هذا المعنى
لانه لما اعيى من سعى طريقه جلس • على هذا الحال عند البير • وكان
الوقت نحو الساعة السادسه • فجاءت امراه من مدينة السامره وتستقى ما
فقال لها يسوع اعطينى اشرب • وتلاميذه كانوا قد ذهبوا الى السوق
ليبتاعوا اطعمه • هاهنا يعرف جلادته فى الاسفار • وزوال اهتمامه
فى الاطعمه • وكيف يستعمل ذلك • عملًا منحرفًا عن غرضه • وتلاميذه
تادبوا هذا التادب • ان يكونوا على انفرادهم هذه الحال حالهم • لانهم
ما احتقبوا ازادات • وهذا المعنى يوضحه بشيًا اخر • ويقول لما
خاطبهم • فى ذكر خمير الفريسيين • توهموا اوليك انه يخاطبهم فى
انهم ما حملوا معهم خبزًا • واورداهم لما جاعوا كانوا يفركون السنبل
وياكلون • واذ قال انه لاجل جوعه جا الى التينه • فليس يعتمد
غرضًا اخر الا هذا • وهو ان يعلمنا هذه الافعال كلها • ان نتهاون
ببطننا • ولا نتوهم ان نخدمها ينبغى ان تكون محروصًا عليها • وانظر
اليهم هاهنا انهم ما حملوا شيًا • ولا ان يحملوا زادًا • اهتموا به فى مبادى
نهارهم • لكنهم فى الوقت الذى فيه يتغدوا كل الناس • ذهبوا ليبتاعون
الطعمه • لانهم ما كانوا مثلنا نحن • الذين معما ننهض من اسرتنا
نهتم قبل مهماتنا كلها بهذا الهم • وهو ان نستدعى طباخينا • ومصلحى
اطعمتنا • وخدام موايدنا • ونوصيهم بحرص كثيره على اصلاح
ماكولنا • وبعد ذلك ايضًا نمارس اشغالنا العالميه كلها • ونهتم بها
قبل الاشغال الروحانيه • والاشغال التى كان ينبغى ان نجعلها
عملًا زايغًا عن قصدنا • نكرمها اكرام اشغال ضروريه • فلهذا
السبب تصير احوالنا كلها فوق واسفل • لان قد كان واجبًا علينا
خلاف ذلك • ان نجعل اهتمامنا بالاشغال الروحانيه كثيرًا • وبعد
ان نتممها حينيذ نمارس ايضًا الاشغال العالميه • فقد استبان لنا
هاهنا • ليس العمل المتعب فقط • لكن قد استبان معه العمل

الفاقد السلف من سيدنا • ليس بتبعه فقط • ولا بجلوسه في الطريق لكن
بتخلفهم اياه وحده • وبمفارقته تلاميذه • مع انه قد كان يمكنه لو اراد
اما الا يرسلهم كلهم • واما حين مضا اوليك من عنده • ان يستصحب خدما
اخرين • الا انه ما شا ذلك • لان عود تلاميذه هذه العاده • ان يتوطوا
كل صلف • ولعل قايلاً يقول • وان تذللوا فالذي قد فعلوه مستعظماً
وقد كانوا صيادين وخسيسين • فنقول له لعمري قد كانوا صيادين وخسيسين
الا انهم لما طلعوا بغتة • الى دروة السماوات بعينها • وصاروا اشرف
من الملوك كلهم • اذ اهلوا ان يصيروا مخاطبين لسيد المسكونه • وان
المستحب في ساير الجهات • وقد عرفتم ذلك المعنى • ان الموجودين من
اناس ذليلين • اذا تقلدوا رتباً ينبسر ترفعهم الى التجبر كثيراً • من طريق
فقدهم في الكرامه الحاصله لهم معرفة جودتها • الا ان ربنا ضبط
تلاميذه في تذلل العزم بعينه • وعلمهم ان ينقبضوا من الاشغال كلها
ولا يحتاجون في جهة من الجهات • الى من يخدمهم • واذ كان متعوباً من
سعي المشي • جلس على هذه الحال عند البير • ارايت جلوسه • انما
صار بسبب تعبه لاجل الحر • ومن اجل انتظاره لتلاميذه • لانه
عرف ما سيعرض للسامريين • وما جا بسبب ذلك مجياً قد تقدمه
استعداد • وليس انه جا اليهم • لهذا الغرض كان واجباً اذ جا ان
يبعد الامراه • اذ قد استبانت على هذه الجهة • وداده للتعليم لان
اليهود لما جا اليهم طردوه • والذين من الامم توجه مسيره الى مكان اخر
اجتذبوه اليهم • واليهود حسدوه • والذين من الامم امنوا به واوليك
اغتاظوا عليه • وهولا استجمعوه وسجدوا له • وانا اخاطب اوليك
ما رايكم • اواجب هو ان يغفل عن خلاص اناس هذا مقدار كثرتهم
وان يهمل بشاطهم الجليد بهذه الصفه • فهذا امر عديماً ان يكون
موهلاً لتعطفه • فلهذا الغرض يدبر افعاله الحاظرة كلها بالحكمة
الا ينبغي به • لانه جلس ممجاجه ومبرده عند البير • لان

يلحقوا

الوقت

١٣٦

الوقت كان نصف النهار • وهذا فقد بانه البشير بقوله وكانت الساعة
نحو السادسه • وجلس على هذا الحال • اجيبك معناه انه ما جلس على
كرسي • ولا على مخدة • لكنه جلس على بسيط ذات الجلوس • وكما اتفق
على الارض • واذ جاءت امراه من مدينة السامره • تستقي ما • انظر كيف
قد بين البشير الامراه • خارجه الى هنالك • لاجل غرض ما مبكماً • في كل
مكان مرادة اليهود لو قاحه • ولكي يقول قايل منهم • انه يضاد الايعاز
الذي اوعز به • اذا اوعز تلاميذه • ان لا يدخلوا الى مدينة السامريين
وهو يخاطب السامريين • فلذلك استثنى البشير بذكر تلاميذه • انهم
كانوا قد ذهبوا من عنده الى المدينه ليبتاعوا طعاماً • موردا لمخاطبته
اياها علله كثيره • فان سالت عما قالته الامراه • اذا سمعها المسيح
الماء • لانه قال لها اعطيني اشرب • اجيبك انها قالت كيف وانت
يهودي تطلب ان تشرب مني • وانا امراه سامريه • لان اليهود ما يختلطون
بالسامريين • ولعلك تستخبر ومن اي جهة توهمت انه يهودياً • فاجيبك
لعلها توهمت ذلك من شكله • ومن كلامه • وتامل الان كيف كانت الامراه
متصعبه مميزه • لان الاحتراس ان كان واجباً فيسوع كان واجباً عليه
ان يحترس ليس من تلك • لانها ما قالت ان السامريين ما يختلطون
باليهود • لكنها قالت ان اليهود ما يقتربون من السامريين • الا ان
الامراه مع ذلك متخلصه من اللوم • اذ توهمت انه قد سقط في
سمعها قولاً غريباً • وما سكتت ولا على هذه الجهة • لكنها رامت ان
تتلافا القول الصاير ليس باقتناص الشريعه على حسب ظنها • ولكن
قد يجوز ان يشتبه على احد الناس ذلك المعنى • وهو كيف طلب
يسوع ان يشرب منها • والشريعه ما تامر بذلك • فان قال قايل
لانه قد تقدم فعرف انها ما تعطيه كان جوابه • فلهذا المعنى بعينه
ما كان واجباً ان يستميحها • فالذي ينساغ ان يقال في ذلك نقول له
ان غرضاً مهماً كان له • وهو ان يقضي اصناف هذا التحفظ • لان

من اقتاد اناساً اخرين. الى ان يحملوا هذا التحفظ. فاليق به هو واولى
ان يتجاوز ويجله. لانه قال عن قوله. ليس ينجس الانسان ما يتناوله
داخلاً فى فيه. لكن انما ينجسه ما يبدو واخارجاً منه. فالمخاطبه للامراه
صارت تلباً اليهود ليرتيبين. لانه طال ما استجذب اوليك بالملاطفه
بالفاظه وبافعاله. وما قبلوا منه. وابصر كيفما نضبطت هذه من
سوال سادج. لانه هو ما نصب هذه التجاره. ولا اعتمد هذه الطريق
فاذا جا اليه اناس ما منعهم. لانه قد قال لتلاميذه هذا القول. لا تدخلوا
الى مدينة السامريين. وما قال لهم اذا وافوا هم الى عندكم. فادفعوهم
لان هذا الفعل كان عديماً ان يكون موهلاً لتعطفه على الناس. فلهذا
الغرض اجاب الامراه. وقال لها لو عرفتى موهبة الله. وما هو القايل
لك اعطينى اشرب. لكنتى استحتيه انتى فاعطاكى ماء حياً. فاوضح
اولاً انها موهله ان تسمع. وليست هى اهلاً للاعراض عنها. وبعد
ذلك كشف لها ذاته. لانها ازمعت معما تعرف من هو ان تطيعه. و
تصغى اليه. وهذا الانقياد ما يذكره ذاكراً فى وصف اليهود. لانهم
اذ عرفوا ما سالوه سوالاً. ولا اشتهوا ان يتعلموا قولاً من الاقوال
النافعه. لكنهم شتموه وطردوه. فلما سمعت الامراه اقواله هذه
انظر كيفما اجابته باوفر الدعه. قايله يا سيدى انك لست حاوياً مستقاً
والبير فهو عميق. فمن اين تمتلك الماء الحى. فقد انهضت ذاتها
عاجلاً من الظن به الذليل. ومن ان تتوهمه واحداً من الكثيرين
لانه ما سمته سيداً. ها هنا على بسيط ذات التسميه. لكنها
اوزعته التكريم منها كثيراً. لان البرهان على انها قالت هذه مكرمه
اياه. واضحاً من اقوالها التاليه هذه. لانها ما ضحكت عليه
ولا هزت به. لكنها تحيرت عاجلاً. وان كانت ما فطنت فى
الحين. بكل ما وجب ان تفطن به. فلا تستعجب ذلك. لان ولا
نيقوديمس فطن بمعنى كلامه. وتامل ما قاله ذاك. كيف يمكن

ان

ان تكون هذه الاقوال. وقال ايضاً كيف يستطيع انساناً ان يولد وقد
صار شيخاً. وقال ايضاً هل يقتدر ان يدخل الى جوف امه دفعه ثانيه
ويولد. فهذه كانت اوفر توقراً من ذاك. اذ قالت يا سيدى انك لست
حاوياً مستقى. والبير عميق. فمن اين يمتلك الماء الحى. لان المسيح قال معنى
اخر. وتلك توهمت معنى غيره. وما سمعت قولاً اكثر من لفظه. ولا كانت
تقتدر ان تفهم عاجلاً معنى رفيعاً عالياً. على انها قد كان يمكنها ان
تقول عند تكلمها. قولاً على سبيل التهجم. انك لو كنت تمتلك الماء الحى لما
طلبت منى ماء. لكنك كنت قد خولته لذاتك اولاً. فانت الان انما
تفاخر بذلك. الا انها ما قالت لفظه من هذه الالفاظ. لكنها اجابته
بوداعه كثيره. فى ابتدا الخطاب. وبعد ذلك. لانها فى مبدا الخطاب
قالت كيفما اذ انت يهودياً تطلب ان تشرب منى. وما قالت له ايضاً على سبيل
انها تخاطب غريباً من امتنا. محارباً لنا. وبعد ذلك ايضاً. اذ سمعته
يقول. اقوالاً عظيمه من شانها. ان تلدغ الاعدا كثيراً. ما ضحكت
عليه. ولا استهزت به. لكن تامل ما قالته. هل انت اعظم من يعقوب
ابينا. الذى اعطانا هذا البير. وقد شرب منه هو وبنوه ومواشيه
ارايتها كيف تساوى ذاتها بحسب شرف اليهود. فما تقوله معناه هذا
هو. ذاك استعمل هذا الماء. وما امتلك ان يعطينا اكثر منه هذه
الاقوال قالتها. موضحه كيف من جوابها الاول قبلت وهماً عظيماً
عالياً. لان قولها وهو شرب منه وبنوه ومواشيه. ما اضمرت فيه
معنى اخر. الا انها قد امتلكت وهماً للماء عظيماً. وما وجد هو ولا
عرفه معرفه بينه. ولكى اقول ما ارادت ان تقوله ابين قولاً. وهو
هذا القول قالت ما ينساغ لك ان تقول ان يعقوب اعطانا هذا البير
واستعمل هو بيراً غيره. لانه هو والمنسوبين اليه من هذا البير شربوا.
فما كانوا قد شربوا منه. لو كانوا امتلكوا غيره افضل منه. فما تقدر
انت ان تعطينا من هذا الماء. ولا يمكنك ان تمتلك بيراً اخر افضل

[illegible]

من هذا. اذ لم تعترف بذاتك انك اعظم من يعقوب. فمن اين تملك الماء
الذى وعدتنا انك تعطيه لنا. الا ان اليهود لم تكن هذه السجيه سجيتهم
اذ يخاطبون خطابًا رقيقًا لطيفًا. على انه قد خاطبهم فى هذا المعنى
الموضوع بعينه. حين ذكر لهم الماء الذى هذه صفته. الا انهم ايضًا
ما استفادوا ربحًا. وحين ذكر ابراهيم. ارادوا ان يرجموه بالحجاره
الا ان هذه الامراه. ما قدمت له هذه الطريقه. لكنها خاطبته بود
كثير. فى سموم الحر وفى نصف النهار خاطبته وسمعت منه هذه
الالفاظ كلها. بتمهل كثير. ولم تفتكر افتكارًا هذه صفته. لا يقًا
باليهود ان يقولوا. ان هذا مصروع. وقد زاغ عقله. لانه قد
ربطنى عند ينبوع وبير. وما خولنى شيًا. لكنه متبذخ بالفاظه
لكنها ثبتت وتمهلت الى ان وجدت مطلوبها:

العظة الحاديه والثلثين

فى العيشة المتقـــــــومه

فان كانت امراه سامريه حرصت هذا الحرص الكثير. لتتعلم علمًا
نافعًا. وثابتت المسيح على انها كانت بعد جاهله به. فما العذر
الذى يتفق لنا نحن تحصيله. الذين قد عرفناه. وابصرناه ليس
عند بير ولا فى بريه. ولا فى نصف النهار ولا تحت شعاع
من الشمس محرق. لكننا مستمتعون به عند الصباح. وتحت
سقف هذه صفته. يفيدنا ظلًا وسرورًا. وما يثبت عنده
سامعين قولًا مما يقوله. لكننا نتضجر ونغتم. الا ان تلك الفاضله
ما كانت هذه السجيه سجيتها. لكنها ضبطت اقواله ضبطًا تناهت
فيه. الى ان استدعت اناسًا اخرين اليه. واليهود فليس انهم ما
استدعوا اليه اخرين فقط. لكنهم منعوا الذين ارادوا ان يتقدموا
اليه عنه وعوقوهم. اذ قالوا قد رايتم هل صدقوا احدًا من روسائنا

ماخلا

ما خلا الشعب الذين ما يعرفون شريعه. فهم ملعونين. فلنماثل نحن
اذًا هذه الامراه السامريه. ونخاطب المسيح. لانه قد وقف الان
فيما بيننا. ويخاطبنا ايانا بانبيايه وبرسله. فسبيلنا ان نسمعه
ونقبل قوله. الى متى نعيش عيشه باطله مهمله. لان افتعالنا افعالًا
ليست براى الله. هى حياه باطله نحياها. واولى ما يقال ان ذلك ليس
باطلًا فقط. لكنه حياه فى العمل الردى. لاننا اذا افنينا الزمان
الذى قد اعطيناه. فيما لا يفيدنا نفعًا. وانصرافنا من هاهنا سنقابل
مقابله. فى اقصا غايتها. على افنائنا اياه المسلوب وقته. لان من
تسلم اموالًا ليتجر بها فاكلها. هلها يطالبه بها من ائتمنه عليها. فمن
قد افنا حياه يمتنع عليه. وجودها فنآ باطلًا. اما يتكبد عذابًا
شديدًا لان الله عز وجل. ما اوردنا الى هذه الحياه. ونسمنا نفسنا
لهذا السبب. لكى نستعمل الاشيا الحاظره فقط. لكن نكتسب كلما
نكتسبه للحياه الماموله. لان البهايم وحدها نافعه فى هذه العيشه
الحاظره. ونحن فانما امتلكنا نفسًا ناطقه عديمه ان تكون ميته. لهذا
السبب. لكى نعمل اعمالنا كلها. استعدادًا لتلك الحياه. لان الخيل
والحمير والبقر والبهايم الاخر الراعيه. التى هذه صفتها. اذا سالنا
سايل عن الحاجه اليها. لم نقل له جوابًا اخر. الا خدمتها فى هذه الدنيا
وما يتجه لنا ان نقول هذا القول فى وصف ذواتنا. لكنا نقول انا
سيحصل لنا بعد انصرافنا من هاهنا. السجية الافضل من هذه
وانا ينبغى لنا ان نعمل كلما نعمله. لنشرق هنالك لامعين لجبين. كى
نجول مع الملايكه. حتى نقف بحضرة ملكنا كل حين. فى دهور عديمه
ان تكون بايده. فلهذا السبب صارت نفسنا عادمة ان تكون
مايته. وسيكون جسدنا عديمًا ان يكون مايتًا. لنستمتع بالنعم
الصالحه. الفايقه ان تكون منقضيه. فاذا كنت متحنيًا فى الارض
وقد وضعت لك الخيرات السماييه. فتفطن فى المسبه الواصلة منك

الى واهبها • اذ كان ذلك قد بسط لك النعم التى فى العلو • وانت فما قد اعددت لها محلاً كبيراً • اذ قد قايضتها بالارض • لاجل هذه العزايم هول جهنم لانه مهون به • حتى تعرف من هذه الجهة • مبلغ الجلالة المحظوظ الحسنه التى اعدمت ذاتك اياها • لكن لا كان لنا ان نمارس خبرة بذلك التعذيب لكن اذا احسن ارضانا للمسيح • يتفق لنا امتلاك النعم الصالحه الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذى لابيه معه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين :.

المقالة الثانية والثلثين

فى قوله اجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً ومن يشرب من الماء الذى اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر لكن الماء الذى اعطيه يصير فيه عين ماء فايض لحياه دهريه

ان نعمة الروح يدعوها الكتاب ناراً احياناً • ويسميها ماءً احياناً موضحاً ان هذه الاسما ليس هى اسما جوهرها • لكنها اسما فعلها • لان الروح ما يكون من جواهر مختلفه • اذ هو عديم ان يكون ملحوظاً • وصورته مفرده ولعمرى ان يوحنا الصابغ يقول هذا القول • انه هو يعمدكم بروح قدس ونار • الا ان المسيح قال ان انهار تجرى من جوفه ماء حيا • وقد ذكر البشير انه قال هذا القول فى وصف الروح • الذى انتظروا ان ياخذوه • وبهذا الاسم يسمى الروح • عند مخاطبة الامراة السامريه • لانه قال • ومن يشرب من الماء الذى اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر • فالروح يدعا على ما وصفنا ناراً وماءً • والذى لقبه باسم النار • اعتمد اعتماداً غامضاً خاصه نعمته المنهضه الحارة المفنيه خطايانا • والذى دعاه باسم الماء اظهر بذلك التطهير الصاير منه • والراحه الكثيرة للبصاير التى تقبله • لانه يجعل النفس نشيطة بهذه الصورة • بصورة جنه حسنه نظرها • مخصبه باشجار مثمرة • رايقاً رونقها • وتلك

الراحه فما تطلق نفسنا ان تحس لا باغتمام ولا باغتيال شياطين لكنها تطفى كافة سهام الخبيث المتوقد نارها • وتامل لى انت حكمة الاهنا كيف صاعد الامراه بسكون • لانه ما قال لها من المخاطبة الاولى لو عرفتى من كان القايل لك اعطينى اشرب لكنتى انتى قد سالتيه • اذا اضطراف يخبرها • لكنه حين خولها سبباً ان تدعوه يهودياً • وحصلها تحت زلل دفع تلبها • وقال لو عرفتى من كان القايل لك اعطينى اشرب لكنتى انتى قد سالتيه • اذا اضطر ان يخبرها بالعظايم • حين ذكرت هى يعقوب رييس الاباء • اعطاها ان تنظر هذا النظر • ثم اذ قالت هل انت اعظم من يعقوب ابينا • ما قال لها نعم انا اعظم منه • والا فكانت قد ظنته بتاها ويفتخر فقط • اذ برهان ذلك ما كان بعد ظاهراً • فاصلح هذا البرهان بالاقوال التى قالها • لانه ما قال لها على بسيط ذات القول • اعطيك ماء • لكنه اذ بطل اولاً ماء يعقوب • حينيذ دفع محل مايه • فمن طبيعة الماء بين المعطيين • ابان الفرق بين الوجهين لا يثارهم • اذ بين مقدار الفرق بين الماء بين المعطيين • وسموه هو • بالمقايسه الى رييس الابا • كانه قال لها • ان كنتى تستعجبين يعقوب • لانه اعطاكم هذا الماء • فاذا اعطيتك انا افضل من هذا الماء كثيراً • سبقتى واعترفتى انى اعظم من يعقوب • لانك اذ كنتى قد قلتى هل انت اعظم من يعقوب لانك تعدنا ان تعطينا ماءً افضل من هذا • اذا اخذتى ذلك الماء ستقرين على كل حال انى اعظم منه • ارايت حكمة هذه الامراه عديماً ان يوجد محابياً • اذ ميزت من الافعال الكاينة الفرق بين رييس الاباء وبين المسيح • الا ان لليهود لم تكن هذه الحال الحالم • لكنهم اذا ابصروه يخرج الشياطين • ليس لهم ما قالوا انه اعظم من رييس الاباء • لكنهم سموه متشيطناً وهذه الامراه • فلم يكن هذا العزم عزمها • لكنها اوردت من هذه الجهة قضيتها • من الجهة التى يريدها المسيح • من برهان اعماله لانه هو من هذه الجهة يحكم هذا الحكم • قايلاً ان لم اعمل اعمال ابى • فلا

تصدقوني. فان علمتها. وان كنتم ما تصدقوني فصدقوا اعمالي فهذه
الامراه على هذه الجهة تقدم بتصديقها. ولهذا السبب اذ سمع هو هل
انت اعظم من يعقوب. ابينا الذي اعطانا البير. وخاطبها في وصف الماء
قايلاً. ومن يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً. وجعل المقايسه ليس
من ثلب وازدرى. لكن من سمو وتعظم. لانه لم يقل ان هذا الماء ليس
هو شياً. لكنه حقير يتيسر التهاون به. لكن ما تشهد له به طبيعته
اياه. وضع من يشرب نعم من هذا الماء يعطش ايضاً. ومن يشرب
من الماء الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر. فالامراه سمعت قبل
هذا القول ماء حياً. لكنها ما فطنت به. لان الماء الفاير كل حين
من عيون لا تنقطع. قديماً ما سمي ماء حياً فايضاً. فالامراه توهمت انه
لهذا الماء يعني بقوله. فلذلك اوضح لها هذا المعنى بين وضوحاً. اذ
قال هذا القول مخترعاً من المقايسه تعظيمه. لانه قال ومن يشرب من
الماء الذي اعطيه انا. ليس يعطش الى الدهر. لان هذا القول اوضح
سمو الماء كثيراً. والاقوال التاليه هذه ايضاً. لان الماء المحسوس ليس
يحوي صنفاً هذه صفته. وان سالت وما الاقوال التي تتلو هذه احتكم
مقبل الماء الذي اعطيه انا يصير فيه عين ماء فايض للحياه الدهريه. وكما
ان من يمتلك عيناً موضوعاً داخل منزله. ليس يغتم بعطش في وقت
من اوقاته. وكذلك من يمتلك هذا الماء لن يضويه عطش في وقت
من زمانه. فصدقت في الحين الامراه قوله. اذا استبانت وفهمت
فهماً من نيقوديمس. وما استبانت وفهمت منه فقط. لكنها
استوضحت اشد تجاعه. لان ذلك لما سمع اقوالاً جزيلة عدد هذا
فما استدعى اليه احداً غيره. ولا جاهر هو ايضاً. وهذه الامراه
فاوضحت فعال رسوليه. اذ بشرت جميع اهل بلدها. واستدعتهم
الى يسوع. واستجدبت ايضاً اليه. الى خارج المدينه جمعاً كاملاً
وذلك اذ سمع قوله. قال كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال. واذ انشا

المسيح

المسيح مثالاً بيناً من الارياح. ما اقبل ولا على هذه الجهة كلامه. و
الامراه فلم يكن هذا الراي رايها. لكنها في اول الخطاب تحيرت واخيراً
فما اقبلت كلامه باستعداد فقط. لكنها قبلته في ترتيب يجاب له وانقادت
في الحين اليه. لان لما قال المسيح يصير فيه عين ماء. فايض للحياه
الدهريه. قالت الامراه في الحين اعطني هذا الماء لكيلا اعطش. ولا
اجي الى ها هنا استقي. ارايتها كيف صوعدت قليلاً قليلاً الى علو
الاراء. لانها في الاول توهمت انه واحداً يهودياً. منحرفاً عن شريعتها
فلما دفعت عنها هذا الثلب. لانه وجب ان لا يكون الوجه المزمع ان
يعلمها التعليم. التي هذه الحال حالها متهماً. فلما سمعت ماء حياً
ظنت ان هذا القول قد قيل في وصف ما محسوس. وبعد ذلك علمت
ان الاقوال التي قيلت هي روحانيه. فصدقت ان ذلك الماء
يقتدر ان يبطل حاجة العطش. وما عرفت بعد ما هو الماء لكنها
تحيرت ايضاً ظانه انه اعلا قدراً من المياه المحسوسة. وما عرفته معرفه
واضحه. وها هنا ابصرت بصراً ابلغ استقصا. ولم تتامل جملة
المعنا. لانها قالت اعطني هذا الماء لكيلا اعطش. ولا اجي الى
ها هنا استقي. فقد فضلته الان على يعقوب. لانها قالت لست
احتاج الى هذه العين. اذا اخذت منك ذلك الماء. ارايتها كيف
فضلته على ابي الابا. هذا قول نفس حسنة الفاظ اوضحت رايها
في يعقوب. ومقدار عظمه. وعرفت الافضل منه. وما انضبطت
بسالف رايها. ولا كانت سهلة الانعطاف. لانها ما اقبلت الاقوال
التي قيلت لها. على بسيط ذات اقتبالها. لان كيف كانت سهلة
الانقياد. المستفحصة الاقوال باستقصا. هذه تقديمه. ولا كانت
ايضاً عاصيه مماحكه. وهذا الفعل فاظهرته منا بتغايها الماء. على
ان سيدنا قد قال في وقت من الاوقات لليهود. من ياكل لحمي ليس يجوع
ومن يومن بي لا يعطش الى الابد. الا انهم لبسوا ما امنوا به فقط لكنهم

ابرنا بوابه • والامراه فما عرض لها عارضًا هذا تاتيه • لكنها تابته
واستماحته • فقد قال لليهود من يومن بي ان لا يعطش للابد • وما
قال للامراه هذا القول • لكنه قال لها قولاً اكثف منه • من يشرب
ليس يعطش الى الدهر • فكان هذا القول • وعدًا بعطايا روحانيه
وماكان وعدًا بافعال محدوده • لهذا السبب رفع عقلها بالمواعيد
عند مقامه • بعد في الفاظ محسوسه • لموضع انها ماكانت تقتدر
بعد ان تسمع استقصاء المعاني الروحانيه • لانه لو كان قال لها
انك اذا ما اتي بي ما تعطشين • لماكانت فطنت بما يقال لها • اذ لم
تكن بعد عارفه من هو الذي يخاطبها • ولا عز اي عطش خاطبها • و
لعلك تقول • فلاي سبب ما عمل هذا العمل • في مخاطبته لليهود فاجيبك
ان اوليك كانوا قد ابصروا ايات كثيره • وهذه ما ابصرت ولا اية
واحده • وقد سمعت هذه الاقوال • اولاً فلهذا الغرض كشف لها
فيما بعد قدرته بنبوه • وما اورد في الحين توبيخها • لكنه قال لها اذهبي
صوتي برجلك • وتعالى الى هاهنا • فقالت له • ليس لي رجل
فقال لها يسوع • قد قلتي قولاً صايبًا • انك لستِ تملكين رجل • لانكِ
قد اتخذتي خمس رجال • والذي تحوينه الان ليس هو رجلكِ • هذا
القول قد قلتيه صادقًا • فقالت الامراه يا سيدي على ما ارى
انك نبيًا انت • ما اعجب هذا الامر • كم كانت فلسفة هذه الامراه
كيفما قبلت توبيخه بافضل التورع • ولعلك تقول فكيف ما ازمعت
ان تقتبله • وقل لي لم تستعجبها • انما قد وبخ اليهود في اوقات
كثيره • توبيخًا اعظم من هذا • فاقول لك ليس فعلاً متساويًا ان
يورد الى الوسط الخفيات • المختاص التكلم لها • المخزونه في
سريرة صاحبها • وان يجعلها واضحًا فعلاً كاينا سرًا • لان احد
هذين الصنفين هو لله • وحده وما قد عرفه عارف غيره • او من
قد حواه في سريرته • والاصناف الاخرى فيعرفها الذين يشتركون

فيها

فيها كلهم • لكنهم مع ذلك اذ وبخوا ما يحتملون ذلك بوداعة • لكنه اذ
قال لليهود • ما غرضكم في التماسكم ان تقتلوني • ليسوا ما استعجبوه فقط
مثل هذه الامراه • لكنهم شتموه وثلبوه • على ان اوليك • كانوا قد
استكلوا البرهان • من علامات وايات اخر • واما هذه الامراه فانما
كانت سامعه هذا الكلام وحده • الا ان اوليك ليسوا ما استعجبوه
فقط • لكنهم شتموه • اذ قالوا قد اشتملت شيطانًا • من يطلب ان
يقتلك • وهذه فليس انها ما شتمته فقط • لكنها استعجبته ودهشت
منه • واستشعرت انه نبي • على ان هذا التوبيخ قد لذع الامراه لذعًا
عظيمًا • اكثر مما لذع ذاك التوبيخ لاوليك • لان هذا كان خاصًا
لها وحدها • وذاك التوبيخ فكان عامًا • ونحن الناس فليس يلذعنا
التوبيخ على الزلات العامه لنا ولغيرنا • مثل ما يلذعنا التوبيخ على
زلات تخصنا وحدنا • واوليك ظنوا انهم اذا قتلوا المسيح
فقد احكموا محمده عظيمه • وفعل هذه الامراه فمتعارف به عند جميع
الناس انه خبيث • الا انها مع ذلك ما استصعبت التوبيخ • لكنها
اندهلت منه واستعجبته • وقد عمل المسيح هذا العمل بنا ثانيًا ايضًا • لانه
ما اورد نبوته ايراد • قد تقدمه استعداد • ولا قال له قد رايتك
تحت التينه • لكن حين قال ذاك من اين تعرفني • حينيذ اورد هذا
القول • لانه شا ان ياخذ من الذين يقتربون اليه • مبادي عجايبه
وسبوق تخبيره • حتى يجعلهم مختصين بالافعال الكاينه منه كثيرًا •
وليهرب من توهم التشرف • وهذا العمل قد عمله هاهنا • لانه
تقدمه اولاً توبيخها • بانكِ ما تملكين رجلاً • قد كان يظن انه
مستقلاً زايدًا في تقريعها • وما اخذه علة ذلك منها • فاصلح هذه
الاوهام كلها • وتلافاها • وكان ملايمًا جدًا للتي سمعته • وجعلها
اكثر وداعه وورعًا • ولعلك تقول واي مساق يلايم المعاني في
قوله • اذهبي ادعي رجلكِ • فاقول لك كان كلامه في موهبة

المعنى

ونعمة فايقه • على الطبيعة الانسانيه • فاذا رتاحت الامراه اليها الطالبه
ان تاخذها • قال لها صوتي برجلك • موضحًا انه ينبغي لها ان تشاركه
في هذه الفوايد • فاجتهدت هي ان تاخذها وتستغني فعلها المستقبح • وتوهمت
انها تخاطب انسانًا • وقالت لست مثلك رجلًا • فاذ سمع المسيح اقوالها
هذه • ورد فيها بعد توبيخها في اوفق وقت • اذ وصف بابلغ الاستقصا
جماعة رجالها • لانه احصى كافة رجالها الاولين • واعلن الرجل
المستور كان لها في ذلك الوقت • الا انها ما استصعبت ذلك • ولا تركته
وهربت • ولا توهمت توبيخه مسبه لها • لكنها استعجبته اكثر وثابته
او فرمتابته • لانها قالت له ياسيدي • على ما ارى انك نبي انت • وتامل
انت فهمها • لانها ما انصرفت في الحين مبادرة • لكنها تصغي ايضًا كلامه
وتستعجبه • لان قولها على ما ارى هذا هو معناه • قد استبان لي انك
نبيًا انت • ثم اذ توهمت هذا التوهم • لم تساله سوالًا عالميًا • ولا
استخبرته عن عافية جسمها • ولا عن اموال تملكها • ولا عن ثروة تحصل
لها • لكنها سالته في الحين عن اراء في الدين • لانها قالت ان اباونا سجدوا
في هذا الجبل • فاعتمدت بقولها ابراهيم واشياعه • لان هنالك ذكروا
انه قرب ابنه بعينه • وكيف تقولون انتم ان في اورشليم هو المكان
الذي يجب السجود فيه • اعرفت كيف صارت في تمييزها اعلا عزمًا
لان التي اهتمت بعطشها • حتى لا تكبد لاجله تعبًا • سالته فيما
بعد عن اراء في الدين • الا ان المسيح ما حل مطلوبها • لان ما كان
هذا محروصًا عليه عنده • ان يجيب عن اقوال • فتبقيت على بسيط
ذاتها • لانها كانت منحرفه عن الاعتدال • لكنه اقتاد الامراه ايضًا
الى علو اعظم • وما خاطبها في هذه المعاني اولًا • الى ان اقرت انه نبيًا
هو • حتى تسمع فيما بعد ما يقوله لها • بايقان كثير وتصدقه • لانها
عند قولها هذا ما ترتاب فيما بعد • فيما يقوله • لها

تم

العظة
٣٢

العظة الثانية وثلثين

في انه يجب علينا ان نقرا الكتب الالهيه وفي الابتعاد عن مشاهد اللعب
فسبيلنا ان نستخزي ونخجل فيما بعد • اذا كانت امراه حاويه خمس رجال
وهي سامريه • تحرص في اراء الدين حرصًا هذا مبلغ تقديره • وما عطفها
عن البحث عن هذه الفوايد وامثالها • لا الوقت من النهار • ولا مجيها في
شغل اخر • ولا صنف اخر غير هذه • ونحن فلسنا ما نستبحث عن اراء
ديننا فقط • لكن حالنا في الفوايد الروحانيه كلها • حالًا على بسيط
ذاتها • وعلى ما اتفق • لهذا السبب نتوانا في المنافع كلها • لان قولي لي
من منكم اذا هو حصل في منزله • يتناول مصحفًا مسيحيًا بيديه • ويتصفح
ما قد قيل فيه • واستبحث عن غرض الكتاب • ما يحبه لواحد منكم بقول
فعل هذه الافعال • لكننا نجد عند اكثركم نصوص اللعب • بالنرد والمربعات
التي نطارح فيه • وليس يجد عندكم كتب في جهة من هذه الجهات • الا
عند اقوام قليل عددهم • وحال هولا شبيهًا بحال الذين ليست عندهم
ولا يملكونها • لانهم يقفلونها • ويخزنونها في صناديقهم كل حين • وحرصهم
كله فيها عندهم • انما هو رقة رقوقها • وفي حسن كتابتها وتجليدها
ليس في قراتها • وليسوا يجعلون اقتنايها بسبب منفعه وفايده • لكنهم
يجعلونها ايضاحًا لايسارهم • ومباهاتهم • اجتهادهم فيها • لان تفاقم
الشرف الفارغ • هذا المقدار مقداره • لانني لست اسمع ولا واحدًا
منكم قايلًا • انه قد عرف المعاني المخزونه فيها • لكنه يتباهى بان مصحفه
مكتوب بكتايب ذهبيه • وما الفايده من ذلك قل لي • وذلك ان
الكتب ما اعطيناها لاجل هذه الاغراض • لنمتلكها في مصاحف
فقط • لكننا اعطيناها لننقشها في قلوبنا • من لم يرى ان هذا الاقتنا
هو من مباهاه اليهود • ان يخزنوا الوصايا في كتاب فقط • ولعمري
ان هذه الشريعه ما دفعت الينا في الابتدا بهذه الصوره • لكنها

دفعت الينا فى الواح قلوبًا لحميه • فهذه الاقوال اقولها لست امنع
بها استغنى الكتب • لكننى اوصى بذلك واتمناه لكم جدًا • واريد ان
تحملوا من الكتب فى سريتكم • كتابتها ومعانيها حتى اذا حفظتموها
على هذه الجهة • بعقب حفظكم اياها • موضوع اعمالها • ولين كان
بيت يكون فيه انجيل موضوع • ليس يجترى ابليس المحال يدخله • ولا
يقترب اليه • فالبق واولى بنفس مشتمله معانيًا والهامًا هذه صفتها
ان لا يلمسها شيطان • ولا يرتكبها فى وقت من اوقاتها • ولا تلامسها
طبيعة خطيه • فقدس اذًا نفسك • وقدس جسمك • بامتلاكك
هذه الافهام فى قلبك • وفى لسانك • لان الاقوال المستقبحه ان
كانت توسخ نفوسنا • وتستدعى الشياطين اليها • فواضح بين ان
القراة الروحانيه تقدسنا • وتستجذب نعمة الروح الينا • لان
الكتب محرقيات الالهيه • فلنرقين بها ذواتنا • وادوا الهوا التى
فى نفسنا • نركب لها ادويه من الكتب • لاننا اذا عرفنا ما هى الاقوال
التى نقراوها • سنسمعها بنشاط كثير • هذه الاقوال اقولها دايمًا
ولست اكف عن عادتها • كيف ليس يكون مستشنعًا منكرًا جدًا
اذ يكونون الجلوس فى الاسواق • يصفون اسما الراضه والرافصين
واجناسهم ومدنهم • وافعالهم وسجاياهم • وينعتون فضيلة الخيل
ورذيلتها بابلغ استقصا • والذين يحضرون ها هنا • ليس يعرفون
قولًا واحدًا من الاقوال الذى تقرى عليهم • ولا فعلًا من الافعال
الذى تفعل ها هنا • لكنهم يجهلون عدد الكتب باعيانها • لانك
ان كنت تجتهد فى تلك الاشيا المقدم ذكرها • لاجل اللذه • فانا
اريك اللذه • التى فى هذه العلوم اكثر مقدارًا • لان قل لى ما ذا
يكون اوفر لذه • وماذا يوجد اعجب منظرًا • ان تبصر انسانًا يصارع
انسانًا • ام ان تبصر انسانًا يصارع شيطانًا • وجسمًا يثابك
بقوته خاليًا من جسم • وترى الموجود من جنسك قاهرًا هذه

الصرعات تبصرها ها هنا • هذه يكون تشبهنا بها موافقًا لنا • تفيدنا
حسن لها • ويمكننا ان نكلل اذا ما نلناها • لكن لا نتشابه تلك الافعال
التى تسبب مشاهدتها المزنيا تلها خزيًا • لان ذلك الصراع تبصره مع شياطين
اذا انت ابصرته • وهذا الصراع تبصره مع ملايكه • وربما ملايكه
ومع سيد روسا الملايكه • قل لى ان كان ممكنًا لك عند جلوسك مع
روسا • او مع ملوك • ان تعاين النظر الذى يبصرونه • وتستمتع فيه
اما تحتسب ان ذلك كرامه عظيمه • وانت ها هنا تكون معاينًا مع ملك
الملايكه • وناظر الى ابليس المحال • مضبوطًا عن وساط ظهورنا مريدًا
ان يقهر افعالًا كثيره • وليس يقتدر على شى • اما تحافظ وتسعى وراء
نظرًا هذا فايدته • ولقايل ان يقول • وكيف يمكن ان يكون ذلك
فنجيبه اذا قبضت على هذا المصحف بيدك • فانك ستبصر فيه
معارك الجهاد • ومسافات الحروب الطويله • ومدمات ذلك
العنيد • وصناعة الانسان العدل الصديق • فاذا ابصرت
هذه الحوادث • تتعلم انت ان تصارع هذه المصارعه • وتتخلص من
الشياطين • لان الافعال المفعوله خارج محلتنا هى مواسم شياطين
وليست مشاهد اناس • فلهذا السبب تضرع اليكم ان تبتعدوا من
المواسم الشيطانيه • ولين كان دخولنا الى مشاهد الاصنام • ليس
واجبًا • فاليق بنا واوجب ان لا ندخل الى عند الشياطين • هذه الاقوال
لست اكف عن التكلم بها تكلمًا متصلًا • مكررًا اياها دايمًا • الى ان تصير
فايدة اكثر • فقد قال الرسول ان تكلمى ليس يجعلنى عاجزًا • وهو حياطه
لكم • فلا تستثقلوا تنبيهى وعظاتى • لانه اوجب ان تستثقلوها
منى • فالاوجب ان استثقلها انا الذى اتوجع دفعات كثيره فى تكريرها
وما تسمعون منى • وليس يجب ان تستثقلوها انتم الذين تسمعونها
دايمًا • وتخالفوها كل حين • ولكن لا كان ان نشكوا منكم كل حين هذه
الافعال • لكن فليكن لكم ان تتخلصوا من هذا الخزى • وتتوهلوا

للنظر الروحاني. والاستمتاع بالمجد المنتظر كونه. بنعمة ربنا يسوع
المسيح. وتعطفه وجوده. الذي معه ولابيه المجد مع الروح القدس
الى اباد الدهور كلها امين ❊

المقالة الثالثة والثلثين

في قوله قال لها يسوع صدقيني يا امراه انه قبل وقت حين يسجد
للاب لا في هذا الجبل ولا في اورشليم انتم تسجدون لما لا تعرفونه.
ونحن نسجد لمن قد عرفناه لان الخلاص من اليهود هو
يا احبائي نحتاج في كل مكان الى الايمان والتصديق. الذي هو ام الاعمال
الصالحة كلها فيدوا خلاصنا. فخلوا من هذا التصديق والايمان
ليس يمكننا ان نضبط رايا من اراء الدين العظيمة. لكننا نماثل الذين
يتعاطون ان يعبروا لجة البحر. خلوا من سفينة. الذين تكون
فيهم كفاية لان يسبحوا مدة يسيرة. مستعملين ايديهم وارجلهم
واذا تقدموا في الساحة الى ابعد غاية. تغرقهم الامواج سريعا.
هذه الصورة صورة الذين يستعملون افكارهم. قبل ان يتعلموا شيا
يصابرون غرقا. على ما ذكر بولص الرسول. ان اقواما غرقوا
دون التصديق. فلكيلا يصيبنا نحن هذا المصاب. ينبغي لنا ان
نضبط مرسا الامانه الجليل. الذي به يقتاد الان المسيح السامريه
لانها اذ قالت كيف تقولون انتم ان في اورشليم. هو المكان الذي
ينبغي ان يسجد فيه. قال لها المسيح يا امراه صدقيني انه يجي
وقت حين يسجد للاب ليس في اورشليم. ولا في هذا الجبل
فقد كشف لها رايا جزيلا نفعه عظيما. وهذا فما قاله لنيقوديموس
ولا لنثانائيل. فهذه حرصت ان توضح راها اشرف من اراء
اليهود. وهذا الغرض احتالت به من الاباء. الذين انتمت اليهم
الا ان المسيح ما اعتمد هذه المساله. لان كلامه في ذلك كان

منحرفا

منحرفا عن الاعتدال. وما بين لها لم سجدوا الاباء في ذلك الجبل. ولم سجدوا
اليهود في اورشليم. فلهذا الغرض صمت. اذ ابطل وازال عن الموضعين
كلاهما معالي التقدم. وانخفض نفسها موضحا ان لا اليهود. ولا هم يمتلكون
فعلا عظيما. بالمقايسه الى الفعل المزمع ان يوهب لنا. وبعد ذلك
اوردا لفصل بينهما. الا انه قد حكم ان اليهود اشرف على هذا القياس قدرا
وما فضل مكانا على مكان. لكنه من ذلك المعنى خولهم التقدم كانه
قال. ما ينبغي لاحد. ان يماحك لاجل مكان فيما بعد. بل اليهود في
غيرها لهم قد حازوا الشرف اكثر منكم. انتم السامريين. لانه قال
انتم تسجدون لمن ما قد عرفتموه. ونحن نسجد لمن قد عرفناه. فان سالت
كيف ما عرفوا السامريين. من كانوا يسجدون له. اجبتك. لانهم ظنوا
انه يوجد الاها مكانيا جزويا. فعلى هذه الجهة. استرضوه وعبدوه
وعلى هذا الراي. ارسلوا الى اهل بلد فارس. فاخبروهم ان الاه هذا
الموضع يغتاظ علينا. فعلى هذا الراي ما تخيلوا فيه وهما اكثر من تخيلهم
في الاصنام. ولهذا السبب لبثوا يسترضون الاصنام. ويسترضونه. و
يخلطون عبادات عديمه ان تكون مختلطه. واليهود كانوا متخلصين من
هذا التوهم. وقد عرفوه انه الاه المسكونه كلها. وان كان هذا الراي
لم يكون رايهم كلهم. فلهذا السبب قال انتم تسجدون لمن ما قد عرفتموه. و
نحن نسجد لمن قد عرفناه. ولا تستعجب انه يعد ذاته مع اليهود. لانه
يتكلم نحو ظن الامراه فيه. كانه موجود نبيا يهوديا. ولذلك استثنى
بقوله. ونحن نسجد. والدليل على انه مسجود له. فواضح في كل مكان
وعند كل احد. لان المعنى الساجد مناسب للخليقه. ومعنى المسجود
له. مناسب لسيد الخليقه. الا انه الان يخاطبها خطاب يهودي
لان قوله هاهنا. ونحن نسجد. يعني به نحن اليهود. فقد رفع اذا
محل الافعال اليهوديه. ويجعل ذاته ايضا موهلا للتصديق. و
يستميلها الى ان تصغى الى الاقوال. التي يقولها اكثر اصغا. جاعلا

كلامه خايبًا من ان يكون متهمًا، موريًا ان اعلاه شان افعال اليهود. ليس
هو لمناسبة الوعن قبيلته قبيلتهم . لان من حقق هذه الاقوال الجازمه
من اجل المكان الذى كان اليهود يتفاخروا فيه كثيرًا . وقد ظنوا انهم به
قد استظهروا على كل الناس. ونقض افعالهم الشريفه. فواضح انه ما
تكلم الاقوال التى قالها بعد ذلك لتحقد الجاحد. لكنه قالها بحقيقه
وبقوه سابقه بالتخبير. ولما ثبت افكارها عاجلاً بقوله. صدقيني
يا امراه وما يتلو ذلك. استثنى بولجب بقوله. ان الخلاص هو من
اليهود. والذى يقوله معناه هذا هو. ما انه اعتمد بذلك. ان الفوايد
الصالحه من هنالك حصلت للمسكونه. لان المعرفه بالله. والتعيين
للاصنام. من هنالك حازا ابتداهما. واراء الدين الاخر كلها. ومعنى
السجود بعينه عندكم. وان كان هو ليس متقومًا. فمن اليهود اخذتم
مبداه. فهذه كلها قد كانت خلاصًا. واما انه يدعوا ورووه خلاصًا
واوجب ما يقال. انه ليس يخطى عن الواجب. من يدعوا الصنفين كلاهما
خلاصًا. قال انه يوجد من اليهود. وهذا المعنى فقد ذكره بولص
الرسول ذكرًا غامضًا. وقال منهم المسيح بذات جسمه. الموجود
دايمًا الاهًا للبرايا كلها. وابصر كيف يجمع العتيقه. ويوضحها قومه
للفوايد الصالحه كلها، ويبين ذاته بهذه الاقوال كلها، انه ليس
ضدًا للشريعه. اذ قال ان من اليهود. يوجد موضوع الفوايد الصالحه
كلها. لكن سيجي وقت. وهو الان حين يسجد للاب. الساجدون
المحقون. فقال ايتها الامراه. نحن بسجية السجود نزيد عليكم، الا
ان هذه السجيه. تحوز الان تمامها. لان ما يتبدل الان رسوم
الموضعين كليهما فقط. لكن سيتبدل مع ذلك رسوم مذهب
الديانه. وهذه الحوادث. فقد وقفت عند الابواب. لان
سيجي وقتًا. وهو الان. لان الانبيا اذ كانوا قد قالوا ما قالوه
منذ زمان طويل. بطل هو هذا الطول ها هنا. وقال والان

هو

هو اى لا تظنى هذه النبوه. ان هذا الحال حالها، انما تتم بعد زمان طويل
فان افعالها قد وقفت الان. وهى عند الابواب. حتى يسجد للاب الساجدون
المحقون بروح وحق. واذ قال محقين فقد اخرج اليهود مع السامريين
ان هولاى اليهود. وان كانوا افضل من السامريين. الا انهم ادنى من المزمعين
ان يسجدوا بروح وحق كثيرًا. فهم ادنى منهم بهذا المقدار. بمقدار ما رسم
الشى ادنى من حقيقته. فقال هذا القول ونعت كنيسته. ان السجود
الحقيقى اللايق بالله هذا هو. لان ابى يطلب الساجدين له. الذين هذا
الحال حالهم. فقد طلب لعمري قديمًا ساجدين. هذا المحل محلهم واذ لم
يشا اوليك ان يثبتوا فى الرسوم القديمه. سمح بالرسم لكنه انما سمح به
تسامحًا لهذا الغرض. ليستورد هولاء الساجدين الحقيقين. وان سالت
فمن هم الساجدون الحقيقيون. اجبتك هم الذين ما يحصرون ديانتهم فى
مكان. ويسترضون الله. ويعبدونه فى روحهم. على ما قال بولص الرسول
الذى اعبده بروحى فى بشارة ابنه. وقال ايضًا اسلكم ان توقفوا اجسامكم
ضحيه حايه مرضيه لله. وهى ديانتكم الناطقه. واذا قال ان الله روح
فليس يدل على معنى اخر. الا على انه خايب من جسم ايضًا. فينبغى ان تكون
العباده للخايب من جسم. هذه الحال حالها. خايبة من جسم ايضًا. وان
تقدموها له. بما هو فيكم خايبًا من جسم. الذى هو برحكم وبنقاوة
عقلكم. ولذلك قال والذين يسجدون له بروح وحق. لانه اذ كان
اوليك السامريين واليهود. وانيين فى نفسهم. ويجتهدون فى تنضيف
اجسامهم اجتهادًا كثيرًا. وينضفونها باوفر صنوف التنضيف.
لذلك قال ان الخايب من جسم يسترضا ويعبد. ليس بتنضيف الجسم و
بتطهيره. بل الذى هو فيكم خايبًا من جسم. اى بعقلكم. فلا تذبحوا
اذًا غنمًا. وعجولاً. لكن ضحى ذاتك كلها وقدمها لله. ولتجعلها محرقه
كلها. فهذا هو معنا قول الرسول ان توقفوها ضحيه حايه. لانه
يجب ان يسجد له بحقيقه. ان الختانة الاولى كانت رسمًا. والضحايا

ينبغى ان يسجد لله

المعرفه بجملتها • والذبايح والبخورات • والان فليست كذلك ايضًا • لكن
فعلنا كله حقيقه • وليس هو رسمًا • لاننا ما سبيلنا ان نقطع لحمًا
لكن ينبغي ان نقطع افكارنا الخبيثه • وان نصلب ذاتك • ونقتل شهواتك
البهيميه • الفاقده القياس وتدبحها • الان تلك الامراه دهشت
من الاقوال • التي قيلت لها • واندهلت من علو معانيها • وكل تمييزها
واسمع ما قالت له • قد عرفت ان يجي ماشيا المقول له المسيح • فاذا جا
ذاك سوف يخبرنا بالاسرار كلها • فقال لها يسوع انا هو المتكلم اياك
ولقايل ان يقول • ومن اين للسامريين ان ينتظروا مجي المسيح • وهم انما
يقبلون موسى وحده • فنقول له من كتب موسى باعيانها • لانه في
ابتدايها قد اعلن الابن الازلي • لان قوله • لنخلقن انسانا على
صورتنا وشبهنا انما قيل للابن • وهذا هو المخاطب • ابراهيم في
الخبا • ويعقوب اذ تنبا في وصفه قال • ليس يفنى من يهودا رييس
ولا قايد من فخذيه • الى ان يجي من يستعد له ذلك وهو انتظار
الامم • وموسى بعينه • قال سيقيم لكم الرب الاهنا نبيًا من اخوتكم
مثلي • فاسمعوا منه • وافعال الحيه النحاس • وافعال عصاة
موسى • وما فعل باسحق والكبش • وايضًا اصناف كثيره غير
هذه • يمكن عند المريدين ان يختاروها • مديعه عجيبه • ولعلك
تقول • وما الغرض في ان المسيح ما اقتاد الامراه من هذه الامثله
لكنه اورد لنبي قوم من الحيه الى وسط خطابه • واذكرنا ثاناييل
نبوه • وما قال لهذه قولاً هذا معناه • فلم ذلك ولاي سبب
نقول ذلك • لان اوليك كانوا رجالاً قد تصرفوا في هذه الاقاويل
وهذه فكانت امراه فقيره • خاليه من العلم • ومن الخبره بالكتب
ولهذا السبب لم يخاطبها من هذه المعاني • لكنه من الما • ومن سبوق
تخبيرها بافعالها اجتذبها • وبهذه العواطف اقتادها الى تذكر
المسيح • واعلن لها بعد ذلك ذاته • وهذا القول • فلو كان قاله

فى

في مبتدا الخطاب للامراه • ولم تطلبه هي • لكان قد ظن عندها انه
يهدي • ويتكلم كلامًا بالهلا • فاذا اقتادها الان قليلاً قليلاً • الى
تذكره اعلن لها ذاته في اوفق وقت • واليهود الذين قالوا هذه الالفاظ
بمداومه • الى متى تعلق انفسنا قل لنا • ان كنت انت هو المسيح • ما اجابهم
هذا الجواب واضحًا • وقال لهذه ظاهرًا انه هو ذاك • لان هذه الامراه
كانت احسن حفاظًا من اليهود • واجود عزمًا • لان اوليك طلبوا اليس
لاجل ان يعرفوا • لكنهم انما طلبوا هذا المطلوب حتى يهزوا به دايمًا
لانهم لو كانوا ارادوا ان يعرفوا • لكان تعليمه اياهم بالفاظه • وبالكتب
وباياته فيه كفايه للتعريف به • وهذه الامراه فقالت ما قالته من
عزم عديم ان يكون محابيًا • ومن سريره بسيطه • وذلك واضح
من الافعال التي فعلتها بعد ذلك • لانها سمعت وامنت • واستجذبت
اناسًا اخرين • واصطادتهم بهذا الكلام • وفي كل مكان من خطابها
يتجه لنا • ان نبصر عزم هذه الامراه • المستقصي والموقن • واذا انتهى
الخطاب • نعم الى هذه الغايه • جاووا تلاميذه ووصلوا في وقت
ملايم جدًا • اذا استتم تعليمه • واستعجبوا انه كان يكلم امراه • وما
قال له • قايل منهم • ما الذي تطلبه او ماذا كنت تتكلم به معها فان
قلت ومانا استعجبوا من ذلك • اجبتك استعجبوا فقد الصلف
وعزمه المتذلل بافراط كثير • لانه بهذه الصوره • كان شايع الذكر
واستجاز ان يخاطب بتذلل عزم جزيل تقديره • امراه فقيره سامريه
الا انهم مع اندهالهم من ذلك • ما سالوه عن علة مخاطبته اياها
لانهم كانوا بهذه الصفه • متادبين بحفظ ترتيب التلاميذ • وبهذه
الصوره يهيبوه • واستحيوا منه • لانهم وان كانوا بعد ما سلكوا
الراي الموهل له • الا انهم مع ذلك اصغوا اليه واحتشموه • كاحتشامهم
صاحبًا عجيبًا • وخولوه الاستحيا منه كثيرًا • على انهم في مكان
اخر • يستبينون مدلين عليه في جهات كثيره • كقولك لما استلقا

يوحنا على صدره • ولما اقتربوا منه قايلين • من هو الاعظم فى ملكوت السموات
ولما تضرع اليه ابنا زبدى • ان يجلس الواحد من ميامنه • والاخر من
مياسره • فان انتا ستخبرت • فلم ما استخبروه هاهنا • اجبتك لان
تلك المسايل كلها • دعتهم الضروره الى الاستخبار عنها • من طريق ان
فوايدها واصله اليهم • والخطاب الجارى هاهنا • فما اوردهم ضروره
تدعوهم الى البحث عنه • ويوحنا عمل هذا العمل • بعد زمان طويل عند
غاية التدبير بعينها • حين استمتع بداله عند • اكثر جهارًا • ووثق
بحب المسيح له • لانه قال • هذا كان الذى احبه يسوع ؛ • •

العظة الثالثة والثلثون

فى ان الوداعه تنفعنا اعظم المنافع • وان يوحنا البشير حين امتلك هذه
الوداعه احبه ربنا

فما الذى يكون عديلاً لهذا
التطويب • لكن سبيلنا يا احبتى ان لا نقف عند التطويب للرسول
لكن ينبغى لنا ان نعمل كلما يمكننا • حتى نصير من الذين يطوبون • ونتشابه
هذا البشير • ونعرف ما هى المحامد التى ابدعت له • هذا الحب الجزيل
تقديره • فما هى هذه المحامد • قد ترك لعمرى اباه • وسفينته • وشبكته
ولحق المسيح • ولكن هذا الفعل قد كان شريكًا فيه لاخيه • ولبطرس
واندراوس • والاخرين من الرسل • فما هى الفضيله • التى كانت
كانت خاصه له • التى جعلت حبه كثيرًا • وهل نجدها • لانه هو
ما ذكر عن ذاته وصفًا هذه صفته • الا انه احب فقط • وكنى عن
محامده التى لاجلها احب مدلاً ذاته • لان البرهان على انه قد
احب حبًا خاصًا به • قد كان واضحًا فى ساير الجهات • ومع ذلك فليس
يستبين مخاطبًا مخلصنا • ولا سايلاً له على انفراده • مثل ما ساله
بطرس دفعات كثيره • وكما ساله فيلبس • وعلى حدوما ساله يهودا
وتوما • لكن حين شا ان يطيع المتلمذ معه • اعنى بطرس • ويسلك

اليه منه • حينيذ ساله هو فقط • لانه حين اضطر المعظم فى الرسل • اذ
اشار اليه • حينيذ سال سيدنا • لان هولا التلميذين • حوى احدهم الاخر
حبًا كثيرًا • لانهم على هذه الجهة يستبينون صاعدين الى الهيكل جميعًا • و
يخاطبون للجمع خطابًا مشاعًا • مع ان بطرس يتحرك فى كل مكان • ويتكلم باحر
عزم • وعند غاية التدبير سمع المسيح قايلاً له • يا بطرس اتحبنى اكثر من
هولا • ومن احبه اكثر من وليك • فواضح انه قد احب • الا ان هذا
القول صار واضحًا • من ان بطرس احب يسوع • وذلك القول استبان
من ان يسوع احب يوحنا فان سالت فما هو الذى اصطنع له هذا
الحب الخاص به • اجبتك على حسب ظنى • ان ذلك هو ان هذا الفاضل
اوضح دعه كثيره ووداعه • ولذلك يستبين فى جهات كثيره • لا مدلاً
ولا مجاهرًا • وهذه الوداعه فمقدار عظمها • واضح من موسى
النبى • لان هذه الفضيله جعلت موسى بهذا المقدار جزيلاً فخره
عظيمًا قدره • لان ليس فعلاً عديلاً لتذلل العزم • ولهذا السبب
من هذه الفضيله • ابتدى المسيح بتطويبات • لانه كمن مع
ان يطرح لبنا عظيمًا اساسًا وقاعده • فوضع على هذه الجهة تواضع
العزم • لان ليس ينساغ لنا • ولا يمكننا ان نتخلص خلوًا من تواضع
العزم • لكن لو صام احدنا ولو صلى • ولو عمل صدقه بتعظم فكل
اعماله تكون مرفوضه • اذ لم يحضر تواضع العزم • كما انها كلها تكون
ماثوره • معشوقه مصونه • باتم الحياطه • اذا حضر التواضع
فيها • فلنتذلل يا احباى • ولنتواضع • فان احكام هذه الفضيله
سهلاً جدًا • اذا استفقنا • لان ما الذى يرفعك بالجمله ايها الانسان
الى التعظم • اما تبصر مقدار طبيعتك الحقيره • وعزم اختيارك
السريع زلقه • تفهم حال وفاتك • تفطن فى كثرة الخطايا التى
اجترمتها • ولكنك لعلك قد احكمت فضايل كثيره • فتفتخر بها فى
ذاتك افتخارًا عظيمًا فبهذا الافتخار بعينه تضيعها كلها • فلهذا السبب

لين يحتاج من قد اجترم الخطايا ان يتواضع على هذا النحو مثل ما يحتاج من قد احكم الفضايل الى الاجتهاد فان يتذلل ويتواضع واذ سالت وما معنى هذا اجبتك لان المخطى يشكك اضطرارًا فطنته تلزمه ان يتواضع ومحكم الفضايل لم يستفيق كثيرًا فهو يترفع كشى تو فعه ربما شديده سريعًا وتغيب مثل الغريبى كل محامده لكنك تعطى الفقرا اموالاً الا انها ليست لك لكنها اموال سيدك المشاعه للمتواخيين فى العبوديه ولهذا الغرض خصوصًا ينبغى لك ان تتواضع فى مصايب الذى جنسهم جنسك اذ قد تقدمت فرايت نوايبك وعرفت فى اوليك طبيعتك ولعلنا نحن قد كنا من اجداد هذه الحال الحالهم ولين كان الغنا قد انتقل الينا لكن واجب هو ان يتركنا ايضًا وما هى الثروة بجملة وصفها انما هى ظل ضعيف ودخان تحلل وزهرة حشيش يذبل والبق ما يقال انها احقر من الزهرة فما بالك تتعظم بحشيش ذابل انما يوافى الغنا الى اناس لصوص ومونثين وزوانى ونباشى قبور افهذا يعليك انك تشكل شركا فى القنيه هذه طريقتهم افهل تعشق التكريم فليس فعلاً اكثر من الصدقه يوجد مستعدًا ذا الواجب التكريم لا تكريمات الثروة والمقدمه هى بالزام ومقت وتكريمات الفضيله فهى من نية المكرمين وفطنتهم ولذلك ان يستطيع فى وقت من الاوقات المكرمون ان يبتعطوا الكرامات عن محكمى الفضيله فلين كان الناس يخولون المرحومين توقيرًا جزيلاً وتقديم ويتهلون لهم بالحظوظ الصالحه كلها فتفطن فى المجازاه الذى ياخذونها من الاله المتعطف ما اعظم مقدارها وفى المكافاه ما اجل قدرها فلنطلبن هذه الثروة الباقيه دايمًا وان نهرب فى وقت من الزمان من مالكها لنصيرها هنا عظيين وهنالك بهيين فيتفق لنا امتلاك النعم الصالحه الدهريه بنعمة ربنا يسوع المسيح

المسيح ونعطفه الذى معه ولابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والثلثين

فى قوله وتركت الامراه جرتها وذهبت الى المدينه وقالت للناس تعالوا ابصروا انسانًا قد قال لى اعمالى التى عملتها كلها ان لا يكون هذا هو المسيح نحتاج يا اخوتى الى حرارة كثيره وحرص متنهض لان خلوًا من ذلك لن يتجه لنا ان ننال صنفًا من النعم الصالحه التى وعدنا بها وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح فقال حينًا ان لم يحمل احدكم صليبه ويلحقنى فليس هو موهلاً لى وقال حينًا انما جيت القى على الارض نارًا وما غرضى فيها قد كنت اشاانها قد توقدت فيما سلف فبهذين القولين كليهما اراد ان يبين لنا التلميذ المتوقد شوقه المحمى بناره المتسوم كل خطرًا وشده فهذه الامراه كانت هذه السجيه سجيتها لان الاقوال التى قبلتها الهبتها هذا الالهاب الذى اوصلها الى ان تركت جرتها واهملت الحاجه التى جاءت بسببها وحاضرت الى مدينتها تجتذب الى يسوع كافة الجمع الذى فيها لانها قالت تعالوا ابصروا انسانًا قد قال لى اعمالى كلها التى عملتها تامل لحرصها وفهمها لانها جاءت تستقى فلما اتفق لها الينبوع الحقيقى استحقرت بعد ذلك الينبوع المحسوس فحصلت معلمه لنا وان كان ذلك تمثال صغير ان نعرض فى استماع الاقوال الروحانيه عن اشيا الدنيا كلها وان لا تمسك منها همًا واحدًا لان هذه على حسب قوتها عملت العمل الذى عملوه رسل ربنا لان اوليك لما ان دعيوا تركوا شباكهم وهذه فمن ذاتها ولم تو عد بشى تركت جرتها و عملت عمل المبشرين اذ ربيتها سرورها وما استدعت واحد

واثنين . كما استدعى اندراوس وفيلبس . لكنها استنهضت مدينه بكليتها
وجمعًا جزيلاً نقديرو . واقتادهم على هذه الجهة اليه . وتامل كيف اقتادتهم
باوفر الفهم . لانها ما قالت لهم تعالوا ابصروا المسيح . لكنها استجذبت
الرجال المقاربه . والاستكانه التى اقتنصها المسيح لها . لانها قالت
تعالوا ابصروا . انسانًا قد قال لى اعمالى كلها . التى عملتها . وما خجلت
ان تقول ذلك . مع انها قد كان يمكنها ان تقول قولاً غير هذا . وهو
تعالوا ابصروا متنبيًا . لكن نفس احدنا اذا حميت بالنار الالهيه . ما
تنظر بعد ذلك الى شيًا من الاشيا التى فى الارض . لا الى شرف ولا الى
خجل . لكن اللهيب الذى قد اشتمل عليها . هو لهيب نار واحده . ان لا
يكون هذا هو المسيح . ابصر ايضًا حكمه كثيره للامراه . ما جزمت انه
هو المسيح بحكم واضح . ولا صمتت . لانها ارادت ان تجتلبهم اليه . ليس
من حكمها هى . لكنها اثرت ان تجعلهم . من سماعهم كلامه . شركا
لحكمها . وذلك يجعل كلامها اكثر تحقيقًا . واوجب قبالاً . مع ان
ربنا ما وصف عيشتها كلها . لكنها مما قيل لها . انفتنت بمعرفة
ما نبقا من اعمالها . وما قالت تعالوا امنوا : لكنها قالت ابصروا .
وهذا فكان اخف من قولها تعالوا امنوا . واستجذبهم ذلك اكثر .
اعرفت حكمة الامراه . لانها علمت علمًا يقينًا . انهم معما
يذوقون فقط . من ذلك الينبوع . سيطيعون الاقوال باعيانها
التى اطاعتها هى . مع ان لو كان واحدًا من الناس الاخرين الاشقين
تمييزًا . لكان قد ستر التوبيخ وكتمه . وهذه فاشهرت عيشتها
وقدمتها فى الوسط . حتى تستجذب جميع اهل بلدها . وتقتنصهم
وفى اثنا ذلك . ساله تلاميذه قايلين . يا معلمنا كل طعامًا . ومعنى
انهم سالوه . ها هنا هو فى لغة بلدهم تضرعوا اليه . لانهم ابصروه
متعوبًا من سعى الطريق . ومن لهيب الحرارات . فتضرعوا
اليه ان ياكل . لان توسلهم اليه ان يتناول طعامًا . ما كان

ذلك

ذلك من تهجم . لكنه كان من اخلاصهم الود لمعلمهم . فان سالت عن ما
اجابهم به . قلت لك انه قال انا امتلك طعامًا اكله . ما قد عرفتموه
انتم . فقال البشير : ان بعضهم قال لبعض : لعل احد الناس قدم
له طعامًا اكله . وما استعجابك ان كانت تلك الامراه اذ سمعت ماء
تخيلت ايضًا ماء . اذا كان تلاميذه قد عرضت لهم هذه العوارض ايضًا
باعيانها . وما فهموا بعد معنى روحانيًا . لكنهم تحيروا من قوله .
ثم خولوا ايضًا معلمهم . احتشامهم اياه المالوف . واكرامهم له . و
خاطب بعضهم بعض . وما اجترؤا ان يسالوه سوالاً . وهذا العمل
قد عملوه فى مكان اخر . اذا اشتهوا ان يسالوه . الا انهم ما سالوه .
فقال لهم المسيح . طعامى هو ان اعمل ارادة من ارسلنى . واتمم عمله
فسما ها هنا خلاص الناس طعامًا له . موضحًا مبلغ ارتياحه الى
العنايه بنا . فكما ان الاغتذا ما نوثره عندنا . فكذلك تخليصه
ايانا ما نوثره عنده . واسمع كيف فى كل مكان . ليس يعلن اقواله
كلها . من لفظ متيسر فهمه . لكنه يزعج اولاً سامعه الى التحير مما
يسمعه . حتى اذا ابتدا بالتماس معنى ما قيل له . وتحير مما يسمعه
وكل تمييزه يقبل بنشاط اكثر حرصًا للمطلوب . اذا اظهره له . وينهض
الى الاستماع باوفر حرصه . ولقايل ان يقول . فلم ما قال فى الحين
طعامى . هو ان اعمل ارادة من ارسلنى . على ان هذا القول ما كان
واضحًا . لكنه قد كان ابين من القول الذى تقدمه . وهو قوله
انا امتلك طعامًا اكله . ما قد عرفتموه انتم . فنقول له اولاً على جهة
ما ذكرت . انه اراد ان يجعلهم بتحيرهم فى معنى ما قاله . اكثر
اصغا . وتصفحًا . ويعودهم بهذه الالفاظ الغامض معناها
ان يسمعوا ما يقال لهم . وان سالت وما هو مطلوا بيه . فسيصفه
لك . ويترجمه لك . قال لهم اما قد قلتم انتم ان بعد كون اربعة
اشهر يجي الحصاد . فها انا اقول لكم . ارفعوا الحاظكم . وابصروا .

الحقول انها بيضه • وهي قد تهيت للحصاد • هاهو ايضاً يصاعدهم بالاسما المناسبه
الى النظر في المعاني العظيمه • لانه لما ذكر طعاماً • ما اوضح معنى اخر الا
خلاص الناس • الذين اعتزموا ان يجوا اليه • والحقول والحصاد تدل
على هذا المعنى بعينه ايضاً • وعلى كثرة النفوس المتسومه لاقبال انذاره
والالحاظ هاهنا • يعني بها الحاظ تمييزنا • والحاظ جسمنا • لانهم ابصروا
بعد ذلك جماعة السامريين جاييه اليه • وعنى بالحقول المبيضه استعداد
اختيارهم • لانه كما ان السنبل اذا ابيض • فهو مستعد للحصاد • فكذلك
هولاء الناس نزعم انهم الان مستعدين للخلاص متسومين له • فان قلت
فلم ما قال قولاً بيناً • ان اناساً سيجوز ويومنون به • وهم متسومين
لاقبال كلامه • اذ قد علمتهم الانبيا • ثم يقضون فيما بعد ثمرها قد تعلموه
لكنه سمى حقلاً وحصاداً • فالذي تعتمده هذه التغييرات في الاوقات
من الراي عنده • اجبتك انه من شانه ان يعمل هذا العمل • ليس في هذا
الموضع فقط • لكنه يعمله في بشارته كلها • والانبيا • فقد استعملوا
هذا النحو • اذ قالوا اقوالاً كثيره • على جهة نقل لفظها الى معناها
فما العلة في ذلك • لان نعمة الروح ما اشترعت هذه الاقوال على بسيط
ذات الاشتراع • لكنها اشترعتها لاجل شيين • احدهما حتى يصير
الكلام ابين وضوحاً • ويسوق الاقوال التي تقال لدى البصر اكثر
شوقاً • وذلك ان تمييز فهمنا اذا اشتمل على الصوره • المناسبه لمعاني
الكلام • يشتد نهوضه كثيراً • ويبصر المعاني كسطوره في كتاب
فيضبطها ضبطاً عظيماً • والسبب الثاني حتى يجعل الخطاب حلواً • و
يلبث ذكر ما يقال ادوم بقا • لان القوم الجازم ليس ينضبط • و
يتمكن على هذه الجهة • عند السامع الجزيل البحث • مثل ما يتمكن
منه الحديث بالمعاني • وتمثيل الخبره والتجربه • وهذا الحديث
فبالمثل يتجه لنا ان نبصره متكوناً بحكمة كثيره • قال والحاصد ياخذ
اجره • ويجمع ثمرة لحياة دهريه • لان ثمرة الحصاد الجسداني

ماتوصل

ماتوصل الى حياة دهريه • لكنها توصل الى هذه الحياة الوقتيه • وثمرة
الحصاد الروحاني توصل الى حياة خاليه من شيخوخه وموت • ارايت كيف
الفاظه محسوسه • ومعانيها روحانيه • وبهذه الالفاظ بعينها •
يفصل الاصناف الارضيه من الاصناف الروحانيه السمايه • لانه قد
عمل هذا العمل • عندما تكلم في وصف الماء • اذ وضع الماء الذي يناسبه
فقال ان من يشرب من هذا الماء ليس يعطش • وهذا العمل يعمله هاهنا
عند قوله • انه يجمع هذه الثمره لحياة دهريه • لكيما يسر الزارع • و
الحاصد جميعاً • فان سالت من هو الزارع • ومن هو الحاصد اجبتك
الانبيا هم الذين زرعوا • الا انهم ما حصدوا • لكن رسله ربنا
حصدوا • وما يعدمون لهذا السبب لذاتهم • ومكافات اتعابهم • لكنهم
سيفرحون زعم معكم • وان كانوا ما حصدوا معكم • لان الحصاد عملاً
اهون من عمل الزرع • فالفعل الذي التعب فيه • اقل اللذه فيه اعظم
في هذه الافعال • ولهاحيا انكم ليس الزرع • لان الشقا هناك في
الزرع كثير • والتعب ليس هو على مقدار ذلك • لكن سهولته كثيره
فهاهنا يريد ان يمكن عندهم بهذه الالفاظ • ان مراد الانبيا هذا
هو • ان يتقدموا الناس الي • وهذا المراد فقد ارادته الشريعه • و
لهذا الغرض زرعوا لكي يولدوا هذه الثمره • واوضح ايضاً انه هو ارسل
اوليك • وان المناسبه بين الحديثه والعتيقه كثيره • واصلح هذه المعاني
كلها بهذا المثل • وقد ذكر قولاً • من اقوال الامثال • يعني ذكره اناساً
كثيرين • لانه قال في هذا الفعل يوجد الكلام صادقاً • ان الزارع
هو اخر • والحاصد هو غيره • فهذه الاقوال قد قالها الناس الكثيرون
متى ما اتفق ان يقاسي الاتعاب اناس اخرون • ويقتطفا ثمارها الناس
غيرهم • وقال ان هذا القول في هذه الافعال يحوي حقيقه خصوصاً
وبيان ذلك • ان الانبيا تعبوا • فحصدتم انتم الثمرات المونعه
من اتعاب اوليك • وما قال فحصدتم الان ستوفون اجرة اوليك • لان

والتعب يزول لان للحصاد [illegible]

ذاك التعب الكثير • ليس خايب من اجر لاوليك • لكنه قال فحصدتم
الثمرات من اتعابهم • وهذا العمل فقد عمله دانيال النبي • لان
ذاك قد ذكر مثلاً قايلاً اخرج من الخايبين من الشريعه هفوه •
وداود في حال نوحه يذكر مثلاً هذه صفته • فلذلك قال فيما
سلف • كيما يسر الزارع والحاصد معا • فاذا توقع ان يقول • ان اخر
زرع • وغيره حصد • فكيلا يظن ظان على ما ذكرت • انه يعدم
الانبيا اجرهم • قال قولاً مستغرباً بديعاً • ليس هو عارضاً في
الاشيا المحسوسه • لكنه خاص في الافعال الروحانيه • لان الاشيا
المحسوسه اذا عرضت فيها • ان يزرع واحد ويحصد غيره زرعه
فليسا يفرحان جميعاً • لكن الزارعون يتوجعون • لانهم تعبوا لاخرين
غيرهم • والحاصدون يفرحون وحدهم • وهاهنا لن يجري الحال
على هذا المجرى • لكن الذين لم يحصدوا ما زرعوه • يفرحون شبيهاً
بفرح الذين حصدوا • فمن هذه الجهة • استبان واضحاً ان هولاي
ايضاً يشاركون الاجر • قال انا ارسلكم تحصدون ما لم تتعبوا فيه
انتم • بل اخرون تعبوا فيه • ودخلتم انتم في تعبهم • فبهذا الكلام
نشطهم كثيراً • لان هذا العمل اذ كان يظن انه متعباً • وهو ان
يجولوا المسكونه • وينادوا بالتوبه • بين لهم انه سهل • لان العمل
الذي كان متعباً جداً • انما كان ذلك العمل • الذي احتاج تعباً كثيراً
هو بدار الزروع • وان يوصلوا نفساً فاقده ان تكون معلمه الى المعرفه
بالله • فان سالتم ولم قال هذه الاقوال • اجبتك قالها حتى اذا
ارسلهم الى المناداه لا يرتجفون • كانهم مرسلون الى عمل متعب لانه
قال ان فعل الانبيا كان اكثر تعباً من فعلكم • والعمل يشهد للقول
لانكم جيتم الى الاعمال الاسهل من غيرها • لان كما ان الثمر تجمع
في الحصاد بسهوله • وفي لحظة واحده تمتلي البيدر غموراً • ولم
ينتظر انقلابات زمان وشتا • ومطراً وربيعاً • فكذلك يصير

الان

الان • والافعال تصيح بهذا • لانه فيما نحن نتكلم بهذه الاقوال • خرجوا
السامريون • وجمعت الثمر بغته • ولهذا المعنى قال • ارفعوا الحاظكم
وابصروا الحقول انها قد ابيضت • فقال هذه الاقوال • واستبان الفعل
منها • وشوهدت الالفاظ من اعمالها • لان البشير قال • ان كثيرين
من تلك المدينه امنوا به من السامريين • بسبب كلام المراه اذ شهدت
انه قال لي اعمالي كلها التي عملتها • لانهم استيقنوا • ان المراه ما
استحيت • من قد وبخ هفواتها لتجد اليه • ولا شهرت عيشتها حتى
تجد بذلك الانسان اخيراً •

العظة الرابعة والثلثون

في انه من يتوب يجب عليه ان يتوب عن هفواته ويبتعد عنها
ليس بفعله فقط لكن سبيله مع ذلك ايضاً ان يعمل بعزمه اضداد
الخطايا التي اجترمها فينبغي لنا ان نتشابه هذه
المراه • ولا نخجل من الناس في خطايانا • لكن يجب علينا ان نخاف
على ما يجب من الاهنا • الناظر الان الى ما نجترمه • المعاقب حينيذ
الذين ما يتوبون الان • على اننا الان • نعمل خلاف هذا • فما نخاف
المزمع ان يديننا • ونرتاع من الذين ما يضرونا ضرراً • ونرتعد
من استخزاينا منهم • فلهذا السبب العارض • الذي نخشاه فيه
نقاسي العقوبه • لان من يتوقى الاستخزا من الناس • وما يستخزي من الله
الناظر اليه • اذ يعمل عملاً منكراً شنعاً • ولا يشا ان يتوب عليه • و
ينتقل عنه • فسينتضح في ذلك اليوم الرهيب • ليس بحضرة
واحد واثنين من الناس • لكن بمشاهدة اهل المسكونه كلها • ويشتهر
خزيه • لان البرهان على ان هنالك يرتب لاعمالنا الصالحه • و
لافعالنا الرديه • مشهداً عظيماً • فليس فعك فيه مثل الغنم والجدا
وبولص السعيد يقول عند قوله • انا يجب علينا ان نقف لدى

منبر المسيح. ليحتضن كل واحد منا عمله بجسده. ان كان عمل عملاً
خبيثاً. او افتكرت افتكاراً رديا وسترته على انسان. الا انك ما
سترته على الله. لكنك ما يروعك هم من هذه الهموم. بل عيون
الناس هي خوفك فقط. فتفطّن اذاً انك ما تقدر ان تستتر على الناس
في ذلك اليوم الفزع. لان افعالنا كلها. وافكارنا تنتصب حينيذ
لدى الحاظرنا. كانها في تمثال مصور. حتى ان يكون كلا منا موجباً
الحكم على ذاته. وهذا القول واضح من الغني. وذلك انه ابصر العازر
المسكين الفقير. الذي اعرض عنه. واقفاً لدى عينيه. وتلك
الاصابع التي رفضها دفعات كثيرة. اقبل يتوسل ان يصيب منها
سلوة له. حينيذ فاسالكم يا احباي اذاً. وان لم تعرف على رفي افعالنا
ان يدخل كل واحداً منا الى فطنته وسريرته. ويجلس فكره قاضياً
لذاته. ويحضر الى وسط مجلس القضا هفواته التي اجترمها
وان كان لم تشا ان تشتهر حينيذ في يوم المداينه الرهيب. فاشفي
جراحاتك وعقور كن. وضع عليها ادوية التوبه. والاعتراف
لان ممكا لك. وسهلاً عليك. ان تمضي الى هنالك معافاً. بعد ان
كنت مملواً جراحات جزيلاً عددها. لانه قال عز قوله. ان صفحتم
يصفح لكم عن خطاياكم. وان لم تصفحوا فليس يصفح لكم. وكما ان
خطايانا تنظر في حين تعميدنا. وما تستبين ايضاً. فكذلك تتغيب
جرايمنا ان شينا ان نقرها. وان نتوب عنها. فاعتزامنا ان لا نفعل
ايضاً خطايانا باعيانها هو توبه. لان من يمارس افتعال الخطايا
باعيانها. فقد شابه كلباً عايداً الى قيه. وان ينبغي لنا ان نتنزح
الان بفعلنا. وبعزمنا عن الهفوات التي تجاسرنا عليها. واذا ابتعدنا
عنها. فيجب ان نضع على جراحاتنا. ادويه مضاددة لخطايانا.
على حد وما اقول. اختطفت واستغنمت. ابتعد من الخطف
والاستغنام. وضع على جراحها صدقه ورحمه. ازنيت باين

الزنا. وضع على قرحته عفه وطهاره. اثلبت اخاك ثلباً رديا
واضررته. اكفف عن ان تسي القول فيه. وضع على جرح الثلب
التودد اليه. والاحتفال في تكريمه. وتعمل هذا العمل في كل صنف
من الاصناف المجترمه بنا. ولا نجوز الخطايا التي اجترمناها
ونتحرف عنها على بسيط ذات الانحراف. فان قد وقف بنا الان اوان
العقوبات. ولذلك قال بولص الرسول مهنا قريب. فلا تهتموا بشي
لكنا لعل ينساغ لنا ان نقول ضد هذا القول الرب قريب. فاهتموا
لان اوليك سمعوا سماعاً صايباً. لا تهتموا بشي. وهم الموجودين
في ضغطه. واتعاب وجهادات. واما العايشون في مغاصيه استلاب
ما ليس لهم. وفي التنعم المزمعون ان يقاسوا تعاذيب صعبه. فيسمعون
ليس هذا القول. لكن ذاك القول. على جهة الواجب الرب قريباً فاهتموا
لان ما قد تبقا لانقضا الدنيا زماناً طويلاً. لكن الدنيا الان قد سارعت
الى انقضايها. وهذا الانقضا. فتدلنا عليه الحروب. هذا يوضحه
الضيقات والشدايد. هذا تبينه الزلازل. هذا تظهره يبوسة الحب
اذ قد قشب. لان بصورة جسم عتيد ان تنزع نفسه منه. وفاته
قريبة. فانه يستمد عوارض من الضنك جزيلاً عددها. وكمنزل قد
شارف ان يسقط. فمن شانه انه يتقدم. فيسقط منه اجزا كثيره
من سقفه. ومن حيطانه. كذلك قد وقف بنا انقضا المسكونه قريباً
عند ابوابنا. ولهذا السبب قد انبعثت الافات. والبلايا الجزيل
عددها في كل مكان. لان ربنا حينيذ ان كان قريباً. فالبق والجب
ان يكون الان قريباً. ان كان قبل ثلثماية سنه. حين قيلت هذه
الاقوال. قد سما بولص الرسول زمانه كمال الازمنه. فاولى واليق
بزماننا الحاضر. ان يكون كمال الازمان. ولكن لعل ناساً. لاجل
هذا القول بعينه. يزول تصديقهم. وقد كان يجب عليهم لهذا ان
يصدقوا. دنو الانقضا كثيراً. وانا اخاطب احدهم يا انسان

من اين عرفت ان انقضا الدنيا ليس هو قريبًا • وبعد حين يسير تدهمنا
حظوظنا • لاننا على نحو ما نسمي تمام السنه • ليس اليوم الاخير منها
بل قد نسمي الشهر الاخير منها كمالها • على انه يحوي ثلثين يومًا • وكذلك
المعنى في السنين • التي هذا المقدار الجزيل مقدارها • ولو سميت تمامها
اربع مايه سنه • فليس اخطي الصواب • حتى ان كمال الدنيا منذ ذلك
الحين • قد تقدم فصاح بوروده • فلنقيدن ذواتنا • ولنتعن بخوف
ربنا فاننا عند مقامنا في فسحة من الامل • وما ننتظر الانقضا ولا
نهتم به كثيرًا • حينئذ يقف بنا حضوره بغتة • والمسيح اذا اوضح
هذا المعنى • قال انهم على نحو ما كانوا في ايام نوح • وعلى حد ما كانوا
في ايام لوط • فكذلك يكون وروده • وهذا المعنى لما ابانه بولس
الرسول • قال انا قالوا سلامه وحياطه • حينئذ يدهمهم هلاكهم
بغتة • كما يداهم الطلق للحبالا • وان سالت وما معنى الطلق
الذي يداهم الحبلى • لجبتك ربما تكون النسا الحبالا على غفله
لاعبات • وللاطعمه مصلحات • او في الحمام • او في السوق مقيمات
وما قد سبقن فابصرن عارضًا من عوارض الطلق المستانا بغتة
فيستحوذ عليهن مخاض الطلق بغتة • فاذا كانت احوالنا جارية
على هذا المجرى • فلنكون مستعدين دايمًا • لاننا ما نسمع هذه الاقوال
دايمًا • ولا نمتلك السلطان عليها دايمًا • لان النبي قد قال في الجحيم
من يتشكرك • فلنتوبن اذًا ها هنا • لكي نمتلك على هذا الحال الاهنا
غفورًا لنا هناك • في اليوم المستانف • ونقتدر ان نستمتع بعفو
الكثير عنا • الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه • بنعمة ربنا يسوع •
المسيح وتعطفه • الذي ومعه لابيه • المجد مع الروح القدس •
الان ودايمًا والى
اباد الدهور •
كلها امين •
تم •

المقالة الخامسة والثلثين

في قوله ولما جا اليه السامريون سالوه ان يقيم عندهم فاقام هنالك
يومين وجماعه منهم كثيره امنوا به لاجل كلامه وقالوا للامراه
اننا ما نومن ايضًا بسبب كلامك لاننا نحن قد سمعنا وعرفنا
ان هذا هو بالحقيقه المسيح مخلص العالم وبعد اليومين خرج
من هنالك وذهب الى الجليل ❊

ليس دا اشر من الحسد • وليس عارض اردى من الشرف الفارغ • لان
هذا في طباعه ان يفسد الاعمال الصالحه • الجزيل عددها • وبيان
ذلك ان اليهود اشتكوا معرفه اكثر من السامريين • ونا سبوا الانبيا
واغتذوا معهم • فاستبانوا في هذه الجهة • متاخرين عنهم • لان
هولا السامريين امنوا به من شهادة امراه • وما ابصروا منه ايه
واحده • وخرجوا اليه عنده متوسلين اليه ان يقيم عندهم • واليهود
فشاهدوا عجايبه • وليس انهم ما ضبطوه عندهم فقط • لكنهم مع
ذلك طردوه • وعملوا كل ما امكنهم حتى يخرجوه من بلدهم • على ان
مجيه هذا لاجل اوليك اليهود كان • الا انهم طردوه • وهولا توسلوا
اليه ان يقيم عندهم • وانا اقول للمعترض • قل لم لم يكن واجبًا ان
يقترب الى هولا السامريين • وهم متضرعون اليه متوسلين
لكن كان يجب ان يثبت عند الذين اغتالوا عليه ودفعوه • ولا
يبذل ذاته للذين احبوه • وارتادوا ان يضبطوه عندهم • الا ان
هذا الفعل ما كان موهلًا لاشفاقه • واهتمامه • فلهذا السبب
اقتبلهم واقام عندهم يومين • لانهم هم ارتادوا ان يضبطوه عندهم
دايمًا • وهذا المراد • فقد اوضحه البشير • اذ قال انهم سالوه • ان
يقيم عندهم • فما الجاهم هو الى ذلك • لكنه اقام يومين فقط • وفي
هذه اليومين امنت به منهم جماعه كثيره • على ان هولا ما كان

لا يقال ان يومنوا بمن لا يبصروا منه اية واحده • وبمن كان اليهود يستقلونه
الا انهم مع ذلك • لما ميزوا الاقوال • التى قالها بحقيقة تمييزهـا
ما وقف هذا الراى عندهم • لكنهم اتخذوا هذه • اعلى من العوايق
كلها • وفضلوه لما استجعوه استعجابا عظيما • لان البشير قال انهم
قالوا للامراه • انا لسنا نومن به • بسبب كلامك ايضا • لاننا
نحن قد سمعنا وعرفنا • ان هذا هو بالحقيقه • المسيح مخلص العالم
فالتلاميذ ارتفعوا وفاقوا على التى علمتهن • فهولا على جهة الواجب
يفرقون اليهود بايمانهم به • وباقتبالهم اياه • لان اوليك اليهود من اجل
افعاله التى بها ثبت كل ما قاله • رجموه دفعات متصله • وهولا • فلم
يكن منا سبالهم • فاستجذبوه اليهم • واوليك فبعد معاينتهم اياته
لبثوا عادمين اصلاحهم • وهولا • فخلوا من ايات ظهروا اما نتهم
به كثيره • ولهذه العزم فضلوه بانهم امنوا به خلوا من ايات يروها
منه • واوليك لم يكفوا طالبين منه ايات • مجربين اياه • فعلى هذه
الجهة الحاجه ماسه فى كل مكان • الى خلوص عزم نفسنا • فان تسلم
الى خلوص عزمها • يتيسر له ضبطها • وان لم يضبطها • فهذا ليس يكون
من ضعف الحق • لكنه انما يكون من غدرها • وزوال حفاظها
لان الشمس اذا تسلمت الحاظا صافيه نقيه • يتيسر لها ان تنيرها
فان لم تضيها فالخيبوبه هى لمرض تلك الالحاظ • وليس هى من ضعف
الشمس • واسمع ما قاله هولا • • قد عرفنا بالحقيقه • ان هذا هو
مخلص العالم • ارايتهم كيف فطنوا فى الحين • انه قد انمع ان
يستجذب المسكونه كلها • وانه قد جا ليصلح الخلاص العام المشاع
وانه ما قد اعتزم ان يحصر عنايته عند اليهود وحدهم • لكنه يزرع
كلامه فى كل مكان • ولكن اليهود لم تكن هذه الهمة همتهم • لكنهم
التمسوا ان يعتموا عدلهم • فما خضعوا لعدل الاههم • وهولا
فاعترفوا ان الناس كلهم • حاصلين فى زواجر العقوبه • موضحين

قول

157

قول الرسول ان الناس كلهم • اخطاوا واعدموا مجد الله • فبتحقق
العدل لهم بنعمته مجانا • لانهم اذ قالوا انه مخلص العالم • اوضحوا انه
مخلص العالم المنال • وما وصفوه مخلصا على بسيط ذات الوصف
لكن مخلصا باصناف عظيمه جدا • لان كثيرين جاوا يخلصون • وهم
انبيا • وملايكه • لكنهم قالوا ان هذا هو المخلص الحقيقى الواهب الخلاص
الحقانى • ليس الخلاص الوقتى فقط • وهذا القول فكان من امانه
خالصه • لانهم حصلوا عجيبين من هذين الفعلين كليهما • من انهم امنوا
ومن ان ايمانهم كان خلوا من ايات شاهدوها • وقد غبطهم المسيح
اذ قال • مغبوطين الذين ما ابصروني وامنوا بي • والدليل على ان
ايمانهم هذا ايمان خالص • على انهم قد سمعوا الامراه قايله • قول ارتياب
ان لا يكون هذا هو المسيح • فواضح من انهم • ما قالوا اننا نحن قد نظن
انه المسيح • ولا اننا نتوهم انه اياه • لكنهم قالوا اننا قد عرفنا
ان هذا هو المسيح • وما قالوا اننا قد عرفنا ذاك على بسيط ذات
المعرفه • لكنهم قالوا اننا قد عرفنا بالحقيقه • ان هذا هو مخلص العالم
لانهم ما اعترفوا بالمسيح • كانه واحدا من الكثيرين • لكنهم اقروا انه
بالحقيقه مخلصا • مع انهم ما ابصروه قد خلص • وانما سمعوا الفاظه
فقالوا هذا القول • فلو كانوا ابصروا عجايب • لكانوا قد قالوا اقوالا
كثيره عظيمه • فان قلت فلاى غرض ما قال لنا البشيرون هذه
الاقوال • وانه خاطب اوليك خطابا عجيبا • اجيبك لتعلم انهم
قد نحوا وزووا صنوفا كثيره من اقواله العظيمه • ومن تمام خطابهم اوضحوا
كافة المطلوب • لانه استمال الى القبول منه جمعا كليا • ومدينه
بجملتها من اقواله التى قالها لهم • فالرسل فى الوجوه التى لم تقبل
قوله • يضطرون حينيذ ان يقولوا الاقوال التى قالها • حتى لا يتجه
من زوال حفاظ السامعين • ومن سو عزمهم • ان يوجب موجب
اللوم على الخالق • الذى خاطب جماعتهم • وبعد يومين خرج من

هنالك • وذهب الى الجليل • لان المسيح شهد بعينه • انه نبيًا في وطنه ليس
يحوي تكريمًا • وان سالت • ولم استثنى بهذا القول • انه ماذهب الى
كفرناحوم • لكنه مضا الى الجليل • ومنه انطلق الى قانا • اجبتك • حتى لا
نستبحث لم ما اقام عند اهل وطنه • واقام عند السامريين • لهذا وضع
علة ذلك • اذ قال انهم ما احفلوا به • فلهذا السبب ماذهب الى هنالك حتى
لاتكون الجنايه لهم اعظم • انني اظنه يسمي ههنا كفرناحوم وطنه • والدليل
على انه ما استمتع هنالك بتكريم • اسمعه منه القايل • وانت يا كفرناحوم
المستعلية الى السما • ستهبطين الى الجحيم • ويسمي وطنه موضعًا معرفة
تدبيره • مقيمًا فيها اكثر • ولعل قايلاً يقول فما رايك • انما قد راينا اناسًا
كثيرين مستحبين عند اهلهم • وفي وطنهم فتجبة يجب علي ما قد استبان •
كثيرًا • ان نحكم في هذه الحوادث وامثالها • ليس من واحدًا فرادي • وان
كان قد كرم الناس في وطنهم • فاولى بهم واليق • ان يكرموا في الغربه
اكثر • لان العاده في طباعها • ان تجعلهم ليتيسر التهاون بهم • فلما جا
الى الجليل • ارايت ان الغايبين المتكونين هم يوجدون مبادرين اليه
كثيرًا • لان احدهم قال • ايمكن ان يوجد من الجليل شي صالح • وغير
هذا قال اسال واعرف • ان من الجليل ليس يقام نبيًا • فهذه الاقوال
قالوها لما شتموه • اذ توهم عند الكثيرين • انه من الناصره • وعيروه
بانه سامري • لانهم قالوا سامري انت • وقد اشتملت شيطانًا • و
لكن ها سامريون • وجليليون قد امنوا به • لخزي اليهود • وتخجيلهم فالسامريون
يوجدون افضل من الجليليون • لان اولئك السامريين • من الالفاظ الاوّل
اقبلوه • وهولا ابصروا الايات التي اجترحها • وجا يسوع ايضًا
الى قانا الجليل • بحيث صنع الما خمرًا • فقد ذكر السامع بعجبته
معلنًا مدح السامريين • لان هولا اقبلوه من اياته الكاينة في اورشليم
ومن الصايح من هنالك • والسامريون لم تكن هذه الحال حالهم
لكنهم اقبلوه من تعليمه وحده • فقد ذكر لعمري انه جا الى هنالك

الا انه

الا انه ما استثنى بذكر العله • التي لاجلها جا الى هنالك • لانه جا الى
الجليل • بسبب حسد اليهود • فلما جا الى قانا • لانه جا اليها في الابتدا
مدعوًا الى عرس • فالان لم جا • ولاي سبب • فعلى حسب ظني لانه
جا اليها • جاعلاً امانتهم المتكونه من عجبته اقوى فعلاً • بوروده
اليهم • مستجذبًا اياهم اكثر بمجيه مدعوًا من ذاته • اذ ترك وطنه
وفضل اوليك • وكان احد الناس ملكي • قد مرض ابنه في كفرناحوم •
هذا لما سمع ان يسوع قد جا من بلد اليهوديه • جا اليه • وساله انه
يجي فيشفي ابنه • فهذا الرجل سمي بهذا الاسم • اما لانه كان من جنس
ملكي • واما انه قد كان ما للمرتبة اخرى من رياسة الملك • وقد
يظن بهذا انا انه ذلك المذكور في بشارة متى • وقد يستبين ان هذا
اخر غير ذاك • ليس من مرتبته فقط • لكن من امانته ايضًا • لان
ذاك لما اراد المسيح ان يجي اليه • ساله ان يلبث في موضعه • وهذا
لما وعد المسيح وعنا هذا صفته • فاجتذبه الى منزله • وذاك
فقال لست انا مستاهلاً ان تدخل تحت سقف بيتي • وهذا استعجله
اذ قال انحدر قبل ان يموت ابني • وهنالك لما انحدر من الجبل دخل
الى كفرناحوم • وها هنا جا اليه هذا لما جا من مدينة السامره
ليس الى كفرناحوم • لكن الى قانا • وذاك فغلامه تعيد بزمانته
وهذا فابنه كان مضنوكًا بحما • واذ جا ساله ان يشفي ابنه • لانه
شارف ان يموت • فقال له المسيح ان لم تبصروا ايات وجرايح فما
تومنوا • وهذا الفعل فقد كان من امانته • وهو محبه وتضرعه
اليه • وبعد ذلك يشهد له البشير قايلاً • انه اذ قال له يسوع اذهب
فابنك حي • صدق قوله وانطلق • فان سالت ما معنى ما قاله
اجبتك • اما يكون قال هذه الاقوال ههنا مستحيًا السامريين
لانهم امنوا به خلوًا من ايات ابصروها • واما انه قالها لاذ عا
كفرناحوم • المظنونه انها مدينته • الذي كان هذا الرجل منها

اذكان انساناً اخراً فى بشارة لوقا. قد قال ايضاً. انا اومن ياسيدى فاعين
قلة ايمانى. فمن هذه الجهة. وان كان هذا قد امن. لكنه ما امن ايماناً
كاملاً. ولا معافى وهذا يستبين من استجاباته فى اية ساعه تركته
الحما. لانه شا ان يعرف ان كان انتزاحها عنه من ذاتها. او من ايعاز المسيح
فلما عرفانه تركته امس. فى الساعة السابعه. امن هو وبيته كله ارايت
انه فى ذلك الحين امن. حين قال له غلمانه ذاك القول. ليس حين قال له
المسيح ذلك القول موبخاً سريرته. اذ تقدم الحضرته فقال هذه
الاقوال. لانها على هذه الجهة. اجتذبه الى امانه اوفر ايقاناً. لانه
قبل الايه ما كان مومناً جداً. ولين كان قد جا وتوسل. فليس ذلك
مستعجباً. وذلك ان الابا قد جرت عاداتهم. لكثرة حبهم لابناهم
ان يبادروا الى الاطبا الذين يثقون بهم وحدهم. لكنهم يخاطبون
مع ذلك. الذين ما يثقون بهم ايضاً. مريدين بذلك ان لا يستبقوا من
جهدهم صنفاً واحداً. اذ كان قد تقدم الى حضرته من ايمان زايغ عن
محجته. حين جا الى الجليل. حين نظر ابصره. فلو انه كان موقناً بقدرة
المسيح. مومناً جداً. لما كان كسل عند ما شارف ابنه ان يموت. ان يجي
اليه الى بلد اليهوديه. فاذ كان خشى ان يموت. فليس ذلك عذراً مقبولاً
وانظر الى الفاظه. كيف يبين ضعفه. لانه قد كان واجباً عليه. ان
يتصور فى ربنا. ان لم يكن فى اول مجيه اليه. لكن بعد ان وبخ سريرته
تصوراً عظيماً من اجله. واسمع كيف هو بعد ينسحب على البطحا. لانه
قال انحدر قبل ان يموت ابنى. فقد انزله بمنزلة من ليس هو مقتدراً
ان يقيمه بعد موته. وليس عارفاً الغايات التى قد ثبتت فيها احوال
ابنه. فلهذا السبب وبخه ولذع فطنته. موضحاً ان اياته من اجل
النفس تكونت تكوناً متقدماً. فها هنا يشفى ذاك الاب السقيم فى تمييزه
ليس بدون ما شفى ابنه. محققاً عندنا ان نجحنا اليه ليس من اياته
لكن من تعليمه. لان الايات ليست للمومنين. لكنها لنقص الاكتفين

تمييزاً

159

تمييزاً من غيرهم. وفى ذلك الوقت من تلقا العوارض له ما اصغى الى ما
قيل له كثيراً. بل اصغى الى الاقوال التى قيلت له. بسبب ابنه وحدها
وبعد ذلك انمع ان يقتبل ما قيل له. وان يستفيد من هذه الجهة اعظم
الفوايد. وذلك فقد تم له ولقايل ان يقول. فما الغرض فى انه فى العارض
لرئيس الماية. وعد ان يجي الى عنده واعداً بذلك من ذاته. وها هنا ولا
بعد ان استدعى مضى. فنجيبه. لان الامانه هنالك كانت تامه و
لذلك وعد انه يذهب الى عنده. حتى نعرف خلوص عزم ذاك الفاضل
وها هنا فهذا الرجل كان بعد قد عدم ان يوجد تاماً. اذ كان قد
استعجله فوق واسفل. قايلاً انحدر. وما كان قد عرف معرفه واضحه
انه يقتدر ان يشفيه. وهو غايباً عنه. فبين له ان ذلك مقدوراً عليه
عنده مثل ما له. ليكون ما حواه رئيس الماية فى ذاته من الايمان يعرفه
هذا. اذ لم يجي يسوع الى قال. ان لم تنظروا ايات فما تومنوا. انما
يقول هذا القول. انكم بعد ما قد ملكتم الامانه الواجبه. لكن عزمكم
عزم من يجي الى عند نبى. فهو معلناً ذاته. وموضحاً انه يجب عليهم
ان يومنوا به. خلواً من ايات تبصرونها منه. فقال ما قاله لفيلبس
صدقوا انى فى. وانا فى ابى. وان لم تصدقونى فصدقوا اعمالى
وفى انى انحدار. التقاه عبيده قايلين ان ابنك حى. فاستخبرهم
الساعه. التى حصل فيها مستشفياً من ضناه. فقالوا له امس فى الساعه
السابعه تركته الحما. فعرف ابوه انها فى تلك الساعه التى قال له
فيها يسوع ان ابنك حى. فامن به هو وبيته كله. ارايت كيف صارت
العجيبه واضحه. لانه ما تخلص من شدة المرض على بسيط ذات التخلص
وعلى ما اتفق. لكنه برى بغتة. حين يستبين ان التحاين ليس هو مساق
طبيعه. لكنه انما كان من فعل المسيح. لانه كان قد وصل الى ابواب
الموت باعيانها. على ما ذكر ابوه. اذ قال انحدر قبل ان يموت ابنى فتخلص
من مرضه بغتته. وذلك فمن عبيده. لانهم لعلمهم تلقوه وحالهم

ليس حال مبشرين بالصحه فقط • لكنه حال ظانيين ان حضور المسيح فيما
بعد يوجد فضله زايده • لان اوليك عرفوا انه جايه معه • فمن هذه
الجهة النفوه فى طريقه بعينها • ومعها استراح الرجل من الخوف جنح
فيما بعد الى الايمان • مريدًا ان يبين ان فعل طريقه قد كان • وفضله بعد
ذلك حتى لا يظن به انه قد نهض اليه باطلاً • فمن هذه الجهة عرف كل
ماقيل له • معرفه بليغه وامن هو وبيته كله • لان شهادته كانت فيما
بعد عند اهل منزله قد زال الشك عنها • لانهم لم يحضروا عند المسيح
ولا سمعوه متكلمًا • ولا عرفوا الوقت • لكنهم سمعوا من سيدهم ان هذا
كان الوقت • فحازوا البرهان على قدرته • خاليًا من ارتياب فيه ولهذا
السبب امنوا هم به •

العظة الخامسة والثلثون

فى انه ينبغى لنا ان نشكر الله فى جميع العوارض العارضه لنا
فان سالت فما الذى نتعلمه من هذه الاخبار اجبتك نتعلم ان لا
ننتظر عجايب • ولا نلتمس براهين على قدرة الاهنا • لانى ارى الان
اناس كثيرين • اذا استمتعوا بتسليه • تصل اليهم فى حال مرضه
واما الى امراتهم فى حين سقمها • حينيذ يصيرون اكثر تورعًا • وقد
كان يجب عليهم • اذ لم ينفقوا تفريجًا لهمهم • ان يلبثوا شبه ذلك
شاكرين لله وممجدين • لان هذا الفعل هو فعل عبيدًا حسنًا حفاظهم
هذا عمل الاجلاد • الوادين سيدهم • المحاضرين كما يجب ان يحاضروا
اليه • ليس اذا كانوا مطلقين فى حال الرخا • لكن اذا كانوا مضروبين
بسياط المحن • لان هذه الحوادث افعال اشفاق الله وسياسته
لان من يحبه ربه فهو يودبه • ويضرب بسياط كل ابنًا يقتبله
لان اذا خدم احدا الله وارضاه فى راحة الرخا فقط • فليس يبين
لحبه الكثير علاماته • ولا يحب المسيح حبًا نقيًا • وما معنى ذكرى

عافيه • وسعة اموال • او فقرًا او مرضًا • لانك لو سمعت بجهنم ولو
توعدت بتعذيب غير صعب • لما وجب على هذه الجهة • ان تبتعد من الشكر
لسيدك • لكن سبيلك ان تقاسى كافة النوايب • وتعمل كلما يمكنك من اجل
الحب له • فان هذا فعل عبيدًا محافظين • ونفس عديمه ان توجد مايله
ومن كان هذا الحال حاله • فمن شانه ان يعبر الحالات الحاضره عبورًا سهلاً
وينفق له امتلاك النعم الصالحه المامولة • ويستمتع من الله بدالة كثيره
جزيله لديه • التى فلينفق لنا كلنا تحصيلها • بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه • الذى له مع ابيه • المجد مع الروح القدس • الان ودايمًا والى
اباد الدهور كلها امين •

المقالة السادسة والثلثون

فى قوله هذه ايضًا جريحه ثانيه اجترحها يسوع حين جا من بلد اليهوديه
الى الجليل وبعد ذلك كان عيد اليهود فطلع يسوع الى اورشليم
كما ان فى معادن الذهب • ليس يستجيز احدًا من ذوى البحث عنها • ان
يعرض عن اصغر عرق يوجد فيها • من طريق انه مبتدع له ثروه جزيلة فكذلك
اعراضنا عن يا • واحده فى الكتب الالهيه • او حرف واحدًا ليس نحا ليا
من ان يوجد مخسرًا لنا • لكننا يجب علينا • ان نفتش الفاظها كلها لانها
جميعها بالروح القدس قيلت • وليس فيها لفظ مهمل • او زايغ عن حده
وتامل هاهنا ما قال البشير • قال هذه ايضًا اية ثانيه عملها يسوع • لما
جا من بلد اليهوديه الى الجليل • لانه ما استثنى بقوله • ثانيه على
بسيط ذات الاستثنى • لكنه يحوى ايضًا مديح السامريين • موضحًا
انهم بعد ان صارت ايه ثانيه • ما وصلوا بعد الى علو محل اوليك السامريين
الذين ما ابصروا ولا عجيبه واحده • وبعد ذلك كان عيد اليهود • وان
سالت واى عيد يعنى • اجبتك على حسب ظنى انه عيد العنصره • و
طلع يسوع الى اورشليم • فى الاعياد كان يلم بالمدينه المامًا • متصلاً

فاحيانا فعل ذلك حتى يظنوا انه يعيد معهم • واحيانا حتى يستجذب
اليه الجماعه الخاليه من الغش • لان في ايام هذه الاعياد خصوصا
كان يتقاطر الى هنالك • الساجدون من الشرجه (؟) • وكان في اورشليم
بركه غنميه • مدعوة باللغة العبرانيه بيتهسدا • حاويه خمسة
اروقه • وكان قد استلقى فيها جماعه • من عرجان وعميان • وجافين
منتظرين تحريك مايها • ولعلك تستخبر ما هو هذا الصنف من الشفا
واي سر يوضحه لنا ايضاحا غامضا • لان هذه الالفاظ ماكتبت
على بسيط ذات كتابتها ولا باطلا • لكنها تصور لنا الفوايد
المستانفه • تصورا كانه في تمثال • ورسم لكيلا اذا وردت
وردا بديعا عديما انتظاره • ينفسد عند الكثيرين قوة تصديقها
فما هو المعنى الذي تصوره • فاقول انه اعتزم ان يعطينا معموديه
حاويه قوة عظيمه • وموهبه جسيمه • معموديه تطهر خطايا
الانسان • وتجعله بعد ميت حيا • فهذه الفوايد قدم تصويرها
في هذه البركه • كانها في تمثال • ومثلت في اصناف اخر اكثر من هذه
فاعطا اولا ماء • مطهرا اوساخ اجسامنا • وادناسا ليست
موجوده • لكنها مظنونه انها موجوده • كقولك الادناس التي
من دفن الموتى • والتي من ملاصقة البرص • والتي من الاصناف الاخر
التي تشابه هذه • وقد يبصر باصرا رسوما كثيرة في العتيقه • صاير
بالماء • لاجل هذا السبب • ولكن فلنتوجه الان الى ما اعتمدناه
وذلك انه جعل اولا ان تغسل بالماء ادناس اجسامنا • وان تزول
به ايضا اسقامنا المختلفه • لان الاهنا اذ شاء ان يقتادنا الى
تصديق المعموديه • اقربا قيادا • لم يغسل اوساخنا على بسيط
ذات غسلها فقط • لكنه شفا ايضا لاسقامنا • لان الصور التي
هي اقرب الى الحق • كانت في معموديته • وفي تالمه • وفي افعاله الاخر
اجهر وضوحا من الصور التي كانت اقدم منها • وكما ان الذين يقربوا الملك

هم اشد بهاء من حاملي السلاح قدامهم • فكذلك كان الترتيب في الرسوم • كان
يحدره ملاك فيحرك الماء • ويولج فيه قوة شافيه • لكي يعرف اليهود ان سيد
الملايكه يليق فيه اكثر • ويقتدر اكثر ان يشفي اسقام نفسنا • وتعويقها
كلها • ولكن ان كما طبيعة المياه ماكانت تشفي هاهنا على بسيط ذات
الشفا • لانها لو كانت هي الشافيه • لكان هذا الشفا يكون كل حين لكنها
لكنها انما كانت تشفي بفعل الملاك • فكذلك الحال في تطهيرنا ليس بفعل
الماء • على بسيط ذات فعله • لكنه يفعل تطهيرنا اذا اقبل نعمة الروح •
حينيذ يحل خطايانا كلها • حول هذه البركه • كان قد استلقى جماعه من
السقمى • من عميان • وعرجان • وجافين • منتظرين تحريك الماء • الا ان هذا
المرض • صار في ذلك الحين • لذلك الذي اراد ان ينشفي • والان فكل احد
منا • ماالكان يتقدم • لان ليس ملاكا هو الذي يحرك الماء • لكن سيد
الملايكه • هو عامل جميع المطلوب • وليس يحجه للمريض ان يقول الان
ليس مثلك انسانا • ولا ينساغ له ان يقول الى ان اجي انا يتحدر اخر قبلي
لكن لو جانت المسكونه كلها • فالنعمة ماتفنى • وفعلها ليس يمحق لكنها
تثبت على مثال واحد • هذا الحال حالها • على الحال الذي كانت عليه قبل
هذا الفعل • ومثل ما ان شعاعات الشمس تضي كل يوم وما تمحق • ولا
يصير ضوها من كثرة ابتثاثه • اقل لمعا في شعاعاتها • فكذلك فعل الروح
اكثر من هذا القياس كثيرا • ليس تنقصه كثرة الذين يستمتعون به نقصا
فهذا الحادث حدث حتى يسهل على العارفين • انه يمكن ان يشفي في الماء
اسقام جسمنا • المرتاضين بهذا الشفا • زمانا متصلا طويلا • وان يصدقوا
ان امراض نفسنا يمكن ان تبرا فيه • ولعل سايلا يسال وما غرض يسوع في
انه ترك • اوليك السقمى كلهم • وجا الى الذي مكث في سقمه ثمانيه وثلاثين
سنه • وما معنى انه ساله انشا ان يصير معافا • فنقول له ما ساله
ليعرف مراده • لان هذا السوال كان نايا عن اللايق به • لكنه
ساله ليعلمنا صبر • من كانت تلك الحال حاله • حتى نعرف • لم

ترك السقمي الاخرين• وجا الى هذا واسمع ما قال ذاك• نعم يا سيدي
ولست مثلك انسانا• حتى اذا اختبط الما يلقيني في البركه• لانني الى
ان اجى انا• يجد اخر غيري اليها• لهذا الغرض ساله• انشا ان تصير
ان تصير معافا• حتى ان نعرف فوايد هذه• وما قال له انشا
اذا شيك• لانه ما كان بعد قد تصور فيه تصورا عظيما• لكنه
قال له انشا ان تصير معافا• لعمري ان صبر هذا المخلع منذهل لانه
قد لبث ثمانيه وثلثين سنه• منتظرا كل سنه ان يتخلص من سقمه فثبت
وما انتزح عن ذلك الموضع• لانه لو لم يكن صبورا اجدا• لقد
كانت ليس سنينه السالفه هنالك• لكن المستانفه فيها كفايه• ان
تستميله عن ذلك المكان• تفطن لي كيف كان واجبا اذ يستفيق
هنالك السقمي الاخرون• لان ما كان واضحا الوقت الذي فيه يتحرك الما؛
ولكن العرجان والزمنى قد كان يمكنهم ان يراصدوا الما• فالعميان
كيف كانوا يبصرونه• فلعلهم كانوا قد عرفوا ذلك من حسهم بارتجافه
الصاير من اختباطه

العظة السادسة والثلثون

في انه ما ينبغي لنا ان نتضجر في الاعمال الصالحه ولم رتب الله لنا عيشه
متعبه فلنستحي بالحياي ونخجلن• ولنتحزن على ونيتنا
الكثيره• فان ذلك المخلع لبث ثمانيه وثلاثين سنه• متابتين
ذلك المكان• وما اتفق له الوصول الى ما كان يريده• وما انتزح وما
اتفق له ذلك• ليس من جهة تواينه، لكنه كان مستضاما مقاسيا
من السقمي الاخرين عنفا وغطبا• وما كل على هذا الحال• ولا مل
ونحن اذا لبثنا عشرة ايام• متوسلين باسراع في مطلوب من المطالب
ولا يتفق لنا الوصول اليه• نتكاسل فيما بعد• ان نستعمل ذلك الحرص
بعينه• وربما ابتنا اناسا مده هذه مبلغها• متحدين لديهم اشقيا

في

في خدمتهم خدمه لا يقدر بالعبيد• وعند غاية تلك المده يتفق
لنا ان نخيب من املنا بعينه وما نصبر• ولا نثبت بحرص واجب في التوسل
الى سيدنا• الذي يجب لنا على كل حال• ان نستمد منه المكافاه• اكثر واعظم
من اتعابنا• لان الرسول يقول• ان الرجا ليس يخزي• وهذه الافعال
فلكم تعذيب توجد موهله• لاننا ولو اتفق لنا• اذ لا ناخذ منه شيا
انما مخاطبتنا اياه بعينها بمداومه• تكون سببا لفوايد صالحه جزيل عددها
لكنك تقول ان الصلاة الدايمه متعبه• فاقول لك وما هو العمل من اعمال
الفضيله• ليس هو متعبا• ولعل قايلا يقول• ان هذا المطلوب بعينه
موعب حيرة كثيره• ان اللذه مقترنه بالرذيله• والتعب مقترن بالفضيله
وعلى حسب ظني• ان كثيرين مستبحثون عن هذا المطلوب• فما العله
في ذلك• فنجيبه ان الله عز وجل• اعطانا في الابتدا عيشه حره من الهموم
متبريه من الاتعاب• فما استعملنا موهبته على ما يجب• لكننا ازلقنا
البطاله عن حفظها• وفقدنا الفردوس• فلهذا السبب جعل حياتنا
متعبه• وكانه محتج لجنس الناس• قايلا اني خولتكم من الابتدا ان تتمتعوا
لكنكم صرتم براحتكم الى شر الاحوال• فلهذا السبب امرت ان توضع
لكم الان اتعابا واعراقا• واذ كان ولا ذلك التعب ضبطنا• اعطانا
ايضا شريعه حاويه وصايا كثيره• على حسب ما يضع واضع على فرس
صعب العنان• شكلا وقيودا حتى يمسك وثباته• وراييضوا المهارا
يعملون هذا العمل• لهذا السبب معاشنا متعبا• اذ كان حصولنا
في عيشه لا نتعب فيها• من شانه ان يفسدنا• لان طبيعتنا ما تحتمل
الان ان تبطل• لكنها تجنح الى الرذيله اسهل جنوحا• لاننا ان وضعنا
ان الضعيف منا ليس يحتاج اتعابا• ولا من يحكم فضيلة اخرى
ايضا• لكننا نستكمل اوقاتنا كلها نياما• اين كنا نستعمل الراحه
هل ما كنا نستعملها في التعظم والتجبر• ولعلك تقول فلم تقترن
بالرذيله لذه كثيره• وتقترن بالفضيله تعب جزيل• وعرق غزير

فاجيبك منة تكون لك • وما العمل تاخذ له اجره • اذ لم يكن متعباً • لاني
الان يتجه لي ان اريكم اناساً كثيرين في طبيعتهم • ما فتين ان يخالطوا نساءً
وها ربين منهن • كان مخالطتهم اياهن مرفوضه عندهم • افتسمي هولاء
قل لي عفيفين • ام نكللهم ونذيع فضلهم • لا ما نسميهم اعفا في جهة
من الجهات • وذلك ان العفه هي ضبط الهوى وقهر اللذات • عند
محاربتها ايانا • وذلك ان في الحروب اذا كانت جها دا لها شديد • فحينئذ
نصير جوايزها انها من غيرها • ليس لمن لا يرفع يديه في الحرب • لكن لمن
يقاتل ويتعب كثيراً • وقد يوجد اناس كثيرين عاجزين من طبيعتهم
فهل ندعي هولاي وديعين • لا ما ندعيهم بجهة من الجهات ودعا
ولهذا للمعنى اذ وصف ربنا الاختصا ثلاثة اصناف • ترك الصنفين
منهما • عديمين ان يكونوا مكللين • وادلج الواحد الى مكلله • فان قلت
ما الحاجه الى الرذيله • اقول لك هذا القول • ومن هو مبدع الرذيله
هل هو غير هذا • وهو عجز اختيارنا • ونيته • ولعلك تقول
فقد كان واجباً ان نكون اخياراً وحدنا • فاقول لك • وما هي
خاصة الخيريه • هي ان نستفيق ونتيقظ • ام ان ننام ونشخر ويجوز
ان نقول • فلم لا نظن هذا العمل • انه عمل صالح وهو العمل
الذي يحكمه احدنا ولا يتعب فيه • فاجيبك انما تقول الفاظ الناس
الراعيين كالبهايم • الموعبون بطنهم • المحتسبون جوفهم الاههم
والبرهان على ان هذه الالفاظ عجزاً وبلاده • فواضح اذا اجبتني عن
سوالي • ادرايت ملكاً وقايداً • وكان الملك في حين الحرب نايماً سكران
فبادر القايد واقام سيمات الظفر في الحرب • شقياً في القتال متعوباً
لمن منهما يحسب الظفر • ومن الذي قد استتم لذة الفتوح الحادثة
ارايت ان نفسنا انما ترتاح اكثر الى تلك الحظوظ • الذي من اجلها
تعبت لهذا السبب • اخلطه بنا في الفضيله الاتعاب • مريداً ان
يخص نفسنا بالفضيله • لهذا السبب نستعجب الفضيله • وان لم

نحكمها

173

نحكمها وننم الرذيله • وان كانت مستلذه • فان قلت لاي سبب نستعجب
الاخيار في طبيعتهم • اكثر من الموجودين اخياراً باختيارهم • اجيبك
لان عدلاً واجباً • ان نفضل المتعوب • على من ليس هو متعوباً • لاننا
لاي غرض نستعجب • اذا كنا ما نحتمل • ولا ان نتعب تعباً يسيراً • واولا
ما ينال ان بحث باحث باستقصا البحث • سيجد البطاله من عادتها
ان تفسدنا على جهة اخرى • وتنتج التعب لنا كثيراً • وان شيت فلنحبس
واحداً • ونطعمه ونسقيه • ونوعب بطنه فقط • ولا نتركه يمشي
ولا نخرجه الى عمل من الاعمال • لكن فلنمتعه بما ينبته • ونسربه ولنتمه
تنعماً دايماً • فماذا يكونوا شد شقوه من هذه الحياه • ولعلك تقول ان
ممارسته للعمل • غير مرا من التعب • فانا اسالك • فهل يسوغ ان نعمل
عملاً خلواً من اتعاب • ولعلك تقول نعم • فاقول • فهذا قد اراده الله
الا انك ما احتملته • لانه جعلك تعمل الفردوس • فاوعز بالعمل وما
اخلط فيه التعب • لان الانسان لو كان تعب في الابتدا • لما كان • الله
وضع هذا التعب • بعد ذلك في جهة عقوبة له • لان قد يوجد ان
يعمل عملاً ولا يشقى • فيكون حاله حال الملايكه • والدليل على انهم
يعملون • اسمع ما قاله النبي • مقتدرين عاملين قوله بقوه • لان
نقض القوم الان تجعل تعباً عظيم • وفي ذلك الحين لم يكن يوجد
هذا بعد • لان الرسول قد قال • ان من قد دخل الى راحته • فقد
استراح • مثل ما استراح الله من اعماله • فليس يذكر هاهنا
بطاله • لكنه اما يقول انه ليس يتعب • لان الله الى الان يعمل
على ما قال المسيح ربنا • فانا اوصيكم ان تجتنبوا صنوف الفجور كلها
وان تماثلوا الفضيله • لان لذة الرذيله يسيره • وغمها دايم • والفضيله
بضد ذلك • فرحها قد عدم ان يشيخ • وتعبها وقتي • والفضيله
فقبل الاكلة تعلي فاعلها • وتغذو بالامال الصالحه كلها • والرذيله
فقبل العقوبه • تعذب عاملها • اذ تختنق فطنته وتريعها وتجعلها

ان نتوهم كافة الاوهام المريعه • مع ان هذه الاوهام كم هي اشر من
الاتعاب والاعراق تاثيرًا • فان لم تكن هذه الاتعاب • وكانت اللذه •
فماذا يكون احقر من هذه اللذه • لانها معا تظهر تتغيب بعد ضمورها و
تهرب قبل ان تضبط • فاذ ذكرت لذة اجسامنا • ان ذكرت لذة تنعمنا • ان
قلة لذة اموالنا فليست تكف عن ان تتبخ كل يوم • فاذا كانت عقوبه
وتعذيبًا • فما الذي يكون اشقا من الذين يستعملونها • فاذا عرفنا هذه
الاقوال • فلنصبرن من اجل الفضيله • على ساير العوارض فاننا
على هذه الجهة • نتمتع باللذه الصادقه • بنعمة ربنا يسوع المسيح • و
تعطفه الذي له المجد مع ابيه • وروح قدسه الى اباد الدهور كلها امين

المقالة السابعة والثلثون

في قوله قال له يسوع اتشا ان تصير معافا فاجابه المريض نعم يا سيدي
لست مستصحب انسانا كيما اذا تحرك الما يلقيني في البركه

ان الفايده من الكتب الالهيه لعظيمه • والمنفعه منها كافيه جسيمه
وهذا فقد بينه بولص الرسول • وقال ان كل الاقوال التي تقدم
كتابتها • انما قدم تسطيرها لوعظنا وتنبيهنا • الذين قد انتهت
الينا غايات الدهور • لنتمسك بالرجا بصبرنا • وتعزية الكتب وبيان
ذلك ان الاقاويل الالهيه هي ذخيره • ادويه مختلفة اصنافها • فان
احتاج احدنا ان يطفي تعظيمه • ان اثر ان يهدي شهوته • ان شا ان
يتوطا عشق الاموال • ان اراد ان يعرض عن وجعه • ان اراد ان
يستمد سرورًا • ويخترع له صبرًا • فانه يجد في الكتب الالهيه سبب
هذه الفوايد كلها • كثيرًا جدًا • لانه ماذا يكون • اما من المصارعين
فقرًا طويلاً • واما من المتابتين سقمًا صعبًا • ليس يستمد تسليه
كثيره • اذا قرى هذا الخبر المذكور عن هذا الرجل • الذي لبث
مخلعا ثمانيه وثلثين سنه • وهو يبصر في كل سنه اناسًا اخرين

متخلصين من سقمهم • ويرى ذاته مربوطًا بسقمه • فما ايس على هذا الحال
ولا انسحب الى القنوط • على ان ليس اكتيابه في السنين الماضيه فقط • لكن زوال
تامله الشفا • في السنين المستانفه • قد كان كافيًا ان يطيل عليه
ضنكه • اسمع كلامه • واعرف جسامة ندبه • لان المسيح اذ قال له اتشا
ان تصير معافا • قال نعم يا سيدي • الا انني لست استصحب انسانًا • كيما
اذا اختبطت الما • يلقيني في البركه • فما الذي يكون احق بالترثي من هذه
الالفاظ • ما الذي هو اولى بالتحنن من هذه الاحوال ارايت قلبًا
منسحقًا • من تلقا سقم طويل • اعرفت كافة تلهبه منقبضًا • لانه ما نطق
بلفظ مجدف • نظير ما نسمع اكثر الناس • يقولونه في نوايبهم • ولا
لعن يومه • ولا استصعب السوال • ولا قال جيت تجربني مستهزيا
اذ تسالني • ان كنت شا ان اصير معافا • لكنه قال بوداعه ودعه كثيره
نعم يا سيدي على انه ما عرف من هو سايله • ولا شعر انه قد اعتزم
ان يشفيه • لكنه وصف احواله كلها بدعه • وما طلب شيًا اكثر فكانت
حاله حال من يخاطب طبيبه • مريدًا ان يصف له مرضه فقط • لانه لعله
توقع ان المسيح ينفعه في هذا الفعل • وهو ان يلقيه في الما • ويريد ان
يستجذبه الى ذاك بالفاظه هذه • لكن المسيح قال له • انهض احمل
سريرك • واذهب الى منزلك • وقد يظن ظانون ان هذا هو المذكور في
بشارة متى • لكنه ليس هو ذاك • وهذا فهو واضح من جهات كثيره • اولها
افتقار هذا ممن يقف لديه • لان ذاك استصحب كثيرين مهتمين به وهذا
فلم يمتلك ولا واحدًا • ولذلك قال الا انني لست استصحب انسانا • ثانيا من
جوابه • لان ذاك ما تكلم كلامًا • وهذا فوصف احواله كلها • وثالثها
في الوقت والزمان • لان هذا اشفاه في العيد • وفي يوم السبت وذاك
ابراه في يوم اخر • والمكان مختلف لكليهما • لان ذاك شفي في منزل وهذا
شفي عند البركه • وحال شفايهما متبدل • لانه قال هناك • يا ولدي
قد تركت لك خطاياك • وها هنا شدد جسده اولاً • وبعد ذلك

اهتم بنفسه • وهنالك وهب صحتا• لانه قال قد تركت خطاياك
وهاهنا اورد تنبيهًا • ووعيدًا صاينًا اياه• فيما يستانف لانه قال
له قد عوفيت • فلا تخطين ايضًا• لكيلا يكون لك عارضًا اشر من هذا
وايضًا شكوى اليهود مختلفه •لانهم اوردوا هاهنا عمل السبت وهنالك
شكوا منه تجديفًا• وتاملن انت افراط حكمة الاهنا •لانه ما انهضه في
الحين لكنه بسواله اياه اولاً• اختص به مطرقًا لتصديقه اياه في المستانف
وما انهضه ايضًا فقط • لكن امره ان يحمل سريره •حتى تصدق العجيبه
الكاينه • ولا يظن ظان ان الحادث كونه خيالاً • اوم اياه • لانه لو لم
تتشدد فيه اعضاوه • تشددًا حقيقيًا جدًا • لما كان امكنه ان يحمل
سريره • والمسيح الاهنا قد فعل هذا الفعل دفعات كثيره • مبكتًا المريدين
ان يتمحوا من تكاثر ايضاح اياته • لانه في تكثيره الخبز• لكيلا يقول
قايل انهم شبعوا على بسيط ذات الشبع • وان الحادث كان خيالاً •
ابدع ان يبقى من الخبزات• فضلات كثيره •وقال للابرص الذي نقاه
اذهب واوري الكاهن ذاتك• مخولاً اياه برهانًا بليغًا لتطهيره مطبقًا
مع ذلك افواه الوقاحه• من القايلين انه يضاد اشتراع الله• وقد
عمل هذا العمل في الخمر• لانه ما اظهر الخمر على بسيط ذات اظهاره• لكنه
بتقديمه• الى ريس خزانة العرس• حتى يوزعه للشهاده خاليه
من ان تكون متهمه • ممن لم يعرف ماجرى • معترفًا بجوده• لان لهذا
الغرض قال البشير• ان صاحب خزانة العرس• لم يعرف من اين كان
الخمر• مظهرًا لفظ شهادته• الخالي من المحاباه• ولما اقام في موضع
اخر ميتا • قال اعطوه ياكل • جاعلاً ذلك علامه داله على قيامته
البليغ صدقها • محققًا بهذه الاقوال كلها• عند الناظرين فهمهم • انه
ما كان خادعًا ولا مخيلاً • لكنه انما جا لاجل خلاص الطبيعه العامه
للناس كلهم • فان قلت فلم ما طلب هذا المقعد بتصديق وايمان
كما فعل بغيره• .قايلاً تومن انني قادر ان اعمل هذا • اجبتك

لان

لان هذا الرجل ما كان عرفه• معرفه واضحه من كان• لانه ما يستبين
عاملاً هذا العمل قبل عجايبه • لكن بعدها• لان الذين ابصروا قدرته
في اخرين غيرهم • سمعوا منه هذا القول • على جهة الواجب• والذين
ما كانوا قد عرفوه بعد• لكنهم توقعوا ان يعرفوه من اياته طولبوا بالايمان
به• بعد عجايبه الكاينه فيهم• ولهذا السبب قال متى في ابتدا بشارته
انه شفى كثيرين• وما قال لواحد منهم• اتومن انني قادر ان اعمل هذه
الايه• وانظر انت على هذه الجهة• الى امانة هذا المخلع لانه لما
سمع احمل سريرك واذهب الى بيتك• ما ضحك عليه • ولا قال هذا
القول• بنحدر ملاك فيحرك الماء• ويشفي واحدًا فقط • وانت موجود
انسانًا تامر امرًا سادجًا • ولفظه واحده• نومل انك تقتدر اعظم من
اقتدار الملايكه هذه الاقوال صلف• وتعظم• وضحك• الا انه ما
قال لفظه واحده من هذه الالفاظ• ولا اخطرها بوهمه • لكنه
معا سمع نهض وصار معافا • وما خالف الموعز اليه• لانه في الحين
شفي• وحمل سريره ومشى• والذي كان منه بعد ذلك• فكان اعظم
من هذا بكثير• لان قبوله ما اوعز به اليه في الابتدا • اذ لم يكن له مغيث
يغيثه• لم يكن فعلاً مستعجبًا• بل لما احاطت به اليهود من كل جهة
اشتد جنونهم• ولاموه وحاصروه• وقالوا له ليس يجوز لك ان
تحمل سريرك• لان اليهود قالوا للمشفي يوم السبت• هو وليس يجوز
لك ان تحمل سريرك• فلم يصغا الى جنونهم• لكنه نادا بالمحسن اليه
في وسط محفلهم مجاهره كثيره • وابكم لسانهم الوقاح• اقول انا ان
فعله هذا فعل شجاعه كثيره• لان البشير قال انه كان في ذلك اليوم
سبت اليهود• واذ قالوا له يوم سبت هو ليس يجوز لك ان تحمل سريرك
اسمع ما قال لهم •ان الذي صيرني معافا • هو قال لي احمل سريرك وامشي
فقاربا ان يقول لهم • قد اشتمل الهذيان والصرع عليكم • اذ تامروني
ان لا احتسب من اراحني من مرض طويل المدا• مستصعب المراس معظمًا

ولا اطيع جميع ما يامرني به • على انه لو كان اراد ان يبي فعله • لكان ممكنًا
ان يقول قولًا غير هذا • كقولك انني لست اعمل هذا العمل طايعًا • لكن
اخا امرني به • فان كان فعلي هذا زللًا • فانسبوا الزلل الى من امرني به بذلك
وانا احط السرير • وكان قد ستر الشفا • لانه علم علمًا يقينًا • انهم ما قد
استمضوا حل السبت لهذه • مثلما استصعبوا تلافي سقمه وازالته
الا انه ما ستر الشفا • ولا ذاك القول • ولا سالهم عفوًا • لكن بصوت جهي
اقر بالاحسان الواصل اليه • ونادى به • فالمخلع هذا العزم كان
عزمه • واوليك فتامل كيف كلامهم باوفر المكر • لانهم ما قالوا له
من الذي صيرك معافا • لكنهم صمتوا عن هذا القول • وساقوا الى الوسط
الفعل المظنون عندهم • فوق واسفل انه معصية • وقالوا منهو
الذي قال لك احمل سريرك وامشي • ولعمري ان المشفى ما عرف من هو
لان يسوع اذ كان في المكان جموع • انعطف بينهم ماضيًا • فان قلت
وما هو غرض المسيح • في انه اخفى ذاته • اجبتك اولًا لكي اذا غاب
تصير الشهادة خاليه • من تكون متهمه • لان من قد اتخذ حسًا
بعافيته • فقد صار شاهدًا بالاحسان الواصل اليه • موهلًا
للتصديق • ثم حتى لا يجعل غضبهم يتوقد عليه اكثر توقدًا • لان وجه
المحسود فحله من عادته • ان يولج في الحسودين نارًا ليست قليله
لهذا الغرض نعرف • وترك الفعل بعينه • منصرفًا عندهم على انفراده
وحتى لا يقول هو ايضًا • عن ذاته قولًا • لكن يكون اوليك • الذين
يصفون فعله • ويصفه مع اوليك الذين يشكونه باعيانهم • لان
هولا يشهدون على كل حال لعجيبته • لانهم ما قالوا له لم امرت ان
تصير هذه الافعال في يوم السبت • لكنهم قالوا لم تعمل هذا العمل
في يوم السبت • ليس مستصعبين مخالفة الشريعه • لكن حاسدين
خلاص المخلع • على ان العمل الذي عمله المخلع • ~~على ان العمل الذي~~
~~عمله المخلع~~ • اذ حمل سريره • هذا كان اليق به ان ينسب الى العمل

انساني • وذاك العمل • فكان كلامًا ولفظًا فقط • فها هنا امر ان يحل
السبت بخواطر • وفي غير هذا الموضع • يعمل هو هذا العمل بذاته
ليس بغيره • اذ عجن طينًا وطلا به عيني الضرير • فهو يعمل هذه
الاعمال • ليس مخالفًا للشريعه • لكنه ظافرًا فوق الشريعه • ويعمل
اكثر من هذه الاعمال اخيرًا • لانه ليس يحتج لهم في كل مكان • اذا شكوا منه
حل السبت • احتجاجًا متشابهًا • وهم يرونه يحفظه حفظًا بليغًا :

العظة السابعة وثلثون

في الحسد وانه اشر من كافة الخطايا

فينبغي الان لنا ان نبصر الحسد • وكفى به داء رديا • وكيف يعمي الحافظ
نفس من قد استحوذ عليه عن خلاصه • وكما ان المجانين في اكثر اوقاتهم
يدفعون السيوف على ذواتهم • فكذلك الحاسدون يبصرون غرضًا واحدًا
فقط • وهو غم المحسودين • ويوجعهم خلاصهم كثيرًا • فهولا اشر من
الوحوش • لانها اذا احتاجت الى طعامها • او اذا اعطيناها تدع
سلامها علينا • وهولاء الحاسدون • اذا احسنا اليهم في اكثر اوقاتنا
انزلوا الذين احسنوا اليهم • في منزلة الذين ظلموهم • فهم اردا من الوحوش
بل هم يعادلون الشياطين ويساوونهم • ولعلهم اشر من الشياطين
لان الشياطين يخترعون لنا حروبًا مسلوبة صلحًا يسكنها • وليس
من شانهم ان يغتالون • على الذين يواخونهم في جنسهم • فمن هذه الجهة
ابكم المسيح اليهود • لما قالوا انه بعلزبول يخرج الشياطين • فهولا الحساد
ما قد استلذوا شركة الطبيعه • ولا قد شفقوا على ذواتهم • لانهم
يعاقبون انفسهم • قبل ان يعذبوا المحسودين منهم • اذ يوعبون
انفسهم كل رجفان • واكتياب باطلًا • وانا الخاطب احدهم لم تتوجع
يا انسان لحظوظ قريبك المستحسنه • لان واجبًا علينا ان نتوجع
للنوايب المكروهة • التي نقاسيها • ولا نتوجع للحظوظ التي نرى

غيرنا موقعين فيها. لهذا السبب تعدم هذه الخطيه كل عفو. لان الزاني
يجد له ان يذكر شهوته احتجاجا. والسارق يحتج بفقره. وقاتل الناس
يورد غيظه وغضبه. على ان هذه كلها حججًا بارده خاليه من قياس.
ومع ذلك فان هولا يتشكلون حججًا يوردونها. فانت ايها الحسود.
فلاي حجه تذكرها. وليست لك في جهة من الجهات ولا حجه واحده
توردها. ما خلا خبثًا متصلاً متماديا وحده. لاننا ان كنا قد امرنا
ان نحب اعدانا. فاذا مقتنا اخوتنا. والذين يحبونا فاية عقوبه
لا نتكبدها. ولين كان من يحب الذين يحبونه. ليس يفعل فعلاً افضل
من فعل الاممين. فمن يوذي الذين لم يوذونه. ولم يظلمونه. اي عفوا
يحصل له. واي سلوا. اسمع بولص الرسول ماذا يقول. ان بذلت
جسدي للحريق. ولم امتلك حبا فلست استفيد نفعا. والدليل على
انه اينما كان الحسد. تبطل افعال الحب. فذلك واضح من ساير الجهات
فذا الحسد اشر من الزنا والفسق. لان ذا الزنا يقف عند عامله. واما
الحسد فقد اقلب كنايس بجملة اهلها. ودنس المسكونه كلها. هذا
الحسد هو ام القتل. على هذه الجهة قتل قايين اخاه. على هذه الطريقه
اشتد غضب العيس على يعقوب اخيه. على هذا الحال باعوا يوسف
اخوته. على هذا النحو قتل الناس ابليس المحال. لكنك تقول الان
انك ما تقتل احدا. الا انك تعمل اعمالاً كثيره. اصعب من القتل
اذا دعيت على اخوك ان يفتضح. اذا اضمرت له ضميرسو. اذا وضعت
له اراجيف من ساير الجهات. اذا حللت تعابه من اجل الفضيله
وتوجعت منه. لانه يرضي سيد المسكونه. فلست تحارب ذاك
لكنك تحارب الا له الذي يخدمه. ذاك ويرضيه. لانك ما تسب
ذاك. اذا فضلت تكريمك على تكريم ذاك. وما هو اصعب من هذه
الاصناف كلها. انك تظن ان هذه الخطيه هينه مهمله. فقد ال
البحث عنها. على انها اصعب الخطايا واشدها. لانك وان كنت

رحوما. ان كنت سهارًا ان كنت صوامًا ان كنت مصليًا. فسنكون انجس من الدنيا
كلها النجسه. اذا كنت حسودًا لاخاك ورفيقك. وهذا المعنى فواضح من
تلك الجهة. وذلك انه زنا واحد من الناس في وقتًا من الاوقات. عند اهل
مدينة قورنتيه. الا ان انشفي وانصلح سريعًا. وحسد قايين هابيل
الا انه ما انشفي ولا انصلح. لكنه اذ كان الله يداوي قرحته بمداومه
ورمت اكثر وتموجت الماده فيها. وسارع الى القتل. فهذا الحسد على هذا
المثال اصعب من دا الزنا وليس ينقاد الى المداواه بسهوله اذ لم ننتقظ
لمحاربته. فسبيلنا ان نقتلعه من كافة جهاته. ونجتذب اصوله مفكرين
في ذلك المعنى. اننا على حد ما نصادم الله. اذا ذبنا حسدًا لحظوظ غيرنا
المستحسنه. على حد ذلك نوفق ذاتنا بمن قد احكم المحامد الحسنه
وفرحنا لمن قد انجح في اي الفضايل كانت. ونصير ذواتنا شركاه في الخيرات
المخزونه له. ولهذا السبب امرنا بولص الرسول. ان نفرح مع المسرورين
ونبكي مع الباكين. لنستثمر من كلي الجهتين فايده عظيمه. ونتفطن اننا
وان لم نتعب. وفرحنا مع المتعوب. واستلذينا فعله. سنكون مقاسميه
في اكاليله. فلنقتلع منا كل حسد. ولنغرس الحب في نفوسنا. حتى نجمع في
جملة الموفقين. ويتفق لنا امتلاك النعم الصالحه الحاضره والمستانفه
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد مع ابيه. وروح قدسه
الى اباد الدهور كلها امين.

المقالة الثامنة والثلثون

في قوله وبعد ذلك وجده يسوع في الهيكل فقال له انظر انك قد
صرت معافي فلا تخطين ايضًا لكيلا يكون فيك عارضًا اشد من هذا
ان الخطيه لرديه صعبه. وهي فساد لنفسنا. وطالما لامست
من تلقاء رذيلتها. وكثيرها اجسامنا ايضًا. فافاضت عليها الامراض
الرديه. ولعمري اننا اذ من عادتنا. اذا امرضت نفسنا امراض كثيره

تعرض لنا ما نتوجع لذلك • ولا يغمنا • واذا عرض لجسمنا ضررًا يسيرًا
نبذل كافة حرصنا • حتى نعتقه من مرضه • فلهذا السبب يعاقب الله
جسدنا في بعض الاوقات • من اجل الخطايا التي تجترم بانفسنا • حتى
بضربة الادنا • بسياط الاوجاع • يستمد الافضل الشفا • فعلى هذه
الطريقه • تلا فابولص الرسول حال الذي زنا عند اهل مدينة قورنثيه
لما ضبط سقم نفسه • هلاك جسمه وضناه • واورد البط الجسميه
فعلى هذه الجهة • فمع الدا الردى بمنزلة طبيب فاضل • يكون دا
الاستسقا • او وجع الطحال • من خارج ما يحتاج ان يداويه • بالادويه
من داخل • هذا العمل عمله المسيح بالمخلع • وبين له ذلك • فقال انظر
قد صرت معافا • فلا تخطين ايضًا • كيلا يكون لك مرضًا اشد من
هذا • فان قلت فما الذي نتعلمه نحن من هذه المداواه • اجبتك ولا
نتعلم ان المرض يتولد من خطايانا • وثانيًا نوقن ان ذكر جهنم صادق
وان تعذيبها يوجد طويلًا • قد عدم ان يكون مخبورًا • لان اين هم
الان • الذين يقولون انني في ساعة واحده فقط قتلت • ولخطفه
يسيره من وقت فسقت • فاعاقب عقوبات عظيمه • عديمه ان تكون
مايته • لان ها هو هذا المخلع • ما اخطا في سنين هذا مبلغ تقديرها
فعوقب بمقدارها • فقد افنى عمر انسان كله • في طول تعذيبه • لان
الخطايا ليس يحكم عليها في زمان افتعالها • لكن من طبيعة اجترامها
بعينها • وبعد هذا المعنى • ينساغ لنا ان نبصر لك الغرض • انا ان
كنا نقاسي عقوبه صعبه • من اجل خطايانا الاوله • ثم نسقط فيها
باعيانها • فاولى واليق بنا • ان نتكبد عقوبة اصعب من تلك ايضًا
وذلك على جهة الواجب جدًا • لان من لم يصير بالعقوبه التي قاساها
افضل مما كان • فانه فاقدًا حسه ومتهاون • وسيساق الى عقوبه
اعظم من تلك لذعًا • وذلك ان الخطيه فيها كفايه • ان تقبض فيها
الزالق دفعه واحده • وتجعله اكثار تداعا • فاذا كان يعمل هذا

الخطا

نا

الخطا • وما تنضاف اليه عقوبه • فعلى جهة الواجب يحتاج الى تعذيبًا
اصعب وامر مراسًا • فان كنا نقاسي عقوبه • ثم اذا سقطنا في خطايا
باعيانها • نصاب بتعاديب مبرحه شديده • فاذا لم نعاقب بجهة من
الجهات • ولبثنا في خطايانا باعيانها • كيف ليس يجب علينا حينئذٍ
ان نخاف • ونرتعد كثيرًا جدًا • من طريق اننا نتوقع ان نتكبد تعاديب
شديده • تفوق طاقتنا • ولقايل ان يقول • فلاي غرض ليس يعاقب
كل الذين يخطيون على هذه الجهة • لاننا نبصر كثيرين من الاشرار خصيبه
اجسامهم • كامله قوتهم • مستمتعين بايام مملوه من الرخا كثيرًا •
فنجيبه • سبيلنا ان لا ننطبين • لكن فلنهملن دموعنا على مثل هولاء
خصوصًا اكثر من جميع الاشقيا • لان مكثهم ان لا يقاسون هاهنا
مكروهًا • يصير لهم زادًا لتعذيبًا اعظم لذعًا هنالك • وهذا المعنى
فقد بينه بولص الرسول • فقال اذا داننا الان ربنا فهو يادبنا • كيلا
يوجب الحكم علينا • مع العالم هنالك • لان العقوبات والنوايب
التي هاهنا هي تنبيه ووعظ • والتي هنالك عقوبه وعذاب • ولعلك
تقول فما رايك • هل الامراض كلها من خطايا تتكون • فاقول لك
ليست كلها من خطايا لكن اكثرها وبعضها يتكون من ونية اخرى • وذلك
ان شره بطننا • وسكرنا وبطالتنا في طباعها • ان تولد هذه الامراض
وامثالها فيجب علينا في كل مكان • ان نحفظ هذه السجيه الواحده
فقط • وهي ان نحتمل كل ضرب من النوايب باخلص شكرنا • وامراض
اخرى تتولد لاجل خطايانا • على نحو ما نبصر في قصور الملوك • و
الروسا والاغنيا اناسًا يستحوذ عليهم النقرس • لاجل هذا السبب
وتكون ايضًا امراض لاجل تهذيب • على نحو ما قال الله لايوب • اتظنني
انزلت بك هذه النازله لمعنى اخر • الا لكي تستبين عدلًا وصديقًا
ويجوز ان يستخبر فما غرض المسيح • فانه اورد الى الوسط • من
وصف خطايا هذين المخلعين • لانه قال لذاك المخلع المذكور • عند

متى الرسول. اطمين ياولدى فقد تركت لك خطاياك. وقال لهذا
ابصر. قد صرت معافا فلا تخطين ايضًا. وقد عرفتنا انا ان اناسًا
يثلبون. هذا المخلع. قايلين انه صار ثالبًا للمسيح. ولذلك سمع هذه
الاقوال. فما الذى يقولونه فى ذاك المخلع. المذكور عند متى. السامع
هذه الاقوال باعيانها. لانه قد قال لذلك. قد غفرت لك خطاياك
فنقول انه واضح من هذه الجهة. ان ولا هذا المخلع سمع هذه الاقوال
لاجل هذا السبب. وهذا المعنى. يجدلنا ان نعرفه من جهة اخرى
ابين معرفه. لان البشير قال. انه بعد ذلك وجده يسوع فى الهيكل.
وهذا فهو علامه لتحوبه العظيم. وتورعه الجسيم. لانه ما توجه
الى الاسواق. ومساعى المشى. ولا بذل ذاته لتنعم وراحه. لكنه اقام
فى الهيكل. على انه قد توقع ان يقاسى مبادرة اليهود اليه. الجزيل
تقديرها. وانهم كلهم سيطردونه من هنالك. الا انه ولا صنف
من هذه الاصناف. استماله الى الانتزاح عن الهيكل. فلما وجده
المسيح ماذكر له بعد مخاطبته اليهود. قولاً هذا معناه. فلو كان
شا ان يشكوا منه هذا. لقد كان قال له. اتمارس ايضًا اعمالك
باعيانها وما قد صرت بالشفا. افضل مما كنت لكنه ما قال له
لفظه من هذه الالفاظ. لكنه احتاط عليه فيما يستانف فقط. وما
غرضه فى انه شفا عرجان وزمنا. وما ذكر لهم بجهة من الجهات
خطاياهم. فعلى حسب ظنى ان الامراض تكونت لهذين المخلعين
من خطاياهما. وتولدت لاوليك السقمى الاخرين. من مرض طبيعى
ولو لم يكن هذا هو السبب. لكان قد نما طب لمرضى الاخرين هذه
الاقوال. وبالاقوال التى قيلت معهما. لان لما كان هذا السقم
اصعب الاسقام الاخرى كلها. فهو يتلافى ادنى الامراض باعظمها
لانه كما ابرا انسانًا اخر. ووصاه ان يعطى لله مجدًا. ما وصا ذاك
وحده لهذه التوصيه. لكنه وصا بذلك كل الناس. فكذلك اوعز

الى

الى هذين. ويوعز بهما الى باقى الناس كلهم. ويشير عليهم بهذه الالفاظ
التى قيلت. ومع هذه الاقوال ينساغ لنا ان نقول ذلك القول. انه
عرفنا ان فى نفس ذاك المخلع صبرًا كثيرًا. فوصاه وحاله عنده حال
قادر ان يحفظ توصيته ويقتبلها. وضبطه فى حال صحته باحسانه
اليه. وبالخوف من البلايا المنتظره. وابصر لفظ سيدنا الخالى من
التبذخ. لانه ما قال له ها قد صيرتك معافى. لكنه قال له ابصر
قد صرت معافا. فلا تخطين ايضًا. وايضًا فما قال له. كيلا اعا قبك
لكنه قال. لكيلا يكون لك مرضًا اشر من هذا. فوضع اللفظين كليهما
خاليين من وجه. موضحًا ان العافيه موجوده من نعمته. هو اكثر
من ان تكون واجبه لذاك. لانه ما حكم له. لانك اديت الواجب كان
عليك. وتخلصت من طايلة المقابله. لكنه اوضح له. انه انما
خلص بتعطفه عليه. والا فلو كان ليس هذا الراى رايه. لكان
قد قال له. ها قد اديت طايله كافيه. لما اجترمته من خطاياك
احترس فيما بعد. فالان ما قال له هذا القول. لكنه قال له ابصر
قد صرت معافى. فلا تخطين ايضًا. فينبغى ان نقول هذه الالفاظ
لانفسنا. اذا عوفينا. وتخلصنا من امراضنا. فليقل كل واحدًا
منا لذاته هذا القول. ابصر قد صرت معافا. فلا تخطين ايضًا
واذ لم نؤد طايله. ونكون ثابتين فى خطايانا باعيانها. فينبغى
ان نرثى انفسنا. بقول الرسول بولص. ان عزم الله الصالح يقتادنا
الى التوبه. بامهاله علينا. ونحن على حدود قساوتنا. وقلبنا
الفاقد ان يكون تايبًا. ندخر لذواتنا سخطًا. وما جاد بنا على
المخلع. بتشديد جسمه فقط. لكنه خوله مع ذلك. من جهة
اخرى دلاله عظيمه على لاهوته. لانه قوله له لا تخطين ايضًا
اظهر له انه عارفًا الهفوات كلها. التى اجترمها سالفًا. فمن هذه
الجهة اوجب ان يكون عنده فى العوارض المستانفه. موهلاً للتصديق به

ومضى الانسان واخبر اليهود. ان يسوع هو الذى صير معافا. وانظر
اليه ايضًا ثابتًا فى حسن حفاظه بعينه. لانه ما قال ان يسوع هو
الذى قال لى احمل سريرك. لان اولئك اصدروا دايمًا فعله. المظنون
عندهم زللاً. وهو فاورد الاحتجاج دايمًا. فجعل المخلع ايضًا
طبيبه ظاهرًا مجتهدًا. ان يستجذب الاخرين الى الاختصاص به لانه
ما كان بهذه الصورة فاقداحسه. حتى انه بعد احسان جزيل تقديم
وتنبيه شايع نفعه. يدفع المحسن اليه الى اولئك. ويقول هذا القول
بعزم ردى فعله. لانه لو كان وحشًا. ولو كان واحدًا خاليًا من الانسانية
حجرًا جدًا. لقد كان الاحسان اليه. والخوف ايضًا مما نبه عليه فيهما
كفايه ان يضبطاه. لان ما تلك التهويل عليه رعبونًا فكان قد يخشى
ان لا يصيبه مصابًا اشر من ذلك. لانه حصل رهابين عظيمه لقدرة
طبيبه ولمعنى اخر انه لو كان شا ان يثلب سيدنا. لقد كان صمت
عن ذكر عافيته. وكان قد ذكر لمخالفته الشريعه وتلبده. لكن ليس
هذا الظن به صادقًا. ولا هو جايزًا. لكن الفاظه الفاظ مجاهرة
كثيرة ومحافظه. وقد نادى بالمحسن اليه ليس بدون منادات الاعما
به. لان ذاك الاعمى. قال صنع طينًا وطلا عينى. وعلى هذا المعنى
ايضًا. قال هذا المخلع. يسوع هو الذى صيرنى معافا. فطرده اليهود
لانه عمل هذه الاعمال فى يوم السبت. فان سالت عما قاله المسيح
لهم. اجبتك قال ابى الى الان يعمل. وانا ايضًا اعمل. لان حين وجب
ان يحتج عن تلاميذه. اورد الى وسط كلامه داوود الذى يواخيهم
بالعبوديه. اذ قال اما قراتم ما عمله داوود حين جاع. واذا اعتذر
عن ذاته لجا الى ابيه. يريهم من ساير الجهات معادلته اباه. بقوله
انه ابا مخصوصًا. وبافتعاله افعال ابيه باعيانها. فان قلت فلم
ما ذكر لهم افعالهم الكاينه فى يوم السبت. حول مدينة اريحا. اجبتك
انه شا ان يعليهم من الارض كيلا ينظروا اليه ايضًا كنظرهم

الى

الى انسان. لكن كنظرهم الى اله. يجب له ان يشترع شرايع. فان لم يكن
قد كان لله ابنًا خالصًا. ومن طبيعته بعينها. فسيوجد احتجاجه
اعظم تلباله. لان متى ما احال التذيرًا شريعة ملكه. ثم شكى منه ذلك
فاحتج بهذا الاحتجاج. وقال انه حلها. لان الملك قد حلها. ليس يمكنه
ان يتغلب من القضيه عليه. لكنه بهذا الاحتجاج يجعل ذلك الله اعظم
فرقًا. لكن اذا كانت افعاله المرتبه. متعادله بالسوا. فتتم اقوال احتجاجه
بكافة الاستيثاق. كانه قال الجنايات التى قد اطلقتم الله منها
اطلقوها انا ايضًا باعيانها. فلهذا المعنى قدم قوله فقال ابى. لكى
يحقق عندهم ان يطلقوه من هذه الجنايات كلها. كارهين محتشمين
اتفاقه الخالص البليغ مع ابيه. فان قال قايل واين يعمل ابوه. اذ
قد استراح فى اليوم السابع من ساير اعماله. فليعرف الجهة التى يعمل
فيها. فان قال وما هى جهة عمله هذه. اجبته هى ان يعتنى ببراياه المكونه
كلها ويجمعها. اذا رايته مشرقًا شمسه. وتاملت قمره طالعًا وبحيراته
وعيونه وانهاره. وامطاره جاريه. وسعى الطبيعه فى الزروع
والبزور. وفى اجسامنا. وفى اجسام البهايم. وافعاله الاخره
كلها. التى بها انتظم كل هذا. اعرف عمل ابيه الدايم. لانه يشرق
شمسه على الاشرار والاخيار. ويمطر على الصديقين والظالمين
وقد قال ان كل حشيش الحقل. الذى يكون اليوم موجودًا. وغدا فى
النار مطروحًا. قد وشحه الله فى هذه الزينه. واذ تكلم فى ذكر
الطيور. وقال ابوكم السماوى يغذوها. فها هنا اوضح ايضًا عمل فى
يوم السبت. وابان لهم بالفاظه كلها اعتمده. وما زاد فعلاً اكثر
وحل الجنايات حلاً من اعمالهم. الكاينه فى الهيكل. ومن الاعمال الذى
يعملونها هم. وفى الجهة التى ان يكون فى السبت عملاً كقولك. انه اوعز
بحمل السرير. فما تم فى ذلك فعلاً عظيمًا. الا هذا الفعل الواحد فقط
وهو ايضاحه حل السبت. ايضاحًا بينًا. فاصعد كلامه الى اعظم

منزله • واليوم ما يقال انه لا يثار انه يريع اوليك من رتبة ابيه • وان يصاعدهم
الى اعلا الاوهام فيه • ولهذا اذا كان كلامه فى ذكر السبت • فليس
يحتج من جهة انه انسان فقط • ولا من جهة انه الاه فقط • لكنه يحتج
احيانا على هذه الجهة • واحيانا على تلك الجهة • لانه يشا ان يصدق
المعنيان كلاهما • معنى تجسد تدبيره • ومعنى رتبة لاهوته • لهذا الغرض
يحتج الان • من جهة ما هو الاه • لانه لو اعتزم دايما ان يخاطبهم من
الاقوال الانسانيه فقط • لتبتوا اذا فى مذلتهم بعينه • فلذلك لكيلا
يكون ذلك يقتادا اباه الى الوسط • على ان الخليقه تعمل فى كل يوم سبت
لان الشمس فيه تخاضر • والانهار تجرى • والعيون تفور وتنبع
والنسا يلدن • ولكن لكى تعلم • انه ليس هو من الخليقه • ما قال نعم انا اعمل
لان الخليقه تعمل • لكنه قال نعم اعمل • لان ابى يعمل • لهذا المعنى قال
البشير • ان اليهود التمسوا باوفر حرصهم ان يقتلوه • ليس لانه قد
حل السبت فقط • لكن لانه دعا الله مع ذلك اباه جاعلا ذاته
عديلا لله • وما قال قايل عن ذاته انه عديلا لله • لانه ما يبين
هذا من الفاظه وحدها • لكنه بالافعال اوضح ذلك ايضاحا متواترا
وان قلت وما غرضه فى ذلك • اجبتك لان ايضاحه ذلك من اقواله
ينساغ لهم ان يذموه فيها • ويشكونه بتعظم وصلف • واذا ابصروا
صدق افعاله نافذا الى غايته • وعاينوا قدرته تنادى بها بافعاله
ان يمكنهم فيما بعد ان يرادوه • الان الذين ما يريدون ان يقتبلوا
هذه الاقوال بحسن محافظه • قالوا ان ليس المسيح جعل ذاته عديلا
لله • لكن اليهود توهموا هذا التوهم • فسبيلنا اذا ان نشرح الالفاظ
التى قيلت من اعلا المعنى • ونسال المعترض هل طردوه اليهود • اولم
يطردوه • فواضح من ساير الجهات انهم طردوه • ونستخبره ايضا
من اجل هذا طردوه • ام لاجل قول اخر • وهذا فقد اقررتم به
انه لاجل هذا طردوه • وهل حل السبت او ما حله • وهذا فلن يجحده

لاحد

لاحدا ان يرادد نافيه • ادعا الله اباله او ما دعاه • وهذا قول صادق
بالافعال والاقوال • التى تتلو هذه ينساغ لكم • ان تجروها هذا
المجرى بعينه • لانه على نحو ما دعا الله اباله وحل السبت • وطردوه
اليهود • لاجل ذلك الغرض ولاجل هذا اكثر • وما كان ذلك من ظن
كاذب • لكن من فعل صادق • فكذلك تصيير ذاته عديلا لله كان
تحقيقا لهذا العزم بعينه • وهذا المعنى فمن الاقوال التى قيلت فيما
سلف • يتجه لنا ان نعرفه اوضح معرفه • لان قوله ابى يعمل • وانا اعمل
هو قول جاعلا ذاته عديلا لله • لانه ما اعطا فى هذه الاقوال
ولا فصلا واحدا • لانه ما قال • ان ذلك يعمل • وانا اخدمه • لكنه
قال مثل ما يعمل ذلك • وانا اعمل • فاظهر مساواه كثيره • فلو كان
ما اراد هو ان يصلح هذا المعنى لكن اليهود توهموا هذا توهما
باطلا • لما كان اهمل تمييزهم متسكعا فى الغلط • بل قد كان تلافاه
واصلحه • ولا كان البشير ايضا قد صمت عن ذلك • بل قد كان قال
قولا ظاهرا • ان اليهود توهموا هذا التوهم • وهو فما صير ذاته
عديلا لله • على حد وما عمل فى موضع اخر • هذا العمل بعينه اذا
ابصر ما قاله مفعولا على معنى اخر • متوهما على معنى غيره كقوله
قال المسيح • حلوا هذا الهيكل • وانا اقيمه فى ثلاثة ايام • و
قال هذا عن جسده • لكن اليهود الذين لم يفهموا هذا القول • بل
توهموا انه قاله عن الهيكل اليهودى • وقالوا فى سته واربعين
سنه بنى هذا الهيكل • افتقيمه انت فى ثلثة ايام • فاذ قال هو
معنى • وتوهم اوليك معنى غيره • لانه هو قال هذا القول فى
ذكر جسده • واوليك توهموا ان القول قد قيل فى وصف هيكلهم
دل البشير على هذا • واصلح توهمهم • وقال مستثنيا بهذا اللفظ
ان ذاك قال هذا فى ذكر هيكل جسده • فمن هذه الجهة لو كان المسيح
ما صير ذاته ها هنا عديلا لله • ولا اراد ان يبين هذا المعنى

بل اليهود توهموا ذلك • لما كان البشير قد تلا فى ظنهم هاهنا فقال ان اليهود
ظنوا انه يجعل ذاته عديلاً لله • وذلك فما قال من اجل معادلته لله
وذلك ان البشير ما عمل هذا العمل فقط هو وحده • لكن بشير اخر يبين
فى معنى اخر • عاملاً هذا العمل بعينه ايضاً • لان ربنا حين قال لتلاميذه
احترسوا من خميرة الفريسيين والزنادقة • افتكروا اوليك • قايلين
انهم ما اخذوا معهم خبزاً • فذكر هو معنى ذلك • لانه سمى تعليم الفريسيين
خميرة • وتوهموا تلاميذه معنى اخر • انه يقول لهم ذلك من اجل خبز فتلاميذه
ايضاً ظنهم هذا ليس البشير • لكن المسيح بعينه اصلح ذلك • اذ قال هذا
القول • اما قد فطنتم بعد ولا فهمتم • انى ما قلت من اجل خبز • وهم
ما فهموا معنى القول • لانه لم يقل قول مبطل هذا • استثنى بقوله
ايضاً ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته • ولا شياً فقد عمل يا انسان
بخلاف قولك • لانه ما قال هذا القول مبطلاً للمعادله • لكنه قال
ذلك مشدداً معادلته لله ابوه • لكن تفطنوا ايها السامعين
تفطيناً بليغاً • فان المطلوب ليس هو حقيراً • لان هذا القول
وليس يقدر من ذاته • موضوع فى جهات كثيرة • من الكتاب فيه
وفى الروح القدس • وينبغى لكم ان تعرفوا قوة هذه اللفظه • كيلا
تغلطوا • وتخطيوا خطايا عظيمه • لان لفظة ليس يقدر • ان فهمها
احدكم على انفرادها على هذا النحو • وعلى نحو ما تيسر له فهمها فتامل
الشناعة التى تتبع ذلك ما اعظمها • لانه ما قال انه يقدر ان يعمل
من ذاته افعالاً • وليس يقدر ان يعمل من ذاته اعمالاً • لكنه قال
بسلب كلى ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شياً • فانا اسال
من يعاندنى • قل لى ما يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شياً
فان قال انه ليس يعمل شياً • نقول له لعمرى انه قد عمل من ذاته اعظم
الاعمال الصالحه • وقد هتف بولص الرسول • مديعاً ذلك قايلاً
ان الموجود فى صورة الله • ما احتسب وجوده عديلاً لله خطفاً

مختلساً

مختلساً • لكنه اخلا ذاته • اذ اخذ صورة عبداً • وقد قال هو ايضاً
انا امتلك سلطاناً انا ابذل نفسى وامتلك سلطاناً ان اخذها وليس
ياخذها احداً منى • بل انا ابذلها من ذاتى • ارايته مالكاً سلطان
الموت والحياه • عاملاً من ذاته سياسه هذا المقدار مقدارها • وما
معنى كلامى فى وصف المسيح • نحن الذين ما يكون شياً احقر منا • نعمل
من ذواتنا • اعمالاً كثيره • فنختار من ذواتنا الرذيله • ومن ذواتنا
ايضاً نستعمل الفضيله • فان كنا ما نعمل من ذواتنا شياً ولا قدحوينا
سلطاناً • فما نقاسى جهنم اذا اخطانا • ولا نستمتع بالملكوت اذا احكمنا
الصالحات ايضاً • فان سالت فما معنى قوله • انه ما يقدر ان يعمل من
ذاته شياً • اجبتك معناه انه ما يقدر ان يعمل عملاً ضداً لابيه
ولا غريباً منه • وهذا قول موضح معادلته اياه • واتفاقه معه
كثيراً جداً • فان قلت فلم ما قال • انه ما يعمل عملاً ضداً لابيه • لكنه قال
انه ما يقدر • اجبتك لكى يوضح من هذه الجهة • ايضاً استقصاء
المعادله • وزوال المخالفه • لان لفظه ليس يقدر ما يصف ضعفه
لكنها يتبين مقدرته كثيراً • اذ كان بولص الرسول • قد قال فى
مكان اخر فى وصف ابيه • لكى بصنفين يغتاص حوولها بها • يكون
ممتنعاً ان يكذب الله • وقال ايضاً ان انكرنا • فهو يلبث صادقاً
وما يقدر ان ينكر ذاته • فليس لفظه ليس يقدر دالة على ضعفه لكنها
لفظه مقدره يحتجز وصفها • والذى يقوله معناه هو هذا • ان
ذلك الجوهر هو عديم ان يقبل هذه العوارض وامثالها • على نحو
ما اذا قلنا ليس يقدر الله ان يخطى • فلسنا نصفه بضعف يناسبه
لكننا نعترف له بقدره يحتجز وصفها • فعلى هذه الجهة اذا قال
هو لست اقدر انا اعمل من ذاتى ولا شياً • فانما يقول هذا القول
ان ممتنعاً هو على • وغير ممكن ان اعمل عملاً مضاداً • ولكى نعلم
ان هذا هو معنى ما قيل نعرفه • اذا اتلونا ما يتبع ذلك • وما هى

الاقوال التي يحققها المسيح. هل يحقق الاقوال التي نقولها نحن. ام
الظنون الذي عندكم. لانك انت ايها المعترض. تقول ان لفظه ليس
يقدر تزيل سلطانه. وحريته الواجبه له. وتبين ان مقدرته
ضعيفه. وانا اقول انها تظهر معادلته اباه. وعدم مخالفته اياه
وعزمه الكاين. كانه من راي وسلطان واحد. وقدره واحده
فسبيلنا ان نسال المسيح. ونعرف بالاقوال التي قالها تاليه لهذه
هل يترجم الاقوال التي قد تخيلت بخواطرك. ام بخواطرنا. فقد قال
الان الاعمال التي يعملها الاب يعملها ايضًا الابن على مثال واحد
اعرفت كيف ازال توهمك. واقتلعه وحقق الاقوال التي قلناها
نحن. لانه ان كان من ذاته. ليس يعمل عملاً فسيكون. ولا ابوه
عاملاً من ذاته عملاً. ان كان الابن يعمل اعماله كلها. على مشابهة
لابيه. فان كان الاب يعمل من ذاته الاعمال كلها. فسيكون
الابن عاملاً هذا العمل بعينه. حتى يوفي قوله على مشابهة له
والا فان لم يكن هذا هو المعنى. فستتبع ذلك شناعة اخرى
لانه ما قال انه عمل الاعمال التي ابصر الاب يعملها. لكنه قال انه
ليس يعمل عملاً. اذ لم يبصر اباه يعمله. ماذا قوله. مع الزمان كله
فيكون على رايكم دايمًا متعلمًا اعمالاً واحده باعيانها اعرفت كيف
يوجد المعنى عاليًا. وتدلل لفظه. ليس نقدر نلزم المتوقحين
جدًا. وان لم يريدوا ان يهربوا من ذلك الجموح. الى الاوهام الارضيه
التي تضادد تلك الرتبه جدًا. لان من يكون لهذه الصوره شقيًا
منكود الحظ. حتى انه يقول ان الابن الان الى يتعلم كل يوم ما
يحتاج ان يعمله. وكيف يكون ذلك القول صادقًا. وهو قول
النبي انت هو انت. وسنوك لا تفنى. وكيف يصدق ايضًا القول
ان البرايا كلها به تكونت. وخلوًا منه ما صار شيًا. ان كانت
الاعمال بعضها يعملها الاب وبعضها يشابهه الابن فيها. اذا ابصره

يعملها

يعمله. ارايت من الاقوال التي قيلت فيما سلف. ومن الذي قيلت فيما
بعد يستبين برهان السياده. وان كان يقدم الفاظ من اقواله اوفر
تذللاً. فلا نستعجب ذلك. لانهم لما طردوه. حين سمعوا اقواله
العاليه. وظنوا انه ضدًا لله. تحافظ قليلاً بالفاظه ثم اعلا
كلامه ايضًا. الى لفظًا اعلا قدرًا. ثم احدره ايضًا الى الفاظ
اذل لفظًا. ملومًا تعليمه حتى يصير سريعًا اقتباله. عند المحاربين
الزايل حفاظهم ايضًا. وتامل هذا المعنى. قال ابي الى الان يعمل
وانا اعمل. وحكم انه عديلاً لله. وقال ايضًا ليس يقدر الابن
ان يعمل من ذاته. ولا شيًا. ان لم يبصر الاب عاملاً عملاً. ثم
صاعد القول ايضًا. الى اعلا قدرًا. وقال ان الاعمال التي يعملها
الاب. هذه يعملها الابن على مشابهة له. ثم حط قوله الى لفظ اذل ايضًا
وقال الاب يحب الابن. ويريه كافة الاعمال التي يعملها. ويريه
اعظم من هذه. اعرفت معنى لفظه الدليل ايضًا على جهة الواجب
لان ما اسلفت ذكره. ولست اكف من ان اقوله هنا. اقوله الان
انه متى ما قال قولاً دليلاً جامحًا. الى الاوهام الارضيه
وضعه بافراط في تاكيده. لكي يستميل دناه الفاظه الزايل
حفاظهم. الى اقتبال معانيها. بتمييز صحيح. والا فان كان ليس
هذا الغرض هو غرضه. فتفطن كيف يكون ما قيل شنعًا. اذا
رضيت ذلك من الفاظه باعيانها. لانه اذا قال وسيريه اعمالاً
اعظم من هذه. سيوجد لم يتعلم بعد اعمالاً كثيره. وهذا القول
فليس ينساغ ان يقال. ولا في وصف رسله. لانهم لما اخذوا
نعمة الروح في دفعه واحده. عرفوا بغتة الاشيا كلها واقتدروا
عليها. والاعمال التي عرفوها هم. فيجب ان يكونوا يقتدرون
عليها. وهنا الابن فلم يتعلم بعد اعمال كثيره. من التي كان يجب
ان يعرفها. وما الذي يكون اشنع من هذا القول. فان قلت فما

معنى ما قيل • اجبتك انه لما شدد مخلعاً • واعتزم ان ينهض ميتاً لهذا المعنى قال • ان كنتم استعجبتم انني شددت مخلعاً • سترون اعظم من هذه الايات • الا انه ما قال هذا القول • بل شرحه بلفظ اخادل قدراً • ليتلافى جنونهم • ولكي تعلم ان لفظه يريه • ما قيلت بتحقيق • اسمع اقواله التاليه هذه ايضاً • لانه قال مثل ما ينهض الاب الاموات ويحييهم • فكذلك يحيي الابن الذين يشا • على ان لفظه ليس يقدر ان يعمل من ذاته عملاً • هو ضد اللفظه • يحيي الذين يشا لانه ان كان يقدر من ذاته يعمل كما يشا • لان لفظه شياً مناسبه لسلطانه • فان كان ليس يقدر من ذاته • فليس هو كما يشا ايضاً لان لفظه • مثلما ان الاب ينهض • توضح عدم تخالف المقدره ولفظه يحيي الذين يشا • تبين مساواة السلطه • ارايت ان لفظه ليس يقدر من ذاته ان يعمل • ليس هي لفظه • مزيله لسلطان لكنها موضحه عدم تخالف المقدره والمشيه • وعلى هذا المعنى تفهم لفظه يريه • لانه قد قال في موضع اخر • وانا اقيمه في يوم الاخير ولما ارانا ايضاً انه يعمل • وليس قابلاً فعلاً • قال انا هو القيامه والحياه • ثم لكيلا تقول انه يقيم الاموات • الذين يشا ويحييهم • والافعال الاخرى ليس يعملها على هذا المثال سبق فخص كل مراددة هذه صفتها • اذ قال لان الاعمال التي يعملها الاب • هذه يعملها الابن على مشابهة له • موضحاً ان الاعمال التي يعملها ذاك • كلها يعملها هذا مثلما يعملها ذاك ايضاً ان قلت انهاض اموات • ان قلت بداع اجسام • ان ذكرت اغتفار خطايا • ان قلت مهما كان غير هذه • يعملها الابن على مشابهة للوالد لكن الوانين في خلاصهم • ما يصغون الى قول من هذه الاقاويل • لان عشق التصدر والرياسة داء ردي • جزيل رداوته هذا الداء • والدبيع الهوا في الدين • هذا حقق الحاد الاوتانيين • لان

الله عز وجل • شا ان يقطن بخواصه • الفاقده ان تكون ملحوظه بابلغ هذا العالم • فاولئك تركوا هذه الخواص • واستنكفوا ان يجيبوا اليها هذا التعليم • وقطعوا لهم طريقاً اخرى • فلذلك خابوا من الطريق الموجود واليهود ما صدقوه • اذا استمد من بعضهم بعض تشريفاً • وما التمسوا التشريف من الله ؛

العظة الثامنة والثلثون

في الشرف الفارغ والعذاب الدهري

لكننا نحن ايها الاحبا فلنهرب من هذا الدا • بكافة اجتهادنا هرباً مفرطاً • لاننا ان امتلكنا فضايلاً جزيلاً عددها • قد احكمنا ان فساد الشرف الفارغ فيه كفايه • ان ينقضها كلها • لاننا ان عشقنا المدايح عند الله وحده • فان المديح من الناس كيف ما كان معما يظهر قد هلك • وان لم يهلك • فما قد قدم لنا فايدته • وطال ما يكون منه فايده • وهي مراه فاسده • لان الشرف من الناس ما هو ذات المستعجب منه • وقد تستمع به الاحداث الراقصون • والنسوه المفسودات والمستغنيين • والخاطفين • ومن يستعجبه الله • فلن يستعجب مع هولا • لكن مع اوليك القديسين • اعني الانبيا • والرسل المطهرين عيشة الملايكيه • فان استغنينا ان يحوط بنا جموع • و ينظرون الينا • فينبغي لنا ان نبحث عن هذا الشرف على انفراده • فنجد انه ليس موهلاً لشي البته • فاذ كنت تعشق بجملة ان تاركن جموعاً فاستجذب جموع الملايكه • وكن مرهوباً عند الجن • فما تهتم بمحافل الناس • ولا تهتم واحداً • لكنك على هذا النحو تتواطا الاحوال البهيه كلها • كما تتواطا الحماه والطين • وتبصر حينئذ بصراً واضحاً ان ليس عارضاً بهذه الصوره • يصير نفسنا قبيحه صورتها • مثل عشقها للتشريف من الناس • لان ليس بجه ولا نهيا لمن يعشق •

هذا التشريف • ان نعيش معاشًا مصونًا • مثل ماليس يوجد من
يتوطا هذا الشرف • فلا يتوطا اكثر من اسقام هواه • ومن قد
قهر هذا الشرف • فقد قهر الحسد وحب الاموال • وكافة اسقام الهوا
المستصعبه • فان قلت وكيف نقهر هذا التشريف • اجبتك اذا ما
نظرنا الى الشرف الاخر • الذى من السماوات • الذى يغاصبنا هذا
الشرف • ويحرص ان يخرجنا منه • لان ذاك الشرف يجعلنا هاهنا
هنيين ايضا • ويسافر معنا الى الحياه المامولة • ويعتقنا من كل
عبوديه لحميه • قد تعبدنا لها • الان بكل شقا • اذ بدلنا ذواتنا
كلها للارض • ولاعمال الارض • فان دخلت الى سوق • وان دخلت
الى بيت • وان مشيت فى الطريق • وان مضيت الى المواقف • وان
دخلت الى الخزاين • وان حصلت فى الفنادق • وان دخلت الى
سفينه • او الى جزيره • او الى قصور الملوك • او الى مجالس القضاه •
او الى مجالس ذوى الراى العلما • فانك تبصر فى كل موضع منها • اهتمام
الحاضره • احوال العالميه • وترى كل واحد فيها مفضلًا • والمسافرين
والمقيمين • والسايرين فى البحر • والفلاحين الذين فى الحقول • والذين
فى المدن • كل الناس على بسيط ذاتهم • فاى ما لخلاص يكون لنا • اذا
سخطنا ارضا الله • ولم نكرم فرايض الله ووصاياه • لكننا قد امرنا ان
نكون غربا من الاشيا التى هاهنا • فصرنا غربا من السماوات • ومدنيين
الاحوال التى هاهنا • وما الذى يكون اشر من زوال حسنا هذا • نحن
اذا سمعنا كل يوم اوصافا لمحاكمه • واحوال الملكوت • وشاهدنا الناس
فى عصر نوح • والذين فى صادوم • ولبثنا فى غينا الى ان نعرفنا العقوبات
كلها بممارسة افعالها • على ان لهذا الغرض كتبت تلك الاخبار كلها
حتى ان كان احدنا ينكر التعاذيب المنتظره • يستمد من الجرايح والافات
السالف كونها • البرهان على العقوبات المستانفه واضحًا • فاذ
قد فهمنا هذه الاقوال • وعرفنا الافات السالف كونها • والعقوبات

الا الغريبين لاجل هذه الاحوال التى قد استملكت
التاجرين والواردين

١٧٥

المنتظر حدوثها • فلنتنفس قليلًا من هذه العبوديه المستصعبه • ولنهتمن
اهتمامًا يسيرًا بنفسنا • لكى تتفق لنا امتلاك النعم الحاضره • بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه • الذى له المجد مع ابيه • وروح قدسه الى اباد الدهور
كلها امين ❊

والمناحية الصالحة

المقالة التاسعة والثلثون

فى قوله انى ليس يحكم ولا على واحد لكن القضا كله اعطاه للابن
لكى يكرم الكل الابن مثل ما يكرمون الاب تبارك وتعالى اسمه
يا احبائى نحن فى كل الاوقات • محتاجين الى حرص كثير • لاننا سنعطى
جوابا • ونقاسى توبيخات بليغه عن اقوالنا وافعالنا • لان احوالنا ما
قد وقفت الى مدى هذا الزمان الحاضر • لكن ترتيب اخر للحياه ينتظرنا
من هاهنا • وسنقف لدى مجلس قضا رهيب مريع • لاننا يجب
علينا ان نقف لدى منبر المسيح • ليحتضن كل واحد منا ما فعله بجسده
نظير ما عمل • ان كان عملًا صالحًا • وان كان رديًا • فسبيلنا ان نتفطن
فى مجلس القضا هذا دايمًا • فعلى هذه الجهة • نعتمد ان نكون فى الفضيله
كل حين • لان من قد اخرج ذكر ذلك اليوم من نفسه • يكون حاله حال
من قد فك عنه لجامه • فهو يتكردس الى حفات متطرفه • وقد
قال المترنم فى وصفه • تتدنس طرقه فى كل حين • واذا اورد علة ذلك
استثنى بقوله تتغيب احكامك عن وجهه • فعلى هذا القياس •
من يستقصى هذا الخوف كل حين • يسلك سلوكًا عفيفًا • لانه قال
تذكروا واخرتك • فما تخطى الى الدهر • لان الذى يعفو لنا عن خطايانا •
هو يجلس حينيذ قاضيًا علينا • والذى مات من اجلنا • هو يظهر
ايضا حاكمًا على طبيعتنا كلها • لان بولص الرسول قد قال • ان
المسيح سيظهر دفعه ثانيه • خلوًا من خطيه يحملها عنا • للذين
ينتظرونه لخلاصهم • فلذلك قال هاهنا • انى ليس يحكم على احدًا
لكن القضا كله قد اعطاه للابن • ليكرم الكل الابن • كما يكرمون اباه

ولعل قايلاً يقول. فينبغي ان ندعوه ابًا. فنجيبه. ابعد هذا الوهم لانه
لاجل هذا الوهم ذكر الابن ليبقا ابنًا. فنكرمه كما نكرم الاب. فمن
يدعوه ابًا. فما قد كرم الابن. كما قد اكرم الاب. لكنه قد خلط الفصل
كله. لان الناس اذ كانوا قد احسن اليهم. فما شعروا بالاحسان على
هذه الجهة. قال ان القضا كله.+ فانما يذكر هذا المعنى انه هو رب
مالك ان يعاقب وان يكرم الذين يشا. ان يستعمل الصنفين فيهم
كلهم. ولفظ اعطى فانما قيل كيلا تتوهمه عديمًا ان يكون مولودًا له
ولا تظن انه قد يوجد ابوين. لان كل ما هو للاب. فذلك هو للابن.
اذ ولد وهو ثابت. فانه موجود ابنا. ولكي تعلم ان لفظة اعطاه
هي لفظة ولده. اسمع هذه اللفظه. بعينها مبينه من وجه اخر.
لانه قال مثلا ان الاب يحوي حياه في ذاته. فكذلك اعطى الابن ان
يحوي حياه في ذاته. فما رايك هل ولده اولًا. وبعد ذلك اعطاه
الحياه. لان المعطي بالحقيقه. قد اعطا المعطا. فهل كان لما ولد
خاليًا من الحياه. الا ان هذا التوهم. ولا الجن توهمته. لان مع الحاد
هذا الظن قد حوى الوهم. الفاقد الفهم كثيرًا. فكما ان لفظة اعطاه
حياه. هي انه ولده حيًا. فكذلك لفظه اعطاه القضا. هي ان
ولده قاضيًا. لانه لكيلا اذا سمعت انه يتملك الاب علة له تظن ذلك
تخالفًا الجوهر. وتنقيصًا لتكريمه. قال انه هو يجي قاضيًا عليك.
فيريك من هذه الجهة شرف حسبه. لان المالك سلطانًا ان
يعاقب ويكرم الذين يشا. هو يقتدر على الافعال بعينها. الممكنه
عنا بيه. والا فان لم يكن القول هذا هو معناه. لكنه اخذ الكرامه
اخيرًا بعد ان ولده. فما الذي كان منه حتى كرمه اخيرًا. ومن اي
اقبال وصل الى هذا التكريم. حتى ينتدب وياخذ هذه المرتبه.
افما تستحيون ان تداخلوا هذه الاوهام. الانسانيه الحقيره على
الطبيعة الفاقده ان تكون باليه. التي ما تحوي شيًا دخيلًا.

+ قد اعطاه ابوه لم يستجد لهم ولو لم يخرجوا منه الى تكريمه واذ قال القضا كله

ونوردها

ونوردها عليها. على هذه الجهة باشد الوقاحه. فان قال المعترض فلم
يتكلم هذا الكلام. اجبناه حتى يصير كلامه سريعًا اقباله. ويتقدم
فيطرق للالفاظ العاليه. لهذا الغرض خلط هذه الالفاظ بتلك. و
تلك بهذه. وانظر في ابتدا كلامه. قال ابي يعمل وانا اعمل. فاراهم من هذه
الالفاظ معادلة اباه. لكنهم ازدادوا قتله. فانظر الى ما فعل ايضًا
تخافض في لفظه. ووضع المعاني هي هي باعيانها. اذ قال هذا القول
ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيًا. ثم صاعد ايضًا كلامه الى
الالفاظ العاليه. اذ قال ان الاعمال التي يعملها الاب هذه يعملها
الابن على مشابهة له. ثم تحدر ايضًا الى لفظ اذل. فقال ان الاب
قد احب الابن. واراه الاعمال كلها. التي يعملها هو. واعظم من هذه
الاعمال يريه. ثم طلع الى لفظ ايضًا اعلا محلًا. فقال مثل ما
ان الاب يقيم الاموات ويحييهم. فكذلك الابن ايضًا يحيي الذين
يشا. وبعد هذا اللفظ ايضًا. ذكر اللفظ الذليل والعالي معًا قايلًا.
لان الاب ليس يحكم. ولا على احد. لكن القضا كله اعطاه للابن.
ثم صعد ايضًا الى لفظًا اعلا قدرًا. قال لكي يكرمون الكل الابن
كما يكرمون الاب. ارايته كيف يكون كلامه. اذ ينظمه باسما
والفاظ عاليه وذليله. ليصير عند الحاضرين في ذلك الوقت سريعًا
اقباله. ولا ينظر به الصابرين فيما بعد. اذا استمدوا من الفاظه
العاليه. المعنى اللايق بالفاظه الاخرى الذليله. لانه ان لم يكن هذا
الغرض غرضه. ولم تكن الالفاظ الذليله. انما قيلت لاجل استكانته
ومقاربه. فلم وضعت الالفاظ العاليه. لان من يجب له. ان
يقول عن ذاته اوصافًا عظيمه. اذ قال لفظًا دنيًا ذليلًا. فقد
حوى لتدبيره حجة ذات وجه مقبول اذا فعل ذلك. لاجل
غرض تدبيرًا اعتمده. ومن ينبغي له ان يقول عن ذاته كل حين
لفظًا دنيًا. فلم يقول عن ذاته اوصافًا تفوق على طبيعته

وتجاوزها. لانه قوله هذا ليس يكون قول تدبيراً يعتمده. لكنه يكون
قول الحاد فى اقصا غايته. فنحن من هذه الجهة ينساغ لنا ان ندعوا
استكانة الفاظ الاهته الدليله. وتعليمه ايانا ان نتدلل والخلاص
المدبر لنا بهذه الاستكانة. علة عدله لايقه به. وهذا المعنى
فاذا اوضحه هو. فى مكان اخر. قال هذه الاقوال اقولها حتى تتخلصوا
انتم. لاننا التجى الى شهادت يوحنا. اذا اهل الشهاده التى له. وكان
ذلك فعلاً عديماً. ان يكون موهلاً لعظمته. اذ وضع العله لدناة
الفاظه الجزيل تقديرها. قال هذه الاقوال اقولها. حتى تتخلصوا انتم
فانتم القايلين انه ليس يمتلك لسلطان بعينه. والاقتدار الذى لوالده
ماذا تقولون اذا سمعتموه متكلماً اقوالاً يريكم بها. معادلته اباه
ومقدرته وسلطانه ومجده. ولم تطالب بتكريمه ذا بعينه
اذا كان ذلك متاخراً عنه جداً. على ما قد قلتم. وليس يقف هو
عند هذه الالفاظ فقط. لكنه قد اتبعها بقوله. من ليس يكرم الابن
فليس يكرم الاب الذى ارسله. ارايت كيف تكريم الابن. منتظماً مع
تكريم ابيه. ولعلك تقول وما هو هذا. لان ذاك قد يتجه لنا. ان
نعاينه فى الرسل. لانه قد قال لهم. من يقبلكم اياى يقبل. فاقول
لك لكنه هنالك. اذ يختص باحوال عبده. لذلك قال هذه الاقوال
وهاهنا اذ الجوهر واحد والمجد. لهذا السبب ما قيل فى الرسل لكى
يكرموا. لان متى ما صود ف ملكين. وشتم احدهما. فقد شتم الاخر
معه. ولا سيما اذا كان المشتوم يوجد ابناً للاخر. ولعمرى ان
الملك يُشتم اذا شُتم غلامه. الا ان هذا السبب ليس هو شبيهاً
بذلك. لكن هذا السبب يناله بوساطه. وذلك فليس يستمده على
هذه الجهة بواسطه. لكن حاله حال من يقبله بذاته. لهذا
الغرض سبق فقال. لكى يكرمون الابن مثلما يكرمون اباه.
نظرت ان هذا التكريم واحد بعينه. لانه ما قال من لا يكرم

على

على بسيط ذات الاكرام. لكنه انما قال من ليس يكرم على هذا المثال. كما
قلت فليس يكرم اباه. ولعل قايلاً يقول. وكيف يكون المرسل والمرسول
من طبيعة واحده بعينها. فنقول له. ها انت ايضاً تحط الكلام الى الادوها
الانسانيه. وما تفطن فى هذه الاقوال كلها. ما قيلت لغرض اخر
الا لتعرف العلة ولا تسقط فى مرض صفليوس. وينبغى ايضاً بهذا النحو
سقم اليهود. لكيلا يظن عندهم انه ضد الله. لانهم قد قالوا هذا ليس
هو من الله. هذا ما جا من الله. ومع ابطاله هذا التوهم. ليس يتكلم
فى كلامه الالفاظ العاليه. على هذا النحو. على نحو ما ينظم فيه الالفاظ
الذليله. ولهذا الغرض ذكر ارساله فوق واسفل ذكراً متصلاً. انه
ارسل ليس حتى نتوهم لفظة. ارسل تنقيصاً له. لكن حتى يطبق
افواه اوليك. لهذا الغرض يلتجى الى ابيه التجاً متصلاً. اذ يضع فى
الوسط شرف حسبه. لانه لو قال اقواله كلها نحو الى رتبته. لما
اقتبل اوليك اقواله. اذ كانوا من الفاظ يسيره هذا لفظها. طالما
طردوه ورجموه. ولو كان ايضاً لتورعه من اوليك تكلم اقواله
كلها ذليله. لكان اناس كثيرين قد انضروا فيما بعد بها. فلذلك خلط
تعليمه ومزجه. وبهذه الالفاظ اليسيره على ما ذكرت. يدفع عنه
العقلا عن الاقوال التى قيلت. المعنى الحقيقى. ويريهم انها ليست فى
الجمله ملايمه له. لان لفظة ارسل هى لفظة انتقال. والاله فحاضر
فى كل مكان. فان قلت فلم قال انه ارسل. اجبتك انه اوضح ايتلافه
بابيه. بلفظة اكتفى من غيرها. وعلى هذا النحو يتشكل الفاظه التاليه
هذه. مريداً ان يصلح هذا المعنى. لانه قال حقاً حقاً اقول لكم.
من يسمع اقوالى ويصدق من ارسلنى يحوى حياه دهريه. ارايت
كيف قد وضع هذا القول بعينه. وضعاً متصلاً. مثلاً فيا ذلك
التوهم. وفى هذه الجهة. وبالاقوال التاليه يوجد ناقضاً
المماحكه له بالخوف وبوعد الاحسان. وفى هذه الجهة ايضاً تجده

فى الفاظه . متحدثًا معهم كثيرًا . لانه ما قال من يسمع اقوالى ويصدقنى
لان هذا الفعل كان قد ظنوا به انه صلف . وطرحه زايد فى الاقوال
لانهم ان كانوا بعد زمان جزيل تقديره . وبعد عجايب جزيل مبلغها
قد توهموا هذا التوهم فيه . لما تكلم على هذا النحو . فالبق بهم واولى
ان يظنوا فى ذلك الحين هذا الظن فيه . فقد قالوا له . حينئذ ابراهيم
قد مات . والانبيا قد ماتوا . فكيف تقول انت ان من يسمع اقوالى ويصدق
ليس يذوق موتًا . فلكيلا يتبرموا حينئذ قال من يسمع اقوالى ويصدق
من ارسلنى . يحوى حياه دهريه . لان هذا القول . وهو ايقان
الذين يسمعونه . انهم انما يصدقون اباه . يجعل كلامه سريعًا اقباله .
ويجتذبهم اجتذابًا ليس يسيرًا . لانهم اذا اقتبلوا هذا بنشاط . جنحوا
الى اقتبال باقى اقواله . بايسر رام . فمن هذه الجهة . يخترع فى اقواله
العاليه . ان يقول الفاظًا ذليله . هذا زعم يبصر حياه دهريه . و
ليس يجى الى الدينونه . لكنه قد انتقل من الموت الى الحياه . فبهذين
اللفظين يجعل كلامه سريعًا اقباله . بان يوجد من يسمع قوله مصدقًا
اياه . وبان يستمتع من يقبل منه بنعم صالحه كثيره . ولفظه ليس
يجى الى الدينونه . فمعناها هو انه ليس يعاقب . لان الموت الذى
ذكره ليس هو هذا الموت الذى ها هنا . لكنه الموت الدهرى . كما ان
الحياه التى ذكرها هى تلك الحياه . الفايقه ان تكون ميته . ثم قال
حقًا حقًا اقول لكم . ستجى ساعه وهى الان حاضره . حين تسمع
الاموات صوت ابن الله . والذين يسمعونه يحيون . لما قال الالفاظ
قال برهانها بالافعال . لانه لما قال مثل ما ان الاب يقيم الاموات
ويحييهم . فكذلك يحيى الابن الذين يشا . فلكيلا يظن ذلك تبذخًا
منه . وصلفًا . خولنا حقيقته بالافعال . اذ قال ستجى ساعه .
ثم لكيلا تتوهم زمانًا طويلًا قال . وهى الان حاضره . حين تسمع
الاموات صوت ابن الله ويحيون . اعرفت ها هنا سيادته .

وسلطانه الممتنع وصفه . لانه على نحو ما يكون هذا فى القيامه . على
هذا النحو قال يكون الان . لاننا فى ذلك الحين . اذا سمعنا صوتًا موعزًا
نقام . لان الرسول قد قال . ان بامر الاهنا يقام الاموات . ولعلك
تقول من اين يكون هذا واضحًا . ان هذه الالفاظ التى قالها ليست
هى الفاظ تبذخ . اجبتك يستبين ذلك من اللفظ التى استثنى به
وهى الان . لانه لو كان وعد بذلك فى الوقت المنتظر كونه فقط . لكان
مع كلامه يوجد عندهم متهمًا . فقد خولهم الان برهانه . لانه قال
عند مقامى معكم تصير هذه الحياه . فما وعدهم ان ليس ذلك ممكنًا . الا
فى ذلك الحين . حتى لا يستوجب من هذا الوعد . ضحكًا كثيرًا عليه .
ثم اورد الاقوال التى قالها . فكرًا برهانيًا . اذ قال لان مثل ما ان
الاب يحوى فى ذاته حياه . فكذلك قد اعطا الابن ان يحوى فى ذاته
حياه . ارايته مظهرًا عدم التخالف . موضحًا الفصل فى شى واحد
وحده . فى ان يوجد الواحد ابًا . والاخر ابنًا . لان لفظه اعطى انما
نور هذه للقسمه وحدها . وترى الخواص الاخرى كلها بالسوا . فايقه
التخالف والتباين . فواضح من هذه الجهة ان الابن يعمل اعماله كلها
بسلطه جزيل تقديرها . وقدره موجوده . ليس قدره من جهه
اخرى . لان على هذه الجهة يحوى حياه . مثلما يحويها ابوه . ولهذا
الغرض يضع ايضًا . فى الحين اللفظ التالى هذا لتفهم ذلك اللفظ .
من هنا . وان سالت وايما هو هذا اللفظ . اجبتك هو لفظ
اعطاه ان يعمل قضا . فان قلت فلم يردد فوق واسفل قيامه
وقضا . لانه قال مثل ما ان الاب يقيم الاموات ويحييهم . مثل
ذلك يحيى ابنه الذين يشا . وقال ايضًا اب ليس يحكم على احد . لكن
القضا كله قد اعطاه للابن . ومثل ما ان الاب يحوى فى ذاته حياة
مثل ذلك قد اعطى ابنه انه يحوى فى ذاته حياه . وقال ايضًا . والذين
يسمعون صوت ابن الله يحيون . وقال ها هنا اعطاه ان يعمل

قضا • فان سالت فلم يردد هذه الالفاظ بمداومه • وهى قضا وحياه
وقيامه • اجبتك لان هذه الالفاظ اكثر من غيرها هى التى تقتد
ان تستميل السامع العديم ان ينشى • لان من يوقن انه سيقام • و
يقابل مقابلات عدله عن الجرايم • التى اجترمها • وان كان ما قد عرف
علامة اخرى • فاذا اقتبل هذا وتحققه • سيبادر على كل حال
الى ان يبصر القاضى رافقا به • قال واما انه يوجد ابن الانسان •
فلا تستعجبوا هذا • الا ان بولص السميساطى ما قال هذا القول •
وان سالت فكيف قال • اجبتك اعطاه سلطانا ان يعمل قضا • لانه
ابن الانسان هو • الا ان هذا القول • اذا قيل على هذه الجهة • ليس
يملك من النظام صنفا • لانه ليس لهذا الغرض تسلم قضا • لانه ابن
انسان هو • والا فاى مانع منع • ان يوجدوا الناس كلهم قضاه
ولكن اذ هو ابن لذلك الجوهر • الممتنع ان يوجد موصوفا • لهذا
السبب يوجد ايضا قاضيا • فعلى هذا النحو يجب ان يقرا • فاما
انه ابن انسان • فلا تستعجبوا هذا • لانه لما ظن عند الناظرين • ان
اللفظ الذى يقوله يفوق عليه • وتوهموا انه ليس يوجد اكثر من
انسان سادج • والاقوال التى يقولها • اعظم من ان تكون مناسبه
لانسان • واليوم ما يقال انها اعظم من تكون مناسبه لملاك •
وانها اقوال الاه وحده • حل هذه المنازعه • واستثنى بقوله
لا تستعجبوا انه هو ابن انسان • فانه سيجى وقتا اذا سمع فيه الذين
فى قبورهم صوته يخرجون الذين عملوا الاعمال الصالحه الى قيامة حياتهم
والذين فعلوا الافعال الرديه • الى قيامة مداينتهم • فان قلت
فلاى سبب • ما قال لا تستعجبوا انه ابن انسان هو • فانه ابن الله
هو • لانه لما ذكر القيامه • فوضع هذا القول فوق هذا الموضع
قايلا • يسمعون صوت ابن الله • اقول لكن ان كان قد صمت عن ذلك
هاهنا • فلا تستعجب هذا • لانه لما ذكر فعلا لم يزل خاصه

الله

الله • خولسا معيه • ان يقيسوا فيما بعد منه • انه كان الاها وابنا لله •
لان اللفظ المقول منه بمداومه • كان عند اوليك مضافا • ومن قياس
عجايبه جعل تعليمه يستبين عديما ان يكون مستفادا • لان الذين
ينظمون القياسات • اذا وضعوا اجزاها برهنوا المطلوب بتمامه •
وفى اكثر الاوقات • ليس يوردون هم النتيجه • لكنهم اذا صيروا سامعهم
احسن رايا • جعلوا طرفهم ابها حسنا • اذ جعلوا ذلك الذى يعاندهم
بعينه • ان يورد القضيه • وحتى اذا اورد الذين يعاندوهم القضيه
بدلا منهم • يحكمون الحاضرين • بالفضل الجزيل فخرا لهم • لانه لما
ذكر القيامه التى تناسب لعازر • صمت عن ذكر القضا • لان العازر
ما اقيم لاجل هذا القضا • ولما ذكر القيامه الكليه • استثنى بذكر
القضا • وقال ان الذين عملوا الاعمال الصالحه • يخرجون الى قيامة
حياتهم • والذين فعلوا الافعال الرديه • يخرجون الى قيامة محاكمتهم
وعلى هذه الجهة • اقتاد يوحنا الصابغ سامعه لما ذكر القضا • وان
من ليس يومن بالابن ليس يعاين الحياه • لكن رجز الله يثبت عليه •
وعلى هذه الطريقه • اقتاد هو نيقوديمس • لانه قال له من يومن
بالابن ليس يحاكم • ومن ليس يومن به • قد اوجب القضا عليه فيما
سلف • وعلى هذا النحو يذكر هاهنا مجلس قضا • وعقوبه
موجبه على الاعمال الخبيثه • لانه لما قال فوق هذا الموضع • ان
من يسمع اقوالى • ويصدق من ارسلنى ليس يحاكم • فحتى لا يظن ظان
ان يكفيه وحده لخلاصه • اضاف الى ذلك الافعال الناشيه من
عيشته • اذ قال ان الذين عملوا الاعمال الصالحه • يخرجون الى
قيامة حياتهم • والذين فعلوا الافعال الطالحه • يخرجون الى
قيامة محاكمتهم • فلما قال ان المسكونه كلها تعطيه جوابا • والناس
كلهم من صوته يقومون • وذلك فعل جديد منكر الان • ايضا
عند كثيرين من الظانين انهم قد امنوا • فاولى به الثان يكون

منكرًا • حينئذ عند اليهود • اسمع كيف هذا القول • متحدرًا ايضًا مع
ضعف سامعيه • قال لست قدرًا ان اعمل من ذاتي ولا شيًا • وعلى نحو
ما اسمع احكم • وقضاي هو عادلًا • لانني لست اطلب المشيه التي لي
لكنني التمس مشية من ارسلني • على انه قد كان اعطا برهانًا للقيامة
ليسيرًا • اذ شدد المخلع • ولذلك لم يتكلم ولا في ذكر القيامه • الى
ان اشترح تلك العجيبه التي ما كانت ناقصه عن القيامه جدًا • وذكر القضا
حينئذ ذكرًا غامضًا • بعد ان شدد جسم ذاك • اذ قال له ابصر قد
صرت معافا • فلا تخطين ايضًا • لكيلا يكون لك مرض شر من هذا •
الا انه مع ذلك يتقدم • فيذكر انهاض العازر • هاتفًا بذلك • وقيامة
اهل المسكونه • واذ تقدم فذكر هاتين القيامتين • قيامة العازر •
التي وصلت حينئذ الى غايتها سريعًا • وقيامة اهل المسكونه • الواصله
الى غايتها اخيرًا • بعد زمان طويل • حقق هذه اعني قيامة العازر •
من المخلع • ومن اقتراب وقتها • بقوله سيجي ساعه • وهي الان حاضرة •
وحقق تلك • اعني قيامة اهل المسكونه • من قيامة العازر الكاينه
سالفًا • وهذا العمل يجد لنا ان نبصره عاملًا اياه • في كل مكان وموضع •
من سبوق تخبير • صنفين وثلثه • محققًا دايمًا من الحوادث الكاينه
المنتظر كونها • الا انه مع ذلك قد قال • وفعل افعالًا جزيلًا تقديرها
واذ كانوا مع ذلك اضعف تمييزًا • ما اكتفى بهذه الاقوال والافعال •
لكنه بالفاظ اخر • فمع معاندتهم • اذ قال لست اقدر ان اعمل
من ذاتي ولا شيًا • على نحو ما اسمع اقضي • وقضاي هو عدل •
لانني لست اطلب المشيه التي لي • لكنني التمس مشية من ارسلني • لانهم
لما توهموا انه يقول اقوالًا مستغربه • مخالفه لاقوال الانبيا • لان
اوليك الانبيا • قالوا ان الله هو القاضي على الارض كلها • ومعنى
ذلك انه القاضي على جنس الانساني • وهذا المعنى فداوود النبي قد
ناداه فيه وبه في كل موضع من كلامه قايلًا • انه ليقضي على شعوبه

يقال الذي ابصر افعالها التي لم تكن بعد كاينه بافعال قيامة العازر

باستقامه

١٨٠

باستقامة قضايه • وقال الله قاضي عدل • قوي طويل الامهاله والانبيا
كلهم • وموسى قد قالوا هذا القول • والمسيح فقال ابي ليس يقضي • لكنني انا هو
القاضي • وهذا القول فيه ما يزعج اليهودي • الذي سمعه حينئذ • ويصير
ايضًا ان يتوهمه ضد الله • فنجده هاهنا في كلامه كثيرًا • متحدرًا يبلغ تقديمه
الى المقدار الذي يطالبه به ضعفهم • حتى يقتلع توهمهم هذا المهلك ويزيله
فقال انا لست اقدر ان اعمل من ذاتي شيًا • ومعنى ذلك هو ما تبصرون مني فعلًا
كاينًا غريبًا مخالفًا • ولا عملًا ليس يريده ابي • ولا تسمعون مني قولًا مخالفًا
لما يقوله ابي • فقال اولًا انه ابن انسان • واراهم انهم قد فهموه مع ذلك
انسانًا • فعلى هذه الجهة • قال هاهنا على نحو ما اسمع اقضي فعلى نحو
ما قال فوق هذا الموضع • ما سمعناه نقوله • وما ابصرناه نشهد به •
فقال يوحنا السابق • ما ابصره يشهد به • وشهادته ليس يقبلها احد •
فقالا هذين القولين كلاهما • في ذكر المعرفة البليغه • وما قالا ذلك
في ذكر سمع وبصر محسوسين • فعلى نحو ذلك اذا قال هاهنا سمعًا • فليس
يظهر معنى اخر • الا ان ممتنعًا ان يريد هو مرادًا اخر • الا ما يريده ابوه • الا انه
ما قال ذاك قولًا واضحًا • لانهم ما كانوا قد اقتبلوا ذلك من غيرهم متقوم • اذا
سمعوه قايلًا هذا القول • لكنه خاطبهم خطابًا متحدرًا معهم • وعلى معنى
الانسانيه جدًا • فقال على نحو ما اسمع اقضي • فهاهنا ايضًا ليس قوله
تعليمًا • لانه ما قال على نحو ما اعلم واعرف • لكنه قال على نحو ما اسمع • ولكنه
ما قال هذه الالفاظ • قول محتاج الى سماع • لانه ما كان عديمًا ان يكون
محتاج الى تعليم وتعريف فقط • لكنه قد كان ايضًا عديمًا ان يحتاج الى
استماع • وانما قال هذا القول موضحًا ايتلاف قضيته • وامتناع تخالفها
كانه قال انا اقضي على هذا المثال • كان ابي بعينه • هو القاضي لما اقضيه
ثم قال ايضًا • وقد عرفت ان قضاي هو عدل • لانني لست اطلب مرادي
لكنني اطلب مراد مرسلي • وانا اتجاسر ان اسله • ماذا تقول تملك مشيه
غير مشية ابوك • مع انه قال في موضع اخر • مثل ما انا وانت نحن واحد

حين تكلم في المشيه والالفه • اعطى هولا ان يكونوا فينا واحدًا • ومعنى هذا
هو • ان يكونوا في ايمانهم بنا واحدًا • ارايت ان الفاظه المظنونه انها
اكثر من غيرها ذليله • هذه هي الحاويه المعنى العالي مستورًا فيها • لان
القول الذي ذكره ذكرًا غامضًا هذا هو • ان ليست مشية ابي اخرى • ومشيتي
انا غيرها • لكن كما ان لتمييز واحد مشية واحده • فلذلك لي ولابي مشيه
واحده • لا تستعجب ان كان يذكر ابتلافًا هذا مقداره • فان بولس قد استعمل
في وصف الروح هذا المثال • اذ قال من هو من الناس • قد عرف خفيات
الانسان الا روح الانسان التي فيه • فكذلك خفيات الله ما عرفها
عارف الا روح الله • فما ذكر لفظًا اخر الا هذا اللفظ • اذ ليس يوجد لي
مشية اخرى خاصه غير مشية ابي • لكن ذاك ان كان يريد مرادًا • فذاك
المراد انا اريده • واذا شا انا شيًا • فهذا الشي يشاه ذاك • وكما ان احدًا ليس
يشكونا انا في قضاي • لان القضيتين كليتهما • ابتداوا من راى واحد
بعينه • وان كانت هذه الالفاظ تقال قولًا اليق بالانسانيه • فلا
تستعجب ذلك • لانهم قد ظنوا انه انسان ساذج ايضًا • فلذلك نحتاج اكثر
احتياجًا • في هذه الالفاظ ان لا نستبحث عن الاقوال • التي يقولها فقط
لكن ينبغي ان نضيف الى ذلك البحث • عن ظن سامعيها • وعلى هذا النحو
نسمع الاقوال التي يقولها • كانها قد قيلت تعتمد ظن اوليك • والا
فستتبع الاقوال شناعات كثيره • لان تامل قوله لست اطلب المشية التي
لي • فهل مشيته هي اخرى ناقصه جدًا • وليست ناقصه على بسيط ذات
النقص لكنها ليست نافعه • والا فان كانت مشيته موافقه لمشية ابيه
فلم لا يطلبها • لان الناس على جهة الواجب • يقولون هذا القول • من طريق
انهم مالكون مشيات كثيره • مظنونه عند الله • فلم قال هو هذا القول •
اذ هو معادل لابيه في افعاله • واوهامه كلها • لان هذه اللفظه
ليس يقول قايل انها توجد لرجل مستقصى ومصوب • لان بولس الرسول
يقول • ان كان على هذا النحو مزج ذاته في مشية الله • حتى انه اتجه

له ان يقول لست انا حي ايضًا • بل المسيح حيًا فيّ • فكيف قال سيد الكل ربنا
كلها • انني لست اطلب المشيه التي لي • لكنني التمس مشية مرسلي • كان شية
ذلك بالحقيقه مشية اخرى • فما هو القول الذي قد قاله • على ما يلوح
لي • انه يبرز القول كانه في انسان • ويعتمد به ظن سامعيه • اذ كان
من الاقوال التي قالها فيما سلف • قد بين ما قد قيل • اذ قال اقواله بعضها
بلفظ لايق بالله • وبعضها بلفظ لايق بانسان • وقد اصلح ايضًا اقواله
باعيانها من طريق انه انسان • وقال لان قضاي عدلًا هو • وهو بين
من اين يكون واضحًا • انني لست اطلب مشيتي • لكن مشية من ارسلني •
وكما ان المتخلص في الناس • من حب ذاته • ليس يجب عليه على جهة العدل
ان يشكا • بانه قد حكم حكمًا زايغًا عن الواجب • فكذلك ما يقدرون
الان ان يطعنوا علي • بانني قلت قولًا زايغًا عن الواجب • لان من
يشا ان يثبت اقواله • لعسى يتهمه اناس كثيرين • بانه قد افسد الحكم
بالعدل • فاما من ليس يتامل حقوقه • فاي حجه يملكها • اذ لم يحكم
حكومات عدله • فاستفحصوا اذًا هذا الفكر فيّ • لانني ان كنت ما قلت
ان الى ارسلني • وان كنت لم ارفع اليه شرف الايات الكاينه • فلعل قد
توهم متوهم منكم • لانني لا اتاره ان اصير ذاتي نبيًا • لست اقول ما
يوجد حقًا • فان كنت احسب الايات الكاينه لاخر • وانسبها اليه
فلم ومن اين ينساغ لكم ان تتوهموا ما اقوله • ارايت الى اية غايه احدر
كلامه • ومن اي جهة • قال ان القضا الذي له يوجد عادلًا • فمن هذه
الجهة لما احتج قال حجه واحده من حجج كثيره • ارايت ان ما قلته انا دفعات
كثيره يلمع لمعانًا واضحًا • وان سالت وما هو الذي علته لاجبتك هو ان
تفاقم تدلل الفاظه اكثر من كل جهه • يحقق عند العقلا • ان لا يسقطوا
في الارتياب • اذا قبلوا ما يقوله • من تاهب له واستعداده • لكنهم يجعلهم
ان يصلوا الى علو معانيها • وينهض بسهوله كثيره • المنسحبين على الارض
قليلًا • قليلًا ⁘

العظة التاسعة والثلثون

فى زوال الحقد وفى الصدق . وانه ينبغى لنا لا ان نوجد بسيطين فقط
لكن سبيلنا ايضًا ان نكون فطونين فى آرائنا وفى عيشتنا
فاذ قد تفهمنا هذه الاقوال كلها . فلا نتجاوزن الالفاظ . التى قيلت
على بسيط ذات التجاوز . لكن فلنستبحث عنها كلها . بابلغ الاستقصا
متصفحين فى كل موضع علة الالفاظ التى قد قيلت . ولا تظن ان غباوتنا
وسذاجتنا فيهما كفاية لنا . للاعتذار عنا . لان سيدنا ما اوعز
الينا . ان نكون فقط وديعين . لكنه قدامرنا ان نكون فطونين ايضًا .
فينبغى لنا ايضًا ان نحكم اذًا الفطنة مع الوداعة فى آرائنا . وفى افعال
عيشتنا التى نحكمها . ونحاكم ذواتنا ها هنا . حتى لا يوجب الحكم علينا
حينئذ مع العالم . ونصير على هذا المثال للذين يواخوننا فى العبوديه
على مثال ما تشا ان يصير سيدنا لنا . لاننا نقول له . اصفح لنا عن ذنوبنا
كما نصفح نحن لغرمائنا . وقد عرفت ان نفسنا اذا جرحت ما تحتمل ذلك .
بوداعه . الا اننا اذا تفهمنا اننا ما نجود بالاحسان على محزننا . لكننا
انما نجود به على ذواتنا . فسنهمل سريعًا سم غيظنا . وبيان ذلك
ان الذى لم يسمح للمذنب اليه بماية دينار . ما ظلم ذلك الذى يواخيه
فى العبوديه ولا ضره . لكنه انما جعل ذاته مطالبًا بقناطير جزيل
عددها . وهى التى قد كان حصل له فيما سلف المسامحه بها . فاذ لم
نصفح عن اخرين . فما قد صفحنا عن ذواتنا . فلا نقولن لالاهنا
فقط لا تذكر خطايانا . لكن فليقل كل منا لنفسه . لا تذكر خطايا
قريبك الكاينه منه اليك . لانك انت اولاً تحكم على الجنايات التى لك
على رفيقك . وبعد ذلك يتبع الله قضيتك انت الذى تكتب الشريعه
التى فى الصفح . وفى العقوبه ايضًا . وتبرز القضيه من اجل هذه
الاصناف . وانت هو صاحب ان يذكر الله خطاياك . وان لا يذكرها

132

ولهذا السبب يامرنا بولص الرسول . ان نصفح اذا امتلك احدنا لومًا على
رفيقه . وما امرنا ان نصفح على بسيط ذات الصفح لكنه اوعز الينا ان
نزيل اللوم . حتى لا يبقى له اثرًا اذ المسيح الاهنا . ليس انه ما اورد خطايانا
الى الوسط فقط . لكنه مع ذلك ولا اذكرنا بارتكابنا اياها . ولا قال الخطايا
تلك الخطايا وتلك الجرايم . لكنه صفح لنا ومحا الصك عنا . ولم يحتسب
علينا الهفوات التى اجترمناها . على ما ذكر بولص الرسول . فلنعمل نحن هذا
العمل ولنمح من سريرتنا ذنوب الذين اذنبوا الينا كلها . وان وجدنا فعلاً صالحًا
كاينًا من محزننا هذا . فلنذكره فقط . وان كان فعلاً محزنًا مكروهًا . فلنخرجه
من سريرتنا ونمحوه . حتى لا يبقى منه اثرًا . وان كان ما قد صار منه الينا
فعلاً صالحًا . فالثواب لنا نحن الغافرين ايضًا . يكون جزيل المقدار عظيمًا .
والتوفيق اكثر نفعًا . لان اناس اخرين يمحون خطاياهم بسهرهم . وباضطجاعهم
على الارض . وبصنوف اخر من الشقا جزيل تقديرها . وانت فقد تجد
لك ان تغيب جرايمك كلها بطريق اسهل سلوكًا . وهى ان لا تحقد . ولا تذكر شرًا
لرفيقك . فما بالك تدفع السيف على ذاتك . كما تفعل المصروعين والموسوسين .
وتخرج ذاتك من الحياة المرتجاه . وقد كان واجبًا عليك . ان تعمل كلما يمكنك
حتى ينفق لك امتلاكها . ولين كانت الحياة الحاضره . بهذه الصفه ما نوره
فالذى يقوله قايل فى وصف تلك الحياه . التى قد هرب منها الوجع . والغم
والتحسر . ليس يوجد هنالك ان يخاف موتًا . ولا يتوهم لتلك النعم الصالحه
(وسعيد من هو السعاده)
غايه . تغبطون وجزيلون السعاده دفعات كثيره . الذين يستمتعون
بتلك النهاية السعيده . كما ان اشقيا وكثيرون الشقا . ويشقيون هذا
الشقاوات جزيله . الذين يخرجون من ذواتهم من تلك السعاده . فان قلت
وما هو الذى يصيرنا ان نستمتع بتلك الحياه . اجبتك اسمع المسيح القاضى
بعينه يخاطب شابًا من الشباب فى هذه المعانى . لانه قال ما الذى
اعمله لارث به الحياة الدهريه . فذكر له ربنا الوصايا الاخرى كلها حتى
انتهى الى الحب القريب . ولعل قايلاً يقول من السامعين نظير ما قاله ذلك

الشاب الغني انا نحن ايضاً قد حفظنا هذه الوصايا • لاننا ما سرقنا • ولا
قتلنا • ولا فسقنا • فاجيبه الا انك ما تستطيع ان تقول هذا القول •
انك قد احببت قريبك • الذي طبيعتك طبيعته • على نحو ما يجب ان
تحبه • لان احدنا ان حسد قريبه • او ان اسا القول فيه وثلبه • او ان
كان لما ظلمه ذاك انتصر منه • او ان كان ما اسعفه • ولا واساه مما يوجد
له • فما قد احبه • فالمسيح لا هنا ما او عز بهذا الا وعاز فقط • لكنه قد
اوعز بغير ذلك • وان سالت وما هو • اجبتك انه قال بع الاشيا
الموجوده لك • واعطيها للمساكين وهلم الحقني • فدعا الحوقه متشابهة
بالاعمال • ولقايل ان يقول وما الذي نتعلمه من هذه الجهة • فنجيبه اولاً
نتعلم ان من لم يشكك هذه الوصايا كلها • ليس يمكنه ان يمتلك تلك الحظوظ
المقدمه في تلك النهايه • لان ذاك الشاب بعد ان قال انني قد فعلت هذه
الوصايا كلها • فاذ كانت حاله حال مهمل عملاً عظيماً نقتاده الى توفيق
كامل وتهذيب تام • قال له ان شيت توجد كاملاً • فبع الاشيا الموجوده
لك كلها • واعطيها للمساكين وهلم فالحقني • فهذا هو الذي نتعلمه اولاً •
ونتعلم ثانياً انه وبخ ذاك الشاب بانه تبجح تبجحاً بالطلا • لان من كان عايشاً
في ثروه جزيل تقديرها • متغافلاً عن الناس الاخرين في فقرهم • كيف
ذكر انه قد احب قريبه مثل نفسه • ولا صدق قوله ذاك • لكنا نحن
ينبغي لنا ان نعمل تلك وهذه • ونجتهد ان نفرغ الاشيا الموجوده لنا •
وان نبتاع بها ملك السماوات • ولين كان طال ما بذل احدنا ما يمتلكه
كله • من اجل رتبه عالميه في طباعها • ان تبقاها هنا • ولا تبقاها هنا
زماناً طويلاً • لا ذ انا ساكثيرين قد نزعوا هذه الرياسه • قبل وفاتهم
بزمان كثير • وانا شاغيرهم لاجل الرياسه بعينها عدموا حياتهم • الا
انهم مع معرفتهم بهذه العوارض كلها • يستفرغون كل ما يمتلكونه
من اجلها • فان كانوا لاجل هذه الرياسه الزايله • يعملون اعمالاً
جزيلاً تقديرها • فالذي يكون اشقانا • اذ لم نترك اشيا

يسيره • لاجل تلك الرياسه الباقيه • الفاقده ان تكون مسلوبه • ولم لا
نهب للمساكين هذه الاشيا • التي بعد مده يسيرها نتركها هاهنا • فاي
جنون اليست هذه الافعال منسوبه اليه • اذا ضبطنا الاشيا التي سنسلبها
كارهين • ولم نشا ان ناخذها معنا • اذا اعطيناها للفقرا طايعين • بل
لو سيق احدنا الى الموت • وشرط له ان يتخلص منه اذا بذل كل ما يمتلكه
لاعتد ذلك منه عظيمه عليه • فالان اذا اعطينا النصف مما نمتلكه يمكنا
ان ننعتق من الطريق التي تحشرنا مسوقين الى جهنم • فنختار ان نعاقب بنارها
وان نضبط الاشيا • التي ليست هي لنا ضبطاً باطلاً • حتى تبان النعم التي
لنا • فاي احتجاج نمتلكه • واي عفواً يحصل لنا • اذ قد مهدت لنا على هذه
الجهة طريق سهله • الى الحياه الدهريه • ونحن نتكردس في الحافات المتطرفة
سالكين طريقه خاليه من ثمره • ونفتقد ذواتنا الفوايد التي هاهنا • والتي
هنالك كلها • وقد كان ينساغ لنا ان نستثمرها كليتهما • بامكان فسيح
ولكن اذ كنا لم نفعل ذلك فيما سلف فلنفعله الان • ويكون لانفسنا • و
نصرف الاشيا الحاضره عندنا فيما يجب • لناخذ الخيرات المرتجاه بايسر
وام • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي له المجد مع ابيه وروح
قدسه • الى اباد الدهور كلها امين •

المقالة الاربعين

في قوله اذ كنت انا اشهد لنا في فشهادتي ليست صادقه اخر هو الذي
يشهد لي وقد عرفت ان شهادته صادقه الذي يشهد لها الى فصدق
الله في قوله ان تعاطا متعاطي ان يحتبر موضعاً معدنياً •
وكان غبياً في هذه الصناعه • فليس من شانه ان يبتدع ذهباً • او يخلط
كلما يعمله • على بسيط ذات التخليط • ويقاسي تعباً ضاريا • قد عدم ان
يكون نافعاً • فكذلك الذين ما يعرفون نظام الكتب الالهيه • ولا
يبحثون عن شرايعها وخواصها • لكنهم يتناولون ساير الفاظها بمعنى واحد

على بسيط ذات الاقوال • ويجنون ذهباً مع تراب • وما يصادفون في
وقت من اوقاتهم • الذخيرة المخزونه فيها • فهذه الاقوال فلتها الان
لان الموضوع الذي قد حفرنا الكلام فيه • يحوي لعمري ذهباً كثيراً
الا انه ما يستبين واضحاً • لكنه مطموراً باغماض كثير من فوقه • فلذلك
يحتاج اناساً يحتفرون • وينضفون ما فوقه • حتى يصلوا الى اخلص
معانيه • واخصها به • لان من ليس يتحفف في الحين • اذ سمع المسيح
قايلاً • انا اشهد انا لذاتي • فشهادتي ليست هي صادقه • لانه قد استبان
انه شهد لذاته • في جهات كثيره • لانه قال حين خاطب السامريه
انا هو المسيح • وقد قال للاعمى الذي يكلمك هو ذاك • وقد قال لليهود
كيف تقولون انتم انك تجدف • لاني قلت اني ابن الله • وهو يفعل
هذا الفعل في وجوه كثيره • من فوق هذا القول • فلذلك يحتاج اناسا
يحفرون • وينظفون ما فوقه • حتى يصلوا الى اخلص ما فيه معانيه
واخصا به • فان كانت تلك الاقوال كلها كاذبه • فاي رجا خلاص
يكون لنا • ومن اين نجد الحق • اذا كان الحق بعينه • يقول ان شهادتي
ليست هي صادقه • وليس هو هذا القول وحده يظن انه قولاً متضاداً
لكن قوله الاخر ايضاً • الذي ليس هو دون هذا • لانه اذا معن في
كلامه • قال وان اشهد انا لنفسي فشهادتي صادقه هي • فقل لي
ايهما اقبل • وايهما اظنه كذباً • ان اتخذنا الكلام على هذا النحو
على نحو ما قيل • ولم يبحث عن وجه ذلك • ولا عن علته • ولا
عن غرض من هذه الاغراض وامثالها • فيكونان القولان كلاهما
كاذبان • لان شهادته ان كانت ليست هي صادقه • ولا قوله
بعينه صادق • ليس قول الثاني فقط • لكن وقوله الاول ايضاً
فما هو المعنى القول الذي قد قيل • فبنا حاجه الى سهر كثير • واي لا
ما يقال اننا نحتاج الى نعمة الله • لكيلا ننبت في الفاظ سادجه
لان ذوي بدع الهوى في الدين • على هذه الجهة اتخذوا • اذ لم

يجثوا عن غرض المتكلم • ولم يستفحصوا ملكة سامعيه • لاننا متى لم
نستصحب هذه الاصناف وغيرها • كقولك نستصحب اوقات الكلام
ومواضعه • وعزم سامعيه • والا فتتبع الكلام شناعات كثيره
فما هو اذاً معنى ما قد قيل • انا اقول لما اعتزم اليهود • ان يقولوا له • ان
شهدت انت لنفسك • فشهادتك ليست هي صادقه • فلهذا الغرض
سبقهم هو فقال هذه الاقوال • كانه قال • لعلكم تقولون لي اننا ما
نصدقك • انت لان على نحو ما يقال في الناس • ان من يشهد باسراع
لنفسه • ليس هو موهلاً لتصديقه • فلفظة ليس هي صادقه • ليس
ينبغي ان تقرا على بسيط ذات قراتها • لكن فينبغي ان تقرا • اذا اضفنا
اليها توهم اوليك اليهود فيه • كقولك انها عندهم ليست صادقه
لانه ما تكلم هذه الالفاظ • يعتمد بها ذاته • لكن انما يعتمد بها
توهم اوليك فيه • فاذا قال شهادتي ليست هي صادقه • انما يوبخ
عزم اوليك • ويقرع بذلك المعانده المزمعه • ان تصدر من اوليك
اليه • واذ قال وان اشهد انا لنفسي • فشهادتي صادقه هي
فانما قد اوضح طبيعة الحق بعينها • وانه اذا تكلم عن ذاته • فينبغي ان
يعتقدا انه الاهاً • موهلاً لتصديقه • لانه لما ذكر قيامة الموتى
والقضا عليهم • وان من يصدقه ليس يحاكم • لكنه يجي الى حياته • وانه
يجلس مطالباً للناس كلهم بالحجج • وان يمتلك السلطان والقدره بعينها
اللذان لابيه • فاذا اعتزم ايضاً ان يصلح هذه الاقوال كلها • وضع
معارضتهم اوله • على جهة اخرى ضعيفه • فقال قد قلت ان
مثل ما ان ابي يقيم الاموات ويحييهم • مثل ذلك يحيي ابنه الذين يشا
قد قلت ان ابي ليس يقضي ولا على احداً • لكن القضا كله قد اعطاه
للابن • قد قلت انه ينبغي ان يكرم الابن مثلما يكرم الاب • قد قلت
ومن ليس يكرم الابن • فليس يكرم اباه • قد قلت ان من يسمع كلامي
واقوالي • ويصدق مرسلي • ليس يعاين محاكمه • لكنه قد انتقل

من الموت الى الحياه • قد قلت ان صوتي ينهض الاموات الذين قد ماتوا الان •
والذين يموتون فيما بعد • قد قلت انا طالب الناس كلهم بجواب عن الفعلات
التي اجترموها • قد قلت انني اقضي قضاءً عادلاً • وكافي الذين قد احكموا
الفضايل • فلما كانت هذه الاقوال كلها قضية جازمة • وكانت هذه الالفاظ
التي قد قيلت عظيمة • ولم يكن بعد قد قيل لاوليك اليهود برهان واضح يحققها
لكن برهان غامضاً • فحين ازمع ان ينهض الى الايقان • بالالفاظ التي قالها
ووضع اولاً هذا القول • بقوله على هذا النحو • وان كنتم ما قد نطقتم
بعد بهذه الاقوال • لكن لعلكم تقولون هذه الاقوال كلها • انت تقولها
فلست شاهداً • موهلاً للتصديق • اذ تشهد لنفسك • ونقض منازعتهم
اياه • بوضعه هذا القول • اولاً الذي زعموا انه يقولوه • وبايضاحه
انه قد عرفنا اقوالاً سيريهم الفايقة التكلم بها • اذ خولهم هذا برهاناً لقدرته
اولاً • وخولهم بعد هذه المعارضة براهين اخرى واضحة • ناجية من
الطعن عليها • اذ اورد الاقوال التي قالها ثلاث شهود • احدهم الاعمال
الكاينة منه • وثانيهم شهادة ابيه • وثالثهم انذار يوحنا به • ووضع
ادناهن • وهي شهادة يوحنا اوله • لانه اذ قال آخر هو الشاهد لي • وقد
عرفت ان شهادته هي صادقة • استثنى بقوله انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد
للحق • وانا اتجاسر فاقول له يا سيدي اذ كانت شهادتك ليست هي صادقة •
فكيف تقول انني قد عرفت ان شهادة يوحنا صادقة • فشهد للحق • ارايت
يا سامع كيف قد استبان في هذه الجهة بياناً واضحاً • اذ لفظة شهادتي ليست
هي صادقة • انما قالها يعتمد بها توهم اوليك اليهود • ولعل معارضاً
يقول • فما فوك ان كان شهد له بحمد • فنقول له حتى لا يقولوا هذا
القول • انظر كيف ازال هذا التوهم • لانه ما قال ان يوحنا شهد لي • لكنه
قال اولاً • انتم ارسلتم الى يوحنا • فما ارسلتم اليه • لولا انكم احتسبتموه
موهلاً للتصديق • واعظم من هذه الاحتجاج • انهم ما ارسلوا اليه
يسالونه عن المسيح • لكنهم انما ارسلوا يسايلوه عن نفسه • فمن ظن

انه

185

انه موهلاً للتصديق في قواله عن غيره • لاننا نحن الناس كلهم في طباعنا
على ما يقال • ان لا نصدق على هذا النحو القايلين قولاً عن انفسهم
على نحو ما نصدق القايلين عن غيرهم قولاً • فهنا يوحنا استشعروه
على هذا المثال موهلاً للتصديق • كانه في قواله عن نفسه ليس يحتاج
الى شهادة اخرى • لان المرسلين اليه انما قالوا له انت من انت • ماذا تقول
عن نفسك • فعلى هذه الصفة امتلكوا تعجبهم من يوحنا عظيماً • فهذا
المعنى كله اعتمد اعتماداً مستوراً • بقوله انتم ارسلتم الى يوحنا • ولهذا
الغرض ما ذكر البشير انهم ارسلوا فقط • لكنه تحقق مع ذلك • في وصف
المرسلين • انهم كانوا كهنة من الفريسيين • وما كانوا محقورين • ادنيا
الحال • ولا مطرحين • ولا كانت حالهم حال من ينفسد ايمانهم • ويتغافل عنهم •
لكنهم كانت فيهم كفاية • ان يعرفوا ما يقوله ذلك الفاضل بابلغ استقصاء • ثم
قال وانا لست استمد الشهادة من انسان • فقد يجوز ان يقال له • فلم اوردت
شهادة يوحنا • على ان شهادة ذلك ما كانت شهادة انسان • لانه قال الذي
ارسلني اعمد بالماء ذاك قال لي • فمن هذه الجهة • شهادة يوحنا كانت شهادة
الله • لانه من الله عرفها • وقال ما قاله • ولكن لكيلا يقولوا من اين
هذا • انه من الله عرف ذلك • ويدمون هذه الاقوال • ابكيهم من سمع
محله • اذ خاطبهم ايضاً نحو توهمهم • لانه ما كان واجباً ان يعرف هذه
الاقوال كثيرون • لكنهم اصغوا الى يوحنا قايلها من ذاته في ذلك الحين • لهذا
الغرض قال انا لست استمد الشهادة من انسان • ولو استخبرتموه مستخبرين فان
كنت ما استمد الشهادة من انسان • وان تايد من هذه الجهة • فلم اوردت
شهادته • فحتى لا يقولوا هذه الاقوال • اسمع كيف تلافى ذلك بايراده •
معارضة هذه صفتها • لانه اذ قال انا لست استمد الشهادة من انسان •
استثنى بقوله • لكنني اقول هذه الاقوال • لتخلصوا انتم • فالذي يقوله
معناه هو • هذا انا لاجل انني لم انل الاها • ما احتجت الى شهادة •
انسانية • فاذ كنتم انتم قد اصغيتم اليه اكثر • واحتسبتموه موهلاً للتصديق

اكثر من جميع اهل عصره • وبادرتم اليه • كما بادرتن الى نبي لان المدينه
انبث اهلها الى الاردن • وما صدقتموني انا المجترح الايات • لهذا السبب
اذكركم بتلك الشهاده قال ذاك • كان السراج المتوقد الظاهر • فاردتم
انتم ان تبتهجوا في ضوء مقدار ساعه • لان حتى لا يقولوا وما ذا علينا ان
كان ذلك قال • ونحن فلم نقبل قوله • فاراهم قد اقتبلوا الاقوال التي
قالها • لانهم ما ارسلوا اليه • الا دنيا المحل عندهم • وارادوا ان تبتهجوا
في ضوء • فعلى هذه الصفة استعجبوا يوحنا • وما انساغ لهم ان يرادوا
حينيذ الاقوال التي قالها لهم • ولفظة مقدار ساعه هي لفظة • موضح
سهولة جنوحهم • وانهم ولوا عنه طافرين بسارعه • ثم قال وانا امتلك
شهاده اعظم من شهادة يوحنا • الشهاده التي من اعمالي • لانكم ان شيتم ان
تقبلوا على مساق القياسات الاماني • فقد اقتدتكم اليها من اعمالي اكثر
اقتيادًا • فاذ كنتم لم تريدوا • انا اسوقكم الى يوحنا • ليس سوف محتاج
الى شهادة ذاك • لكن لاني اعمل كل عملًا حتى اخلصكم • لانني امتلك
شهاده اعظم من شهادة يوحنا • الشهاده التي هي من اعمالي • لكنني لست
ارصد هذا الغرض فقط • وهو ان اصير من الشهادات الموهله لتصديقها
مقبولًا عندكم • لكنني اريد ان اكون مقبولًا عندكم • من الاقربين اليكم
المستعجبين عندكم • ثم لدعهم بقوله انكم ارتم ان تبتهجوا في ضوء مقدار ساعة
واوضح حرصهم الوقتي الغافد ثباته • فدعاه سراجًا • موضحًا انه ما امتلك
ضوء من ذاته • لكن من نعمة الروح القدس • الا انه ما اوضح في قوله الفرق
فيما بين ذاك وبينه • لانه هو كان شمس العدل • الا انه اعتمد ذلك اعتمادًا
مستورًا فقط • ولدعهم لدعًا شديدًا • اذ اراهم ان من عزمهم بعينه الذي
منه قد اقبلوا بيوحنا • ما قدروا ان يصدقوا المسيح • لانهم انما استعجبوا
المستعجب عندهم • مقدار ساعه فقط • فلولم يفعلوا هذا العمل لكان
قد اقتادهم الى عند يسوع سريعًا • فاذ اراهم من كل جهة • انهم قد عدموا
ان يكونوا له • موهلين للعفو • استثنى بقوله انا امتلك الشهاده اعظم من

شهادة

شهادة يوحنا • وهي الشهاده من اعماله لانه قال الاعمال التي اعطانيها ابي لكي
اتممها • هذه الاعمال بعينها تشهد لي • ان ابي ارسلني • فهاهنا اذكرهم بالمخلع
الذي شدده وقومه • وبسقي كثيرين اخرين • ولعل قايلًا منهم قد قال
ان اقواله توجد تبجحًا • وشهادة يوحنا بسبب صداقته اياه • على ان هذا القول
ما كان ممكنًا لهم • اذ يقولون عن يوحنا • الرجل العارف ان يتفلسف بالمبلغ
التفلسف • المستعجب عندهم على هذه الصفة بافعاله • اذًا ما امكن ولا عند
المصروعين جدًا المجانين • ان يتوهموا فيها هذا التوهم • فلهذا السبب ورد
شهادة ثانيه بقوله • الاعمال التي اعطانيها ابي لكي اتممها • هذه الاعمال بعينها
التي انا اعملها تشهد لي • ان ابي ارسلني • فهاهنا ينتصب لتلبيهم اياه على حل
السبت • لانهم اذ قالوا كيف يمكن ان يكون من الله • لانه ليس يحفظ السبت
لهذا المعنى قال التي اعطانيها ابي • على انه قد عملها بتامره • الا انهم اراهم
بايضاح كثير • انه ليس يعمل عملًا مضادًا لابيه • فلهذا السبب
وضع القول الادون كثيرًا • لانه لم يقل ان الاعمال التي اعطانيها ابي
تشهد انني عديلًا لابي • لان الصنفين كليهما كانا يعرفان من اعماله انه
عديل لوالده • وذلك فقد ابتدعه في موضع اخر • فقال ان كنتم تصدقوني
فصدقوا اعمالي • لتعرفوا وتوقنوا انني انا في ابي • وابي فيّ • فالصنفان
كلاهما كانا يشهدان له • انه كان عديلًا لابيه • وانه ما عمل عملًا ضدًا لوالده
فان قلت فلم ما قال هذا القول • اجبتك لان الغرض المحروص عليه • اولًا
هذا كان تصديقهم انه جا من الله • وهو ادنى بكثير • من تصديقهم انه
هو اله عديلًا لابيه • لان ذاك الصنف الاول • قد كان مناسبًا للانبيا
وهذا الصنف الثاني فليس يناسبهم • الا انه مع ذلك حرص حرصًا كثيرًا
من اجل التصديق الادنى • عالمًا انهم اذا اقتبلوا هذا التصديق • الاعلا
مقبولًا عندهم • فيما بعد سريعًا • ولما ذكر الشهاده • التي هي اعلا واعظم
وضع الفعل الادنى منها حتى يقتبلوها • ثم قال والاب الذي ارسلني فقد
شهد لي • وان سالت واين قد شهد له • اجبتك في الاردن • قايلًا هذا هو

ابني الحبيب فاسمعوا منه • الا ان هذا القول احتاج تنبيًا • لان قول يوحنا
كان واضحًا • لانهم هم ارسلوا • وما انساغ لهم ان ينكروه • والشهاده التي
من عجايبه • على مشابهة لذلك • لانهم ابصروها عند كونها • وسمعوها
من الذين شفيوا وصدقوها • ومن هذه الجهة اشتكوه بافعاله في السبت •
فبقي ان يبين فيما بعد الشهاده التي من عند ابيه • ثم اعتزم ان يثبتها • فقال
ما سمعتم صوته قط • وكيف قال موسى ان الله تكلم • وموسى جاوبه
وكيف قال داوود • سمعوا صوتًا ما كانوا عرفوه • وقد قال موسى ايضًا • ان
كانت توجد امه هذه الحال الحالها • قد سمعت صوت الله • ولا رايتم صورته
على ان الانبيا يقولون انهم راوه • واشعيا وارميا وحزقيال • واخرون
اكثر من هولا • فان قلت فما هو الذي قاله المسيح • اجيبك انه صاعدهم
قليلاً قليلاً الى راي فيلسوف • موضحًا ان ليس في الله صوتًا • وليس له
صوره • لكنه هو اعلا من كل الاشكال والنغمات • التي هذه صفتها •
وكانه لما قال انكم ما سمعتوا صوته قط • ما ذكر هذا المعنى انه يبدي
صوتًا • الا انه ليس مسموعًا • فكذلك لما قال • ولا رايتم صورته • ما
ذكر هذا المعنى انه يمتلك صوره • الا انها ليست ملحوظه • لكنه انما قال
ان ليس في الله صنفًا من هذه الاصناف • لاجل حتى لا يقولوا • انك تتبجح
متفخمًا • الله قد كلم موسى وحده • وقد قالوا هذا القول • نحن قد
عرفنا ان الله كلم موسى • وهذا فما نعرف من اين هو • قال ليس في
الله صوت • ولا له صوره • وما معنى قولي • زعم انكم لستم ما قد سمعتوا
صوته قط • ولا رايتم صورته • ولا الفعل الذي قد تفاخرتم به اكثر
مفاخره • ولا الذي قد حصلتم كلكم موقنين به اكثر ايقانًا • انكم قد
قبلتم اوامره وتمسكتم بها • ولا هذا ممكن لكم • ان تقولوا انكم قد فعلتموه
فلذلك استثنى بقوله • ولا قد ملكتم كلامه ثابتًا فيكم • وكلامه هذا
هو • فرايضه اوامره • شريعته انبياءه • ولين كان الله عز وجل
قد اوعز بهذه الاوامر • الا انها مع ذلك ليس هي موجوده فيكم • اذا ما

صدقتموني

صدقتموني • لان الكتب ان كانت قد قالت هذا القول • فوق ما سفل
انه يجب عليكم ان تصغوا اليه • فانتم ما صدقتموني • فواضح ان كلامه قد
انتزح عنكم • ولهذا السبب استثنى بقوله • لان من ارسل ذاك ما صدقتموه
انتم • لكيلا يقول فان كنا ما سمعنا قوله وصوته • فكيف تشهد لك قال
فتشوا الكتب فتلك هي التي تشهد لي • لانه بها شهد لي • مع انه في الاردن
قد شهد لي وفي الطور • الا انه ما جاب الى الوسط • كلامه تلك الاصوات
لانهم لعلهم كانوا قد انكروها • لان الصوت المنحدر من الجبل ما سمعوه هم
والحاضرين في الاردن قد سمعوه • لعمري الا انهم ما اصغوا اليه • لهذا السبب
ارسلهم الى الكتب • موضحًا ان شهادة ابيه من هناك هي • فاولاً ابطل
الاخبار العتيقه • التي تفاخروا بها • اما بانهم قد عاينوا الله • واما
بانهم قد سمعوا صوته • لانه اذ كان واجبًا • ان ينكروا صوته • وان
يتخيلوا الحوادث الحادثه في طور سينا • تلافا اولاً توهمهم في تلك
الحوادث • ان تلك الحوادث الكاينه • كانت تحدثًا • ومقاربه
ثم وارسلهم حينيذ الى شهادة الكتب

العظة الاربعون

في ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضيلته وفي
في هذه الجهة تتايد نحن اذا حاربنا ذوي بدع هواهم في ديننا • ونتدرع
الفاظ الكتب الالهيه • سلاحهم عليهم • لان كل كتاب ها جس من الله
هو نافع لتعليمنا • وتوبيخنا وتلافينا • واصلاحنا • ولتربينا في
العداله والبر • ليكون صاحب الله كاملاً متكاملاً • في كل عمل صالح •
ليس حتى يكون يمتلك بعض الصالحات • ولا يملك بعضها • لان من هذه
بحيته ليس هو كاملاً • لان قلما منفعتك • اذا كنت تصلي صلاة
متصله • ولست ترحم رحمه واسعه • واذا كنت ترحم رحمه واسعه • و
تستكثر من القنيه • وتغضب رفيقك • او اذا كنت ما تستكثر من القنيه

ولا غاصبًا لرفيقك • ولا مستغنمًا اياه • وكنت تعمل كلما تعمله من الفضايل
لتريه للناس • والتباهي به عند الناظرين • اواذا كنت ترحم بابلغ الابتغا
واكثر رحمه • تعتمدها لرضا الله • ثم تترفع بها وتستعظم • واذا كنت
متواضعًا جانحًا الى الاصوام • وانت محبًا للفضه • متاجرًا متسمرًا في
الارض • مولجًا الى نفسك ام الرذايل كلها • لان اصل الشرور كلها محبة
الفضه • كما قال الرسول • فلنرهبن هذا العارض • ولنهربن من
هذه الخطيه • لان مرض حب الفضه جعل المسكونه مسلوبه
تبابها • هذا الداء بلبل احوالها كلها • هذا الوجع يحزنا من الخدمه
السعيدة والتعبد له • لانه قال عز قوله • لا تستطيعون ان تتعبدوا
لله ولغصب المال • لانه يوعز بخلاف ما يوعز المسيح • لان المسيح
يوعز الينا بالاعطا للمحتاجين • وغصب المال • يامر باختلاس اشيا
المحتاجين • المسيح يقول اغفر للذين يغتالون عليك • ويظلمونك • وهذا
يقول اخترع فخاخًا للذين لم يظلمونك • المسيح يقول كن محبًا للناس
وارفقًا لينًا • وهذا يقول كن جافيًا قاسيًا • ولا تحتسب دموع الفقرا
شيًا • حتى يصير القاضي صارمًا علينا • لان في ذلك الحين تحضر الاعمال
التي عملناها كلها • لدى الحاكم • والذين ظلمناهم وسلبناهم • يعطفونا
عن كل اعتذار • ولين كان العاذر ما ظلمه الغني ظلمًا • واذ لم يستمتع
بخيرات ذاك الغني • انتصب له تاليًا مستمرًا • وما تركه يمتلك من
العفو ولا صنفًا واحدًا • فعلى اي اعتذار يمتلكه • الذين ما
يرحمون مما يملكون • ويستلبون الاشيا التي ليست لهم • ويقلبون
بيوت اليتامى • ان كان الذين ما اطعموا المسيح عند جوعه • استجذبوا
الى جهنم نارًا جزيلًا تقديرها • فالخاطفون الاشيا التي ليست
واجبه لهم • ويظفرون من الظلم صنوفًا جزيلًا عددها • ويستحوذون
على املاك جميع الذين يستضعفونهم باشد الظلم • ايت تسليه
يستمتعون بها • فلنخرجن من انفسنا هذا العشق الردي • وانما

نخرجه اذا نفطنا في الظالمين قبلنا • والمستكثرين من القنيات • وفي حالهم
بعد انصرافهم من الدنيا • افاناس اخرين يتمتعون باموالهم واتعابهم • وهم
قد حصلوا في عقاب وتعذيب • وفي مساوي معضله مسلوبه تلافيها • و
كيف ليست هذه الافعال • مرجنون في قصى غايته • ان نتعب ونشقا
لكيما نتمادى في الاتعاب • طول مدة حياتنا • ونقاسي عقوبات وتعاذيب
بعد انصرافنا من الدنيا • مسلوبه ان نطيقها • وقد كان واجبًا ان نتنعم
هاهنا • لان ليس فعلًا على هذا النحو • يولد اللذه • مثل فعل الصدقه
واذا ذهبنا الى هنالك • نتخلص من البلايا كلها به • ونمتلك النعم الصالحه
الجزيل عددها • لان على نحو ما ان الرذيله من عاداتها • ان تعذب قبل
جهنم • الذين يستعملونها هاهنا على نحو ذلك • تجعل الفضيله قبل الملكوت
الذين يعملونها هاهنا • ان يتنعموا بامال صالحه • وتصيرهم ان يعيشوا
في لذه دايمه • فلكيما يتفق لنا امتلاك هذه اللذه هاهنا • وفي الحياة
المنتظره • فلنتمسك بالاعمال الصالحه • فاننا على هذه الجهة • يتفق لنا
تحصيل الاكاليل المامولة • التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها • بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه لابيه • المجد مع الروح القدس
الان ودايمًا • والى اباد الدهور كلها امين :.

المقاله الحاديه والاربعون

في قوله فتشوا الكتب فانكم انتم قد ظننتم انكم تجدون فيها حياه دهريه
فتلك هي التي تشهد لي • وما تريدون ان تجوا الي لتمتلكوا حياه دهريه •
با احبائي اذا اهتممنا اهتمامًا جزيلًا • فالمحامد الروحانيه ما نظن ان
ممارستنا اياها كيف ما اتفق فيه كفايه لنا لخلاصنا • ولين كانت
اعمال الدنيا واشغالها • ليس يستطيع احدنا اذا مارسها ملابسة متجرمه
عن القصد • وعلى ما اتفق ان يستمد منها نفعًا عظيمًا • فاولى والي ان
يعرض هذا العارض • في الاعمال الروحانيه • اذ كانت هذه تحتاج

الحرص اكثر دواما. ولهذا المعنى ارسل المسيح اليهود الى الكتب ليس الى
قراه ساذجه لها. لكنه لرسلهم الى بحث عنها بليغ مستفحص لانه ما
قال اقروا الكتب. لكنه قال فتشوا الكتب. لهذا السبب يامرهم ان
يحتفروها. لان ابرا الاقوال التي قيلت من اجله. تحتاج الى اهتمام
كثير. لانها قد سترت عن الحاضرين في ذلك الحين. بحجاب فوقها لما يوافقهم
ليمكنهم ان يجدوا الفوايد الموضوعه في قعرها. لانها ما قيلت طافيه على
وجهها. ولا طرحت عند سطحها. ولكنها اذ محلها محل دخيره نفيسه
وضعت في قعر كبير منها. ومن يلتمس الاشيا الراسيه اسفل. ان لم
يلتمسها بتعب وابلغ الاستقصا. فليس يمكنه في وقت من الاوقات ان
يجد مطلوبه. ولهذا المعنى قال. فتشوا الكتب. فانكم انتم قد ظننتم[1]
موضحا انهم ما استثمروا من هنالك شيا عظيما جليلا. اذ توقعوا انهم
يتخلصون من قراتهم اياها وحدها. ولا تكون الامانه حاصله
لهم. فالذي يقوله معناه هذا هو. اما قد استعجبتم الكتب او ما قد
توهمتم انها توجد عللا لحياتكم كلها. فمن هذه الكتب تايدا انا الان لان
هذه هي التي تشهد لي. وما قد شيتم ان تجيبوا الي لتملكوا حياه دهريه.
فلفظة قد ظننتم انكم تملكون فيها. قد قالها على جهة الواجب لاجل انهم
ما ارادوا ان يقبلوا منها. لكنهم اثروا ان يفتخروا. في قراتها فقط الساذجه
ثم لكيلا من تلقا اشفاقه الكثير عليهم. يستمد عندهم ظن حب للتشريف
وبسببا يتارع ان يصدقوه. يستشعرونه يا اصطنظ نفسه. لانه
قد اذكرهم بصوت يوحنا. وشهادة الله. وباعمال هو. وقال هذه
الاقوال كلها. لكي يجتذبهم ووعدهم حياه. واذ كان واجبا ان
يتوهم كثيرين. انه انما قال هذه الاقوال عاشقا للتشريف منهم. اسمع
ماذا قال. لست استمد من انسان تشريفا. ومعنى ذلك هو لست احتاج
فطبيعتي ليست هذه الحال. حاشا حتى انها تحتاج الى تشريفا من الناس ولين
كانت الشمس ما تستمد من ضو سراجي زياده. فانا ابعد اكثر بعدا

من

[1] انكم تملكون فيها حياة دهرية وما قال ورتكم فيها لكنه قال قد ظننتم

من ان احتاج الى تشريف انساني. فان قلت فلم قال هذه الاقوال اجابك
هو. لتخلصوا انتم. لكن هذا القول قد قاله فوق هذا الموضع واعتمده
ها هنا اعتمادا مستورا بقوله. لتملكوا حياه. ووضع ايضا علة اخرى
وهي قوله. الا انني قد عرفتكم ان حب الله ما قد ملكتموه. في ذواتكم. لانهم
على ما ذكروا. لما احبوا الله طردوه هو. لانه صير ذاته عديلا لله. وقد عرف
انهم ما يقبلون منه. فلكيلا يقول قايل له. فلم يقول هذه الاقوال
يقول له. اقولها حتى اوبخكم انكم ما طردتموني لاجل حب الله لان الله اذا
كان يشهد لي بافعاله وانبيايه. لانكم على نحو ما توهمتم قبل هذا الوقت انني
ضدا لله. فطردتموني. فكذلك الان منذ اوريتكم هذه الايات. قد وجب
عليكم ان تبادروا الي لو احببتم الله. الا انكم ما قد احببتموه. لان لهذا
المعنى قلت هذا القول حتى اوضحكم حاويين صلفا زايدا. متفاخرين بالملاه
سائرين حسدكم. فابنت هذه الاصناف. ليس من هذه الاقوال وحدها
لكن من الاقوال التي سيقولها لانه قال انا جيت باسم ابي فما قبلتموني. واذا
جاكم اخر باسم ذاته. فاياه تقبلون. ارايت انه فوق واسفل. لهذا الغرض
قال انه ارسل. وانه اخذ القضا من ابيه. وليس يقدر ان يعمل من ذاته
شيا. ليحسم بذلك كل حجه لمحاربيهم. وان سالت من هو الذي قال انه
يجي باسم ذاته. انبيك انه ها هنا يذكر ضد المسيح. ذكرا غامضا فوضع
برهانا على مكابرتهم يحتجز الطعن عليه. وهو ان لانكم كنتم طردتموني
انا. لانكم احببتم الله. فاليوبخكم. ويجب عليكم ان تعملوا بضد المسيح
هذا العمل. لان ذاك ليس يقول قولا هذه صفته. لا ان اباه ارسله
ولا انه قد جا براي ذاك. لكن اقواله كلها بخلاف ذلك. وهو انه
يختلس على جهة الغصب. الحظوظ التي ليست واجبه له. اذ يقول
عن ذاته انه هو الاه على الكل. على ما ذكر بولص الرسول. انه مترفع
على كل من يدعى الاهيه. او عباده. مظهرا ذاته انه هو الاه. لان هذا
هو معنى انه يجي باسم ذاته. فانا ما جيت على هذه الجهة. لكنني جيت

باسم ابى • وهذا القول فيه كفايه ان يوبخهم انهم ليسوا محبين لله • لانهم
ما اقتبلوا القايل ان الله ارسله • والان فقد اعلن وقاحتهم من ضد
هذا • اذ قال ان يقتبلوا ضد المسيح • لانهم اذ لم يقتبلوا القايل ان
الله ارسله • وازمعوا ان يسجدوا للمتخنخ بانه ليس يعرف الله • والقايل
عن ذاته انه هو الاله على الكل • فواضح بين ان طردهم اياه • انما كان
من حسدهم له • ومن مقتهم الله • فلهذا المعنى وضع الاقوال التى قالها
علتين • فالاولا منها الاصلح من غيرها • فهى قوله كيما تخلصوا • و
لتملكوا • واذا اعتزموا ان يجحدوا به • وضع لهم العله • الالدع من
غيرها • التى هى قبولهم ضد المسيح • موضحا ان سامعيه • وان لم يقبلوا
منه • فان الله من عادته ان يعمل فى كل مكان افعاله • ولعمرى ان بولص
الرسول عندما تكلم فى وصف ضد المسيح • قال ذلك على معنى النبوه •
ان الله يرسل لهم فعل ضلاله • ليحاكموا كلهم • الذين لم يصدقوا الله
الحق • لكنهم ارتضوا بالظلم • الا ان المسيح ما ذكر انه سيجى • لكنه
قال اذا جا اخر • وفعل ذلك مشفقا على سامعيه • اذ مكابرتهم ما كانت
بعد كلها تامه • فلهذا السبب صمت هو عن علة ورود ذلك العنيد
الا ان بولص الرسول ذكرها ذكرا غامضا • للمقتدرين ان يعرفوها
معرفه بليغه • لان ذلك الرسول هو الذى انتزع منهم كل اعتذار • ثم
وضع علة اجتنابهم تصديقه • اذ قال كيف تستطيعون ان تومنوا • اذا
استمد بعضكم التشريف من بعض • ولم تطلبوا المجد من الله وحده
ومن هذه الجهة • اراهم ايضا انهم ما راقبوا حقوق الله • لكنهم تظاهروا
هذا ارتادوا ان ينتصروا لسفههم • فابتعدوا هذا الابتعاد • الناتج
من افتعال هذه الافعال لاجل مجد • لانهم اثروا الشرف الانسانى اكثر
من ايثارهم المجد الذى من الله • وكيف ازمعوا ان يمقتوا تشريف الناس
مقتا جزيلا • وقد اذكروا على هذا النحو مجد الله • اذ درا • او صلهم
الى ان يفضلوا الشرف الانسانى عليه • واذا قال انهم ما امتلكوا

حب الله • وبرهن هذا القول • بهذين القولين كليهما • بافعالهم الواصله
اليه • وبالتى تصل منهم الى ضد المسيح • وطعن عليهم طعنا واضحا • و
اوجب انهم معدومين كل عفو • اذ قام لهم فيما بعد موسى ثالبا لهم • اذ قال
هذا القول • العلكم قد ظننتم انى انا اثلبكم بحضرة ابى • وقد يوجد
للثالب اياكم موسى الذى قد رجوتموه انتم • لانكم لو صدقتم موسى
لصدقتمونى انا • لان ذاك من اجلى كتب • فان كنتم ما صدقتم الالفاظ
التى كتبها ذاك • فكيف تصدقون اقوالى • فالذى يقوله معناه هذا
هو • ان ذاك هو المثلوب قبلى فى اقواله • المتوجه الى • لانكم قد انكرتم
موسى • اكثر مما انكرتمونى • وانظر كيف قد اخرجهم من ساير الجهات
من كل اعتذار • قد قلتم زعم انكم بطردكم اياى • انكم تحبون الله • فقد
اوريتكم انكم عملتم هذا العمل • اذا بغضتم الله • قد قلتم انى احل السبت • و
انقض الشريعه • فقد تعريت من هذا الثلب • قد وعدتم انكم تصدقون
موسى بالافعال التى اجترتم بها على • فقد اوريتكم • ان هذا الوعد
هو اكثر من كل شى • اجتنابا بالتصديق موسى • لانه يخوف من مضادة
الشريعه • جزيل تقديم الطاعه • واريكم ان ولا واحدا من الناس اخر
يوجد ثالبا اياكم مجاهرا • الا الذى دفع اليكم الشريعه • وعلى نحو ما
قال عن الكتب التى فيها قد ظننتم انكم تملكون حياه دهريه • فلذلك
قال لهم عن موسى الذى انتم تجيبتموه • انتم مستاسرا اياهم فى كل مكان
من الاصناف التى تناسبهم • ولعل قايلا منهم قد قال • من اين يستبين
ان موسى يثلبنا • وانك ما تتفاخر بكلامك • لان ما هو الراى المشاع
بينك وبين موسى • اذ حللت السبت الذى شترع ذاك ضبطه • وكيف
يثلبنا ذاك • وكيف يكون واضحا • انا نومن بانه اذا جا باسم ذاته
فهذه الاقوال كلها انما تقولها مسلوبه • شاهدا يحققها • فانى يجيبه
هذه الاقوال كلها حاويه من العلو تثبتها • لانى اذا اعترف بى انى
من الله جيت • من اعمالى • ومن صوت يوحنا • ومن شهادة ابى فمن

اوضح البيان ان موسى سيثلبكم • لان تاملوا ما قاله موسى • قال اذا جاكم
مجترح ايات مقتادا اياكم الى الله بتقدم • فيصف لكم الحوادث التي
ستكون وصفاً بتحقيق • فيجب عليكم ان تطيعوه بكافة نشاطكم • والمسيح
فقد عمل هذه الاعمال كلها • لانه قد اجترح اياته بكافة حقيقتها • واجتذب
الى الله جميع الذين صدقوه • واورد الغاية بالفاظ سوف تخبر بها • ولعلك تقول
فمن اين يستبين انهم سيومنون باخره • فنقول لك يستبين ذلك من بغاضهم
المسيح • لان الذين ارتجعوا عن النعمة جاهم براى الله • فمن البين انهم سيقبلون
معاند الله • ولين كان قد قدم موسى بعد قوله • انا لست استمد الشهاده
من انسان • فلا تستعجب ذلك • فانه ما ارسلهم الى موسى • لكنهم انما ارسلهم
الى كتب الله • ولكن اذا كانت الكتب قد اخافتهم دون الخوف • ادار كلامه الى
وجه من قد اوردها اليهم • اذ وقفهم المشترع بعينه تاليا لهم • جاعلاً
الخوف على هذه الجهة • اظهر بيانا عندهم • ووبخ كلامهم من اقوالهم التي قالوها
وتامل هذا المعنى • قالوا انهم يطردونه لاجل حبهم الله • فاوراهم انهم انما
يطردونه • لاجل بغاضهم الله • قالوا انهم يعتصمون بموسى ويقبلون كلامه
فاراهم انهم عملوا هذه الاعمال • بسبب انهم ما صدقوا موسى • لانهم لو كانوا
التمسوا الشريعه • لكانوا قد اقتبلوا من تممها • ولو كانوا احبوا الله لوجب
عليهم ان يطيعوا من يستجذبهم الى الله • ولو كانوا صدقوا موسى لوجب
عليهم ان يسجدوا لمن تنبا عليه موسى • فان كنتم قبل ان تنكروا قولي • قد
انكرتم قول ذاك • فليس منكرا عندكم ان تطردوني • انا الذي قد
انذر ذاك بي • وكما انهم اذا استعجبوا يوحنا اظهرهم متهاونين بيوحنا
بالمحاره التي وصلوها اليه • فكذلك لما ظنوا انهم قد صدقوا موسى
اراهم انهم قد انكروا قول موسى • واقلب على روسهم جميع الافعال التي
ظنوا انهم يصدروها • من اجل نفسهم دايما • لانه قال انني انتزع • ابعد
انتزاعا • من ان اذ يغكم عن الشريعه • لانني ادعو مشترعها بعينه تاليا
اياكم • والغرض في انه قال ان الكتب تشهد لي • وما ذكر اين تشهد له

ولا استشنى بذلك • فهولا يتاره ان يحصل فيهم الخوف اعظم تاثيرا • وان يرسلهم
الى تصفحها وتفتيشها • ويحصلهم ذلك • في ضروره تلزمهم بالسوال • لانه
لو كان ذكر لهم الموضع منها ولم يسلوه • لكانوا قد رفضوا شهادتها • فلو
كانوا اصغوا الى ما خاطبهم به • لوجب عليهم ان يسالوه قبل الاشيا الاخر
عن هذا المعنى • ويتعلموه منه • لان لهذا الغرض يطنب كلامه في قضاياه •
وفي نحو يلائه اكثر • وما يطيل الكلام في براهينه فقط • لكي ولو على هذه
الطريقه يقتادهم بالارتياع • من الاقوال التي يقولها • الا انهم لبثوا صامتين
لان الخبيث هذه السجيه سجيته • مهما قال قايل • او فعل ليس ينور • ولا
ينتهض لكنه يلبث حافظا سمه •

العظة الحادية والاربعون

في انه ليس شي يصيرنا على معنى التشبيه فطونيين مثل الفضيلة • وان الخبث
كله من غباوتنا يتملك مبدؤه • فلهذا السبب نحتاج ان
نخرج من نفسنا كل رذيله • ولا نطغي في وقت من اوقاتنا صنفاً من الغش •
لان الله عز وجل • يرسل الى المتعوجين طرقاً متعوجه • وروح الحكمه الاقدس
يطفر من الغش هاربا • وينتقل مبادرا من افكار خاليه من الفهم • لان ليس
فعلاً على معنى التشبيه • يجعلنا حمقا مثل الخبث • لانك اذا كنت غادرا
واذا عدمت ان تكون شكورا • فهذه انواع الخبث • واذا كنت مغموما • و
لست مظلوما • واذا اظفرت غشوشا • فكيف ما تكون قد ابرزت غباوه
واصله الى غايتها • لان على جهة التشبيه • ليس شيا يصيرنا فطونيين عقلا
مثل الفضيله • لانها في طباعها ان تجعلنا شكورين • حسنين الراى • و
للناس • رفيقين انيسين • وديعين محبوبين • لانها من عادتها ان تولد
السجايا الصالحه الاخرى كلها • لان من تكون هذه الحال حاله • فمن يكون
بهذه الصفه او قريبا منه • وبيان ذلك ان الفضيله هي عين الفطنه • واما
واصلها • كما ان كل خبث يتملك من الغباوه ابتداوه • وبيان ذلك ان المتعظم

ددين

السخوط. من قلة فطنته. يصطادوه ادواعزمه. ولهذا السبب قال النبى
ليس يوجد شفا فى لحمى. من وجه جهالتى موريًا ان كل خطيه من الجهاله. وزوال
الفطنه تحوى مبداها. لان المكين فى فضيلته. الحاوى خوف الله. هو
اوفر الناس كلهم فهمًا. ولذلك قال النبى. ابتدا الحكمه خوف الرب. فلين
كان الخوف من الله. من عادته ان يحوى حكمه. وكان الخبث ليس يحوى
خوفًا. فقد اعدم الحكمه بالحقيقه. ومن اعدم الحكمه. بالحقيقه هو
اعدم الناس كلهم فهمًا. على ان اناسًا كثيرين يستحيون الخبثا. من لم يروا ان
فيهم كفايه ان يظلموا غيرهم ويضروهم. وما قد علموا انهم ينبغى لهم ان
يويلهم اكثر من جميع الناس. لانهم اذا ضنوا انهم يودوا اناسًا اخرين.
وانما يدفعون السيف على ذواتهم. وهذا الفعل هو من غاوه واصله الى
غايتها. ان يجرح احدنا ذاته. ولا يعرف هذا بعينه. لكنه يظن انه
يظلم غيره. فى ذبحه لذاته. ولهذا المعنى قال بولس الرسول. اذ عرف
هذا الفعل انا فى حال ما نجرح اناسًا اخرين نقتل ذواتنا. لم لا تظلموا اكثر
لم لا تنعدموا اكثر. لان لفظة لم لا تظلم. موضوعه فى لفظه لا تظلم
كما ان لفظة لم لا تقاسى مكروهًا. هى موضوعة فى لفظة لا تحمل مكروهًا
وان كان هذا القول الذى قد قيل. يظن عند الكثيرين. انه قولًا غامضًا
فما يريدون ان يتفلسفوا. ويصيروا مطوبين. فاذ قد عرفنا هذه
الاقوال. فلا نويلن المظلومين. ولا نبكين على المستظلمين. لكن
فلنويل الذين يفعلون هذه الافعال. ونبكى عليهم. فان هولاهم الذين
قد ظلموا اكثر الذين يحاربون الله بانفسهم. ويفتحون عليهم افواه ثالبين
جزيل عددهم. ويستغنون فى هذه الدنيا ظنًا خبيثًا. ويستمدون فى
الدهر المنتظر تعذيبًا عظيمًا. كما ان المظلومين المحتملين سائر العوارض
بشهامه. يتملكون الله غافرًا. والناس كلهم متوجعين لهم. ومادحين
ومقبلين. وفى هذه الدنيا يستمتعون بحسن الثنا كثيرًا. موضحين
مثالًا لفلسفتهم عظيمًا. ويساهمون النعم الصالحه الدهريه. فى

الحياه المستانفه. التى فليتفق لنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه. الذى معه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور
كلها امين.

المقالة الثانية والاربعون

فى قوله وبعد ذلك ذهب يسوع جانب الجليل الى نواحى تخوم طبريه
ولحقه جمع عظيم لانهم ابصروا الايات التى اجترحها فى السقمى ثم مضى
يسوع الى الجبل وجلس هنالك مع تلاميذه وكان فصح اليهود قريبًا

يا احباى ما ينبغى لنا ان نتجاسر على ان نبادر الى الناس المكرين الحسودين
لكن سبيلنا ان نتعلم. اذ لا ينال فضيلتنا ضررًا. ان نخول اغتيالاتهم الخبيثه
مكانًا. فعلى هذه الجهة نكف كافة جسارتهم. وكما ان الحراب اذا هى سطعت
شيًا صلبًا مكتنزًا تنثنى. بحدة نفضتها. الى الذين طلقوها ايضًا. واذا
كانت شدة اطلاقها. ما تحوى حاجزًا يضاددها. تمتد باسراع وتنتهى
فلذلك يكون الحال فى الناس الحسودين المكرين. اذا تجاسرنا ان نبادر اليهم
ينمرون علينا اكثر. واذا انصرفنا عنهم. وتركناهم خمدنا جنونهم كله
باسرهام. فلهذا الغرض اذ سمع ربنا ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع
يصطنع تلاميذًا. اكثر من يوحنا ويعمد. جا الى الجليل مخمدًا حسدهم
مسكنًا غضبهم. الذى كان لايقًا ان يتولد منا فعاله هذه. بانصرافه
عنهم. وذهب ايضًا الى الجليل ليس سالكًا فى اماكن هى هى باعيانها لانه
ما جا الى قانا. لكنه مضى الى جانب البحر. ولحقه جمع عظيم. اذ عاينوا
اياته التى اجترحها. وانا اخاطب البشير. ايما ايات ولم يصفها لنا نوعًا
نوعًا. لان هذا البشير اكثر من جماعتهم حرص فى اقواله. وفى مخاطبته
الجموع. ان يكتفى عن الاكثر منها. وابصر فى سنه بجملتها. لانه من عيد
الفصح الى الان فى عيد الفصح ما عرفنا من اجل اياته. وصفًا اكثر سوى
انه شفا المخلع. وابن الرجل المالكى. لانه ما اجتهد هذا الاجتهاد.
ان يحسب اياته كلها. اذ احصاوها ما كان ممكنًا له. لكنه وصف

ايات يسيره من ايات كثيره عظيمه • قال ولحقه جمع عظيم لما عاينوا
اياته • التى اجترحها باللفظ • الذى قيل عن هذا الجمع • ما كان مناسبا
لعزما فيلسوف اذا استعتوا بتعليم جزيل تقديره • فاستمالتهم اياته
اكثر • وهذا فكان من عزما اكثف تمييزا • لان الرسول قد قال ان
الايات ليست للمومنين • لكنها للنفيعر المومنين • الا ان المحفل المذكور
عند متى البشير • ما كانت هذه الحال حاله • لكن كيف كانت حاله • فقد
وصفها ذاك • انهم تحيروا كلهم من تعليمه • لانه علمهم تعليم مالك سلطانا
فان قلت وما غرضه فى توجهه الان الى الجبل • وجلوسه هنالك مع تلاميذه
اجبتك • بسبب الايه التى توقع ان يجترحها • واما صعود تلاميذه وحدهم
معه • فكان تلبا اكثره الجموع اذا ما لحقوه • وما عمل هذا العمل فى
توجهه الى الجبل • لاجل هذا الغرض فقط • لكنه عمله يعلمنا نستريح من
الاراجيف • ومن الانزعاج الناشى فى الوسط • لان الهدو والقفر
موافق للفلسفه • وقد توجه هو الى الجبل دفعات كثيره وحده •
ولبث طول ليله يصلى • يعلمنا ان من يستدنى الى الله • خصوصا
ينبغى له • ان يتخلص من كل رجاف • وان يلتمس مكانا نقيا من الانزعاج
قال وكان الفصح عيد اليهود قريبا • فان سالت وكيف ما المطلع الى
العيد • لكنا اذ كان جميع اهل البلاد مسارعين الى اورشليم • جا هو
الى الجليل • وما جا هو وحده • لكنه اقتاد معه تلاميذه • ومضى
من هنالك الى كفرناحوم • اجبتك انه حل الشريعه بسكون ومسا تره
اذا اخذ من خبث اليهود سبب ذلك • ورفع عينيه • وابصر جمعا
جزيلا • موضحا انه ما جلس مع تلاميذه • فى وقت من الاوقات •
على بسيط ذات الجلوس • لكن لعله يبالغ فى معنى يقوله لهم • مستجمعا
اياهم اليه • جانحا الى اصطلاحهم • وهذا اكثر من كل شى • يبين اهتمامه
بهم • وعزمه المتذلل المتقارب لهم • لانهم جلسوا معه • بنظر بعضهم
الى بعض • ثم رفع عينيه وابصر الجمع موافيا اليه • ولعمرى ان البشيرين

الاخرين

الاخرين • ذكروا ان تلاميذه اقتربوا اليه • فسالوه وتوسلوا اليه • ان لا يصرفهم
صايمين • وهذا البشير ذكر ان ربنا سال فيلبس • وعلى حسب ظنى ان القولين
كليهما يوجدان صادقين لان العجيبتين ما صارت فى وقت هى هى باعيانها
لكن تلك توجدا قدم من هذه • فيستبين ان تلك اخرى وهذه غيرها • ولعلك
تسال فلم سال فيلبس • فاجيبك لانه قد عرفنا المحتاجين من تلاميذه • الى
القسم الاكثر من تعليمه • لان هذا التلميذ هو الذى يجده فيما بعد • قايلا
ربنا الاب ويجزينا ذلك • فلهذا السبب قوم رايه • من اعلا تدبيره • لان
الايه لو كانت حدثت على بسيط حدوثها • لما كانت العجيبه عظيمه • فالان
قد اضطره الى ان يعترفوا ولا بقلة العدل عندهم ونزارته • حتى اذا عرفوا
ابت حاله • كانوا يعرفون جسامة العجب المزمع كونه • ابلغ معرفه • فلهذا
السبب قال له من اين لنا خبزات جزيل تقديرها • حتى ياكلها هولاى •
وقد قال هذا القول • فى العتيقه لموسى • لانه ما عمل الايه اولا • الى
ان ساله ما هو هذا الذى فى يدك • لان اذا الحوادث البديعه العارضه
بغته • من عادتها ان تلقينا فى نسيان الاصناف الاوله • ربطه اولا بالاقرار
بالخاطر فى يده • حتى اذا تكونت الرعشه من العجب • لا يمكنه ان يقتلع
ذكر ما قد اعترف به • ويعرف بعد ذلك جسامة الايه من مقايستها
وهذا الفعل تكونها هاهنا • ولما سال فيلبس اجابه ما يكفينا خبزات
بمايتى دينار • ليتناول كل واحدا منهم جزوا يسيرا • فهذا القول قاله
مختبرا اياه • لانه هو قد عرف • ما اعتزم على افتعاله • وان سالت
ما معنى قوله مختبرا اياه • هل جهل ما اعتزم ذلك ما يقوله له • وهذا
ليس يجوز ان يقال • لكن ما هى قوة هذه اللفظه • اجبتك من العتيقة
يكون ممكنا لك ان تعرفها • لانه هنالك قد قال • وصار بعد هذه الحوادث
ان الله اختبر ابراهيم • وقال له خذ ابنك المحبوب • الذى قد احببته
اسحق • فليس يستبين عند قوله هنالك هذا القول • انه توقع ان
يعرف من اختيار الغايه من فعله • ان كان يطيعه • وان كان ليس

بطبيعه • لان كيف يعمل ذلك العارف الحوادث كلها قبل كونها • ولكن
القولين كلاهما قيلا قولاً انسانياً • لان على نحو ما اذا قال انني فتشت قلوب
الناس • فما قال ذاك ان تفتيشه يوجد من غباوة وجهل • لكنه يدل على
معرفته البليغه بخفياتها • فلذلك اذ قال انه امتحن ابراهيم • فما قال
قولاً اخر • الا انه قد عرف ابراهيم معرفة بليغة • وقد يسوغ لنا ان نقول
قولاً غير هذا • انه جعله او فرقد باه • كما جعل ابراهيم متهذباً • فكذلك
اقتاد هذا التلميذ بسواله اياه • الى معرفة الايه البليغ استقصاوها
ولهذا السبب كيلا يلبث البشير في ضعف اللفظه • فتنظر في الالفاظ
التي قيلت ظناً شنعاً • قال لانه هو قد عرف ما اعتزم على افتعاله • بل ذاك
المعنى سبيلنا ان نراعيه بلازم الضروره • لان البشير متى ما يكون توهم
خبيث • يدفعه بحرص كثير كما فعل هاهنا • كيلا يتوهم سامعوه توهماً
هذه صفته • استثنى بتلافيه واصلاحه • اذ قال لان هو قد عرف
ما اعتزم على افتعاله • وهذا العمل قد عمله قد عمله هنالك • اذ قال ان
اليهود طردوه • ليس لانه حل السبت فقط • لكن لانه دعا الله ابوه •
جاعلاً ذاته عديلاً لله • فلو لم تكن قضية المسيح محققه بافعاله •
لكان قد استثنى هنالك • بهذا التلافي والاصلاح • ولين كان البشير
يتوقى • في الاقوال التي قالها • هو ان لا يتوهم فيها متوهم وهماً • فاولى
به والبيان يتوقى ذلك • في الاقوال التي قد قالها عنه اناس اخرين • لو لم
يكن قد ابصر توهماً ولجباً • مستظهراً عليه • لكنه ما فعل ذلك • لانه
عرف ان هذا القول هو عزم له • وقضيه عليه ان تكون متزعزعه •
ولهذا السبب اذ قال جاعلاً ذاته عديلاً لله • ما استعمل له تلافياً •
هذا معنا • لان هذا القول الذي قيل ما كان توهماً لاولئك اليهود •
مفسوداً • لكنه كان قضيه له محققه بافعاله • فلما سويل فيلبس قال
اندراوس اخو سيمن • قد يوجد هاهنا صبي يحوي خمس خبزات شعير
وسمكتين ولكن ما هي هذه بالمقايسه الى هولا • الذين هذا المقدار

مقدارهم

مقدارهم • فاندراوس اعلا تمييزاً من فيلبس • ولكنه ما قد وصل الى كافة
المطلوب • لانه على ما يلوح لظني • سمع الى عجايب الانبيا • وذكر كيف عمل
اليشع الايه في خبزات الشعير • ولهذا السبب طلع الى ابعد غايه • وما
اقتدر ان يصل الى ذروة المقدم بعينها • فينبغي ان نتامل نحن الجانحون الى
النعم • ما هي الاغذيه التي اغتذاها اولئك الرجال العجيبين المعظمين • و
ننظر الى حقارة مايدتهم في كيفيتها وكميتها • ونشابههم • والالفاظ التاليه
الالفاظ ضعف كثير • لانه بعد اذ قال يحوي خمس خبزات شعير • استثنى بانه
قال • ولكن ما هي هذه بالمقايسه الى هولا • الذين هذا المقدار مقدارهم • لانه
ظن انه مخترع العجايب • يزمع ان يصنع ان من خبزات يسيره اضعافاً يسيره
ومن خبزات كثيره اضعافاً كثيره • وهذا فما كان غير متيسر عنده • ان
يجعل طبيعة الخبزات • تنبع من خبزات كثيره • ومن خبزات قليله • نبعاً
متشابهاً • لانه ما احتاج الى مادة موضوعه • ولكن حتى لا يظن ان الخليقه
هي غريبه من حكمته • على راي الذين تلبوا فيما بعده • وهم السقيمي الاسقام مركيون
وقالوا ان استعمل الخليقه بعينها • فجعلها موضوعاً للعجايبه • فلما ابرز تلميذاه
كلاهما • حينيذ احترع العجيبه بعد ذلك فعلى هذه الجهة • ربما اعظم
الربح • اذا اقرا • اولاً بصعوبة افتعالها • حتى اذا صارت يعرفان قدرة
الله • لان الماحان كون الاية • التي اصطلحت بالانبيا • وان كانت تلك
لم تكن متشابهة لهذه • واعتزم ان يشكر قبل افتعالها • فلكيلا تسقط الى
توهم ضعف • انظر كيف رفع شانها في حالها • بافعال سياسته كلها
واوضح الفصل بين تلك وهذه • لان الخبزات لم تكن بعد قد ظهرت • لنعلم
ان الاشيا التي ليست موجوده • نتخصر له كانها موجوده • على ما ذكر بولس
الرسول • انه يدعو الاشيا التي ليست موجوده كانها موجوده • فامرهما
ان يتكيوا الجموع • كمتكيين لدى مايده • مفصليه مصلوحه معده • ولهذا
الايعان انفض تمييز تلميذاه • ولا انهما استفادا المنفعه • من سواله اياهما
الماعاه في الحين وما ارتجعنا • ولا قالا اما هو هذا كيف تامرنا ان نتكى

الجموع. وماقدا ستبان فى الوسط شيًا. فعلى هذه الجهة ابتديا بالامانه قبل
نظرهما الى الايه. واللذان انكرا فى الابتدا. انكارًا جزيلاً تقديره. افضى
بهما الى ان يقولا من اين نبتاع خبزًا. انكيا مع رفقتهما الجموع بنشاط
ولعلك تسال. فما رايه فى انه لما اعتزم ان يقوم المخلع. ما صلى ولا صلى
حين انهض المايت. ولا ابتهل لما الجم البحر. وصلاها هنا تكثير الخبز. فاقول
لك انه صلاها موضحًا. ان الذين يبتديون بتناول الطعام. يجب عليهم ان
يشكروا الله. ولمعنى غير هذا. انه عمل هذا العمل فى الايات التى كانت دون
غيرها كثيرًا. لنعلم انه ما عمل هذه الايه متوسلاً. لانه لو كان ابدعها متوسلاً
لكان اولا بدو اليق ان يعمل هذا العمل فى الايات التى كانت دون غيرها كثيرًا
~~لنعلم انه ما عمل هذه الايه متوسلاً. لانه لو كان ابدعها متوسلاً لكان~~
~~اولا بهى واليق. ان يعمل هذا العمل فى الايات الاعظم~~ محالاً. فمن صنع تلك
الايات بنامو. فمن البين انه عمل هذا العمل على جهة المقاربه والاستكانه
ولمعنى غير هذا. لان الحاظرين كانوا جمعًا عظيمًا. ووجب ان يتحقق
عندهم. انه براى الله جا اليهم. فلهذا الغرض متا ما كان وحده يعمل
ايات. ما كان يظهر فعلاً هذه صفته. ومتا ما كان يعمل هذا العمل.
بحضرة اناس كثيرين. فحتى يصيرهم موقنين. انه ليس هو ضدًا لله
ولا معاندًا لوالده. كان يبطل بشكره توهمهم. واعطى للمتكيين فاكلوا
وشبعوا. اعرفت الفرق فيما بين العبد وبين سيده. لان اوليك الانبيا
امتلكوا النعمه بكيال. واجترحوا عجايب. على هذه الجهة. فاما
الاههم فلانه فاعل بمقدره مطلقه. اجترح الايات كلها منكانه
بسعه كثيره. قال وفضلت كسرًا. وذلك فما كان الطهانا يوجد فضله
زايده. لكنه كان حتى لا يتوهم افتعال العجيبه خيالاً. ولهذا السبب
ابدعها من ماده موضوعه. ولقايل ان يقول. ولم ما خول الجموع ان
يحملوا الفضلات. لكنه اعتمد بذلك تلاميذه. فنقول له لانه شا ان يعلم
هولا. خصوصًا الذين انتدبوا ان يكونوا معلمى المسكونه. لان جمع

الحاظر ما استثمر فايده عظيمه من عجايبه عاجلاً. اذ كانوا فى الحين تناسوها
وطلبوا عجيبةً اخرى. وهولا التلاميذ فتوقعوا ان يرجوا اليس فوايد
يسيره. وصارت هذه الايه الكاينه. عقوبه ليس يسيره. موجبه على
يهوذا عند حمله القفه. والدليل على ان هذه الحوادث. حدثت لاجل
تعليمهم وتاديبهم. فالقول الذى قيل بعد ذلك. يبينه الذى اذكرهم به
حين قال اما فهمتم. بعد وكم قفافًا حملتم. ويوضحه ايضًا ان قفاف
الفضلات. صودفت معادله بعدة تلاميذه. وبعد ذلك لما تادبوا ما
كانت بقايا الكسر. فى العجيبة الاخرى. هذا المبلغ مبلغها. لكنها كانت
سبع زنابيل. وانا فلست استعجب كثرة الخبزات الكاينه فقط. لكنني
استعجب مع كثرتها المبالغه. فى مبلغ بقيتها. انه جعلها ان تفضل لا اكثر
ولا انقص. لكن كان مقدارها المقدار الذى اراده السابق علمه. بمقدار
ما يحملونه. وذلك كان من قدرة يعجز وصفها. وحققت الكسر الايه
الكاينه. واظهرت الكسر والايه. كلتاهما ان الايات الكاينه. ما كانت
خيالاً. وان الذى اكلوا من تلك الخبزات. كان اطعمهم. واما العجيبه
فى تكثير السمك. فما صارت حينيذ. لكنها انكونت اخيرًا. بعد قيامته
ليس من ماده موضوعه. وان سالت ولم ذلك. اجبتك لنعلم انه
استعمله للان مادة الخبز ليس من نقص قدره. ولا محتاجًا الى اصل
لكنه استعملها ليسد افواه ذوى بدع هواهم فى دينه. ولعمرى ان الجموع
قالوا هذا هو بالحقيقه النبى. ترجمًا لتفاقم هيمان البطن. قد اجترح
جرايح جزيل عددها. اعجب من هذه العجيبه. وما اعترفوا بجهة من
الجهات بهذا القول. لكن لما شبعوا فظاهر من قولهم هذا. انهم قد
انتظروا نبيًا خاصًا. لان اوليك قالوا ليوحنا انت هو النبى. قال فاذ علم
يسوع انهم معتزمون. ان يوافوا فيختلسونه ليصيروه ملكًا. انصرف
الى الجبل. فما اعجب هذا الخبز. كم مبلغ غضب هيمان البطن. وكم
كانت سهولة عزمهم. ما انتصروا للشريعه ايضًا. ولا حصل لهم اهتمام

يجاوز للسبت ايضًا • ولا غاروا من اجل الله • لكنهم لما امتلا بطنهم حفظوا
هذه العزايم كلها • وكان الطعام عندهم هو اكثر مهم • واعتزموا ان
ينتدبوه ملكًا • الا ان المسيح هرب • وان سالت وما رايه في هربه • اجبتك
هرب مودبًا ايانا • ويعلمنا ان نستحقر رتب الدنيا • موريًا انه ليس يحتاج الى
صنف من الاصناف التي في الارض • لان الذي انتخب الاشيا الحقيرة كلها
وهي امه • ومنزله ومدينته • وتربيته وثيابه ما اعتزم اخيرًا ان
يستبين بهيًا من الحظوظ • التي في الارض • لان الاصناف الوارده اليه
من السماوات • كانت بهيه عظيمه • وهي الملايكه • والنجم • وابوه هاتفًا
والروح القدس شاهدًا له • وانبيا انذروا به من زمان بعيد • واما التي
كانت له في الارض كلها حقيره • ليستبين على هذه الطريقه مقدرته
اعظم قدرًا • فهو جا ليعلمنا • ان نزدري الاشيا التي هاهنا • ولا نستعظم
محل ملاك الدنيا • البهي حسنها • وندهش منها • لكن نقهقه على هذه
الحظوظ كلها • وان نعشق للنعم المامولة • لان من يستعجب الاشيا
التي هاهنا • فليس من شانه ان يستعجب النعم التي في السماوات • فلهذا
السبب قال لبيلاطس ملكي انا ليس هو من الارض • كيلا يخطر في عزمه
ايضًا • ان يستعمل الاستماله واقناعه • خوفًا انسانيًا • واقتدارًا عالميًا
فان قلت فما معنى قول النبي لاورشليم • ها هو ملكك جاييًا اليك وديعًا
راكبًا على حمار • اجبتك انما ذكر ملكه • ذاك الذي في السماوات • ليس
هذا الملك • ولذلك قال لست استمد من انسان شرفًا •

العظة الثانية والاربعون

فان شرف الدنيا ليس هو شيا وفي الذين يجمعون القنيات جمعًا
رديًا وينفقونها انفاقًا ضارًا ⁘

فلنتعلم يا احبايي ان نزدري الكرامه التي عند الناس • ولا نرتاح اليها
لاننا قد كرمنا تكريمًا عظيمًا • اذا قويس بتلك الكرامة العالميه • توجد

تلك

الفانية التي كان العبيد يعرفون وتعلمه نفوسهم وهذا الشرف

تلك الكرامه مسبه • وضحكه وتهزو • وكما ان هذه الثروة العالميه بالاضافه
الى تلك الثروة السمايية فقر • وهذه الحيا • خلوًا من تلك موت • لانه قال
عز قوله • اتركوا الاموات يدفنون الموتى الذين لهم • فكذلك هذا الشرف
لان الذين يخولوننا هذا التشريف • انكانوا يوجدون احقر من الافيا والاعلام
فاليق واوجب • ان يكون تشريفهم • ادنى واحقر من هذه كثيرًا • لان شرف
الانسان كزهر الحشيش • فالذي يكون احقر من زهر الحشيش • ولو كان
ثابتًا باقيًا • ما الذي كان ينفع به نفسنا • وليس في طباعه ان يفيدنا
نفعًا • لكنه من عادته ان يضرنا اعظم المضرات • ويصيرنا عبيدًا اشر من
العبيد المبتاعين بالفضه • عبيدًا ليس هو لسيد واحد فقط • لكن لسادة
جزيل عددهم • موعوزين ان نطيعهم في اعمال مختلفه • فكم ان تكون
افضل ان توجد حرًا • ولا تكون عبدًا • حرًا من التعبد للناس • وعبدًا
لسيادة الاهك • فان شيت ان تعشق للتشريف • فحب الشرف الذي
لا يموت • لان مشهده المع نورًا • وربحه اعظم محلًا • وهولا السادة
يامرونك ان ترضيهم بما تنفقه عليهم • والمسيح يعمل بخلاف ما يعانهم كلة •
لانه يعطيك مايه ضعف • للاشيا التي تعطيه اياها • ويزيدك عليها
حياه دهريه • فما الافضل عندك • ان تمدح في الارض • ام في السماوات
ان يستعجبك الله • ام الناس • ان تمدح على ربحك • ام ان تنم على خسارتك
ام تكلل على مدى يوم واحد • ام تكلل الى الدهور • فتسلب خبزنا
اعطي المحتاج • ولا تعطي الراقص • كيلا تهلك نفس ذاك مع اموالك •
لانك انت علة هلاك ذاك • بتكريمه الغايب وقته • لان الذين
يلتيمون بحضرة الراقصه • لو عرفوا ان افتعالهم ذلك يصير خلوًا
من فايده • لكفوا قديمًا من افتعالهم • هذه الافعال المنكره • لانهم
اذا ما راوك مستنصفًا ساعيًا • منفقًا للاشيا التي لك كلها • وان
لم يوثروا ان يمارسوا هذا العمل • الا انك انت تضبطهم • باشتها الربح
والفايدة منك • ولو عرفوا ان ولا واحدًا من الحاظرين يمدح افعالهم

لانتزحوا سريعًا عن بغيهم • بسبب زوال الفايده منه • واذا ابصروا عملهم بسبتجبه
اناس كثيرين • يصيلهم مديح للناس الاخرين • اياهم طمعًا لاختداعهم • فلنبتعد
اذًا • من نفقة خاليه من فايده • ولنعرف على من يجب ان ننفق • ومتى ينبغي
لانتخطى الاهنا بالفعلين كلاهما • باحتشادنا القنيه • من جهة ليس يجب
جمعنا منها • وبانفاقها • وبتبديدها فيما لا ينبغي • فكلم تخط لست تكون
موهلًا له • اذا اعطيت الزانيه واعرضت عن الفقير • وتجاوزته • لانك
ان اعطيتها من نقاب عدله • افليس فعلك هذا يكون لك ذنبًا عظيمًا •
وهو ان تعطي اجره للرذيله • ومن اجل الاعمال التي يجب على تلك ان تعاقب
بسببها تكرم من اجلها • واذا عريت اليتاما • وظلمت الارامل • واطعمت
الفاسقه • فتامل النار • التي تكون للمتجاسرين على هذه الاعمال ما اعظمها
اسمع ما قال بولص الرسول • انهم ليسوا يعملون هذه الفواحش فقط لكنهم
يرتضون بالذين يعملونها • ويستحسبون فعلهم • ولعلنا نلدغهم نلدعكم
لدغًا شديدًا • لكننا ان لم نلدعكم نحن • فالذين قد اخطاوا واخطايا لم
يتلافوها بتبوقهم • ستبقى تعاديهم دايمه بالافعال • وماذا ينفعكم ان
تحمدوا الكيم بالاقوال • ولنسال الذين سيعاقبون بالافعال • اتستحسن
فعل الراقص وتمدحه • فقد صرت اذًا اشر من ذلك • لان ذاك تفعله
حجة فقر عفوًا • وان كان لا حجة له • وانت فقد عدمت هذا الاعتذار
وذاك فان سالته ما بالك تركت الصنايع الاخرى • وجيت الى هذه الصناعة
النجسه الدنسه • يقول لي • لانني يمكنني ان اتعب فيها تعبًا يسيرًا واستفيد
فوايد كثيره • وان سالتك انت ما غرضك في استحبابك العايش في الفسوق
وفي فساد الكثيرين • ليس يجب لك ان تلجي الى حجة ذلك بعينها • لكنك
بلازم الضروره تتدرق الى اسفل وتخجل • ويحمر لونك • فان كنت اذا طالبتك
بحجة • ما تمتلك لها جواب • فاذا حضرنا كلنا في مجلس القضا • ذاك الرهيب
الخالي من استعفا • الذي فيه نودي حسابًا عن افكارنا واعمالنا كلها • كيف
نقف • وباية الحاظ ننظر الى القاضي • ماذا نقول له • بماذا نحتج عن ذلك

ايت

ايت حجة نقدمها اله ولجبه • او عدييه ان تكون واجبه • جواب عن نفقتنا
جواب عن تفرقنا • ام عن هلاك اناس اخرين • فهلكهم بتلك الصناعه ما
نجد ان نقول ولا حجه ولحده • لكنا سنعذب بلازم الضروره • تعذيبًا
ليس يحوي غايه • ولا يعرف نهايه • ينتهي اليها • لكيلا نحصل في هذا التعذيب
فلنحترز ها هنا من هذه الزلات كلها • حتى نمضي بتاميل صالح • فليتفق لنا
امتلاك النعم الصالحه الدهريه • بنعمة ربنا يسوع المسيح • الذي به ومعه
لابيه المجد • مع الروح القدس • الان ودايمًا • والى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثالثة والاربعون

في قوله ولما صار المسا انحدر تلاميذه الى البحر وطلعوا الى السفينه
وجاوزوا في عبر البحر الى كفرناحوم وصار الظلام وما جا يسوع
اليهم • وانهض البحر ريح عظيمه هابه عليهم •
لم يكن المسيح حاضرًا مع تلاميذه • حضورًا جسمانيًا فقط • لكنه اذ كان متنزحًا
عنهم • دبر ما كان موافقًا لهم • لانهم يزل سريع النفوذ • دقيق الحيله • يبتدع
بافعال متضاده فعلًا واحدًا بعينه • وانظر ما الذي فعله ها هنا • ترك تلاميذه
وطلع الى الجبل • فاذ صار المسا انحدروا الى البحر • وانتظروا الى المسا
متوقعين مجيه اليهم • فلما صار المسا ما استجازوا ان لا يطلبون معلمهم •
وقد نسك بهم عشقًا له جزيل تقديمه • لانهم ما قالوا الان مسا • وقد
ادركنا الليل • الى اين نذهب الان • والمكان ذو خطر • والوقت معطب • لكن
شوقهم اليه • انهضهم الى ان طلعوا الى السفينه • لان البشير ما اوضح الوقت
على بسيط ذات الايضاح • لكنه اظهر بذلك حبهم الحار له • فان سالت
ولم تركهم ولم يظهر لهم • وما ظهر لهم ايضًا وحده • ماشيًا على البحر اجبتك
ليعرفهم كم هو مقدار تركه اياهم • ويجعل شوقهم اليه اعظم تاثيرًا • وهذا
الفعل ايضًا موضح مقدرته • وكما انهم في تعليمه ما سمعوا مع الجمع كافة
اقواله • فكذلك في اياته • ما ابصروها مع الجمع كلها • لان الذين قلدوا

التقدم على المسكونه • كان واجبًا ان يحوزوا اختصاصًا • اكثر من باقي
الحاظرين • وان سالت لِما ايات عاينوها على انفرادهم • اجبتك قد عاينوا
تجليه على الجبل • ومشيه هذا على البحر • وقد ابصروا بعد قيامته ايات
كثيره • كاينه وعظيمه • وانا فمن هذه الايات • احدث على ايات اخرى • و
جاوزوا الى كفرناحوم • وما عرفوا له خبرًا واضحًا • بل املوا انهم يجدونه
هنالك • او في توسط سيرهم • وهذا المعنى فقد ذكره البشير • ذكرًا غامضًا
بقوله ان الظلام كان قد صار • وما جا يسوع اليهم • والبحر فانهض ريح
عظيمه هابه عليهم • وفي الحين من الوقت • لانه كان ظلامًا • ومن
الشتا • لان البحر انهض ريحًا ومن المكان • لانهم ما كانوا قريبًا من الارض
لكنهم امعنوا في مسيرهم • خمسه وعشرين غلوه • ومن الحادث المدهش
ارتجفوا • لانهم ابصروه ماشيًا على البحر • وفي حال ارتجافهم قال لهم انا هو
فلا تخشوا • وان سالت ولم ظهر لهم • اجبتك ليريهم انه هو الذي حل الشتا
وازاله • لان هذا المعنى قد بينه البشير بقوله • انهم ارادوا ان ياخذوه • و
في الحين صارت السفينه بقرب الارض • لانه ما خولهم مسيرهم • مسيرًا
مصونًا فقط • لكنه جعله مع ذلك برياح ساكنه • وما اظهر ذاته للجمع ماشيًا
على البحر • لان هذه العجيبه كانت اعظم من ضعفا اوليك • بل ولا اظهرها الى
تلاميذه • ماشيًا على البحر حينًا طويلًا • لكنه ما ظهر لهم انصرف عنهم •
وعلى ما يلوح للظني • ان هذه الايه هي اخرى • غير الايه الموضوعه في
بشارة متى الرسول • وذلك واضح من جهات مختلفه • لانه قد احتج في
اوقات ايات هي هي باعيانها • حتى يستعجبها الناظرون اليها • ولا يستغربوها
جدًا • لكنهم يقبلونها بتصديق كثير • وقال انا هو لا تخشوا • ومع كلمته
استخرج الجبانه من نفس اوليك • وفي موضع غير هذا لم يجري الحال على
هذا المجرى • ولذلك قال بطرس هنالك • ان كنت انت هو • فامرني ان
اجي اليك عندك • ولقايل ان يقول فمن اي جهة ما اقتبلوا هذا في ذلك
الحال • والان قبلوه فنقول له • لان الشتا في ذلك الحين لبث ايضًا مزعزعًا

سفينتهم • والان مع كلمته صار السكون والهدو • فان لم تكن هذه اوليه • توجد
تلك اوليه • وهذا فقد قدمت ذكره • انه قد ابدع في اوقات ايات هي هي
باعيانها • فجعل الايات الثانيه • في الزمان مقبوله سريعًا • من جهة الايات
الاوليه وفحصها • ولعلك تسال • فلاي غرض ما طلع الى السفينه • فاقول
لك لاثباره ان يجعل العجيبه اعظم حسنًا • وان يكشف لهم لاهوته ابين تعريفًا
ويريهم انه اذ شكر حينيذ ما فعل ذلك • محتاج الى معونه • لكنه فعله تقاربًا
لاوليك متعمدًا • فاطلق ان يصير الشتا • لكي يطلبوه دايمًا • وسكن الشتا
ليعرفهم قدرته • ولم يطلع الى السفينه ليجعل العجيبه اعظم محلًا • الا ان
الجموع الحاظرين هنالك • لما عرفوا ان ما كانت هنالك سفينة اخرى • الا
واحده • اليها طلعوا تلاميذه • وان يسوع ما طلع معهم في السفينه • لكن
تلاميذه فقط • فان قلت فلم يتغمو بعضنا في ذكر ذلك • ولم ما قال ان الجموع
في اليوم التالي عبروا وذهبوا • اجبتك يريد ان يعلمنا معنى اخر • انه اعطى
الجموع ايضًا • ان يتفطنوا في العجيبة الكاينه • تفطنًا خفيًا • وان لم تكن
هذه الصوره ظاهره • ويجدثوا على كوفها • لانه قال انهم عرفوا ان ما كانت
هنالك سفينة اخرى • وايقنوا ان يسوع ما طلع في تلك مع تلاميذه
ولما ذهبوا وجدوه في كفرناحوم • قد تقدمهم اولًا • فما التوهم الذي كان
لهم • اخريتوهمونه • الا انه جا الى هنالك • ماشيًا على البحر • لانهم ما كان
يجبه لهم • ان يقولوا انه عبر في سفينة اخرى • لانه قال ان سفينه واحده
كانت هنالك • اليها طلع تلاميذه • الا انهم مع هذه العجيبه الجزيل
قدرها • لما ذهبوا الى هنالك ما سالوه كيف عبر • وكيف جا • ولا التمسوا
ان يعرفوا اية • هذا مقدار جلالتها • لكنهم قالوا متى جيت الى هاهنا
ان لم يقل قايل • هاهنا ان لفظه متى جيت الى هاهنا • بدلًا من قولهم
كيف جيت • ولعمري ان واجبًا هو ان نعرف هاهنا نهضتهم • السريع انعزالها
لان الذين قالوا هذا هو النبي • الذين سارعوا ان يختطفوه فيجعلوه ملكًا
لما وجدوه • لم يتمادوا ارتيادًا هذه صفته • لكنهم افرحوا العجيبه من

هتهم • فعلى ما اظن انا انهم ما استعجبوا فيما بعد بعجايبه الاولى • لكنهم التمسوا
ايضا استمتاعا بما يدع نظيرا للذي استمتعوا بها اولا • فاليهود قد عبروا البحر
الاحمر حين اقتادهم موسى • الا ان الفرق فيما بين العبورين عظيما ها هنا •
لان موسى عمل كلما عمله مبتهلا ابتهالا لايقا بعبد • وربنا عمل هذه العجيبه
بسلطانه كله • وهنالك حين هب الريح الجنوبي • قمع الما • حتى صيرهم
ان يعبروا على اليابسه • وها هنا صارت العجيبه اعظم قدرا • لان
البحر ثبت في طبيعته • وحمل سيده على هذا الحال على ظهره • وتشهد بذلك
اللفظ القايل • انه الماشي على البحر • كالساعي على الارض • وعلى جهة الواجب
اذا اعتزم ان يمضي الى كفرناحوم • القاسيه العاصيه • ابدع ابت الخبز
مرتادا ان يحرك عصيانها • ليس بالايات التي اجترحها فيها فقط • بل بالعجايب
ايضا التي اجترحها خارجها • لان موافاة جموع جزيلا عددها • الى تلك
المدينه بحرص كثير • اعجز لم يكن فيهم كفايه ان يلينوه • الا ان ولا
اوليك الجموع اخزتهم • ولا تاتيا هذه صفته • لكنهم اشتهوا ايضا
طعاما جسدانيا • ولهذا السبب عيرهم يسوع ❊

العظة الثالثة والاربعون

في اننا نحتاج ان نستميح الله المواهب الروحانيه لا الحظوظ
العالميه • وان صلاة سيدنا • وهي يا ابانا الذي في السماوات •
روحانيه هي • وان الظالمين ليس ايسارهم من الله ❊

فاذ قد عرفنا نحن هذه المعاني • فلنشكرن الله من اجل النعم المحسوسه •
ونضاعف الشكر له • اكثر وازيد • لاجل المواهب الروحانيه • لان
على هذه الجهة يشاء ان يعطينا • لاجل هذه الافعال • تلك المواهب
معتادا الذين قد عدموا ان يكونوا تامين بهذه الاشيا • مودبا اياهم • اذ هم
متلهفين الى الدنيا بعد • لكنهم اذا اخذوا هذه العطايا • وثبتوا فيها
يشكون وينتهرون • اذ كان في اشفايه المخلع • قد شا ان يعطيه • اولا

تلك

تلك العطيه • الا ان الحاضرين ما استجازوا ذلك • لانهم اذ قال قد غفرت لك
خطاياك • قالوا هذا يجدف • فلا يعرض لنا عارضا هذا صفته • لكن فليكن
لنا اهتمام جزيل بتلك المواهب • لان المواهب الروحانيه • اذا كانت حاضره عندنا
فليس يصير لنا ولا صنفا من ضرر • من فقدنا الاشيا اللحميه • واذا لم تكن تلك المواهب
الروحانيه موجوده عندنا • فما هو الرجا • الذي يكون لنا فيما بعده وما هو
السلوا الذي يحصل لنا • فلهذا السبب نحتاج الى نتوسل الى الله دايما • من اجل
هذه المواهب • وان نستميحه اياها • لانه قد علمنا ان نصلي بهذه الالفاظ
وما ناسبها • وان فتحنا تلك الصلاه • فما نجد فيها صنفا لحميا • لكننا نجد
فيها المواهب الروحانيه كلها • وذلك الصنف الصغير المحسوس • يتكون
روحانيا في تجيئه • لان لفظه اذ لا نطلب شيا اكثر من الخبز الواصل
الى جوهرنا • الخبز الذي هو في يومنا هو • مناسب لسريره روحانيه • فيلتفوه
والالفاظ التي قبل هذا اللفظ • ليتقدس اسمك • لتات ملكك لتكن مشيتك
في الارض كما هي في السما • ثم اذ قال ذاك اللفظ المحسوس • انعطف عنه
باسراع • وافتادنا الى تعليم روحاني • بقوله • اصفح لنا عن ذنوبنا • على
نحو ما قد صفحنا نحن عن غرمايننا • وما وضع بجهة من الجهات في الصلاة
ان نستميحه رياسه • ولا ثروه ولا شرفا • ولا اقتدارا • وانما وضع فيها
كافة الطلبات • التي توصلنا الى خلاص نفسنا ومنفعتها • ولا ذكر فيها
بوجه من الوجوه مطلوبا ارضيا • لكن المطالب الروحانيه كلها • لاننا
ان كنا قد امرنا بالابتعاد من القنيات العالميه الحاضره • فكيف لا نكون
شقيين منكودين الحظ • اذا التمسنا من الله هذه المطالب • التي قد
اوعز الينا • اذا كنا قد التمسناها • ان نخرجها ونباينها • واذا اشتهينا
ان نمتلك الاشيا • التي قد امرنا من اجلها • ان لا نحرص عليها حرصا
لان هذا الطلب هو الاهذار في الصلاه • ولاجل هذه المطالب
اذا صلينا ما يتم لنا مطلوبنا • ولعل قايلا يقول • فكيف الناس الخبثا
الاشرار يستغنون • وكيف الظالمون والنجسون اذا استخلسوا •

ما الغيتم • تشكا نزاملاكم • فليبارك الله الواهب ذلك لهم • فنجيبه ابعد هذا
الظن • ليس نزوتهم من الله • لكنهم يختلسون تلك الاشيا ويحتشدونها
ولعله يقول • وكيف يسمح الله لهم بذلك • فنقول له • انه قد يسمح لذلك الغنى
في ذلك الحين • وخباه لتعذيب اعظم لدعا • اسمع ما قيل له • يا ولدى
قد استوفيت خيراتك • واستوفى العازر حظوظه الرديه • فهو
الان يتعزا • وانت تعذب وتتوجع • فكيلا نسمع نحن هذا الصوت
اذا تنعمنا تنعما باطلا خاويا • وجمعنا قنيات كثيره • وضممنا
لانفسنا خطايا جزيل عددها • فلنحمد الغنى الحقيقي والفلسفه
البليغه • حتى يتفق لنا تحصيل النعم الصالحه • التي قد وعدنا بها • التي
فليتفق لنا كلنا امتلاكها • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي
معه لابيه المجد مع الروح القدس • الان ودايما والى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والاربعون

في قوله فاجابهم يسوع حقا حقا اقول لكم تطلبونني ليس لانكم رايتم
اياتي لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم اعملوا ليس للطعام الهالك لكن
للطعام الباقي للحياة الدهريه

ليس الكلام اللطيف اللين نافعا في كل مكان • لكن قد يحتاج المعلم احيانا
الى ما يكون من الكلام اكثر لذعا • لان التلميذ اذا كان بليدا كثيف التمييز
يحتاج ان ينهضه بسنان عدله • حتى يزيل كافة بلادته • فهذا العمل
عمله ابن الله • في مواضع اخر • وفي جهة اخرى • وفي هذا الموضع • لان
الجموع لما جاووا اليه • سايرين في البحر • ودكلزوا به • وقالوا يا معلمنا
متى جيت الى هاهنا • اورا انه ما يرتاح الى الكرامه من الناس • لكنه
ينظر الى غرض واحد • هو خلاص نفوسهم • اجابهم جوابا ممضا ضنا
ليس مريدا ان يبلا فقط هذا العارض فقط • لكن مريدا مع ذلك ان يكشف
سريرتهم • ويقتاد ما فيها الى وسط البيان • اذ قال لهم الحق اقول لكم

بتجديد

بتجديد وتحقيق • تطلبونني لا لانكم رايتم اياتي • لكن لانكم اكلتم من الخبز
وشبعتم • فلذعهم بكلامه ووبخهم • ولكنه عمل هذا العمل مخلوطا برفق
واشفاق • لانه ما قال يا شرهين في الاكل • يا عبيد بطونكم • قد اجترحت
عجايب هذا مبلغ تقديرها • فما حققتموني بجهة من الجهات • ولا استعجبتم
الايات الكاينه • لكنه خاطبهم بالطف الخطاب • قايلا تطلبونني ليس
لانكم رايتم اياتي • لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم • فقوله الان ليس هو
من اجل اياته السالفه فقط • لكنه بسبب الاية الحاضره • لانه قال ما
ادهشتكم الاية الكاينه في الخبز • بل اذهلكم حال شبعكم • والدليل
على انه ما قال هذا القول • حادثا على عدمهم • فاوليك قد اوضحوه في
الحين • لانهم لهذا الغرض جاووا ايضا مجي موملين • ان يستمتعوا بتلك
الخيرات باعيانها • ولهذا المعنى قالوا • اباونا اكلوا المن في البريه • يستجذبونه
ايضا الى طعام جسداني • وهذا الراي فكان نازلا لهم • وتلبا عظيما
الا انه هو ما ثبت عند توبيخهم وعذلهم • بل اضاف الى ذلك تعليما لهم
اذ قال لهم • اعملوا ليس للطعام الهالك • لكن اعملوا للطعام الباقي
لحياه دهريه • الذي يعطيكموه ابن الانسان • لان هذا هو حققه
الاب الاله • فالذي يقوله معناه هذا هو • لا يكونن لاحد منكم اهتمام
هذا الطعام • لكن اهتموا بذلك الغذا الروحاني • ولكن اذ اناس من المريدين
ان ياكلوا على جهة البطاله • يزيغون معنى هذا القول • من طريقات
المسيح كما زعموا قد بطل به العمل وقطعه • فتلزمني الضروره ان
اخاطبهم • لانهم على ما يقال يثلبون الديانة المسيحيه كلها • ويوردوا
التعيير عليها بالبطاله • فيلزمنا اضطرارا • ان نذكر لهم اولا كلام
بولص الرسول • فانه قد قال تذكروا ربنا القايل • ان الاعطا هو
عمل مغبوط اكثر من الاخذ • على ان من ليس جهة انجه • لمن لا يمتلك
شيا ان يعطي صدقه • وكيف قال يسوع لمرثا • انتي تهتمين • وتجلبين
من اجل اصناف كثيره • والحاجه هي الى صنف واحد • ومريم فقد

اختارت الحظ الصالح • وقال ايضاً لا تهتموا للغد • لاننا يلزمنا اضطرارًا
ان نحل هذه الاقوال كلها ونلخصها • ليس حتى نكفهم فقط • على ان
يلبثوا بطالين • ان ارادوا لكن حتى لا يظن ان اقوال الله تورد حربًا ومضادة
لان بولص الرسول • قد قال في موضع اخر • نطلب اليكم ان تفضلوا • و
تحبوا الاسعاف • وتسكنوا • وتعملوا صنايعكم • لتتصرفوا لدى الذين
هم خارج محلتنا باحسن شكل • وقال ايضاً السارق لا يسرق ايضاً
بل اولا به ان يتعب عاملاً بيديه • ليمتلك ما يواسي به المحتاج • فالرسول
بولص ما امرنا هاهنا • ان نعمل على بسيط ذات العمل • لكنه اوعز الينا
ان نعمل على هذا النحو بتعب وكد • حتى نواسي غيرنا • وقد قال هو في
موضع اخر • هاتان اليدان خدمتا حوايجي • وحوايج الذين كانوا
معي • ولما راسل اهل مدينة قورنثيه قال ما هو ثوابي • ان اكون
اذا بشرت • اجعل بشارتي مسلوبة • من الاحتياج الى نفقة • ولما حصل
في تلك المدينة • لبث يعمل عند اكيلا وبرسكيلا • لان صناعتهما
كانت صناعة الخيم • الآن هذه الاقوال • تظهر الحرب • على القول
الذي قيل لهولاء • اشد تاثيرًا • فيلزمنا اضطرارًا ان نورد حلها •
فما الذي نقوله نحو هذه الاقوال • نقول ان لفظة لا تهتموا ليس هي لفظة
لا تعملوا • لكن معناها هو لا تتمرموا في اشغال الدنيا • فهذا هو معنى
قوله • لا تهتموا اهتمامًا لاجل الراحة في الغد • لكن سبيلكم ان
تستشعروا الاهتمام • عملاً مخروفًا عن غرضكم • لانه قد يمكن ان يوجد
عمولاً لا يهتم اهتمامًا • لان الاهتمام والعمل ليس هما فعلاً واحدًا
بعينه • لانه ليس يعمل عاملاً على انه فاتو يعمله • لكنه يعمل ليواسي
المحتاج الى مواساته • والقول الذي قيل الى مرثا • ليس هو من اجل
عمل وبطالة • لكنه قيل • لانه يجب علينا • ان نعرف الوقت • ولا
نفني وقت الاستماع • في الاعمال الجسدانية • فما قالها هذه
الاقوال • دافعًا اياها الى البطالة • لكنه قالها محرضًا اياها في

عمولاً لا ينظر الى الغد شيا وقد يوجد

الاستماع

الاستماع منه • كانه قال لها • افما جينا نعلمكم الافعال الواجبة • فاجتهدتي
انتي في صلاح الماكول • اتريدين ان تضيفيني • وان تصلحي ما يدل
جزيلة التفنن • اعملي لي ماكولا اخر • وهو ان تخوليني استماعًا مني بنشاط
مماثله اختك الى • فما قال هذه الاقوال • مانعًا حب الضيافة • ابعد
هذا الوهم • وكيف يجوز ذلك • لكنه قالها • يعلمنا انه ما يجب ان
نشتغل في وقت الاستماع في شغل اخر • وقوله لا تعملوا للطعام الهالك
فما اضمر فيه هذا المعنى • انه يجب ان نبطل • وذلك ان البطالة خصوصًا
طعام هالك هو • لان البطالة قد علمت مستعملها كل رذيلة • لكنه
اوعز بذلك • ان نعمل وان نواسي الفقرا • فان هذا العمل ليس هو
طعامًا هالكًا • لان احدنا اذا كان بطالاً • يملا بطنه • ويهتم
بتنعيمه • فهو يعمل للطعام الهالك • واذا كان احدنا بعمله يطعم
المسيح ويسقيه ويكسيه • فمن يكون بهذه الصفة • فاقد احسنه
مصروعًا • يفضي به جنونه • الى ان لم يقول من هذه الطريقة طريقة •
يعمل للطعام الهالك • بل لاجل هذا العمل هو الوعد بالملكوت ارتجاء •
وبتلك النعم الصالحة • لان هذا الطعام يبقى دايمًا • وان كان اوليك
القوم الذين لحقوه • ما اهتموا بالامانة • ولا اهتمامًا واحدًا
ولا استحقوا حينيذ • ان يعرفوا من هو الذي يعمل هذه الاعمال
وباية قوة يعملها • بل ارتادوا وارادوا • واحدًا فقط • وهو ان يملوا
بطونهم • ولم يعملوا للطعام • التي هذه خاصته • ولا صنفًا منه
سمي على جهة الواجب • علمهم طعامًا هالكًا • كانه قال لهم • غذيت
اجسامكم • لكنكم تلتمسون هذا الفعل الطعام الاخر الباقي
الغادي انفسكم • فانتم قد نكرد ستم الى الطعام الارضي ايضًا • فلهذا
السبب لست اقتادكم • الى هذا الطعام الفاقد التمام • لكنني اقتادكم
الى ذلك الطعام • الذي من شانه ان يفيدكم حياة وقنية • بل
دهرية • الغادي ليس اجسامكم لكن انفسكم • ثم اذ كان قد تكلم

عن ذاته كلاماً عظيماً • وذكرانه يعطيهم هذا الطعام • فلكيلا يرهم
ماذكره • اذا جعل كلامه موهلاً لتصديقه • مصاعداً الى ابيه ابداع
ذلك لانه لما قال الذي يعطيكموه ابن الانسان • اتبعه بقوله • لان
هذا قد حققه الاب الاله • ومعنى ذلك هذا هو • في هذا ارسله الاب
حاملاً لكم هذا الطعام • وهذه اللفظه تدل على ترجمة اخرى • لان المسيح
قد قال في موضع غير هذا • من يسمع اقوالي • فقد ختم وحقق ان الله
صادقاً هو • وهذا معناه انه قد حقق ذلك • تحقيقاً خالياً من مناقضه
وهذا المعنى على حسب ظني ان اللفظه قد اظهرته في هذا اللفظ • فقال
هذا قد ختمه الله الاب • اي قد حققه واعلنه بشهادته له • لانه
هو قد اظهر ذاته • بل اذ قد خاطبنا انسانا هو دنا • اورد الى الوسط كلامه
شهادة ابيه ∴

العظة الرابعة والربعون

في ان الحظوظ الملونه انما هي في هذه الدنيا وليست هي شيا ∴
فلنتعلم يا احبائي ان نستميح الله هذا المطالب • التي هي اهل ان تطلب
ونستماح منه • لان تلك اعني احوال الدنيا كيف ما اتفقت لنا • فما
تورد علينا من الضرر ولا صنفاً • لاننا ان استغنينا ها هنا • فانما
نستمتع بالنعم ها هنا فقط • وان سقطنا ها هنا في فقره • فما نتكبد
مصاباً مستصعباً • لان لا حظوظ هذه الدنيا البهيه • ولا نوايبها
الحازنه تملك قوه • في مناسبة الغم واللذه • وفعلهما • لكن الصنفين
كليهما • يتيسر التهاون بهما • وهما جاريان بمسارعه كثيره • فلذلك
دعاهما الانبيا طريقان • لكن الواحد منهما واسع • والاخرى ضيقه
ضاغطه • واما الحظوظ المنتظر كونها • فالصنفان منهما كلاهما
يلبثان • قد عدما ان يكونا مايتان • اعني اقسام العقوبه • وحظوظ
الملكوت • فسبيلنا ان نحرص في تلك الحظوظ حرصاً كثيراً • حتى
ننفلت من تلك الحازنه • ونهرب منها • ونختار الحظوظ الصالحه

ونوترها • لان ما الحظ النافع من التنعم ها هنا • وهو اليوم موجوداً
وغداً ليس يوجد • اليوم هو زهره رايقه • وغدا هو غبار هالك
اليوم هو نار متوقده • وغدا هو رماد خامد • ولكن النعم الروحانيه
ليست هذه الحال حالها • لكنها تبقى لامعه • دايماً زاهره • صايره كل يوم
ابها حسناً • تلك الزروع • ليس تكف في وقت من الزمان • ولا تنتقل
في وقت من الاوقات • ولا تنتهي الى غايه من الغايات • ولا تورد في
وقت من الاوقات اهتماماً وحسداً • وتلباً • ولا تهلك جسمنا • ولا تفسد
نفسنا • ولا تحوي حسداً • ولا تظم لنا تخلاً علينا بالتمتع بها
لان هذه العوارض كلها حاصله • في هذه الزروع العالميه • فذاك
المجد ما يرفعنا الى التعظم • ولا يصيرنا ان نلتهب • ولا نكف في
وقت من الاوقات • ولا يصيرنا اكدر ضوا • والراحه والتنعيم
في ملك السماوات • ينبتا ايضاً دايماً • ويوجد عديماً ان يتزعزع او
يموت • ولا يتجه ان يوجد له غايه وتمام • فسبيلنا ان نرتاح الى
هذه الحياه • لاننا ان اشتقنا اليها • فما نهتم بشيا من الاشيا
الحاضره • لكننا سنزدري بهذه الاملاك كلها • ونقهقه عليها
ولو اعز الينا موعزه • ان ندخل الى قصور الملوك • فما كنا نختار ذلك
اذا كنا مالكين رجاً تلك النعم • على ان الدخول الى هذه القصور ليس
يوجد عند الناس حظاً اسعد منه • على حسب ظنهم • الا ان هذا
عند المضبوطين بعشق النعم السماويه • حظ صغير حقير جداً • ليس
موهلاً ولا الصنف من تعب • لان كل ما يحوي غايه • ليس محروصاً
عليه كثيراً • وكل ما يكف • ولا يوجد اليوم • وليس يوجد غداً
ولو كان عظيماً • فهو يستشعر صغيراً جداً • يتيسر التهاون به
فلا نثبت اذاً بالاشيا الهاربه منا • ولا نتمسك بالقنيات السايله
العابره • لكن ينبغي لنا ان نضبط الاملاك الباقيه الغير ان تكون
متحركه • التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه

الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايمًا والى اباد الدهور كلها

⁂ امين ⁂

تم

قد نظر ما فيه واستروح بذاته حلاوة معانيه احقر عباد الله ... ولد يونس ... في سنة ١٧٨١

فهرس مسائل

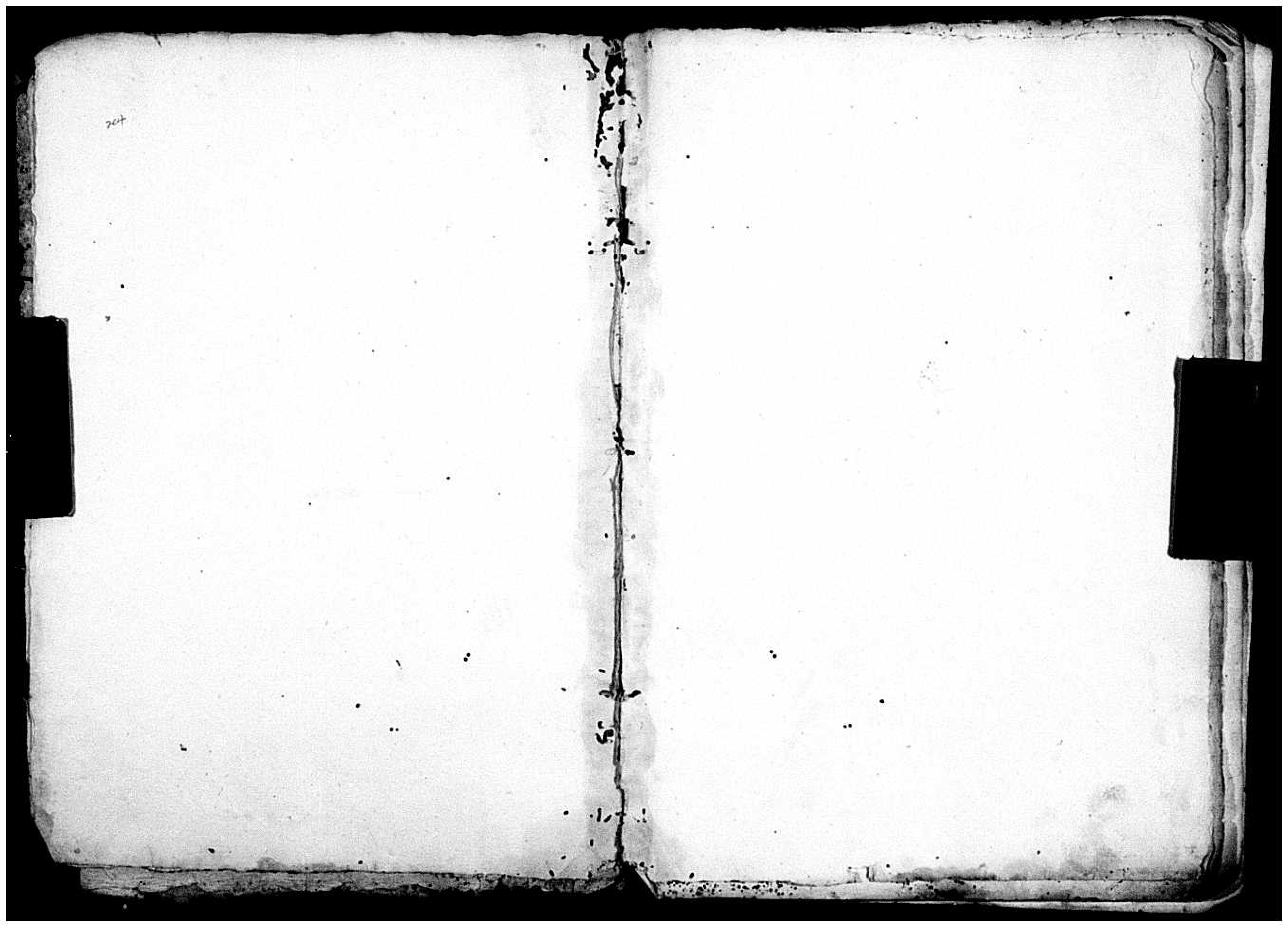
غلط بالنمرة بعد نمرة ٤٦ مكتوب نمرة ٤٩

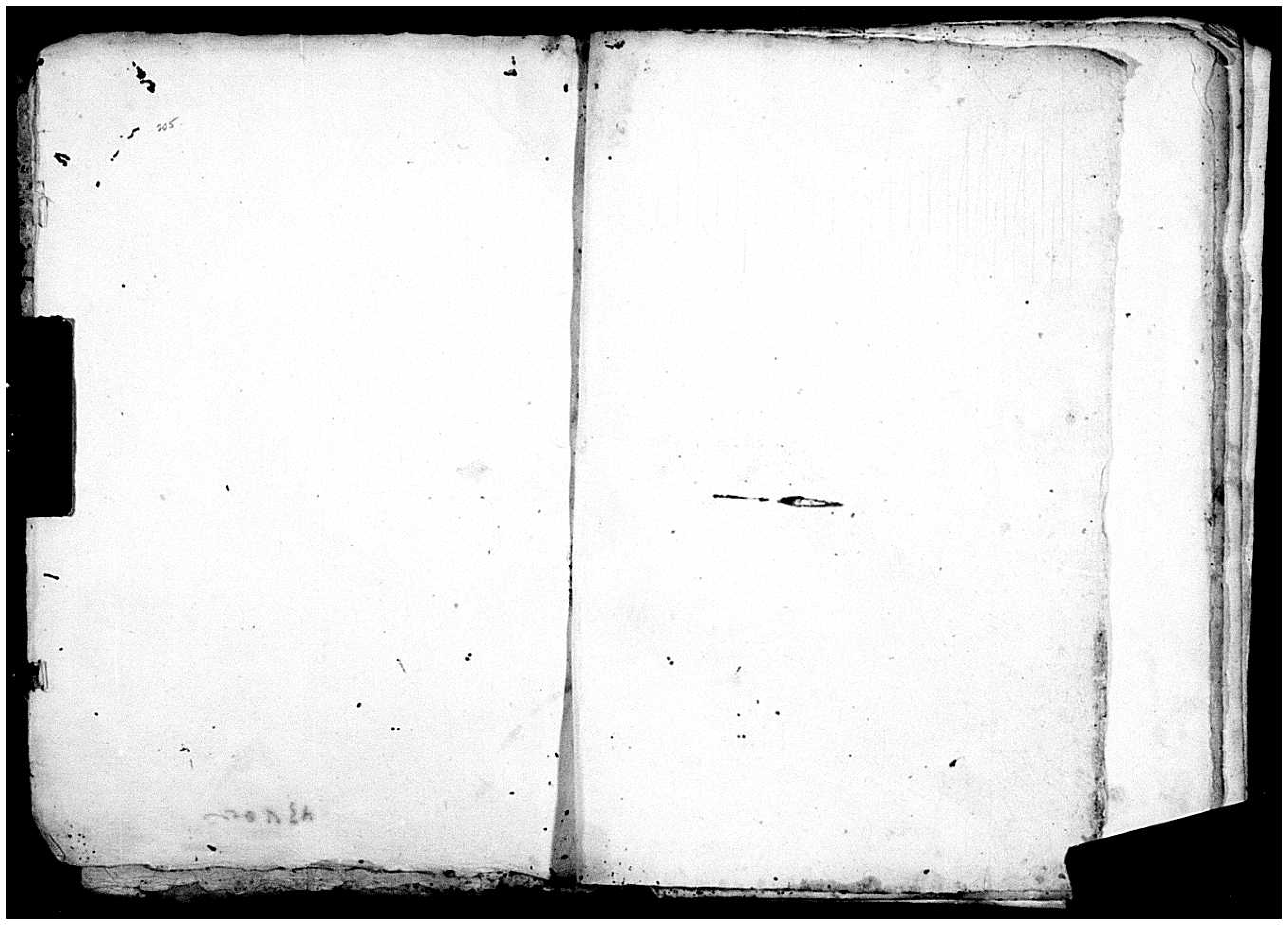
وبعد نمرة ٢٦١ مكتوب نمرة ٢٦٦

وبعد نمرة ٢٧٤ مكتوب نمرة ٢٨٥

فاكون عدد الصحيح

٢٩٧







END

PRO.IFCT NUMBER
EGYPT 001A

ROLL NUMBER
21

LOCALITY OF RECORD
ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD
THELOGY MS 43

ITEM
7